



جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

سورة العنكبوت

دراسة موضوعية

مرسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

إشراف البروفيسور:

الشيخ بن جمعة بن سهل بن جابر

إعداد الطالب:

علي محمد حسين محمد البهجي

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ ١ ﴾ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

﴿ ٢ ﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ

الْكَاذِبِينَ ﴿ ٣ ﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا

يَحْكُمُونَ ﴿ ٤ ﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿ ٥ ﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ

الْعَالَمِينَ ﴿ ٦ ﴾

[سورة العنكبوت: الآيات من ١ - ٦]

اهداء:

إلى روح والدَيَّ الكريمين رحمهما الله تعالى
وأسكنهما فسيح جناته
إلى رفيقة دربي وشريكة حياتي زوجتي
الغالية أم عبدالمجيد
إلى ولدي الحبيب عبدالمجيد وإخوانه
وأخواته
إلى العلماء العاملين والدعاة المخلصين
إلى إخواني وأخواتي وجميع أهلي
أهدي ثمرة هذا الجهد

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين، أما بعد:

يقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)^(١)، فإنني أشكر الله تعالى الذي أسبغ علي نعمه، وغمرني بفضله، وإحسانه، ووفقني وأعانني على اتمام الرسالة، فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

ثم إنني أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل لجامعة الإيمان التي تخرجت منها ممثلة بمؤسسها ورئيسها فضيلة الشيخ أ. د/ عبدالمجيد بن عزيز الزندانى، وكافة العاملين فيها، والشكر موصول لجامعتي العريقة جامعة أمدرمان الإسلامية التي هيأت لي الظروف المناسبة، ممثلة بإدارتها، وعمادة الدراسات العليا، وعمادة كلية أصول الدين، وكافة العاملين فيها.

كما أتقدم بالشكر والعرفان للأب الفاضل والمربي القدير شيخي وأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور/ الشيخ بن جمعة بن سهل بن جابر الذي تكرم بالإشراف على رسالتي وغمرني بفضله؛ فتجشم العناء في القراءة، والمناقشة، والإرشاد، وكان نعم الشيخ الكريم في أخلاقه، السهل في معاملته، الدقيق في ملاحظاته، وكان له الأثر الكبير في إخراج الرسالة بهذه الصورة، فأسأل الله أن يثيبه الخير كله.

وأختم بالشكر الجزيل والثناء الجميل للشيخين الفاضلين المناقشين:

الأستاذ الدكتور/ الطاهر أحمد عبدالقادر

والأستاذ الدكتور/ عمر يوسف حمزة

على ما سيبيدانه من جواهر فريدة، وملاحظات سديدة، أخذها بعين الاعتبار.

ثم إن الشكر موصول والدعاء مبذول لكل من أشار علي بكلمة، أو أسدى إلي نصحاً، أو معروفأً، أو إحساناً، لهم مني جميعاً كل الشكر والتقدير.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، (٢٥٥/٤)، برقم: (٤٨١١)، والترمذي في سننه، (٣٣٩/٤)، (١٩٥٤)، وقال

حديث حسن صحيح ، وأحمد بن حنبل، (٢٩٥/٢)، (٧٩٢٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والترمذي

من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وأَسأل الله أن يَكُلل العمل بالنجاح، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفّق الجميع لما يحب ويرضى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو نعم المولى ونعم النصير.

ملخص الرسالة

الحمد لله أولاً، وأخيراً، وفي كل وقت، وعلى كل حال، خلق الخلق للعبادة، وجعل الحياة الدنيا طريقاً إلى دار السعادة، وأصلي وأسلم على خير الخلق داعية الهدى والرشاد سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. وبعد:

فإن القرآن الكريم منهج شامل لكل جوانب الحياة، وفي بكل ما يحتاج الناس إليه مما يجلب لهم الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، وإن الباحث ليحمد الله تعالى أن وفقه لدراسة مواضيع سورة من سور القرآن الكريم؛ وهي سورة العنكبوت التي حوت مواضيع كثيرة كبيان حقيقة الدنيا والآخرة، والإيمان، والفتنة، وأرسال الرسل، وقد تعرضت رسالة الباحث للمواضيع التي جاءت في السورة، واشتملت الرسالة على خمسة فصول: أحدها تمهيدي عرف الباحث فيه محتوى عنوان الرسالة فعرف السورة، والدراسة، والموضوعية، وجعل الفصل الأول لبيان حقيقة الدنيا، وأن الله جعلها دار امتحان لعباده وفيه عرف الحياة الدنيا، وأنها متاع زائل، وأن الله تعالى زين ذلك المتاع اختباراً منه لعباده، ثم بين بعض ما وصفت به الحياة الدنيا، وزوال هذه الحياة وفناءها، وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن الفتنة؛ فعرفها، وذكر معانيها، وأنها سنة إلهية في هذه الحياة، ثم بين أنواع الفتن والحكمة من تلك الفتن، والمخرج منها، وفي الفصل الثالث تكلم عن الإيمان؛ فعرفه، وبين أهميته، وأركانه، وضرورة الدعوة إليه، وكيفية تلك الدعوة، ثم بين أهم صفات المؤمنين، وفي الفصل الرابع خصص للأنبياء الذين ذكرتهم السورة عليهم الصلاة والسلام، عرف النبي والرسول، ثم استعرض دعوة الأنبياء عليهم السلام وطريقتهم في الدعوة إلى الله، وصبرهم في سبيلها، ابتداءً بنبي الله نوح عليه السلام، ثم إبراهيم، وموسى، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وختم الرسالة بخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، فذكر بينات رسالته، وعموم دعوته للعالمين وحواره مع أهل الكتاب، ثم ذكر الباحث في الأخير خاتمة بحثه وضمنها المقترحات والتوصيات من خلال ما توصل إليه في هذه الرسالة، ثم جعل الفهارس للآيات والأحاديث، والأعلام، والمصادر والمراجع، والموضوعات، سائلاً الله التوفيق والقبول.

Abstract

Firstly, and finally, at all times, and at any time , thanks to God ,who created mankind for worshiping Him, He who made life a path to house of happiness, and pray be on the best of creatures caller of guidance our Master Muhammad blessings on Him.

The Holy Quran is a comprehensive approach to all aspects of life, and meets all what the people need, It brings them good and happiness in this world and the hereafter, the researcher praises God ,for enabling him to study *Surat Alankabout* which included many messages , such as ; how is life and how is the hereafter ,faith and God Messengers

The research is divided into five chapters: The first is introductory in which the researcher defined content and title of the research , he defined the *Sura*, its study and objectivity .The first chapter reflects the reality of this world, and God made it as a place of test of his slaves; the researcher defined life as a transient pleasure, and that Allah tested His slaves, then the researcher described life in the world, and the demise of this life. In the second chapter the researcher defined *Al Fitna* (sedition), what does it mean , and as it is a God law in life, and then the researcher discussed the types of sedition and wisdom of those strife, and how to get out of it .In the third chapter ,the researcher discussed faith ,its definition , and its importance, its corners , and the need to call for it , and how such a call should be , and then among the most important attributes of the believers. In the fourth chapter , was about the Prophets who were mentioned in the *Sura* (peace be upon them), the researcher defined the Prophet and all other Prophets , then discussed the call of the prophets and their way of call to God, their patience in the process, starting with a prophet of God Noah, then Abraham, Moses, Hood, Salih , Lot and Shoaib, until the last Messenger Muhammad(peace be upon him), stated evidences of His call, and dialogue with the people of the Book, then the researcher concluded with proposals , recommendations and the findings ,the researcher made indexes of the Quran Verses, Hadith , Names , references, and topics.

The researcher reconciles to God for acceptance

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾^(١)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝﴾^(٢)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝﴾^(٣).
أَمَا بَعْدُ:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثَاتُهَا وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار^(٤).
ثُمَّ أَمَا بَعْدُ:

فإن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله عليهم الصلاة والسلام، وجعل لهم معجزات دالة على صدقهم، وأنهم مرسلون من عنده جل وعلا، لتكون حجة على

(١) سورة النساء، الآية: (١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠، ٧١).

(٤) متفق عليه، أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المشهور بصحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب: والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، (٢٦٥٥/٦)، برقم: (٥٧٤٧)، وكتاب: الأدب، باب: في الهدى والصلاح، (٢٢٦٢/٥)، برقم: (٦٨٤٩)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت- لبنان ط ٣ ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في الجامع الصحيح المشهور بصحيح مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، (٥٩٢/٢)، برقم: (٨٦٧) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

الكافرين، وفاضحة لمن يدعي النبوة، وبرهاناً يثبت الإيمان في قلوب المؤمنين، وأنزل عليهم الكتب لتكون نوراً وهداية للناس؛ تنير حياتهم وتبصرهم بما يجب عليهم تجاه خالقهم سبحانه قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١)، ألا وإن أعظم بينة^(٢)، وأعظم معجزة^(٣)؛ وأعظم كتاب هو القرآن الكريم، الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ

(١) سورة الحديد، الآية: (٢٥).

(٢) البينة: هي الحجة الواضحة القوية والدليل، وقيل: هي ما لا ينازع فيه منازع لوضوحه، وقيل: هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو حسية، وقيل: هي الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة، وقيل هي اسم لكل ما يبين الحق ويظهره، فكل ما يقع البيان به، ويرتفع الإشكال بوجوده فهو بينة. انظر أبا الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بالمرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٣٤/٣١٠)، وأبا عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرج القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م، (١١/٢٦٤)، وتقي الدين أبا العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني مجموع الفتاوى، (التفسير)، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط ٣: ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م (٣/٢٧٧)، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط: ١٤٠٤-١٤٢٧ هـ، الأجزاء، (١-٢٣)، ط ٢، دار السلاسل- الكويت، الأجزاء (٢٤-٣٨)، ط ١، مطابع دار الصفوة، مصر، الأجزاء (٣٩-٤٥)، ط ٢، طبع الوزارة، (٢٨/٢١٥ - ٢١٦)، ومحمد عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، (١/١٥٤)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر لبنان- بيروت، سوريا- دمشق ط ١، ١٤١٠ هـ.

(٣) المعجزة: هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يدعوا إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله، وقيل: هو أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً لنبوته؛ ويعجز البشر أن يأتوا بمثله، وعليه فكل معجزة بينة وليست كل بينة معجزة. انظر علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، (١/٢٨٢)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب: العربي، لبنان- بيروت، ط ١: ١٤٠٥ هـ، وإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٢/٥٨٥)، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (١/٦٩-٧٢)، وأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٦/٥٨٢، ٥٨١)، دار المعرفة، لبنان- بيروت، ١٣٧٩ هـ، وعبد المجيد بن عزيز الزندان، سعاد يلدوم، محمد الأمين ولد الشيخ: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المنعقد بإسلام آباد باكستان في الفترة من ٢٥-٢٨ صفر ١٤٠٨ هـ، الموافق: ١٨-٢١ أكتوبر ١٩٨٧ م، طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي، السعودية- مكة المكرمة.

شَهَدَةٌ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢﴾، وقال جل جلاله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ﴿٣﴾، وإني استضيء بالنور المنبثق من كتاب الله عز وجل، وأقدم هذا البحث من خلال دراسة المواضيع التي تعرضت لها سورة العنكبوت كالإيمان بالله تعالى وتكاليف هذا الإيمان وتثبيته، والفتنة التي يمحس الله بها المؤمنين الصادقين، ويفضح بها المنافقين الكاذبين، وأخذ العظة والعبرة مما حصل للأمم السابقة عندما كفرت بالله تعالى، وكذبت رسله عليهم الصلاة والسلام الذين جاءوهم بالبينات والهدى، وكذا الأمثال التي ضربها الله عز وجل لذوي العقول وأن غير الله تعالى أضعف وأقل من أن يدفع عن نفسه؛ فضلا عن أن ينفع غيره أو يدفع عنه سوءاً، وأن مجادلة أهل الكتاب تكون بالتالي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وبيان حقيقة الحياة الدنيا والآخرة، وكذا ما توعد الله تعالى به الكافرين من العذاب الذي يستعجلونه قبل أجله فيجازيهم بعدله سبحانه، بعد أن أقام عليهم الحجة، بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فلما عتوا وكفروا وقعوا في سخط الله واستحقوا عقوبته العاجلة، وكان جزاؤهم جهنم وبئس المصير في الآخرة، وأيضاً ما تعرضت له السورة من أمر الهجرة إلى الله لعبادته في أرضه الواسعة، وحتمية الموت، والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ليثيب عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويدخلهم الجنة برحمته ويبوؤهم منها الغرف تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين؛ ثواباً لهم على صبرهم وتوكلهم على ربهم سبحانه، وبيان أن الله هو الرزاق وحده يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وتكفله سبحانه لمن جاهد فيه أن يهديه سبيله، وأن الله مع المحسنين.

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٩).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٥١).

(٣) سورة النساء، الآية: (١٦٦).

هذه الدراسة تتم من خلال تدبر الآيات القرآنية، لمعرفة ما فيها من المعاني، وبالأخذ بالمنهج الرباني الذي سار عليه رسل الله عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم الناس إلى الله عز وجل، وأساليبهم في الدعوة، وغير ذلك مما سيأتي بيانه - إن شاء الله تعالى- وقد تعرضت السورة الكريمة لكل ما تقدم، وفصلت ذلك حسب الفصول، والمباحث، والمطالب الواردة في هذا البحث.

أسأل الله التوفيق والإعانة والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

أولاً: خدمة لكتاب الله عز وجل.

ثانياً: أن هذا الموضوع لم يُبحث من قبل - فيما أعلم -.

ثالثاً: إبراز الموضوعات التي تعرضت لها السورة وبيان أهميتها.

رابعاً: ما حوته السورة من:

١- جواهر إيمانية وتربوية كالدعوة إلى الإيمان وتثبيته في القلوب والتحذير

من الفتن التي قد تعصف بالإيمان عند بعض ضعاف الإيمان.

٢- دروس في الدعوة وذلك من خلال طرق سادتنا الأنبياء والمرسلين

عليهم الصلاة والسلام في حواراتهم مع أقوامهم، وذلك من بصبرهم على

أذى قومهم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى وكذا تعاملهم باللين والحكمة

مع من يدعونهم واتخاذهم كل أساليب الإقناع والحرص على إنقاذ من

يدعونهم.

خامساً: أشتمال السورة على أهم القضايا التي يحتاجها المسلم ومن

أهمها:

١- الإيمان وتكاليفه وتثبيته، وبيان حقيقته، وأركانه، وأهميته، والدعوة

إليه.

٢- سنة الفتننة لتمحيص المؤمنين، ومحق المنافقين، وكشف حقيقة

المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

٣- هوان الحياة الدنيا وفناؤها، ودوام الحياة الآخرة وبقاؤها، وذلك ببيان

أن الدنيا متاع قليل زائل لا تساوي شيئاً أمام الحياة الآخرة.

٤- الاستدلال بمخلوقات الله تعالى على الإيمان به سبحانه، وذلك من

خلال آيات الله المبنوثة في الكون الدالة على الإيمان بالله تعالى،

وأنه سبحانه خالق الكون وحده، والمستحق للعبادة وحده لا شريك له

٥- ضرب المثل، ومخاطبة أولي الألباب.

- ٦- كيفية التعامل مع الكافرين، ودعوتهم إلى الإيمان.
- ٧- كيفية التعامل مع أهل الكتاب ومحاورتهم، والتفريق في التعامل معهم بين المؤمنين منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وغير المؤمنين به عليه الصلاة والسلام.
- ٨- إثبات البعث لليوم الآخر، وما فيه من الجزاء.

منهج الباحث:

سيتبع الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك من خلال الخطوات

الآتية:

أولاً: استقراء الباحث لآيات سورة العنكبوت، ومن ثم استقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع لاستنباط مواضيع البحث والدراسة، وإسناد كل آية إلى سورتها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ثانياً: رجوع الباحث إلى ما ورد في السنة النبوية الشريفة فيما يتعلق بمواضيع الدراسة، واستخراج الأحاديث التي سيستشهد بها، وإسنادها إلى مصادرها؛ فإن كانت في البخاري ومسلم أو أحدهما اكتفى بهما أو بأحدهما، وإن كانت في غيرهما اكتفى بذكر مصدرين أو ثلاثة، مع بيان درجة الحديث من الصحة أو الضعف ما أمكن، مستفيداً من شروح الحديث إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

ثالثاً: رجوع الباحث إلى كتب التفسير لبيان ما ورد في معاني الآيات كلما احتاج إلى ذلك، والاكتفاء بذكر مرجعين إلى ثلاثة مع تقديم المرجع الذي أخذ منه اللفظ أو أخذ منه أكثر الكلام.

رابعاً: ذكر الباحث المعلومات المعروفة بالمرجع الذي أخذ منه كاسم المؤلف، واسم كتابه، والمحقق إن وجد، ودار النشر ومكانها، والطبعة رقمها وتاريخها إن وجد، ثم الجزء، والصفحة، ودار النشر في أول ذكر للمرجع والرمز للطبعة ورقم الطبعة بالحرف ط متبوعاً بالرقم هكذا (ط ١)، ثم بعد ذلك الاكتفاء بذكر اسم المؤلف ومؤلفه، والجزء، والصفحة فقط؛ إلا إن كان في كتب الحديث فسيذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث إن وجد.

خامساً: الترجمة للأعلام الذين يرد ذكرهم في أصل البحث، ماعدا الصحابة رضوان الله عليهم، ومن كان مشهوراً كأئمة المذاهب رحمهم الله، ولن يترجم لمن يرد ذكرهم في الحاشية.

خطة البحث:

الفصل التمهيدي: تعريف مفردات عنوان البحث، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف السورة والدراسة والموضوعية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السورة.

المطلب الثاني: تعريف الدراسة.

المطلب الثالث: تعريف الموضوعية

المبحث الثاني تعريف الدراسة الموضوعية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الدراسة الموضوعية في القرآن الكريم.

المطلب الآخر: تعريف الدراسة الموضوعية لسورة العنكبوت.

المبحث الثالث: مقدمات حول سورة العنكبوت، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترتيب نزول السورة.

المطلب الآخر: التسمية والموضوع والمناسبة.

الفصل الأول: الحياة الدنيا، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الحياة الدنيا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الحياة، ومعانيها.

المطلب الآخر: الحياة الدنيا متاع.

المبحث الثاني: تزيين متاع الحياة الدنيا، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف الشهوات والزينة.

المطلب الثاني: المزين للشهوات.

المطلب الثالث: الشهوات التي زُيِّنَتْ بها الحياة الدنيا.

المبحث الثالث: أوصاف الحياة الدنيا، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحياة الدنيا لهو ولعب.

المطلب الثاني: الحياة الدنيا زينة.

المطلب الثالث: الحياة الدنيا تفاخر.

المطلب الرابع: الحياة الدنيا تكاثر.

المطلب الخامس: استثمار الحياة الدنيا.

المبحث الرابع: زوال الحياة الدنيا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نهاية الحياة الدنيا وفنائها.

المطلب الآخر: الدروس المستفادة من الحياة الدنيا.

الفصل الثاني: الفتنة، وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: تعريف الفتنة، ومعانيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الفتنة.

المطلب الآخر: معاني الفتنة.

المبحث الثاني: الفتنة سنة إلهية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة على الفتنة من الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: قصص لبعض من تعرضوا للفتنة.

المطلب الثالث: عموم الفتنة.

المطلب الرابع: ذكر بعض ما يكون فتنة

المبحث الثالث: أنواع الفتن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفتنة بالشر (الضراء).

المطلب الآخر: الفتنة بالخير (السراء).

المبحث الرابع: الحكمة من الفتن، والمخرج منها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحكمة من الفتن.

المطلب الآخر: المخرج من الفتن.

الفصل الثالث: الإيمان، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإيمان وأهميته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإيمان، ومعانيه.

المطلب الآخر: مكانة الإيمان وأهميته، وثماره.

المبحث الثاني: أركان الإيمان ومقتضياته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أركان الإيمان.

المطلب الثاني: مقتضيات الإيمان وزيادته.

المطلب الثالث: نواقض الإيمان ومبطلاته.

المبحث الثالث: الدعوة إلى الإيمان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدعوة إلى الإيمان والدعاة إليه.

المطلب الآخر: المدعوون إلى الإيمان

المبحث الرابع: صفات المؤمنين والتوجيهات الربانية لهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صفات المؤمنين.

المطلب الآخر: التوجيهات الربانية للمؤمنين.

الفصل الرابع: دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: التعاريف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالنبي والرسول.

المطلب الآخر: السنة الإلهية في إرسال الرسل.

المبحث الثاني: أولو العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نوح عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته.

المطلب الثاني: إبراهيم عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته.

المطلب الثالث: موسى عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته

المبحث الثالث: غير أولي العزم من الرسل وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: هود عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته.

المطلب الثاني: صالح عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته.

المطلب الثالث: لوط عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته.

المطلب الرابع: شعيب عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته.

المبحث الرابع: محمد صلى الله عليه وسلم، عموم دعوته، وبينات رسالته، وفيه

أربعة مطالب:

المطلب الأول: إرسال الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس

كافة.

المطلب الثاني: بينات الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: القرآن الكريم.

المطلب الرابع: محاورة أهل الكتاب.

الخاتمة: وتحتوي على أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهرس: ويشمل:

. فهرس الآيات.

. فهرس الأحاديث.

. فهرس الأعلام.

. فهرس المصادر والمراجع.

. فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي

تعريف مفردات عنوان الرسالة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تعريف السورة والدراسة والموضوعية.

المبحث الثاني: تعريف الدراسة الموضوعية.

المبحث الثالث: مقدمات حول سورة العنكبوت.

المبحث الأول

تعريف السورة والدراسة والموضوعية

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف السورة.

المطلب الثاني: تعريف الدراسة.

المطلب الثالث: تعريف الموضوعية.

المطلب الأول

تعريف السورة

وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: السورة لغة:

قال ابن فارس^(١): السين والواو والراء أصل واحد يدل على علو وارتفاع^(٢).
والسور جمع سورة، وهي: كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن لأنها منزلة
بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، والجمع سور بفتح الواو، ويجوز أن يجمع على
سُورَاتٍ و سُورَاتٍ^(٣).

وأما تسمية السورة من القرآن سورة ففيه أربعة أقوال:

القول الأول: سميت السورة سورة لأنه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة مثل
سُورَةَ البناء.

القول الثاني: أن تكون سميت سورة لشرفها، وعظم شأنها؛ فتكون مأخوذة من
قول العرب له سُورَةٌ في المجد أي شرف وارتفاع.
قال النابغة^(٤):

(١) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي، ولد في قرية كرسفة، منطقة رستاق الزهراء، كان
أحد أئمة اللغة الأعلام، نزيل همدان، كان من الرحالة في طلب العلم، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
للهجرة بالري ودفن بها، انظر: شمس الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء،
(١٠٣/١٧)، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، (١١٥/٣)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار
الفكر، ط: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٣) محمد بن مكرم بن منظور المصري: لسان العرب، (٣٨٤/٤)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط ١.

(٤) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب: بن يربوع بن غيظ بن مرة الذبياني الغطفاني
المضري، أبو أمامه: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، نحو: (١٨ق.هـ، ٦٠٤م) انظر أبا نصر علي ابن
هبة الله بن علي بن جعفر المعروف بابن مأكولا: الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في
الأسماء والكنى والأنساب؛ المسمى (إكمال الكمال)، دار الكتاب: الإسلامي، الفارق الحديثة للطباعة
والنشر، خلف (٦٠)، ش راتب، حدائق شيرا القاهرة- مصر، (٢١٨/٥)، وخير الدين بن محمود بن محمد

ألم تر أنّ الله أعطاك سورةً ترى كلّ ملكٍ دونها يتذبذب^(١)

أي أعطاك منزلة شرف ارتفعت إليها عن منازل الملوك.

القول الثالث: أن تكون سميت سورة لكبرها وتامها على حيالها فتكون

مأخوذة من قول العرب عنده سورٌ من الإبل أي أقرام^(٢) واحدها سورة.

القول الرابع: أن تكون سميت السورة لأنها قطعة من القرآن على حدة وفضلة

منه، أخذت من قول العرب أسأرت سوراً، أي: أبقيت منه بقية، وأفضلت منه فضلة،

جاء في الحديث: (إذا أكلتم فاسأروا)^(٣)، أي: أبقوا بقية، وأفضلوا فضلة؛ فيكون

الأصل فيها سوراً بالهمزة فتركوا الهمزة وأبدلوها واواً لانضمام ما قبلها^(٤).

ومما سبق يتبين أن تحديد المعنى الذي أخذت منه السورة بمعناها القرآني هو

أن تكون السورة مأخوذة من سورة البناء، أي القطعة منه، فكما أن البناء يقوم سورة

بعد سورة، كذلك القرآن نزلّه الله عز وجل على رسوله محمد ﷺ مفرداً في ثلاثة

وعشرين عاماً، حتى اكتمل^(٥).

بن علي بن فارس الزركلي، (بكر الزاي والراء) الدمشقي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال، والنساء من العرب، والمستعربين، والمستشرقين، (٥٤/٣)، دار العلم للملايين، لبنان بيروت ط ٥: مايو ١٩٨٠م.

(١) ديوان النابغة الذبياني، (٧٢، ٧٣)، والشعر الجاهلي (١/٢٠٠)، وابن دريد: جمهرة اللغة، (١/٦٢).

(٢) أقرام: جمع قرم، والجمع على أقرام لغة مجهولة كما قال الجوهري، والصواب أن جمع قرم هو قروم والقروم:

حز أو قطع في شيء؛ ومن ذلك قرم أنف البعير، وهو قطع جليدة منه للسمّة والعلامة، وتلك القطيعة

القرامة، والمقرم: البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يُدَلُّ، ولكن يكون للفحلة، والقروم من الرجال السيد المعظم.

انظر إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية المشهور بالصحاح للجوهري، (٢/٧٤)،

تحقيق: محمد زكريا يوسف، دار العلم للملايين، لبنان - بيروت، ط ٤: ١٩٩٠م وابن منظور: لسان العرب،

(١٢/٤٧٣)، وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٥/٧٥).

(٣) (لم أجد الأثر في كتب الحديث)، وإنما وجدت حديثاً بلفظ: (إذا شريتم فأسئروا)، أي: أبقوا منه بقيةً والاسم

السؤر، ومنه حديث الفضل بن العباس (لا أوثر بسؤرك أحداً)، أي: لا أتركه لأحدٍ غيري. انظر أبا

السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢/٨٢٣)، تحقيق طاهر أحمد

الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، لبنان - بيروت، ط ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

(٤) أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، (١/٧٣، ٧٢)، تحقيق: د. حاتم صالح

الضامن، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ط ١: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، بتصريف يسير.

(٥) سامي عطا حسن: المناسبات فوائدها.. وأنواعها.. وموقف العلماء منها، (١/٥).

الفرع الثاني: السورة اصطلاحاً:

هي طائفة من القرآن، وواوها إن كانت أصلاً فإما أن تسمى بسور المدينة وهو حائطها؛ لأنها طائفة من القرآن محدودة كالبلد المسور؛ أو لأنها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها، وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة؛ لأن السورة بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ، وهي أيضاً في نفسها طوال، وأوساط، وقصار، أو لرفعة شأنها وجلالة محلها في الدين، وإن جعلت واوها منقلبة عن همزة؛ فلأنها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه^(١).

وقيل: السورة اسم لطائفة من الآيات مسماة باسم خاص بتوقيف من الرسول ﷺ، وهي مأخوذة من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور، ومن السوار المحيط بالساعة^(٢).

وقيل: السورة طائفة من القرآن مستقلة، تشمل آياً ذا فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات، أو هي: الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص، بتوقيف من النبي ﷺ^(٣)، وقيل: السورة من سور القرآن وحدة متماسكة تشدها خيوط خفية تجعل أولها تمهيدا لآخرها، وآخرها تصديقا لأولها، وتدور السورة كلها على محور ثابت^(٤).

وقيل: هي قرآن يشمل آياً ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات^(٥).

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف السورة اصطلاحاً بأنها: قطعة من القرآن العظيم ذات فاتحة وخاتمة، مسماة باسم خاص بتوقيف من الرسول ﷺ، تشتمل على آيات وأحكام فيها هدى ونور، سميت بذلك لرفعتها، وفضلها، وجلالها وحسنها، وشرفها.

(١) فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (١٠٨/٢)، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، ط ١: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٢) إسماعيل عثمان زين اليميني المكي: القول المنير في علم أصول التفسير للقرآن الكريم، (١٠/١).

(٣) سامي عطا حسن: المناسبات فوائدها.. وأنواعها.. وموقف العلماء منها، (٥/١).

(٤) محمد الغزالي: خطب الشيخ محمد الغزالي، (٦/١)، بتصرف يسير.

(٥) جمع القرآن وترتيبه، (٧/١).

وقد تتعدد أسماء السورة الواحدة، وأقل سور القرآن آيات سورة الكوثر وسورة النصر، فإن عدد آيات كل منهما ثلاث آيات، وأطول سور القرآن سورة البقرة فإن عدد آياتها (٢٨٦) آية.

الفرع الثالث: تعريف سورة العنكبوت:

هي إحدى السور المكية من سور القرآن الكريم تشتمل على آيات وأحكام؛ تحدثت عن الإيمان وأحكامه وتكاليفه، وعن الفتنة، وعن أحوال الرسل عليهم السلام مع أقوامهم، كما تحدثت عن حقيقة الدنيا والآخرة، وعن كيفية مجادلة أهل الكتاب^(١).

(١) انظر محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، (١٧٤/٢٠)، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان- بيروت، ط ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٤٥/١٣)، وأبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تفسير القرآن العظيم، (٥٠١/٣)، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، ط ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، والبيضاوي أنوار التنزيل، (٣١٧/٤)، دار الفكر، لبنان- بيروت، وأبا القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (٤٥٨/٣)، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت.

المطلب الثاني

تعريف الدراسة

وفيه فرعان

الفرع الأول: الدراسة لغةً:

قال ابن فارس: الدال والراء والسين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خَفَاءٍ وخَفِضٍ وَعَفَاءٍ (١).

وأصل الدراسة: الرياضة، والتذليل، والتعهد للشيء (٢)، ودرس الكتاب ونحوه درساً ودراسة قرأه، وأقبل عليه؛ ليحفظه ويفهمه (٣).

وقيل: الدراسة، القراءة والعلم، قال تعالى: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ (٤)، أي: علموا ما فيه، لم يأتوه بجهالة (٥).

وقيل: مادة درس في كلام العرب تحوم حول معاني التأثر من تكرر عمل يعمل في أمثاله، فمنه قولهم: درست الريح رسم الدار إذا عفته وأبنته فهو دارس، يقال منزل دارس، والطريق الدارس العافي الذي لا يتبين، وثوب دارس خَلِقٍ، وقالوا درس الكتاب إذا قرأه بتمهل لحفظه، أو للتدبر، وفي الحديث: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة...) (٦)، فعطف التدارس على القراءة؛ فعلم أن الدراسة أخص من القراءة (٧).

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٢١٨/٢).

(٢) ابن منظور: لسان العرب، (٨٠/٦) الأتباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، (١٠٥/٢).

(٣) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٢٧٩/١).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٦٩).

(٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤٢/١٢)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، (٢٠٧٤/٤)، برقم: (٢٦٩٩).

(٧) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (١٤٠/٣).

الفرع الآخر: الدراسة اصطلاحاً:

الدراسة: هي القراءة، والعلم، قال تعالى: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾^(١)، أي: علموا ما فيه، ولم يأتوه بجهالة^(٢).

وقيل: هي تناول أثر العلم بالحفظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن إدامة القراءة بالدرس، قال تعالى: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾^(٣) (٤).

وقيل: هي التكرار، والإدمان على الشيء، ومنه: دَرَسَ زيدٌ الكتاب والقرآن يَدْرُسُه، ويدرسه أي كرّر عليه^(٥).

وقيل: هي قراءة متقنة خالطها إمعان الفهم^(٦) مع حفظ الألفاظ^(٧).

وقيل: هي القراءة بتمهل للحفظ، أو للفهم^(٨).

وعليه فإن الدراسة في الاصطلاح تأتي على عدة معان هي: العلم، والفهم والقراءة، والحفظ، والتكرار، والإدمان على الشيء، والتتبع له بالبحث والتدقيق وجمع المعلومات والأدلة لمعرفة المراد من كلمة، أو جملة، أو موضوع معين أو نحوه.

المطلب الثالث

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٦٩).

(٢) الطبري: جامع البيان، (٢٤٢/١٢).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٦٩).

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (٣٤٢/١) تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، وانظر الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز (٧٥٩/١).

(٥) أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: اللباب: في علوم الكتاب، (٣٥٠/٥)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، وأبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي: الدر المصون في علم الكتاب: المكنون، (١٣٣٧/١).

(٦) أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١١٠/٨)، تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٧) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤٦٣/١).

(٨) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٢٥٧/٦).

تعريف الموضوعية

وفيه فرعان

الفرع الأول: الموضوعية لغةً:

قال ابن فارس: الواو والضاد والعين: أصلٌ واحد يدلُّ على الخَفْض (للشيء) وَحَطُّه^(١).

والمَوْضِعُ: بالفتح والكسر مكان الوضع^(٢).

والموضوع: يطلق لغة على الوضع وهو: جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو الإلقاء والتثبيت، والوضع أعم من الحط^(٣) وَوَضَعَ الشيء من يده يضعه وَضْعاً، وَمَوْضِعاً، وَمَوْضُوعاً أيضاً، وهو أحد المصادر التي جاءت على وزن مفعول^(٤).

وقيل: هو عبارة عن المبحوث بالعلم عن أعراضه الذاتية^(٥).

والموضوعية: مصدر صناعي نسبة للموضوع المأخوذ من الموضوع^(٦).

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٦/ ١١٧).

(٢) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (٢/ ٢٦٣) المكتبة العلمية، لبنان - بيروت.

(٣) عبد الستار سعيد: المدخل إلى التفسير الموضوعي، (ص ٢٠-٢٣)، دار الطباعة والنشر الإسلامية ومصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، (ص ١٥)، دار العلم، سوريا - دمشق، ط ١، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م، وعبد الحميد محمود غانم: التفسير الموضوعي، (١٩/ ١٦٥)، بحث نشره عبر مجلة البيان

(٤) ابن منظور: لسان العرب، (٨/ ٣٩٦)، ومحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح (١/ ٧٤٠)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة، لبنان - بيروت، ط ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م، والجوهري الصحاح (٤/ ٤٣٤)، والمرتضى الزبيدي: تاج العروس، (٢٢/ ٥٠٦ - ٥٠٧).

(٥) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) (٨٦٨) تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ط ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م

(٦) حجازي: الوحدة الموضوعية في القرآن، (ص ٣٣)، وعبد الحميد محمود غانم: التفسير الموضوعي بحث نشره عبر مجلة البيان، (١٩/ ١٦٥).

ومما تقدم يظهر أن الوضع: هو حط الشيء وتثبيته في مكان معين، وبناءً عليه: تكون الموضوعية من الناحية العلمية هي وضع المعلومات، وتثبيتها في المكان المناسب لها.

الفرع الآخر: تعريف الموضوعية اصطلاحاً:

الموضوع: أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة، أو مظاهر الكون، أو السلوك الاجتماعي، تعرضت له آيات القرآن الكريم^(١).
وقيل: هو المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلاماً، نقول: موضوع البحث أي مادته^(٢).

والموضوعية: هي وصف لما هو موضوع، وهي بوجه خاص مسلك الذهن الذي يرى الأشياء على ما هي عليه، فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص^(٣).

(١) مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، (ص ١٦) وعبد الحميد محمود غانم: التفسير الموضوعي، بحث نشر عبر مجلة البيان، (١٩/١٦٥).

(٢) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: مبادئ في نظرية الشعر والجمال، (ص ١٨٨، ١٨٩).

(٣) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: مبادئ في نظرية الشعر والجمال، (ص ١٨٩).

المبحث الثاني

تعريف الدراسة الموضوعية

وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الدراسة الموضوعية في القرآن الكريم.

المطلب الآخر: تعريف الدراسة الموضوعية لسورة العنكبوت.

المطلب الأول

تعريف الدراسة الموضوعية في القرآن الكريم

وفيها ثلاثة أفرع

الفرع الأول: تعريف الدراسة الموضوعية بمعناها العام:

هي جمع المعلومات والأدلة حول لفظ أو موضوع ما، من خلال البحث والتتبع له في مظانه، بغرض استكمال صورته، وبيان متعلقاته، وتجليته بوضوح^(١).

الفرع الثاني: تعريف الدراسة الموضوعية في القرآن الكريم:

هي تناول القضايا القرآنية، ذات العلاقة بموضوع واحد، وتفسيرها بحسب المقاصد القرآنية، من خلال جمع الآيات المتفرقة لفظاً أو حكماً^(٢).

الفرع الثالث: المعاني التي ورد بها الوضع في القرآن الكريم:

«وقد استعمل الوضع في القرآن الكريم على عدة معان، منها:

أولاً: الوضع: قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(٣)

ثانياً: وضع الحمل: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا وَضَعَتْ﴾^(٤).

ثالثاً: الإيجاد والخلق: قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾^(١)، أي خلقها وأوجدها.

(١) المرتضى الزبيدي: تاج العروس، (٦٥/١٦)، والرازي: مختار الصحاح، (٢١٨/١) بتصرف.

(٢) محمد القاسم: التفسير الموضوعي، (ص ٧، ٨)، طبعة القاهرة، ١٤٠١هـ، ومحمد عوض الألمعي دراسات في التفسير الموضوعي، (ص ٧، ٩، ١٧)، و(ص ٧١-٧٩)، وعبد الستار سعيد: المدخل إلى التفسير الموضوعي، (ص ٢٠)، ومصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي (ص ١٦)، وعبد الغني الراجحي: المناهج الجديدة، (ص ٢٠)، وحسن باجودة: الوحدة الموضوعية في سورة يوسف (ص ٢٥)، وعبد الحميد محمود غانم: التفسير الموضوعي، بحث نشره عبر مجلة البيان، (١٩/١٦٥).

(٣) سورة النساء، الآية: (٤٦).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٣٦).

رابعاً: البناء: قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾^(٢)
أي: بني وخصص للعبادة.

خامساً: على معنى بث الشيء في النفس: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَوَضَّعُوا خِلَالَكُمْ
يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾^(٣)، أي: حملوكم عليها^(٤).

(١) سورة الرحمن، الآية: (١٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٩٦).

(٣) سورة التوبة، الآية: (٤٧).

(٤) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٢/٥٢٠)، وحجازي: الوحدة الموضوعية في القرآن (ص ٣٣)،
وعبد الحميد محمود غانم: التفسير الموضوعي، بحث نشره عبر مجلة البيان (١٩/١٦٥).

المطلب الآخر

تعريف الدراسة الموضوعية لسورة العنكبوت

وفيها فرعان

هي تتناول المواضيع التي تعرضت لها آيات سورة العنكبوت، والآيات المماثلة لها لفظاً أو حكماً، والمتفرقة في بقية سور القرآن الكريم، وإيراد الأحاديث النبوية الدالة عليها، أو الشارحة لها وكذا أقوال المفسرين^(١). وهذا ما سيتناوله الباحث بإذن الله تعالى.

(١) انظر الرازي: مختار الصحاح، (٢١٨/١)، والمرتضى الزبيدي: تاج العروس، (٦٥/١٦).

المبحث الثالث

مقدمات حول سورة العنكبوت

وفيه مطلبان

المطلب الأول: ترتيب نزول السورة.

المطلب الآخر: التسمية والموضوع والمناسبة.

المطلب الأول

ترتيب نزول السورة

وفيه فرعان

الفرع الأول: اختلاف المفسرين في مكية السورة أو مدنيتهما:

اختلف المفسرون في كون سورة العنكبوت مكية، أو مدنية، أو بعضها مكيًا وبعضها مدنيًا على أربعة أقوال:

القول الأول: أنها مكية كلها، وهو قول الجمهور^(١).

القول الثاني: أنها مدنية كلها^(٢).

القول الثالث: أنها مكية إلا عشر آيات من أولها^(٣).

القول الرابع: أنها نزلت بين مكة والمدينة^(٤).

القول الراجح:

أن سورة العنكبوت مكية، وهو قول الجمهور؛ وما ذكر من أن الآيات

-
- (١) قاله ابن عباس، وابن الزبير، وعكرمة، والحسن، وعطاء، وجابر، ومقاتل، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٢٣/١٣)، وابن عاشور: التحرير والتنوير، (١٢٦/٢٠)، ومحمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (٢٧٢/٤)، دار الفكر، لبنان- بيروت، وأبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل المشهور بتفسير البغوي، (٢٢٩/٦)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة ط٤: ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، وعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: الدر المنثور، (٤٤٩/٦)، دار الفكر، لبنان- بيروت، ط ١٩٩٣م، وانظر عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، (٢٥٣/٦)، المكتب الإسلامي، لبنان- بيروت، ط ١٤٠٤هـ، والفخر الرازي: مفاتيح الغيب (٣٥١٨/١)، وأبا الفضل محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٢٣/٢٠)، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت.
- (٢) وهو أحد قولي ابن عباس، قتادة، الشوكاني: فتح القدير، (٢٧٢/٤)، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٣٢٣/١٣)، والرازي: مفاتيح الغيب، (٣٥١٨/١)، وابن عاشور: التحرير والتنوير، (١٢٦/٢٠)، وابن الجوزي: زاد المسير، (٢٥٣/٦)، والألوسي: روح المعاني، (١٢٣/٢٠)، والبغوي: معالم التنزيل (٢٢٩/٦).
- (٣) وهو أحد قولي ابن عباس وقاتل، وهو قول يحيى بن سلام، نفس المصادر السابقة.
- (٤) حُكي عن علي، الشوكاني: فتح القدير، (٢٧٢/٤)، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٢٣/١٣).

الإحدى عشرة الأولى مدنية لذكر الجهاد، وذكر المنافقين، يرد عليه بأن الآية الثامنة إحدى هذه الآيات نزلت في إسلام سعد بن أبي وقاص، وإسلامه كان في مكة، لذلك يرجح مكية السورة، وأما ذكر الجهاد؛ فلأنها بصدد الجهاد ضد الفتنة أي: جهاد النفس، وأما ذكر النفاق؛ فقد جاء بصدد تصوير حالة نموذج من الناس وجدوا في مكة^(١)، كما ذكر بعض المفسرين. والآية التي نزلت في المنافقين هي قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ آلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) والذين نزلت فيهم عدد ممن آمنوا بمكة، ثم رجعوا إلى الكفر لما أوذوا، وكانوا يظهرون للمؤمنين إيمانهم، ومن هؤلاء: الحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، وأبو العاص بن منبه بن الحجاج والعباس بن أبي ربيعة^(٣).

الفرع الآخر: ترتيب السورة بين سور القرآن:

وهي السورة التاسعة والعشرون في ترتيب سور المصحف، والخامسة والثمانون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الروم، وقبل سورة المطففين، فتكون من أخريات السور المكية بحيث لم ينزل بعدها بمكة إلا سورة المطففين^(٤).

(١) البغوي: معالم التنزيل، (٢٢٩/٦)، وسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي: في ظلال القرآن، (٢٧١٨/٥)، دار

الشروق، لبنان - بيروت -، ومصر - القاهرة، ط ١٩٦٢، ١٧٠ هـ.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (١٠).

(٣) انظر الطبري: جامع البيان، (١٠٧/٩)، والقرطبي: الجامع لإحكام القرآن، (٣٢٩/١٣)، والثعلبي الكشاف

والبيان، (٢٧٢/٧)، وابن الجوزي: زاد المسير، (٤٩٨/٤)، والشوكاني: فتح القدير، (٢٧٥/٤) وابن

عاشور: التحرير والتنوير، (٢٥٧/٦).

(٤) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن: لباب: التأويل في معاني التنزيل

(١١/١)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م، وابن عاشور: التحرير والتنوير

(١٢٧/٢٠)، والألوسي: روح المعاني، (١٣٢/٢٠).

وقيل: إنها آخر ما نزل بمكة، وهو يناقض بظاهره جعلهم هذه السورة نازلة قبل سورة المطففين، وسورة المطففين آخر السور المكية، ويمكن الجمع بأن ابتداء نزول سورة العنكبوت قبل ابتداء نزول سورة المطففين، ثم نزلت سورة المطففين كلها في المدة التي كانت تنزل فيها سورة العنكبوت، ثم بعد ذلك نزول جميع هذه السورة^(١).

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (١٢٧/٢٠).

المطلب الآخر

التسمية والموضوع والمناسبة

وفيه خمسة أفرع

الفرع الأول: التسمية:

سميت سورة العنكبوت بهذا الاسم لأن الله تعالى ضرب فيها مثلاً: شبه فيه الكفار بالعنكبوت، وشبه آلهتهم ببيتها، فهي اتخذت بيتاً ضعيفاً واهناً، لا يرد عنها حراً ولا قرأ^(١)، وهم اتخذوا أصناماً آلهة لا تدفع عن نفسها فضلاً عن أن تنفعهم أو تدفع عنهم شيئاً، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٢) (٣)

الفرع الثاني: موضوع السورة ومحورها:

إن موضوع السورة هو: تقرير العقيدة في أصولها الكبرى، وهي الوجدانية، والرسالة، والبعث، والجزاء، ومحور السورة الكريمة يدور حول الإيمان، وتثبيته في القلوب في جميع الأحوال، وبخاصة وقت الفتنة التي هي سنة من سنن الله في هذه الحياة لتمحيص المؤمنين، حيث كان المسلمون في مكة يعانون أقصى أنواع المحنة والشدة، وكانوا لا يظنون تسلط الكافرين عليهم فافتتحت السورة بالإخبار عن فتنة الإنسان، وجاء الحديث عن ذلك مطولاً مفصلاً، وبوجه خاص عند ذكر قصص الأنبياء، وما تعرضوا له من الأذى من قبل أقوامهم، مما هو أشد مما حصل

(١) القُرُّ: البردُ عامةً بالضم، وقال بعضهم: القُرُّ في الشتاء، والبرد في الشتاء والصيف، يقال هذا يومٌ ذو قُرٍّ أي ذو بردٍ، والقِرَّةُ: ما أصاب الإنسان وغيره من القُرِّ؛ والقِرَّةُ أيضاً: البرد يقال أشدُّ العطش حِرَّةً على قِرَّةٍ، وربما قالوا: أجد حِرَّةً على قِرَّةٍ، انظر ابن منظور: لسان العرب، (٨٢/٥)، والجوهري: الصحاح (٧٠/٢)، وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٧/٥) والرازي: مختار الصحاح، (٥٦٠/١).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٤١).

(٣) وهبه بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (١٨١/٢٠)، دار الفكر المعاصر، سوريا- دمشق، ط ٢: ١٤١٨هـ، بتصرف.

للمؤمنين في مكة، واختتمت السورة بالحديث عن هداية الله للمجاهدين إلى أقوم السبل، ونصرة الله تعالى لهم^(١).

الفرع الثالث: مناسبة السورة لما قبلها:

تظهر صلة السورة بما قبلها في بيان أمثلة واقعية من الصراع بين الحق والباطل، وبين الضعف والقهر، وبين أثر الصمود والصبر على الإيمان، وأثر الانسلاخ منه، ففي سورة القصص ذكر الله تعالى استعلاء فرعون، وجبروته وتفريقه الناس شيعاً، واستضعافه بني إسرائيل بذبح أبنائهم، واستحياء نسائهم ونجاة موسى عليه السلام مع قومه، ونصر الله له على الطغاة، وإغراقهم، كما ذكر الله قصة قارون؛ وعقابه بالخسف، وفي هذه السورة ذكر الله قصة المسلمين في مكة الذين فتنهم المشركون عن دينهم، وعذبوهم على الإيمان بنحو أقل من تعذيب فرعون بني إسرائيل، حثا لهم على قوة التحمل والصبر، وتسليية لهم بما وقع لمن قبلهم.

كما أن بين السورتين تشابهاً في الإشارة إلى موضوع الهجرة، ففي خاتمة القصص الإشارة إلى هجرة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢)، وفي سورة العنكبوت قال تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسَعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾^(٣)

وكذلك يوجد ارتباط بين السورتين في تحديد الغاية والغرض، ففي سورة القصص بيان العقاب المحمودة للمتقين المتواضعين، قال تعالى: ﴿تِلْكَ أَلْدَارُ الْأٰخِرَةُ ۖ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤)، وفي هذه السورة تقرير

(١) الزحيلي: التفسير المنير، (٢٠/١٨١).

(٢) سورة القصص، الآية: (٨٥).

(٣) سورة العنكبوت، الآية: (٥٦).

(٤) سورة القصص، الآية: (٨٣).

العاقبة الحسنة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَمِلِينَ﴾^(١).
ثم إنه تعالى لما قال في آخر سورة القصص: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢) وأعقبه بما يبطل قول منكري الحشر فقال: ﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣)، رد في مطلع هذه السورة على منكري الحشر القائلين: لا فائدة في التكليف إذ لا مرجع بعد الهلاك والزوال، ومضمون الرد أن للتكليف فائدة، وهي أن يثيب الله الشكور ويعذب الكفور^(٤)، قال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾^(٥).

الفرع الرابع: مناسبة السورة لما بعدها:

تتشابه سورة العنكبوت وسورة الروم التي بعدها في المطلع، فإن كلا منهما افتتح بـ (الم) غير مقرون بذكر التنزيل والكتاب والقرآن، على خلاف القاعدة الخاصة في المفتاح بالحروف المقطعة، فإنها كلها قرنت بذلك إلا هاتين السورتين وسورة القلم، وقد ذكر في أول سورة الروم ما هو معجزة وهو الإخبار عن الغيب؛ فقدمت الحروف الهجائية لتنبية السامع، والإقبال بقلبه وعقله وروحه على الاستماع، وهناك تشابه آخر بين السورتين من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أن سورة العنكبوت بُدئت بالجهاد، قال تعالى: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾^(٦)، وخُتمت به، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٧) وبُدئت سورة الروم بوعد المؤمنين بالغلبة والنصر، وهم يجاهدون في سبيل الله

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٥٨).

(٢) سورة القصص، الآية: (٨٨).

(٣) سورة القصص، الآية: (٨٨).

(٤) الزحيلي: التفسير المنير، (١٨١/٢٠، ١٨٢) بتصرف.

(٥) سورة العنكبوت، الآيات: (٢١).

(٦) سورة العنكبوت، الآية: (٦).

(٧) سورة العنكبوت، الآية: (٦٩).

تعالى قال تعالى: ﴿الْمَرْءُ ۙ غُلِبَتِ الرُّومُ ۗ ۝٢﴾ فِي آذَانِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَكَيْبُونَ ۝٣ فِي بِيضِ سِنِينٍ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بَنَصْرٍ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝١﴾^(١).

الوجه الثاني: أن الاستدلال في سورة الروم على أصول الاعتقاد، وأهمها التوحيد جاء مفصلاً للمجمل في سورة العنكبوت مثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۗ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢﴾^(٢).

الوجه الثالث: ترتب على التفرقة بين المشركين وأهل الكتاب في سورة العنكبوت أن أبغض المشركون أهل الكتاب، وتركوا مراجعتهم في الأمور، وكانوا من قبل يراجعونهم في الأمور، وسبب البغضاء أن المشركين في جدالهم نسبوا إلى عدم العقل قال تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٣﴾، وطلب مجادلة أهل الكتاب بالحسنى قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۝٤﴾، وكان أهل الكتاب يوافقون النبي في الإله، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمُّ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝٥﴾، فلما غلب أهل الكتاب (الروم) حين قاتلهم الفرس المجوس، فرح المشركون بذلك، فأنزل الله تعالى أوائل سورة الروم لبيان أن الغلبة لا تدل على الحق، وإنما قد يريد الله تعالى مزيد ثواب للمحب فيبتليه ويسلط عليه الأعداء، وقد يختار للمعادي تعجيل العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر يوم القيامة^(٦).

(١) سورة الروم، الآيات: (١-٥).

(٢) سورة العنكبوت، الآيتان: (١٩، ٢٠).

(٣) سورة العنكبوت، الآية: (٦٣).

(٤) سورة العنكبوت، الآية: (٤٦).

(٥) سورة العنكبوت، الآية: (٤٦).

(٦) الزحيلي: التفسير المنير، (١٨٣/٢٠).

الفرع الخامس: أغراض السورة:

افتتاح السورة بالحروف المقطعة لتحدي المشركين بالإتيان بمثل سورة من القرآن، وجدال المشركين في أن القرآن نزل من عند الله هو الأصل فيما حدث بين المسلمين والمشركين من الأحداث المعبر عنها بالفتنة في قوله تعالى: ﴿الْمَ ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿١﴾﴾^(١)، فتعين أن من أغراضها ما يأتي:

أولاً: تثبيت المسلمين الذين فتنهم المشركون، وصدوهم عن الإسلام، أو عن الهجرة مع من هاجروا.

ثانياً: وعد الله بنصر المؤمنين، وخذل أهل الشرك، وأنصارهم من أهل الكتاب.

ثالثاً: الأمر بمجافاة المشركين، والابتعاد عنهم، ولو كانوا اقرب القرابة.

رابعاً: وجوب صبر المؤمنين على أذى المشركين، وأن لهم في سعة الأرض ما ينجيهم من أذى أهل الشرك.

خامساً: مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ما عدا الظالمين منهم للمسلمين.

سادساً: أمر النبي ﷺ بالثبات على إبلاغ القرآن وشرائع الإسلام.

سابعاً: التأسى بأحوال الرسل الذين أرسلوا من قبله ﷺ فصبروا على التكذيب والأذى وما نالهم من أممهم التي أرسلوا إليها.

ثامناً: أن محمداً ﷺ جاء بمثل ما جاءوا به.

تاسعاً: العبر والعظات التي تخللت أخبار تلك الأمم.

عاشراً: الاستدلال على أن القرآن منزل من عند الله بدليل أمية من أنزل عليه

ﷺ.

حادي عشر: تذكير المشركين بنعم الله عليهم ليقنعوا عن عبادة ما سواه.

(١) سورة العنكبوت، الآيات: (١-٣).

ثاني عشر: إلزام المشركين بإثبات وحدانيته كونهم يعترفون بأنه خالق من في السماوات ومن في الأرض.

ثالث عشر: الاستدلال على البعث بالنظر في بدء الخلق وهو أعجب من إعادته.

رابع عشر: إثبات الجزاء على الأعمال.

خامس عشر: تهديد المشركين بالعذاب الذي يأتيهم بغتة وهم يتكلمون باستعجاله.

سادس عشر: ضرب المثل لاتخاذ المشركين أولياء من دون الله بالعنكبوت التي اتخذت بيتا ضعيفا^(١).

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (١٢٨/٢٠).

الفصل الأول

الحياة الدنيا

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: حقيقة الحياة الدنيا.

المبحث الثاني: تزيين متاع الحياة الدنيا.

المبحث الثالث: أوصاف الحياة الدنيا.

المبحث الرابع: زوال الحياة الدنيا.

المبحث الأول

حقيقة الحياة الدنيا

وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الحياة الدنيا، ومعانيها

المطلب الآخر: الحياة الدنيا متاع.

المطلب الأول

تعريف الحياة الدنيا، ومعانيها

وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: تعريف الحياة:

أولاً: تعريف الحياة لغةً: قال ابن فارس: الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت، وهو المراد هنا- والآخر الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة^(١)، والحياة هي: النمو، والبقاء، والمنفعة، ومنه قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وحياه الله: أبقاه، وتسمى الحيوان: وهو ضد الموتان، وهو اسم يقع على كل شيء حي، قال تعالى: ﴿وَلَيْتَ الَّذِينَ الْأَخْرَجَ لَهُمَ الْحَيَوانُ لَوَكَاثُوبًا يَعْلَمُونَ﴾^(٣)، أي: الحياة الكاملة الدائمة^(٤).

ثانياً: تعريف الحياة اصطلاحاً: هي: ما أودعه الله تعالى في كل ذرة في الكون، وقيل: هي الطاقة الموجودة في كل كائن حي التي يؤدي بها مهمته المطلوبة منه، وقيل: هي أن يكون الشيء على الصفة التي تبقي صلاحيته لمهمته، وهي في كل كائن حي بحسبه، وبما يناسبه، وأرقى مستوى للحياة: هو ما تجتمع فيه الحركة، والحس والفكر، وهذه الأمور كلها توجد في الإنسان^(٥)، وقيل: هي الإحساس والحركة الإرادية والاضطرارية^(٦).

التعريف المختار: أن الحياة: هي ما أودعه الله تعالى في كل ذرة في الكون والتي

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (١٢٢/٢).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٦٢).

(٣) سورة العنكبوت، الآية: (٦٤).

(٤) ابن منظور: لسان العرب، (٢١١/١٤)، وانظر الرازي: مختار الصحاح، (١٦٧/١)، والمرتضي الزبيدي تاج العروس، (٥٠٦/٣٧-٥٠٧).

(٥) محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، دار النشر، مطابع أخبار اليوم، (٢٥٧، ٤٤٣، ٨٧٥، ٩٠٠، ١٣٣٨).

(٦) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي: روح البيان، (٥٦/١٠)، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت.

تبقى له صلاحيته للقيام بمهمته التي خلقه الله من أجلها وهي تختلف من مخلوق إلى آخر وأعلها حياة الإنسان وهي التي تجتمع فيها الحركة والحس والفكر.

الفرع الثاني: الأوجه التي ورد بها معنى الحياة:

الوجه الأول: القوّة الناميّة الموجدّة في النّبات والحيوان، ومنه قيل نباتٌ حيٌّ

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

الوجه الثاني: القوّة الحسّاسية، وبه سُمّي الحيوانُ حيواناً، قال تعالى: ﴿وَمَا

يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾^(٢)، وقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾^(٣).

الوجه الثالث: القوّة العاقلة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾^(٤).

الوجه الرابع: عبارة عن ارتفاع الغمّ، وبهذا النّظر قال الشاعر^(٥):

ليس من مات فاستراح بميتٍ
إنما الميّتُ ميّتُ الأحياء^(٦)

الوجه الخامس: الحياة الأخروية الأبدية، وذلك يتوصل إليها بالحياة التي

هي العقل والعلم، ومنه قوله تعالى: ﴿يَلْبَسُنَّ أَذْيَانًا لِّحْيَاتِي﴾^(٧)، يعني به الحياة الأخروية الدائمة.

الوجه السادس: الحياة التي يوصفُ بها الباري تعالى، فإنّه إذا قيل فيه

تعالى إنّه حيٌّ فمعناه لا يصحُّ عليه الموتُ، وليس ذلك إلاّ لله تعالى^(٨).

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٣٠).

(٢) سورة فاطر، الآية: (٢٢).

(٣) سورة المرسلات، الآيتان: (٢٥، ٢٦).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (١٢٢).

(٥) هو عدي بن رعاء الغساني، انظر الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمعي الأصمعي اختيار الأصمعي، (١٥٢/١)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٧: ١٩٩٣م.

(٦) الأصمعي: الأصمعي، (١٥٢/١).

(٧) سورة الفجر، الآية: (٢٤).

(٨) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٢٧٨/١).

الفرع الثالث: تعريف الدنيا:

قال ابن فارس: الدال والنون والحرف المعنل أصلٌ واحد يُقاس بعضه على بعض، وهو المقارَبة^(١)، ودنا من الشيء دُنُوًّا ودَنَاوَةً: قَرَبَ^(٢)، والدانية مؤنث الداني، والدنا: جمع الدنيا وما قرب من خير أو شر، والدنيا: مؤنث الأدنى^(٣). والدُّنْيَا بِالضَّمِّ: نَقِيضُ الْآخِرَةِ، سُمِّيَتْ لِدُنُوِّهَا^(٤)، وقيل: الدُّنُوُّ غَيْرُ مَهْمُوزٍ مَصْدَرٌ دَنَا يَدْنُو فَهُوَ دَانٍ، وَسُمِّيَتْ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا دَنَتْ وَتَأَخَّرَتْ الْآخِرَةُ^(٥).

الفرع الرابع: تعريف الحياة الدنيا:

هي ذلك الحيز المكاني والزماني منذ خلق الله الكون وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهي بالنسبة للأدمي أو جنس الإنسان تمتد منذ خلق الله آدم عليه السلام وإلى أن تقوم الساعة، أما بالنسبة للأفراد أو الأشخاص فهي لا تعدو تلك الفترة الزمنية التي تمتد من لحظة الميلاد إلى لحظة الوفاة، والمقصود بها هنا: الزمن الذي يحدث فيه الابتلاء^(٦)، أما مكانه فهو الأرض التي نحيا عليها^(٧).

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٣٠٣/٢).

(٢) ابن منظور: لسان العرب، (٢٧١/١٤).

(٣) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٢٩٩/١).

(٤) الجوهري: الصحاح، (١٩١/٧)، والمرتضى الزبيدي: تاج العروس، (٦٩/٣٨).

(٥) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، (١٣٣/١٤)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، وابن منظور: لسان العرب، (٢٧١/١٤)، والمرتضى الزبيدي: تاج العروس، (٧٠/٣٧).

(٦) والذي يبتدىء من بداية البلوغ إلى الممات.

(٧) عدد من المؤلفين بإشراف الشيخ/صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب الحرم المكي: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، (٢/١)، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة - السعودية ط ٤.

المطلب الآخر: الحياة الدنيا متاع

وفيه فرعان

الفرع الأول: تعريف المتاع:

أولاً: تعريف المتاع لغةً: قال ابن فارس: الميم والتاء والعين أصل واحد صحيح يدل على منفعة وامتداد مدة في خير^(١).

والمتاع: السلعة والمنفعة، قال تعالى: ﴿أَبْغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾^(٢)، والاسم: المتعة ومنه متعة الحج لأنها انتفاع^(٣)، وقد ذكر الله تعالى المتاع والتمتع والاستمتاع والتمتع في مواضع من كتابه، ومعانيها وإن اختلفت راجعة إلى أصل واحد، قال الأزهري^(٤): فأما المتاع في الأصل فكل شيء ينتفع به ويتبلغ به ويتزود، والفناء يأتي عليه في الدنيا^(٥).

ثانياً: تعريف المتاع اصطلاحاً: هو ما ينتفع به ويرغب في اقتنائه كالطعام وأثاث البيت والسلعة والأداة والمال وكذلك كل شيء.

والمتعة: الزاد القليل^(٦)؛ كزاد الراعي يزوده أهله الكف من التمر، أو الشيء من الدقيق يشرب عليه اللبن^(٧)، وقيل: كخضرة النبات، ولعب النبات،

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٢٩٣/٥).

(٢) سورة الرعد، الآية: (١٧).

(٣) الرازي: مختار الصحاح، (٦٤٢/١)، وانظر الجوهري: الصحاح، (٤١٧/٤).

(٤) الأزهري: هو العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة، ثبتاً، ديناً، له مؤلفات منها: (تهذيب اللغة)، و(تفسير ألفاظ المزني)، و(علل القراءات)، و(الروح)، (الأسماء الحسنى)، و(شرح ديوان أبي تمام)، و(تفسير إصلاح المنطق)، وغيرها، مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاث مئة، عن ثمان وثمانين سنة. انظر شمس الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، (١٦/ ٣١٥ - ٣١٧) بتصرف.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، (٣٢٨/٨)، والأزهري: تهذيب اللغة، (١٧٣/٢)، وما بعدها.

(٦) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٨٥٣/٢)، والأزهري: تهذيب اللغة، (١٧٣/٢)، وما بعدها.

(٧) السيوطي: الدر المنثور، (٤٠٠/٢)، والثعلبي: الكشف والبيان، (٢٨٧/٥)، ونسب القول لعبد الرحمن بن سابط.

وقيل: **المتعّة**: المنفعة كالفأس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى قاله أكثر المفسرين^(١)، وقيل: كالسُّكْرَجَة^(٢)، والقصعة، والقدر ينتفع بها في الدنيا ثم تذهب، كذلك الحياة الدنيا ذاهبة لابقاء لها^(٣).

التعريف المختار للمتاع:

هو الشيء اليسير هين الثمن؛ المبتذل بين الناس، الذي لا يدوم مع صاحبه إلا فترة وجيزة، ثم سرعان ما ينتهي ويزول، ووصفت الدنيا بذلك لسرعة زوالها، وحقارتها، وهوانها على الله.

الفرع الثاني: الأدلة على أن الحياة الدنيا متاع:

أولاً: **الأدلة من القرآن الكريم**: دلت آيات كثيرة من القرآن الكريم على أن الحياة الدنيا متاع قليل زائل لا ينفع ولا يدوم، ومن هذه الآيات قول الله تعالى ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾^(٤) وقوله مخبراً عن قول مؤمن آل فرعون: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾^(٥)، وقوله: ﴿مَتَعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾^(٦)، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا

(١) الثعلبي: الكشف والبيان، (٢٢٤/٣، ٢٢٥) ونسب القول للحسن.

(٢) السُّكْرَجَة: بضم السين والكاف والراء مشددة وفتح الجيم؛ وقيل: صوابه بفتح الراء السُّكْرَجَة: قِصَاعٌ يُؤْكَلُ فِيهَا، صَغَارٌ، وَليست بعريية، وهي كُبْرَى وَصُغْرَى: الكُبْرَى تَحْمِلُ سِتًّا أَوَاقٍ، وَالصُّغْرَى ثَلَاثُ أَوَاقٍ، وَقِيلَ: هي إنباء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم وكل ما يوضع فيه الكوامخ ونحوها على المائدة حول الأطعمة للتشهي والهضم. انظر: المرتضى الزبيدي: تاج العروس، (٤١/٦). وإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم، الوسيط، (٤٣٩/١).

(٣) الخازن: لياح التأويل، (٢٠/٤)، ونسبه لابن جزي الكلبى.

(٤) سورة الرعد، الآية: (٢٦).

(٥) سورة غافر، الآية: (٣٩).

(٦) سورة يونس، الآية: (٧٠).

فَهُوَ لَقِيهِ كَمَنْ مَنَعَهُ مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١﴾.

ثانياً: الدليل من السنة النبوية: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة) ^(٢).

الفرع الثالث: نوعا متاع الحياة الدنيا:

أن متاع الدنيا المزين بهذه المذكورات بما فيها من الدواعي والمثيرات، وتعلق النفوس به، وميل القلوب إليه على نوعين:

النوع الأول: متاع غرور: وهذا حال من غرتهم الدنيا بمتاعها، وذهب بعض المفسرين إلى أن هذا حال الكافر في دنياه لأن حياته تنقضي على لهو ولعب، وانخداع بزينة الدنيا، ويفاخر قرناه وجيرانه، ويكاثروهم بالأموال والأولاد فيجمع المال من غير حله، ويتناول على أولياء الله بماله وخدمه وولده، فيُفني عمره في هذه الأشياء، ولا يلتفت إلى العمل للأخرة ^(٣)، قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ يَمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَعَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ^(٤)، [أن تبسل] قيل معناه: أن تحبس، وقيل: تقضح، وقيل: تهلك، وهو في موضع مفعول من أجله أي ذكر به كراهة أن تبسل نفس ^(٥)، وهؤلاء الكفار والمنافقون ومن سار على نهجهم، كان حالهم كذلك لأنهم جعلوا الحياة الدنيا مقصودهم، وصارت أفكارهم، وخواطرهم، وأعمالهم الظاهرة والباطنة من أجلها، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم

(١) سورة القصص، الآية: (٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، (١٠٩٠/٢)، برقم (١٤٦٧).

(٣) ابن الجوزي: زاد المسير، (١٧١/٨).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (٧٠).

(٥) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (١٢/٢).

السائمة، يتمتعون بلذاتها ويتناولون شهواتها، ولا يبالون على أي وجه حصلوا عليها، ولا فيما أنفقوها وصرفوها، فكانت زاداً لهم إلى دار الشقاء والعناء والعذاب^(١)، قال تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۗ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۗ﴾^(٢).

النوع الثاني: متاع بلاغ: وهو حال المؤمنين الذين لم تغرهم الحياة الدنيا وعرفوا المقصود منها؛ وأن الله تعالى جعلها دار ابتلاء لعباده لينظر - وهو أعلم - من يقدم طاعته على اللذات والشهوات، وأخذوا بتحذير الله لهم من الاغترار بها في قوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۗ﴾^(٣) فلم يندعوا بها وإنما جعلوها مزرعة للتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة واخذوا يتزودون فيها لآخرتهم، وطريقاً يوصلهم إلى النعيم الأبدي الذي لا يزول ولا يحول، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فأخذوا يتمتعون بما يتمتعون به منها على وجه الاستعانة بذلك على مرضات الله، فصحبوها بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم، وعلموا أنها كما قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ﴾^(٤)، وجعلوها معبراً إلى الدار الآخرة، ومتجراً يرجون بها الفوائد الفاخرة، فصارت لهم زاد بلاغ إلى ربهم^(٥)؛ ففازوا بالجنة ونجوا من النار قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ فَمَن زُحِرَ عَنِ التَّكَاثُرِ وَأَدْخِلَ أَلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَمَةٌ الْغُرُورِ ۗ﴾^(٦). ومما سبق تظهر حقيقة الحياة الدنيا: أنها حياة قصيرة ومتاع زائل جعلها الله سبحانه دار اختبار للعباد بعد أن أوجد فيها سبحانه دواعي الخير والدعاة إليه، وبالمقابل أوجد الله فيها دواعي الشرور والشهوات والدعاة إليها، وزود الخلق

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١٢٣/٢)، بتصرف.

(٢) سورة التكاثر، الآيتان: (١،٢).

(٣) سورة فاطر، الآية: (٥).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٥) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١٢٣/٢) بتصرف.

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١٨٥).

بوسائل العلم التي يعرفون بها حقائق الامور، وأبان لهم الحق والباطل، وترك لهم حق الاختيار وأعد لهم الجنة والنار.

المبحث الثاني تزيين متاع الحياة الدنيا

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشهوات والزينة.

المطلب الثاني: المزين للشهوات.

المطلب الثالث: الشهوات التي زينَّت بها الحياة الدنيا.

المطلب الأول: تعريف الشهوات والزينة

وفيه فرعان

الفرع الأول: تعريف الشهوات:

أولاً: تعريف الشهوات لغةً: قال ابن فارس: الشين والهاء والحرف المعتل كلمة واحدة، وهي الشهوة^(١).

والشهوة: هي اشتياق النفس إلى الشيء^(٢)، والجمع شهوات وأشهية^(٣)، وشهي الشيء وشهاه يشهاه شهوةً واشتهاه وتشهاه أحبه ورغب فيه^(٤).

ثانياً: تعريف الشهوات اصطلاحاً: هي نزوع النفس إلى ما تريده^(٥).

وقيل: هي الرغبة الشديدة والقوة النفسانية الراغبة فيما يُشتهي من المذات

المادية^(٦)، وقيل: هي انجذاب النفس إلى شيء أو شخص^(٧).

الفرع الثاني: الشهوة نوعان:

ومبعث الشهوات هي طبيعة الحياة، فالحياة تتطلب ضروراتها التي تشكل في الغالب شهوات الإنسان، وقد يخطئ الإنسان في تمييز الضرورة عما سواها فتحدث فيه الصفات الرذيلة التي هي نوع من انحراف حب الحياة في النفس، وتستعمل كلمة الشهوات غالباً في الصفات الرذيلة هذه^(٨)، وعلى كل فالشهوة على نوعين:

النوع الأول: شهوة صادقة: وهي ما يختل البدن من دونها كشهوة الطعام

عند الجوع.

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٢٢٠/٣).

(٢) المقرئ: المصباح المنير، (٣٢٦/١).

(٣) المرتضى الزبيدي: تاج العروس، (٣٢٦/١).

(٤) ابن منظور: لسان العرب، (٤٤٥/١٤).

(٥) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٥٥٩/١)، الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز (٩٦٨/١).

(٦) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٤٩٨/١).

(٧) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (٣٠/٢).

(٨) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (٣٠/٢).

النوع الثاني: شهوة كاذبة: وهي ما لا يختل البدن من دونها ويكون غنياً عنها، وهي المبينة في قوله تعالى: ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ^(١) ﴾ ^(٢)، أما ما جاء في قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ^(٣) ﴾ فهو يحتمل الشهوتين، ^(٤)، كما سيبين لاحقاً عند بيان كل شهوة.

الفرع الثالث: تعريف الزينة:

أولاً: تعريف الزينة لغةً: قال ابن فارس: الزاي والياء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على حُسن الشيء وتحسينه ^(٥)، والزَّيْنُ نَقِيضُ الشَّيْنِ ^(٦)، والزَّيْنَةُ: ما يُتَزَيَّنُ به ^(٧)، يقال زَيَّنْتَ الشيءَ تَزْيِينًا وَأَزْيَنْتَ الْأَرْضَ وَأَزْيَنْتَ وَازْدَانْتَ إِذَا حَسَنْتَهَا عَشْبُهَا ^(٨).
ثانياً: تعريف الزينة اصطلاحاً: هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ يُتَزَيَّنُ به ^(٩) وهي تَحْسِينُ الشَّيْءِ بِغَيْرِهِ مِنْ لِبْسَةٍ أَوْ حَلِيَّةٍ أَوْ هَيْئَةٍ؛ وقيل: هي ما في الشيء من المحاسن التي ترغب الناظرين في اقتنائه ^(١٠).

والزينة الحقيقية: هي ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا ولا في الآخرة، فأما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين ^(١١).

(١) سورة مريم، الآية: (٥٩).

(٢) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٥٥٩/١)، الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز، (٩٦٨/١)

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٤) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٥٥٩/١).

(٥) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤١/٣).

(٦) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤١/٣)، والرازي: مختار الصحاح، (٢٨٠/١) وابن منظور: لسان العرب،

(٢٠١/١٣)، الأزهرى: تهذيب اللغة، (١٧٤/١٣)، وأبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن

إدريس الطالقاني: المحيط في اللغة، (٩٤/٩)، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، عالم الكتب، بيروت-

لبنان، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

(٧) الرازي: مختار الصحاح، (٢٨٠/١).

(٨) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤١/٣)، ابن منظور: لسان العرب، (٢٠١/١٣).

(٩) الأزهرى: تهذيب اللغة، (١٧٥/١٣).

(١٠) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٣٧/٣).

(١١) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٤٤٧/١).

والتزيين: هو تصيير الشيء زيناً أي حسناً، فهو تحسين الشيء المحتاج إلى التحسين، وإزالة ما يعتريه من القبح أو التشويه، ولذلك سمي الحلاق مزيناً^(١).

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٣/٣٧).

المطلب الثاني: المزين للشهوات

وفيه أربعة أفرع

الفرع الأول: أنَّ المزين للشهوات هو الله تعالى بالخلق لا بالدعوة:

ولما رجع التزيين إلى انفعال في الجبلة، كان فاعله على الحقيقة هو خالق هذه الجبلات، فالمزين هو الله بخلقه لا بدعوته^(١)، وهذا فيما كان مذموماً من الزينة كتزيين أعمال الكافرين^(٢)، قال تعالى: ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٣)، وروي مثل هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأما ما كان من أعمال الخير والبر فإن الله تعالى يزينه ويدعو إليه كالإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٤) والتزيين من الله تعالى يكون على وجهين:

١- على وجه الامتحان للمؤمنين مع العصمة^(٥).

٢- على وجه العقوبة للكفار مع الخذلان^(٦).

الفرع الثاني: أن المزين هو النفس بالميل:

ويدخل فيها الشهوات التي تكون على وجه الإباحة والطاعة، فليس يلازمها تسويل الشيطان؛ لأن فاعل هذه الشهوة المباحة يثاب عليها بالنية الطيبة، فقد جاء في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٣٩/٣) بتصرف.

(٢) أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي: بحر العلوم، (١/٢٢٣)، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت - لبنان. بتصرف.

(٣) سورة النمل، الآية: (٤).

(٤) سورة الحجرات، الآية: (٧).

(٥) والمراد بالعصمة هنا: هو أن الله تعالى يوفق المؤمن الصادق في إيمانه إلى ترك شهوات النفس المحرمة خوفاً من ربه سبحانه، وطمعاً في جنته ورضوانه، وهذا في غالب أحواله مع الشهوات، ولكنه قد يقع أحياناً؛ فالعصمة ليست مطلقة؛ وإذا اقترف العبد المؤمن شيئاً من الشهوات المحرمة؛ فإن الله تعالى يوفق ذلك العبد للتوبة، والندم، والإنابة إلى ربه تعالى؛ والعزم الصادق بعدم اقتراف ذلك الذنب مرة أخرى.

(٦) السمرقندي: بحر العلوم، (١/٢٢٣) بتصرف.

الله: ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال ﷺ: (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة)، قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال ﷺ: (أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرًا^(١))^(٢).

الفرع الثالث: تزيين الداعين من القرناء والخلان:

إن للقرين تأثيراً كبيراً على قرينه، وإن القرين السيء يزين لقرينه حب الشهوات المحرمة، ويلح عليه ليحمله على مزاولتها، ولا يزال به حتى يوقعه فيها إلا من رحم الله، وقد مثل الرسول ﷺ قرين السوء بنافخ الكير فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إنما مثلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَيْرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَيْرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)^(٣) قال ابن عاشور^(٤): إذا التفتنا إلى الأسباب القريبة المباشرة كان المزين هو ميل النفس إلى المشتهى، أو ترغيب الداعين إلى تناول الشهوات من الخلان

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٦٩٧/٢) برقم: (١٠٠٦).

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٣٩/٣) بتصريف.

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، واللفظ له، (٢٠٢٦/٤)، برقم: (٢٦٢٨).

(٤) ابن عاشور هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: رئيس المفتين المالكيين بتونس، مولده ووفاته بها (١٢٩٦-١٣٩٣هـ، ١٨٧٩-١٩٧٣م)، ودراسته بها، عين عام ١٩٣٢م شيخاً للإسلام مالكيًا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها: (مقاصد الشريعة الإسلامية)، و(أصول النظام الاجتماعي في الإسلام)، و(التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، و(موجز البلاغة)، ومما عني بتحقيقه ونشره، (ديوان بشار بن برد)، أربعة أجزاء، وكتب كثيرًا في المجالات. انظر الزركلي: الأعلام، (١٧٤/٦) باختصار.

والقرناء^(١).

الفرع الرابع: نسب التزيين إلى الشيطان يكون على جهة الوسوسة^(٢):

إن عداوة الشيطان لابن آدم قديمة من حين أمر الله عز وجل إبليس بالسجود لآدم عليه السلام فأبى؛ فكان ذلك سبباً في طرد إبليس من رحمت الله تعالى، وإن الشيطان أخذ على نفسه عهداً ألا يكون وحده في نار جهنم، وأنه سيسعى لإغواء بني آدم حتى يكونوا معه في النار، وإن من أعظم ما يوقع الإنسان في سخط الله، ويوجب عقوبته هو اتباع الشهوات المحرمة، والوقوع فيها، وإن التمادي فيها قد يوصل إلى استحلالها، واستحلالها كفر بالله تعالى.

وقد بين الله تعالى أن الشيطان يزين تلك الشهوات الذميمة لبني آدم، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾^(٣)، وقال: ﴿ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾^(٤)، وقال عز وجل: ﴿ قَالَ فَعِزَّنَاكَ لِأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٤﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾^(٥)، ثم يتبرأ الشيطان من الذين استجابوا له يوم القيامة، ويضع اللائمة عليهم كونهم استجابوا لدعوته لهم إلى الباطل، وتركوا ما وعدهم الله به من الحق، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِيَّايَ كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٦) وقال جل وعلا:

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٣/٣٩) بتصرف.

(٢) السمرقندي: بحر العلوم، (١/٢٢٣).

(٣) سورة الحجر، الآيتان: (٣٩، ٤٠).

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: (١٦، ١٧).

(٥) سورة ص، الآيتان: (٨٢، ٨٣).

(٦) سورة إبراهيم، الآية: (٢٢).

وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴿١﴾، وهذا التزيين بمعنى التسويل والترغيب بالوسوسة للشهوات الذميمة المحرمة^(٢).

وحب النساء أكثر الشهوات تأثيراً في الإنسان وبها بدأ الله تعالى لما ذكر الشهوات في قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ﴾^(٣)، وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء)^(٤)، وجاء في حديث آخر أن المرأة تقبل في صورة شيطان؛ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال: (إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها)^(٥).

(١) سورة النمل، الآية: (٢٤).

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٣٩/٣)، بتصرف.

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح باب: ما يتقى من شؤم المرأة، (١٩٥٩/٥) برقم: (٤٨٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، (٢٠٩٧/٤)، برقم: (٢٧٤٠).

(٥) أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب: الرضاع باب: ما حاء في الرجل يرى المرأة فتعجبه، (٤٦٤/٣)، برقم: (١١٥٨)، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، وقال الترمذي حديث صحيح حسن غريب، وأحمد ابن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: سنن النسائي الكبرى، كتاب: عشرة النساء، باب: مؤاكلة الحائض والشرب من سورها والانتفاع بفضلها، (٣٥١/٥)، برقم: (٩١٢١)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

المطلب الثالث

الشهوات التي زُينت بها الحياة الدنيا

وفيه ثمانية أفرع

الفرع الأول: زينة حب النساء:

وبيان الشهوات بالنساء، والبنين، وما بعدهما، بيان بأصول الشهوات البشرية التي تجمع مشتبهات كثيرة، والتي لا تختلف باختلاف الأمم، والعصور والأقطار^(١).

المسألة الأولى: عظم فتنة النساء:

وبدأ بالنساء لأنهن أشد فتنة من جميع الأشياء، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء)^(٢)، ولأن فتنتهن ظاهرة من وقت آدم عليه السلام إلى يومنا هذا^(٣)، فالميل إلى النساء مركز في الطبع، وضعه الله تعالى لحكمة وهي بقاء النوع إذ المرأة هي موضع التناسل، فجعل ميل الرجل إليها في الطبع حتى لا يحتاج بقاء النوع إلى تكلف^(٤)، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (حب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة)^(٥).

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٣٩/٣).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: ما يتقى من شؤم المرأة، (١٩٥٩/٥) برقم (٤٨٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، (٢٠٩٧/٤)، برقم: (٢٧٤٠).

(٣) السمرقندي: بحر العلوم، (٢٢٣/١).

(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٣٩/٣).

(٥) أخرجه أحمد بن حنبل الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة القاهرة- مصر، واللفظ له (١٢٨/٣)، برقم: (١٢٣١٥)، وقال الأرناؤوط إسناده حسن، والنسائي: السنن الكبرى، كتاب: عشرة النساء، باب: حب النساء، (٢٨٠/٥)، ومحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح، (١٤٠/٣)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، برقم: (٣١-٥٢٦١)، وحسنه الألباني.

المسألة الأخرى: الناس في شهوتهم للنساء على صنفين:

الصنف الأول: من يريدون اعفاف أنفسهم بالزواج وفق شرع الله تعالى:
 فمن قصد الزواج وفقاً لسنن الله تعالى، واتباعاً لسنة نبيه محمد ﷺ، واعفافاً لنفسه وتكثيراً للولد، فهذا مطلوب مرغّب فيه، مندوب إليه، وقد وردت الأحاديث بالترغيب في الزواج، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة^(١) فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)^(٢)، وعن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه قال: قال لي ابن عباس هل تزوجت؟ قلت: لا. قال: فتزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء^(٣)، وسياق الكلام يدل على أن المراد بالنساء الزوجات وهذه الأفضلية إذا تساوى مع غيره في باقي الفضائل، وينبغي اختيار المرأة الصالحة قال رضي الله عنه (الدنيا متاع، وخير

(١) الباءة: فيها أربع لغات حكاها القاضي عياض: الفصيحة المشهورة: الباءة بالمد والهاء. والثانية: الباءة بلا مد. والثالثة: الباء بالمد بلا هاء. والرابعة: الباهة بهاءين بلا مد. وأصلها في اللغة: الجماع مشتقة من المباءة وهي المنزل؛ ومنه مباءة الابل وهي مواطنها؛ ثم قيل لعقد النكاح بباء لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً. واختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد: أحدهما: أن المراد معناها اللغوي وهو الجماع؛ فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرتة على مؤنه وهي مؤن النكاح فليتزوج ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شر منيه كما يقطع الوجاء وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشبان الذين هم مظنه شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالباً. والقول الثاني: أن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح سميت باسم ما يلزمها، وتقديره من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج ومن لم يستطعها فليصم ليدفع شهوته والذي حمل القائلين بهذا على هذا أنهم قالوا قوله ﷺ (ومن لم يستطع فعليه بالصوم)، قالوا والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة فوجب تأويل الباءة على المؤن، وأجاب الأولون بما قدمناه في القول الأول وهو أن تقديره من لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه وهو محتاج إلى الجماع فعليه بالصوم والله أعلم. أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقنت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، (١٧٣/٩)، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، ١٣٩٢هـ، ط ٢.

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: الصوم لمن خاف على نفسه العزوبه (٦٧٣/٢)، برقم: (٤٧٧٨، ٤٧٧٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقنت نفسه إليه، ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، واللفظ له، (١٠١٨/٢)، برقم (١٤٠٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: كثرة النساء، (١٩٥١/٥)، برقم (٤٧٨٢).

متاعها المرأة الصالحة^(١)، وصلاحها بأن تكون ذات دين فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (تتكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)^(٢).

الصنف الآخر: من يريدون قضاء شهواتهم بالطرق التي حرمها الله تعالى:

وهذا الصنف من الناس قصدهم التمتع بالنساء، وقضاء الشهوة بالطرق الحيوانية، دون التقيد بالضوابط الشرعية؛ ولا يهمهم سوى قضاء الوطر دون التفات إلى حل ذلك أو حرمة، فهذا هو المذموم؛ لأنه يخالف أمر الله تعالى، وتلك المخالفة تترتب عليها مفسد جمة منها: تدمير النسل، وإفساد الأسر، والمجتمعات وخلق الأنتساب بالحاق قوم بقوم ليسوا منهم، وانتساب أبناء إلى آباء ليسوا آبائهم مما يؤدي إلى تفكك المجتمعات لعدم ثقة الرجل بالمرأة والعكس، كما تعاني من ذلك المجتمعات المنحلة أخلاقياً، وخاصة الدول الإباحية التي تعتبر ممارسة العهر من الحرية الشخصية، وأن التراضي الرجل والمرأة يكفي لمزاولة تلك الرذيلة رغم منافاتها لتعاليم الأديان السماوية؛ وللأخلاق، والفطر السليمة، فأدى ذلك إلى عزوف كثير من الرجال عن الزواج بسبب حصولهم على مرادهم من التمتع بالنساء دون تحملهم أي مسؤولية أسرية كآباء، وبالمقابل أدى ذلك إلى تعاطي النساء علاجات لمنع الحمل لئلا يتحملن لوحدهن مسؤولية العناية والنفقة على أطفال لا يعرفن آباءهم لكثرة الرجال الذين يأتونهن بهذه الطريقة الحيوانية، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٣)؛ كل هذه المخالفات أدت إلى سير تلك المجتمعات نحو الانقراض؛ فعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ما نقض قوم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، (١٠٩٠/٢)، برقم (١٤٦٧).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين، (١٩٥٨/٥)، برقم (٤٨٠٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدين، (١٠٨٦/٢) برقم (١٤٦٦)، واللفظ له.

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٧٩).

العهد قط إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر^(١).

ومن جهة أخرى أنزل الله عقوبته بأولئك الكفرة- لما أعلنوا الفاحشة وجأهروا بها- فأصابتهم الأمراض، والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم يكن مضت في أسلافهم)^(٢).

وقد اعتنى ديننا الإسلامي الحنيف بالمجتمع المسلم، وجاءت التوجيهات الإلهية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تحسن مجتمعاتنا لنلا يصيبها عدوى الانحلال الخُلقي المتفشية في تلك المجتمعات الكافرة؛ فذم الله تعالى من كان حاله كحالهم، كما توعد الله بالعقوبة الشديدة من أحب إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٣).

أما من قام بمزاولة جريمة الزنا فإنه يعاقب بعقوبة صارمة يشهدها المجتمع بأسره؛ حتى تكون رادعاً له، وعبرة لمن تسول له نفسه القيام بمثل تلك الفعل

(١) أخرجه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین، (١٣٦/٢)، برقم (٢٥٧٧)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط ١: ١٤١١ هـ- ١٩٩٠ م، كتاب: الجهاد، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص، وأبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، (٣٤٦/٣)، برقم: (٦١٩١) تحقيق: محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز، السعودية- مكة المكرمة، ط ٤١٤١ هـ، ١٩٩٤ م، كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: الخروج من المظالم والتقرب إلى الله تعالى بالصدقة ونوافل الخير رجاء الإجابة، وصححه الألباني، انظر محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، (٨٩/٣) برقم: (٣٠٠٥)، مكتبة المعارف، السعودية- الرياض، ط ٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب: الفتن والملامح، (٥٨٢/٤)، برقم (٨٦٢٣) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الألباني صحيح لغيره، انظر الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، (٢٥٦/٢) برقم: (٢١٨٧).

(٣) سورة النور، الآية: (١٩).

الشيعة، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهَادَةٌ لَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

الفرع الثاني: زينة حب البنين: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حب البنين في قلوب الوالدين:

ومحبة الأبناء مزينة في قلوب الآباء؛ فقد جعل الله في الوالدين شعوراً وجدانياً، ومحبة جعلتهما يشعران بأن الولد قطعة منهما؛ يتألمان لمرضه ويسهران على راحته ويفرحان لفرحه، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢)، كل ذلك جعله الله تعالى ليكون مدعاة إلى المحافظة على الولد الذي هو جيل المستقبل، وبقائه بقاء المخلوق^(٣).

المسألة الأخرى: صنفا الناس في حبهما للبنين:

الصنف الأول: من قصد تكثير النسل من أمة محمد ﷺ:

فمن قصد تكثير النسل من أمة محمد ﷺ ممن يعبد الله وحده لا شريك له فهذا محمود ومدوح، كما ثبت في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباة وينهى عن التبتل نهياً شديداً، ويقول: (تزوجوا الودود الولود إني مكاثر الأنبياء يوم القيامة)^(٤)، ويجب على الوالدين العمل الجاد على تنشئة أبنائهم

(١) سورة النور، الآية: (٢).

(٢) سورة الكهف، الآية: (٤٦).

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٣٩/٣).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، واللفظ له، (١٥٨/٣) برقم: (١٢٦٣٤)، وقال الأرنؤوط صحيح لغيره، وهذا إسناد قوي، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، باب: من اسمه محمد، (٢٠٧/٥)، برقم: (٥٠٩٩)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، مصر - القاهرة، ط ١٤١٥ هـ، وأبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان كتاب: النكاح، (٣٣٨/٩)، برقم: (٤٠٢٨)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت ط ٢: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، وصححه

وفق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف اقتداءً بإمام الأمة الأعظم سيدنا محمد ﷺ، وتنفيذاً لأمر الله تعالى القائل في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾^(١)، وكما يجب تزويدهم بمعاني الإيمان؛ ليكونوا عبيداً لله وحده لا شريك له، يتلقون التعاليم والتوجيهات من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ امتثالاً لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ إِن صَلَاحِي وَشُكْرِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وليكن لهما فيما حكى الله عن تربية لقمان لابنه أسوة حسنة في تربية البنين على التوحيد، وعدم الشرك بالله؛ وذلك أن لقمان الحكيم أمر ابنه بطاعة الله تعالى، وعدم الإشراف به، فكان الجزاء من الله جل وعلا أن أوصى الولد بطاعة ذلك الوالد قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَتْهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ^(٤).

وبالمقابل يجب الحرص عليهم مما قد يميلهم عن الصراط المستقيم، سواء كان ذلك الميل باغواء الشيطان ووسوسته، فقد حرص رسولنا الكريم على تعليمنا كيفية المحافظة على أبنائنا منذ اللحظات الأولى من وجودهم فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً)^(٤)، كما يجب تعليمهم هم كل ما يحصنهم من الشيطان الرجيم،

محمد ناصر الدين الألباني مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٣٥٣/١)، برقم (١٧٨٤) بلفظ: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)، المكتب الإسلامي، لبنان - بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٦٢).

(٣) سورة لقمان، الآيتان: (١٣، ١٤).

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: التسمية على كل حال وعند الوقاع (٦٥/١)، رقم: (٣٠٩٨، ٣١٠٩، ٤٨٧٠، ٦٠٢٥، ٦٩٦١)، ومسلم في صحيحه كتاب: النكاح باب: ما يستحب أن يقوله عند الجماع، واللفظ له، (٢ / ١٠٥٨) برقم (١٤٣٤).

ويجعلهم على صلة دائمة برهم والجزاء مستمر إليه في كل أحوالهم، وإن كان من يميلهم هم رفاق السوء؛ فليحذروهم منهم بأن يقدموا النصح لأولئك الرفاق فإن لم يستجيبوا لهم وجب توجيه هؤلاء الأبناء إلى ترك مرافقة السيئين؛ وليكن حالهم معهم كحال ذلك المؤمن مع قرينه السيئ، واللذين حكى الله حالهما فقال: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۖ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۗ ﴿٥٢﴾ أَلَمْ نَكُنَّا لَكَ تَرْابًا وَعِظْمًا أَهْلًا لَمَلِكِيُونًا ۗ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ ۗ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۗ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ۗ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۗ ﴿٥٧﴾ أَمَا تَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۗ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ۗ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۗ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۗ ﴿٦١﴾ ۝ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

(الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) ^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وصاحب أولي التقوى تتل من تقاهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي ^(٤).

وليكن نصب أعينهم التوجيهات الربانية المنبثقة من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، فالحب للبنين وفق ذلك ممدوح بل ومطلوب من كل مؤمن أن يسعى لذلك.

الصنف الآخر: من قصد التفاخر والتكاثر على الآخرين:

أما من قصد بحب البنين التفاخر والتكاثر؛ ليفتخر بأولاده على من ليس له ولد، ويكثرهم من قل ولده، فهذا هو المذموم، وقد يعاقبه الله تعالى فيكون منهم من يعاديه، ويفتنه، ويصده عن سبيل الله، ويثبطه عن الطاعات ^(٥)، قال

(١) سورة الصافات، الآيات: (٥١-٦١).

(٢) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، واللفظ له، (٦٧٥/٢)، برقم: (٤٨٣٣)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لبنان-بيروت، والترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: ٤٥، (٥٨٩/٤)، برقم: (٢٣٧٨)، وقال هذا حديث حسن غريب.

(٣) ديوان طرفة بن العبد، (٢٠/١).

(٤) أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي: الآداب الشرعية والمنح المرعية، (٥٣٨/٣)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، ط، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

(٥) الطبري: جامع البيان، (٤٢٣/٢٣)، بتصرف يسير.

تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِرَبِّكَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوَّكُمْ فَآخَذَهُمْ^٤ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾، وقد جعل الله عز وجل الوليد بن المغيرة عبرة لمن قصد التفاخر والتكاثر عندما تفاخر بكثرة ولده كما فقال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهَدَاءَ ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ﴿١٦﴾ سَأْرِهْقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾، و قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِّخَيْرٍ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عْتَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذْ أُتِيَ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالِ كَاسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْمُرْطُورِ ﴿١٦﴾، وسيلهونه عن ذكر الله فيصبح من الخاسرين وقد حذر الله من ذلك فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٤﴾، وإذا لم يعتن بتربيتهم التربية الإيمانية، ولم يحافظ عليهم من رقاءء السوء؛ الذين يحولون بينهم وبين كل خير، ويوقعونهم في شرور المعاصي والمنكرات، فيفسدونهم ثم يجني الأب نتيجة تقصيره ذلك بأن يقابل بالعقوق، ومخالفتهم لما يأمرهم به؛ بل قد يصل الحد ببعضهم إلى ضربه، أو شتمه، ثم بعد ذلك يشتكي ذلك العقوق، وهو السبب فيه لأنه لما لم يعرفهم بحق الله تعالى، وما يحبه وبرضاه، لم يعرفوا له حقاً، فالجزاء من جنس العمل.

(١) سورة التغابن، الآيتان: (١٤، ١٥).

(٢) سورة المدثر، الآيات: (١١-١٧).

(٣) سورة القلم، الآيات: (١٠-١٦).

(٤) سورة المنافقون، الآية: (٩).

الفرع الثالث: زينة حب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة:

المسألة الأولى: تزيين محبة المال في القلوب:

حب المال شهوة مزينة في قلوب الناس، قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾^(١)، وقال: ﴿وَيَحِبُّونَ أَمْالَ حِبَاءٍ﴾^(٢)، و قال سبحانه: ﴿أَمْالَ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣).

والذهب والفضة: شهوتان لحسن منظرهما، وهما أصل المال، لما يتخذ منهما من حلي تزيين به النساء، ويزيدهن زينة في نظر الرجال، وهما أصل العملة (الدينار والدرهم) في الماضي، وأصبح الذهب تأميناً لما يصك من النقود الورقية فهو قيمة لها، وأودع الله في النفوس حبها لدفع أعواض الأشياء المحتاج إليها، ويطمح الإنسان إلى الحصول على المزيد من المال؛ وخاصة من الذهب والفضة، ويتمنى القناطير المقنطرة منهما^(٤)، كما مر في الآيات، وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: (لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)^(٥).

والقناطير: واحدها قنطار، ولا تجد العرب تعرف وزنه، ولا واحد للقنطار من لفظه^(٦)، وهو معيار مختلف المقدار عند الناس^(٧)، وأختلف في مقداره على أقوال كثيرة حاصلها أن القنطار: هو الكثير من المال^(٨)، أو العفدة المحكمة من

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٢) سورة الفجر، الآية: (٢٠).

(٣) سورة الكهف، الآية: (٤٦).

(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٤٠/٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: ما يتقى من فتنة المال، (٥/ ٢٣٦٥) رقم (٦٠٧٥) ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: لو أن لابن آدم واديين لا بتغى ثالثا، واللفظ له، (٢/ ٧٢٥) برقم:

(١٠٤٨)

(٦) ابن منظور: لسان العرب، (١١٨/٥)، والأزهري: تهذيب اللغة، (٣٠١/٩)، ونسب القول لأبي عبيدة.

(٧) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٢/ ٧٦٢).

(٨) الأتباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، (٢٨٧/١).

المال^(١)، ولا تَجِدُ العربَ تَعْرِفُ وَزَنَهُ^(٢).

والمقنطرة: المضاعفة المتكاثرة، كما يقال: ليل أليل، وظل ظليل، وداهية دهياء وشعر شاعر، وإبل مؤبلة، وآلاف مؤلفة^(٣)، وقيل: المضعفة^(٤)، فإذا كان القنطار أربعة آلاف دينار تكون المقنطرة اثني عشر ألف دينار^(٥)، وإذا كان القنطار ثلاثة آلاف دينار تكون المقنطرة تسعة آلاف دينار^(٦)، وقيل: هي الكثيرة المكدسة^(٧).

المسألة الأخرى: صنف الناس في محبتهم للمال:

الصنف الأول: من يجمع المال من أجل النفقة على الأهل والأقارب، وصلة الأرحام، وفي سبيل الله، وفي الدعوة إلى الله، ووجوه البر والطاعات، فهذا ممدوح محمود شرعاً^(٨).

الصنف الثاني: من يسعى لجمع المال من أجل الفخر، والخيلاء، والتكبر على الضعفاء، والتجبر على الفقراء، ولأجل إنفاقه في الصد عن سبيل الله، بإقامة أماكن اللهو كالمراقص، والسينما ونحوها فهذا مذموم^(٩)، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾^(١٠)، ويكون حاله كما قال تعالى: ﴿مَا

(١) ابن منظور: لسان العرب، (١١٨/٥)، والمرتضى الزبيدي: تاج العروس، (٤٨٥/١٣).

(٢) ابن منظور: لسان العرب، (١١٨/٥)، والجزري: النهاية في غريب الأثر، (١٨٩/٤).

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٤٠/٣).

(٤) الأزهري: تهذيب اللغة، (٣٠١/٩).

(٥) ابن منظور: لسان العرب، (١١٨/٥)، والمرتضى الزبيدي: تاج العروس، (٤٨٥/١٣).

(٦) ابن منظور: لسان العرب، (١١٨/٥).

(٧) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٧٦٢/٢).

(٨) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤٣٢/١) بتصرف.

(٩) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤٣٢/١) بتصرف.

(١٠) سورة الأنفال، الآية: (٣٦).

أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴿^(١)﴾، وهذا الصنف جل همه هو الحصول على المال بأي وجه كان. ولا يبالي بحرمة مصدر ذلك المال.

الفرع الرابع: زينة حب الخيل المسومة:

المسألة الأولى: أهمية الخيل ومكانته:

وَالْخَيْلِ: زينة محبوبة مرغوبة، على مر العصور، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٢)، لم يُنسها ما تفنن فيه البشر من صنوف المراكب برا وبحرا وجوا، بل بقيت العناية بالخيل، وركوبها وجر العربات بها، وتواطأت نفوس أهل البذخ على محبة الخيل وركوبها ^(٣).

المسألة الأخرى: حب الخيل على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يكون القصد من ذلك الإعداد والربط لها لغرض الجهاد في سبيل الله، فمن كان كذلك أثابه الله، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ ^(٤).

القسم الثاني: من قصد الفخر، ونواء أهل الإسلام، فهي عليه وزر.

القسم الثالث: من قصد سد حاجته، والإنفاق على نفسه وأهله منها، ولم ينس حق الله في رقابها فهي له ستر ^(٥)، وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه " ... قيل يا رسول الله فالخيل؟ قال ﷺ: (الخيل ثلاثة: هي لرجل وزر، وهي لرجل ستر، وهي لرجل

(١) سورة الحاقة، الآية: (٢٨).

(٢) سورة النحل، الآية: (٨).

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٤٠/٣).

(٤) سورة الأنفال، الآية: (٦٠).

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤٣٣/١).

أجر، فأما التي هي له وزر فرجل ربطها رياءً و فخرًا و نواءً على أهل الإسلام فهي له وزر، وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها، ولا رقابها فهي له ستر، وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج وروضة، فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كُتِبَ له عدد ما أكلت حسنات، وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات، ولا تقطع طُولُهَا فاستتت شرفا أو شرفين إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات، ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه، ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات^(١).

والمُسْوَمَةُ: الأظهر فيها ما قيل: إنها الراعية، فهو مشتق من السوم وهو الرعي، فتكون مادة فعل للتكثير أي: التي تترك في المراعي مددا طويلة، وإنما يكون ذلك لسعة أصحابها وكثرة مراعيهم^(٢).

الفرع الخامس: زينة حب الأنعام:

المسألة الأولى: الأنعام ومنافعها للإنسان:

وهي الإبل والبقر والغنم^(٣)، وهي: زينة، كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾^(٤)، وفيها منافع عظيمة أشار إليها الله في قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(٥).

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه،، كتاب: الجهاد والسير، باب: الخيل لثلاثة، (١٠٥٠/٣) برقم:

(٢٢٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة (٦٨٠/٢)، برقم: (٩٨٧) واللفظ له.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٤٠/٣).

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤٣٣/١).

(٤) سورة النحل، الآية: (٦).

(٥) سورة النحل، الآية: (٥).

(٦) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٤١/٣).

المسألة الأخرى: صنفا الناس في اقتنائهم للأنعام:

الصنف الأول: من يقصد باقتنائها النفقة، وأن تكون له ستراً، ولا ينسى حق الله تعالى فيها، فيؤدي زكاتها، فهذا ممدوح وهي له أجر.
الصنف الآخر: من قصد المفاخرة، والمكاثرة، والاستعلاء على الفقراء فهذا هو المذموم.

الفرع السادس: زينة حب الحرث:

المسألة الأولى: تعريف الحرث:

أولاً: تعريف الحرث لغةً: الحرث والحراثة: هو العمل في الأرض زرعاً كان أو غرساً وقد يكون الحرث نفس الزرع وبه فسّر الزجاج قول الله تعالى: ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ﴾^(١).

وقيل: الحرث: قذفك الحب في الأرض لا زرعاً^(٢)، وقيل: الزرع، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾^(٤).

ثانياً: تعريف الحرث اصطلاحاً: الحرث: أصله مصدر حرث الأرض إذا شقها بآلة ليزرع فيها أو يغرس، وأطلق هذا المصدر على المحروث؛ فصار يطلق على الجنات، والحوائط، وحقول الزرع^(٦)، والأرض المتخذة للغراس والزراعة^(٧).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٧).

(٢) ابن منظور: لسان العرب، (١٣٤/٢).

(٣) الأزهرى: تهذيب اللغة، (٢٧٥/٤).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٢٠٥).

(٥) ابن منظور: لسان العرب، (١٣٤/٢)، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر محمد النجار المعجم الوسيط، (١٦٤/١).

(٦) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٤١/٣).

(٧) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤٣٣/١).

ثالثاً: التعريف المختار: الحرث: هو الزرع، ويراد به الحقول، والجنات، والحوائط المزينة بذلك الزرع؛ سواء كان ثمراً، أو حبوباً تؤكل، أو كان زهوراً وأشجاراً تتزين به البساتين، والمنزهات وأماكن اللهو والسياحة.

المسألة الأخرى: صنفا الناس في حبهم الحرث:

الصنف الأول: من قصد بالحرث الإنفاق على أهله وأولاده، ولم ينس حق الله تعالى فيها من زكاة وتصدق فهذا محمود، وصاحبه مأجور بهذه النية الحسنة.

الصنف الآخر: من قصد بالحرث المفاخرة، والمكاثرة، والاستعلاء، ولم يشكر الله تعالى، ولم يؤد ما أوجبه عليه فيها من حق، بل سخره في الله، وعداء دينه، وأولياءه؛ فهذا مذموم؛ وسيكون ذلك الزرع وبالاً عليه، وحسرة يوم القيامة قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾^(١).

الفرع السابع: زينة الدنيا متاع لها:

قال تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْمَنَاطِرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾^(٢)، وقوله: ﴿ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٣)، خبر من الله عن أن ذلك كله مما يستمتع به في الدنيا أهلها أحياء، فيتبَلَّغون به فيها، ويجعلونه وُصلة في معاشهم، وسبباً لقضاء شهواتهم، التي زُيِّن لهم حبها في عاجل دنياهم، دون أن تكون عدّة لمعادهم، وفُزِيَّة لهم إلى ربهم، إلا ما أسلك في سبيله وأنفق منه فيما أمر به^(٤)، وأخبر الله تعالى أنه زين للناس حب الشهوات الدنيوية، وخص هذه الأمور

(١) سورة الأنفال، الآية: (٣٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٤) الطبري: جامع البيان، (٦/٢٥٨).

المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا، وغيرها تبع لها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ^(١) ﴾ ^(٢).

الفرع الثامن: نتائج عامة:

يظهر من أقوال المفسرين رحمهم الله تعالى في معنى الآيات النتائج الآتية:

النتيجة الأولى: أن ما ذكر من أنواع الزينة التي زُينت بها شهوات الحياة الدنيا من النساء، والبنين، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة، والأنعام، والحرث فأحبها للناس؛ أن كل ذلك متاع الحياة الدنيا، وسبق تعريف المتاع، وأنه يدل على الشيء اليسير من الطعام والشراب، الذي يتزود به الراعي عندما يذهب لرعي غنمه فسريراً ما ينفد ذلك المتاع (الزاد) وينتهي وكذلك الحياة الدنيا تزول وتنتهي، ويرأها أهلها كأنها ساعة من نهار، حتى وإن عُمرُوا فيها عشرات السنين، خاصة إذا لم يستثمروا أعمارهم في طاعة المولى جلا وعلا، وكانوا على خلاف ذلك؛ قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوَ غَيْرَ سَاعَةٍ ^٤ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ^(٣) ﴾.

النتيجة الثانية: أن الحياة الدنيا ليست بالنسبة إلى الآخرة إلا متاعاً، فما يعيشه أهل الدنيا فيها إذا قورن بالحياة الأبدية في الآخرة يكون متاعاً قليلاً زائلاً لا يساوي شيئاً، قال تعالى: ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ^(٤) ﴾.

النتيجة الثالثة: أن نعيم الدنيا زائل لا يدوم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكَّبْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ^(٥) ﴾.

(١) سورة آل الكهف، الآية: (٧).

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٢/١٢٣)، بتصرف

تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٣) سورة الروم، الآية: (٥٥).

(٤) سورة الرعد، الآية: (٢٦).

(٥) سورة الأنعام، الآية: (٩٤).

المبحث الثالث

أوصاف الحياة الدنيا

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: الحياة الدنيا لهو ولعب.

المطلب الثاني: الحياة الدنيا زينة.

المطلب الثالث: الحياة الدنيا تفاخر.

المطلب الرابع: الحياة الدنيا تكاثر.

المطلب الخامس: استثمار الحياة الدنيا.

المطلب الأول

الحياة الدنيا لهو ولعب

وفيه خمسة أفرع

الفرع الأول: تعريف اللعب:

أولاً: تعريف اللعب لغة: قال ابن فارس: اللام والعين والباء كلمتانٍ منهما يتفرّع كلمات، إحداهما اللَّعِبُ معروف^(١)، لعب لعباً ولعباً: لهي، وفي التنزيل العزيز قال تعالى: ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢)، وبالشيء اتخذته لعبة، وفي الدين اتخذته سخرية وفي التنزيل العزيز قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾^(٣) وعمل عملاً لا يجدي عليه نفعا ضد جد وفي التنزيل العزيز: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٤)، فهو لاعب ولعب ويقال لعبت بهم الهموم عبثت بهم^(٥).

ثانياً: تعريف اللعب اصطلاحاً: هو عمل أو قول في خفة، وسرعة، وطيش، ليست له غاية مفيدة، بل غايته إراحة البال، وتقصير الوقت، واستجلاب العقول في حالة ضعفها؛ كعقل الصغير وعقل المتعب، وأكثره أعمال الصبيان^(٦)، وقيل: هو العمل الذي لا يجلب درهماً للمعاش، ولا حسنة للمعاد^(٧)، وقيل: هو ما رغب في الدنيا.

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٢٥٣/٥).

(٢) سورة يوسف، الآية: (١٢).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٧٠).

(٤) سورة الزخرف، الآية: (٨٣).

(٥) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٨٢٧/٢)، وانظر الأزهري: تهذيب اللغة، (٢٤٩/٢)، وابن منظور: لسان العرب، (٧٣٩/١)، والرازي: مختار الصحاح، (٦١٢/١).

(٦) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٦٨/٦).

(٧) الجزائري: أيسر التفاسير، (٥٠/٢).

وقيل: الباطل^(١)، واللعب بالجوارح، بأن يعمل الإنسان أعمالاً تصده عن ذكر الله وعن الصلاة^(٢).

التعريف المختار:

اللعب: هو قول أو عمل يرغب في الدنيا، ويشغل عن ذكر الله، وليس له غاية مفيدة دنيوية ولا أخروية، وإنما غايته إراحة البال، وتقصير الوقت.

الفرع الثاني: تعريف اللهو:

أولاً: تعريف اللهو لغةً: قال ابن فارس: اللام والهاء والحرف المعتل أصلان صحيحان: أحدهما يدلُّ على شُغْلٍ عن شَيْءٍ بشيء - وهو المراد هنا-، والآخر على نَبْذِ شَيْءٍ من اليد. فالأوَّلُ اللُّهُو، وهو كلُّ شَيْءٍ شَغَلَكَ عن شَيْءٍ^(٣).
واللَّهُو ما لَهَوْتَ به، وَلَعِبْتَ به، وشَغَلَكَ من هوى، وطَرَبٍ، ونحوهما، قال تعالى ﴿لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ﴾^(٤)، أي مُتَشَاغِلَةً عما يُدْعَوْنَ إليه، فقد ألهاك، وَلَهَوْتُ من اللُّهُو وَلَهَيْتُ عن الشَّيْءِ إذا تَرَكْتُهُ لِغَيْرِهِ وَلَهَيْتُ بِهِ أَحَبَّهُ^(٥).

ثانياً: تعريف اللهو اصطلاحاً: هو ما يشتغل به الإنسان مما ترتاح إليه نفسه، ولا يتعب في الاشتغال به عقله، فلا يطلق إلا على ما فيه استمتاع، ولذة، وملاءمة للشهوة^(٦)، وقيل: هو ما يشغل الإنسان عما يعنيه مما يكسبه خيراً أو يدفع عنه ضيراً^(٧)، وقيل: هو ما ألهى عن الآخرة، وقيل: هو الفرح^(٨).

(١) ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، (٤٨٧/١٨).

(٢) العثيمين: تفسير القرآن، (٣٤/١٥).

(٣) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٢١٣/٥).

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان: (٢، ٣).

(٥) ابن منظور: لسان العرب، (٢٨٥/١٥)، وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٢١٣/٥).

(٦) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٦٨/٦).

(٧) انظر الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٣٤٩/٢)، الجزائري: أيسر التفاسير، (٥٠/٢).

ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، (١٠٦/٨).

(٨) ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، (٤٨٧/١٨).

التعريف المختار: اللهو: هو ما ألهى عن الآخرة، مما يشتغل به الإنسان وترتاح إليه نفسه، وفيه استمتاع، ولذة، وملاءمة للشهوة.

الفرع الثالث: الفرق بين اللهو واللعب:

قيل اللهو: ما يشغل الإنسان عما يعنيه وبهمه، **واللعب:** طلب المرح بما لا يحسن أن يطلب به^(١)، وقيل: كل لعب لهو^(٢)، وبين اللهو واللعب عموم وخصوص؛ فهما يجتمعان في العمل الذي فيه ملاءمة، ويقارنه شيء من الخفة والطيش؛ كالطرب واللهو بالنساء، وينفرد اللعب في لعب الصبيان، وينفرد اللهو في نحو الميسر والصيد^(٣). **واللهو واللعب:** كل ما شغل عن ذكر الله تعالى، والإكثار منهما دليل على خسة العقل وضعفه^(٤).

الفرع الرابع: وجها تسمية الحياة الدنيا باللعب واللهو:

الوجه الأول: أن مدة اللعب واللهو قليلة سريعة الانقضاء، وكذلك هذه الحياة الدنيا^(٥).

الوجه الآخر: أن اللعب واللهو إنما يحصل عند الاغترار بظواهر الأمور، ويحصل من الصبيان، والجهال، والمغفلين، وأما العقلاء والحصفاء فقلما يحصل لهم خوض في اللعب واللهو، وكذلك الانشغال والانخداع بالدنيا لا يحصل إلا للمغفلين الجهال بحقائق الأمور، وأما المحققون فإنهم يعلمون حقيقتها؛ فلا تشغلهم عن العمل للحياة الحقيقية في الدار الآخرة^(٦).

(١) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، (٤٧٠/١).

(٢) ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، (٤٨٧/١٨)، وانظر أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، (٤٦٩، ٤٧٠/١).

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٦٨/٦)، وانظر أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، (٤٦٩، ٤٧٠/١).

(٤) الجزائري: أيسر التفاسير، (٢٧٣/٥)، وانظر أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، (٤٦٩، ٤٧٠/١).

(٥) ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، (١٠٧، ١٠٦/٨).

(٦) ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، (١٠٦، ١٠٧/٨).

الفرع الخامس: نتائج عامة:

النتيجة الأولى: الحياة الدنيا لعب ولهو، لعب في الأبدان، ولهو في القلوب فالقلوب لها والهة، والنفوس لها عاشقة، والهموم فيها متعلقة، والاشتغال بها كلعب الصبيان^(١)، ومعظم الناس يحب الحياة الدنيا لأجل اللهو واللعب، لأنه الأغلب على أعمال كثير من الناس؛ خاصة في أول العمر، ويغلب على كثير منهم فيما بعد ذلك، فمن اللعب مثلاً: المزاح، والرقص، والألعاب الرياضية، ومغازلة النساء، ومن اللهو: الخمر، والميسر، والمغاني، والأسمار، وركوب الخيل، والصيد^(٢).

والحقيقة أن الحياة الدنيا إن أقبل عليها العبد ناسيا الدار الآخرة لن تكون في حقه إلا لهواً ولعباً، باعتبار أنه لم يظفر منها على طائل، ولم تعد عليه بعائد خير وإسعاد كهؤلاء اللاعبين اللاهين، الذين يلعبون ويلهون فترة ثم لا يعود عليهم ذلك اللعب بشيء؛ كلعب الصبيان ولهوهم؛ فإنهم يلهون، ويلعبون بجد ثم يعودون إلى والديهم يطلبون الطعام والشراب^(٣).

النتيجة الثانية: شبهت الحياة الدنيا باللعب واللهو لسرعة زوالها وقصر عمرها^(٤)، فهي فترة زمنية تبدأ ببداية خلقها، وتنتهي بيوم القيامة هذا باعتبار مدتها الكلية لجنس الإنسان، وإلا فهي بالنسبة لكل إنسان على حده مدة حياته فيها والتي هي ما بين الستين إلى السبعين عاماً، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله: (أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين وأقلهم من يجوز ذلك)^(٥) وتظهر حقيقة قصرها لمن تفكر فيما مضى من عمره، وأن أيامه الماضية مرت بسرعة، ويتذكر ما كان قبل سنوات وكأنه في أمس القريب، وأما من ضاع عمره في غير طاعة الله

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٢٥٤/١).

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٦٩/٦).

(٣) الجزائري: أيسر التفاسير، (٩١/٥) يتصرف.

(٤) الخازن: لباي التأويل، (١٢٩/٢).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، (٥٥٣/٥)، وقال حسن غريب وصححه الألباني، انظر محمد ناصر الدين

الألباني: السلسلة الصحيحة، (٣٨٥/٢)، مكتبة المعارف، السعودية- الرياض، ومحمد ناصر الدين

الألباني: صحيح الجامع، حديث رقم (١٠٧٣).

تعالى فتظهر له حقيقة ذلك يوم القيامة كمال قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُفْعُخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۚ يَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۖ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۚ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۗ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ۗ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ﴾^(٢)، وقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۗ﴾^(٣)، فعلى المؤمن أن يستغل أوقاته فيما يرضي الله تعالى؛ حتى لا يتحسر بسبب غفلته عن طاعة ربه تعالى، وحتى لا يكون حاله كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۗ﴾^(٤).

النتيجة الثالثة: أفادت صيغة: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۗ﴾^(٥) قصر الحياة على اللعب واللهو، والمراد بالحياة الأعمال التي يحب الإنسان الحياة لأجلها^(٦)، والإقبال على الدنيا هو سبب الغفلة عن الآخرة، وما ينفع الإنسان فيها من الذكر والعمل الصالح، وما وصفت الدنيا بأنها لهو ولعب إلا لأنها تشغل عن الآخرة، وكل ما يشغل عن الآخرة من أمور الدنيا فهو لهو ولعب، فلا تغتروا بها ولا تقبلوا بكلكم عليها أنصح لكم بذلك^(٧)، وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة^(٨).

النتيجة الرابعة: الحياة الدنيا الموصوفة بأنها لعب ولهو هي حياة أهل الشرك والنفاق؛ لأن حياته في الدنيا وبال عليه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما،

(١) سورة طه، الآيات: (١٠٢، ١٠٤).

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: (١١٢، ١١٤).

(٣) سورة الروم، الآية: (٥٥).

(٤) سورة مريم، الآية: (٣٩).

(٥) سورة الأنعام، الآية: (٣٢).

(٦) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٦/٦٩).

(٧) الجزائري: أيسر التفاسير، (٥/٢٧٣) بتصرف.

(٨) شمس الدين محمد بن أحمد الشرييني: السراج المنير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (٤/٤٧١).

ولأن المؤمن لا يزداد بحياته في الدنيا إلا خيراً لأنه يحصل في أيام حياته من الأعمال الصالحة، والطاعة ما يكون سبباً لحصوله على السعادة في الآخرة^(١)، وقيل: إن هذا عام في حياة المؤمن والكافر، لأن الإنسان يلتذ باللعب واللهو ثم عند انقضائه تحصل له الحسرة والندامة، فهو عام في حياة المؤمن والكافر^(٢). وأما فعل الخير والعمل الصالح ما كان من ذلك في طاعة الله وسبيله، وما كان من الضرورات التي كأمر المعاش، وما يعين على الطاعات فهو من عمل الآخرة وإن كان وقوعه في الدنيا^(٣).

(١) الخازن: لباب التأويل، (١٢٩/٢)، وابن عادل: اللباب في علوم الكتاب، (١٠٦/٨).

(٢) الخازن: لباب التأويل، (١٢٩/٢).

(٣) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب: العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (٢٤١/٥)، والخازن: لباب التأويل، (١٢٩/٢) بتصرف.

المطلب الثاني

الحياة الدنيا زينة^(١)

وفيه فرعان

الفرع الأول: أنواع الزينة:

أولاً: زينة نفسية: كالعلم، والاعتقادات الحسنة، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ

إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٢).

ثانياً: زينة بدنية: كالقوة وطول القامة وتناسب الأعضاء، قال تعالى

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَأذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾^(٣)، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^(٤)

ثالثاً: زينة خارجية: كالمال والجاه، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ

لِعِبَادِهِ﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾^(٦)، هي الزينة الدنيوية من

الأثاث والمال والجاه^(٧).

الفرع الآخر: الوجوه التي وردت عليها الزينة في القرآن الكريم:

الوجه الأول: زينة الدنيا: قال تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ

وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾^(٨)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾^(٩).

(١) سبق تعريف الزينة انظر ص (٤٧، ٤٨).

(٢) سورة الحجرات، الآية: (٧).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٦٩).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٢٤٧).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (٣٢).

(٦) سورة القصص، الآية: (٧٩).

(٧) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (١/٤٤٧)، والفيروز أبادي: بصائر نوي التمييز، (١/٨٥٦).

(٨) سورة الحديد، الآية: (٢٠).

(٩) سورة الكهف، الآية: (٧).

الوجه الثاني: زينة الملابس: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلْ لَأَزُوجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾^(١) أي: ثيابها.

الوجه الثالث: زينة ستر العورة: قال تعالى: ﴿يَبْنَؤُا مَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٢).

الوجه الرابع: زينة قارون بماله ورجاله: قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾^(٣).

الوجه الخامس: زينة النساء بالحلي: قال تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾^(٥).

الوجه السادس: زينة العجائز بالثياب الفاخرة: قال تعالى: ﴿عَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾^(٦).

الوجه السابع: زينة العيد: قال تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾^(٧).

الوجه الثامن: زينة عارية القبط: قال تعالى: ﴿حُمُلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾^(٨).

الوجه التاسع: زينة آل فرعون: قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً﴾^(٩).

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٣١).

(٣) سورة القصص، الآية: (٧٩).

(٤) سورة النور، الآية: (٣١).

(٥) سورة النور، الآية: (٣١).

(٦) سورة النور، الآية: (٦٠).

(٧) سورة طه، الآية: (٥٩).

(٨) سورة طه، الآية: (٨٧).

(٩) سورة يونس، الآية: (٨٨).

الوجه العاشر: زينة أهل الدنيا فيها: قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١).

الوجه الحادي عشر: زينة المسافرين بالمراكب: قال تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

الوجه الثاني عشر: زينة حب الشهوات: قال تعالى: ﴿زِينَةَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾^(٣)، أي: حَسَنَ فِي أَعْيُنِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ.

الوجه الثالث عشر: زينة العصيان في أعين ذي الخذلان: قال تعالى ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾^(٤)، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ﴾^(٥)

الوجه الرابع عشر: زينة قتل الشركاء الولدان: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾^(٦)

الوجه الخامس عشر: زينة الحياة لذوي الطغيان: قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٧).

الوجه السادس عشر: زينة أحوال الماضين والباقيين في عيون الكفار استدراجاً لهم: قال تعالى: ﴿وَقِيصْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾^(٨).

(١) سورة الكهف، الآية: (٤٦).

(٢) سورة النحل، الآية: (٨).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٤) سورة فاطر، الآية: (٨).

(٥) سورة غافر، الآية: (٣٧).

(٦) سورة الأنعام، الآية: (١٣٧).

(٧) سورة البقرة، الآية: (٢١٢).

(٨) سورة فصلت، الآية: (٢٥).

- الوجه السابع عشر: زينة الشيطان الضلال لمتبعيه: قال تعالى مخبراً أن الشيطان قال: ﴿لَأَزِيَنَّ لَهُمْ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿فَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٢).
- الوجه الثامن عشر: زينة الله لأعدائه خذلانهم: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ﴾^(٣).
- الوجه التاسع عشر: زينة السماء لأولى الأبصار: قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَّهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾^(٤).
- الوجه العشرون: زينة الأرض بالنبات والرياحين: قال تعالى: ﴿أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنَتْ﴾^(٥) أي: تلوّنت بالألوان.
- الوجه الحادي والعشرون: زينة الفلك بالكواكب: قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾^(٦).
- الوجه الثاني والعشرون: زينة الأفلاك السبع بالسيارات السبع: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾^(٧).
- الوجه الثالث والعشرون: زينة الإيمان في قلوب العارفين: قال تعالى ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٨).
- الوجه الرابع والعشرون: زينة مكر الذين كفروا لهم: قال تعالى: ﴿بَلْ زَيَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾^(٩)، وأنشد بعض المحدثين فقال:

(١) سورة الحجر، الآية: (٣٩).

(٢) سورة النحل، الآية: (٦٣).

(٣) سورة النمل، الآية: (٤).

(٤) سورة الحجرات، الآية: (١٦).

(٥) سورة يونس، الآية: (٢٤).

(٦) سورة الصافات، الآية: (٦).

(٧) سورة الملك، الآية: (٥).

(٨) سورة الحجرات، الآية: (٧).

(٩) سورة الرعد، الآية: (٣٣).

سبحان مَنْ زَيَّنَ الأَفلاكَ بالقمرِ وزَيَّنَ الأَرْضَ بالأَنْهارِ والشَجَرِ
لا كالسِّراجِ ولا كالشَّمسِ زاهرة لا كالجواهرِ والياقوتِ والدُّرِّ
وَجَنَّةِ الخلدِ بالأَنْوارِ زَيَّنَها والقصرُ زَيَّنَه بالأحورِ والسُّرورِ
وزَيَّنَ النفسَ بالأَعْضاءِ مستويا والرأسُ زَيَّنَه بالسمعِ البصرِ
وزَيَّنَ القلبَ بالأَنْوارِ نورَه لا كالنجومِ ولا كالشمسِ والقمرِ^(١)

(١) الفيروز أبادي: بصائر ذو التمييز، (١/٨٥٦) وما بعدها.

المطلب الثالث

الحياة الدنيا تفاخر

وفيه فرعان

الفرع الأول: تعريف الفخر:

أولاً: تعريف الفخر لغةً: قال ابن فارس: «الفاء والخاء والراء أصلٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على عِظَمٍ وقِدَمٍ، من ذلك الفخر»^(١).

«والفَخْرُ بالكسر يَوْمَ الفِخْرِ، وهو: نشر المناقب، وذكر الكرام بالكَرَم»^(٢).

وقيل: «الفَخْرُ: ادّعاء العظم والكبر والشرف»^(٣)، وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)^(٤)، أي: لا أقوله تَبَجُّحاً ولكن شكراً وتحدثاً بنعمة الله»^(٥)، وقيل: «هو عدُّ القديم، وهو الفَخْرُ أيضاً»^(٦).

«والفَخُورُ: المتكبر»^(٧).

«والفاخر: الجيد من كل شيء»^(٨)، وقيل هو: «الشيء الجيد»^(٩).

«والفَخِيرُ: المغلوب بالفَخْر»^(١٠)، وقيل هو: «الذي يفاخرك»^(١١).

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤/٤٨٠).

(٢) ابن منظور: لسان العرب، (٥/٤٨).

(٣) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤/٤٨٠).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، (٢/٦٦٠)، برقم: (٤٢٨٩)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، (٥/٤٨).

(٦) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤/٤٨٠).

(٧) انظر ابن منظور: لسان العرب، (٥/٤٨)، وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤/٤٨٠)، والمرتضى الزبيدي تاج العروس، (٣٠٥/١٣).

(٨) ابن منظور: لسان العرب، (٥/٤٨).

(٩) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤/٤٨٠).

(١٠) ابن منظور: لسان العرب، (٥/٤٨).

(١١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤/٤٨٠).

وقيل هو: «الكثير الفخر»^(١)، «وَفَخَّرْتُ الرَّجُلَ عَلَى صَاحِبِهِ أَفْخَرُهُ فَخْرًا: أَي فَضَّلْتُهُ عَلَيْهِ»^(٢)، «وَفِخْرٍ: كَثِيرِ الْاِفْتِخَارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾^(٣)»، «وَفَخِيرُكَ الَّذِي يُفَاخِرُكَ»^(٤)، «وَالْتَفَخَّرَ: التَّعَظَّمَ»^(٥)، «وَالْتَفَخَّرَ: التَّعَظَّمَ»^(٦).

ثانياً: تعريف الفخر اصطلاحاً: «هو تباهي المرء على غيره بما له من الأشياء المحبوبة للناس»^(٧). **وقيل هو:** «الافتخار وهو المباهاة، والتمدح بالخصال، والمناقب، والمكارم؛ إما فيه أو في أهله»^(٨)، **وقيل:** «الاعتداد بالمناقب، يتفاخر إنسان على آخر بأن يذكر له مناقب وأمجاداً لا يملكها الآخر»^(٩)، **وقيل هو:** «التفاخرُ بالأبَاءِ الأشراف وكثرة الأموال والخول والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا»^(١٠)، **وقيل:** «هو ادعاء العظمة، والمباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه»^(١١)، **وقيل:** «هو مدحك نفسك بالطهارة، والعفاف، والحلم، والعلم، والحسب وما يجري مجرى ذلك»^(١٢)، «وَالْفَخْرُ، وَالْفِخْرُ، وَالْفُخْرُ، وَالْفَخَارُ، وَالْفَخَارَةُ، وَالْفَخَّيرِيُّ، وَالْفِخْرِيُّ التَّمَدُّحُ بِالْخِصَالِ، فَخَّرَ يَفْخَرُ فَخْرًا وَفَخْرَةً حَسَنَةً عَنِ اللَّحْيَانِيِّ

(١) ابن منظور: لسان العرب، (٤٨/٥)، وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤٨٠/٤).

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤٨٠/٤).

(٣) سورة لقمان، الآية: (١٨).

(٤) ابن منظور: لسان العرب، (٤٨/٥).

(٥) ابن منظور: لسان العرب، (٤٨/٥).

(٦) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤٨٠/٤).

(٧) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٢١٤/١١).

(٨) التبريزي: مشكاة المصابيح، (٢١٤/١١).

(٩) الشعراوي: تفسير الشعراوي، (١٤٧٠).

(١٠) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب: مسلم، (١٦٦/١).

(١١) أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (٥٩/١٠)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ونسب القول للتوريشتي، وانظر عبد الرؤوف المناوي فيض القدير شرح الجامع الصغير، (٤٩/١)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١.

(١٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر (١٣١/١)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان - بيروت، المكتبة العصرية، لبنان - بيروت، ١٤١٩ هـ.

فهو فَاخِرٌ وَفَخُورٌ وكذلك افتخر وتفاخر القومُ فخر بعضهم على بعض، وفاخره مُفَاخِرَةٌ وَفَخَارًا عَارِضُهُ بِالْفَخْرِ»^(١).

«والتفاخر: تفاعل من الفخر، وصيغة التفاعل جيء بها للمبالغة في إظهار ما يتفاخرون به، وما يتكاثرون فيه، حتى لكأنه ينافس غيره في ذلك ويريد الظهور عليه»^(٢).

الفخور: «هو الذي يفخر على عباد الله بما أعطاه الله من أنواع نعمه»^(٣).
وقيل: «هو الذي يعدد ما أُعطي، ولا يشكر الله تعالى»^(٤)، **وقيل هو:** «المتباهي على الناس بماله، أو جاهه، أو منصبه، يقال: فخر فلان فهو فاخر، وفخور إذا تفاخر بما عنده على الناس، على سبيل التناول عليهم والتتقيص من شأنهم»^(٥).
التعريف المختار: أن الفخر هو: التباهي على الناس بالمال، أو الجاه، أو المنصب، أو غيرها من الأشياء المحبوبة؛ والتمدح بتلك الخصال، والمناقب والمكارم، ويكون ذلك على سبيل التناول والتتقيص من شأن الآخر.

الفرع الآخر: نوعا التفاخر من حيث المدح والذم:

المسألة الأولى: التفاخر الممدوح ومنه:

أولاً: التفاخر بالإيمان والتقوى: قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٦).

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، (١٧٢/٥)، تحقيق: عبد الحميد

هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ط ١: ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.

(٢) سيد طنطاوي: الوسيط، (٤٠٩٦/١).

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب، (٧٩/١٠)، ونسب القول لابن عباس.

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٧١/١٤) ونسب القول لمجاهد.

(٥) سيد طنطاوي: الوسيط، (٣٣٦٥/١).

(٦) سورة يونس، الآية: (٥٨).

ثانياً: تفاخر المسلمين بقبلتهم: قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

ثالثاً: تفاخر المسلمين بدينهم: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٢)
قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣).
رابعاً: تفاخر المسلمين بكتابهم: قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (٤).
خامساً: تفاخر المسلمين بنبيهم ﷺ:

- ١ - الفخر بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ: قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٥).
- ٢ - الفخر بعموم رسالته ﷺ: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦).
- ٣ - الفخر بأنة ﷺ أسوة يجب الاقتداء به: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٧).

(١) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٩).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٨٥).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٤٨).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٤٠).

(٦) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

(٧) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

المسألة الثانية: التفاخر المذموم ومنه:

أولاً: تفاخر الكفار بكفرهم ودينهم الباطل: قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۗ ﴾ (٥١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن مَّجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿١﴾، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: اجتمعت قريش يوماً؛ فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر، والكهانة والشعر؛ فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وعاب ديننا؛ فليكلمه ولننظر ماذا يرد عليه، فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: أنت يا أبا الوليد؛ فأتاه عتبة، فقال: يا محمد أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت؛ وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة^(٢) قط أشأم على قومك منك؛ فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب؛ حتى طار فيهم أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى؛ أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى، أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشراً. فقال رسول الله (فرغت)؟ قال: نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾، حتى بلغ ﴿ فَإِنِ اعْرَضُوا فَعَلْنَا نَذْرًا كَمَا صَدَقْتُمُومًا مِّثْلَ صَبِغَةٍ

(١) سورة النساء، الآيتان: (٥٢، ٥١).

(٢) سخلة: قال ابن فارس: السين والحاء واللام أصل مطرد صحيح ينفاس يدل على حقارة وضعف من ذلك السخل من ولد الضأن وهو الصغير الضعيف والأنثى سخلة، ومنه سخلت النخلة إذا كانت ذات شيب وهو التمر الذي لا يشتد نواه، والسخل الرجال الأراذل لا واحد له من لفظه. ابن فارس: مقاييس اللغة، (١٤٥/٣)، وقال الخطابي: السخلة البهمة، والذكر والأنثى فيه سواء، قال أبو زيد: يقال لأولاد الغنم ساعة توضع من الضأن والمعز ذكراً كان أم أنثى سخلة، وجمعه سخال، ثم هي البهمة للذكر والأنثى، وجمعها بهم، أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان: غريب الحديث، (١٦٥/١)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزايوي، جامعة أم القرى، السعودية- مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ، بتصريف يسير.

(٣) سورة فصلت، الآية: (٢٠١).

عَادِرٌ وَثَمُودَ ﴿١﴾، فقال عتبة حسبك حسبك ما عندك غير هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: (لا). فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمون به إلا كلمته. قالوا فهل أجابك؟ قال: نعم لا والذي نصبها بنية ما فهمت شيئاً مما قاله؛ غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. قالوا: وبلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال! قال: لا والله ما فهمت شيئاً مما قاله غير ذكر الصاعقة (٢)، (٣).

ثانياً: تفاخر أهل الكتاب بكتبهم المحرفة: إن أحبار اليهود حرفوا التوراة، وقسس النصارى حرفوا الإنجيل، وقد أخبر الله تعالى عن فعلهم ذلك فقال سبحانه: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (٤)، وقال: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (٥)، وقال: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (٦). ورغم ما يقوم به أهل الكتاب من التحريف لكتبهم يزعمون أنها من عند الله وقد ذم الله قولهم ذلك وفعلتهم تلك فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧).

ثالثاً: تفاخر أهل الكتاب على بعضهم البعض: إن كلا من اليهود والنصارى يقول إن الآخر ليس على شيء، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ

(١) سورة فصلت، الآية: (١٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب: التفسیر، (٢٧٨/٢)، برقم: (٣٠٠٢)، وقال صحیح الإسناد ولم یخرجاه.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٩١/٤)، والرازي: مفاتيح الغيب، (٩٦/٢٧)، وأبو السعود محمد ابن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (٨/٨)، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت.

(٤) سورة النساء، الآية: (٤٦).

(٥) سورة المائدة، الآية: (٤١).

(٦) سورة المائدة، الآية: (١٣).

(٧) سورة آل عمران، الآية: (٧٨).

وَقَالَتِ الْتَصْرِي لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ قَالَ اللَّهُ إِنَّكُمْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١﴾.

رابعاً: تفاخر العصاة بمعصيتهم: إن الله تعالى ستر ستر يحب الستر، ومن فضله أنه يستر عباده فإذا وقع العبد في معصية ستره الله تعالى، ولكن بعض العصاة يكشف ستر الله عليه؛ فيتحول إلى مجاهر؛ وكأنه يتحدى الله تعالى، فيحرم نفسه من معافاة الله تعالى له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يَقُولُ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا؛ ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ؛ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، فَيَبِيْتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ) (٢).

خامساً: التفاخر بالقوة: إن الله تعالى هو القوي ذو القوة، وواهبها لمن يشاء من عباده، ولكن الكفار افتخروا بالقوة التي أعطاهم الله، وظنوا أن ما أعطاهم الله من قوة تمنعهم، وظنوا أنه لا يوجد من هو أشد منهم قوة، كما نسوا أن الله أشد منهم قوة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٣).

سادساً: التفاخر بالمنصب والجاه: ومن الناس من يجعل الله تعالى له وجهة، ومكانة عند الناس، أو يجعله والياً في منصب من المناصب، فبذل أن يشكر الله تعالى على ما وهبه من مكانة، أو منصب، ويسخر ذلك في طاعة الخالق، وفي خدمة الخلق، ونفعهم، إذا به يتفاخر بذلك المصوب أو الوجهة؛ فيسخر من الناس، ويترفع عليهم، وربما يستمر على ذلك، حتى يكون حاله ما أخبر الله به في قوله تعالى: ﴿وَأَدَّى أَحْصَبُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ

(١) سورة البقرة، الآية: (١١٣).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ستر المؤمن على نفسه، (٢٢٥٤/٥) برقم:

(٥٧٢١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، واللفظ له،

(٢٢٩١/٤)، برقم: (٢٩٩٠)

(٣) سورة فصلت، الآية: (١٥).

تَسْتَكْبِرُونَ^(١)، ويندم حين لا ينفع الندم، فيقول كما قال تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي^٢ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ^(٢)﴾.

سابعاً: التفاخر بالنعم: وأما التفاخر بالنعم: فهو أن يستطيل بها على الناس ويريهم أنه أعز منهم وأكبر؛ فيركب أعناقهم، ويستعبد قلوبهم، ويستميلها إليه بالتعظيم، والخدمة، قال النعمان بن بشير: إن للشيطان مصالي، وفخوخاً، وإن من مصاليه، وفخوخه البطش بنعم الله، والكبر على عباد الله، والفخر بعطية الله في غير ذات الله^(٣).

المسألة الثالثة: ما يكون فيه الفخر:

التفاخر يكون بإثبات الإنسان نوعاً من أنواع السعادة لنفسه، وأجناس السعادة ثلاثة: أحدها في النفس: وهي العلوم، والأخلاق الفاضلة، وهما المرادان بقوله حكاية عن إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ^(٤)﴾، والثانية في البدن: وهي الصحة، والجمال، وهذه هي المرتبة الثانية، والثالثة: تطيف بالبدن من خارج وهي قسمان:

أحدهما: المال والجاه، وهي ضرورية.

والآخر: الأقرباء والأصدقاء، وهي غير ضرورية، وهذا الذي عددناه في المرتبة الثالثة إنما يراد كله للبدن بدليل أنه إذا تألم عضو من أعضائه فإنه يجعل المال والجاه فداء له^(٥).

(١) سورة الأعراف، الآية: (٤٨).

(٢) سورة الحاقة، الآية: (٢٨، ٢٩).

(٣) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، (١/٢٤٨)، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

(٤) سورة الشعراء، الآية: (٨٣).

(٥) الرازي: مفاتيح الغيب، (٣٢/٧٢-٧٣) بتصرف يسير.

المسألة الرابعة: النهي عن التفاخر:

وما يفتخر به الناس من مال وولد ونحوهما لا ينفعهم يوم القيامة وقد أخبر الله أن الإنسان يقول: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿٢٨﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أُمَّرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٢﴾، وهذه هي أبرز ما يفتخر به الإنسان، وقال النبي ﷺ: (وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ) (٣)، وقال: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونها الفخر في الأحساب... (٤) (٥).

(١) سورة الحاقة، الآيتان: (٢٨، ٢٩).

(٢) سورة عبس، الآيات: (٣٤-٣٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يُعرفُ بها في الدنيا أهلُ الجنة وأهل النار، (٤/٢١٩٧)، برقم: (٢٨٦٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: التشدد في النياحة، (٢/٦٤٤)، برقم: (٩٣٤).

(٥) القرطبي: الجامع لإحكام القرآن، (١٧/٢٥٥).

المطلب الرابع

الحياة الدنيا تكاثر

وفيه أربعة أفرع

الفرع الأول: تعريف التكاثر:

أولاً: تعريف التكاثر لغةً: قال ابن فارس: الكاف والثاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف القِلَّة^(١)، والكثرةُ: ضد القلة: وهي: بالكسر لغة رديئة، وقد كَثُرَ يكثر بالضم كَثْرَةً فهو كَثِيرٌ وقوم كثير، وهم كثيرون، وأكثر الرجل كثر ماله، وكاثروهم فكثروهم من باب نصر، أي: غلبوهم بالكثرة، واستكثر من الشيء أكثر منه، و الكُثْر بالضم المال الكثير يقال: ماله قل ولا كثر، ويقال: الحمد لله على القُل و الكُثْر، والقِل والكِثْر بالضم والكسر^(٢)، وقيل: الكثرةُ: نماءُ العدد، تقول: كَثُرَ الشيءُ يَكْثُرُ كَثْرَةً فهو كَثِيرٌ^(٣)، والتكاثرُ: المكاثرةُ، والكوثرُ: من الرجال السيد الكثير الخير ومن الغبار الكثير، والكوثر نهر في الجنة^(٤).

ثانياً: تعريف التكاثر اصطلاحاً: هو أن يقول الرجل لغيره أنا أكثر منك مالا وعدداً^(٥)، وهو التباري في كثرة المال والعز قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَكْثَرًا^(٦)﴾^(٧)، وقيل: هو التباري في الكثرة، والتباهي بها^(٨)، وفلان مكثور أي: مغلوب في الكثرة^(٩).

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (١٦٠/٥).

(٢) الرازي: مختار الصحاح، (٥٨٦/١)، المناوي: فيض القدير، (٤٧٥/٥).

(٣) الأزهرى: تهذيب اللغة، (١٠٢/١٠) ونسب القول للبيث.

(٤) مختار الصحاح (٥٨٦/١)، المناوي: فيض القدير، (٤٧٥/٥).

(٥) محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب: عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤١٥هـ، (١٣٩/٧)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٤٩٥/١١).

(٦) سورة التكاثر، الآية: (١).

(٧) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، (٣٢٧/١).

(٨) محمد شمس الحق: عون المعبود، (١٣٩/٧)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٤٩٥/١١).

(٩) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، (٣٢٧/١).

والكثر: الجمار الكثير، وقد يقال للرجل السخي: كوثر، ويقال: تكوثر الشيء كثر كثرة متناهية^(١).

التعريف المختار:

مما سبق يتبين أن التكاثر: هو التباري، والتباهي، والتغالب في كثرة المال والولد، والتباهي بهما، وبغيرهما مما يكون فيه التكاثر؛ حتى يصل الحد بكل منهما أن يقول: أنا أكثر منك مالاً وولداً.

الفرع الثاني: الحياة الدنيا تكاثر:

أولاً: الحياة الدنيا تكاثر في الأموال: أي يتكاثرون بأموالهم، وأولادهم، ويتناولون بذلك على الفقراء^(٢)، كل يريد أن يكون هو الكاثر لغيره في المال والولد، وهذا مصداقه وقوعه من محبي الدنيا، والمطمئنين إليها^(٣)، (وَتَكَاثَّرُوا) مباهاة بكثرة الأموال والأولاد^(٤)، أي يحب أن يكون أكثر أموالاً، وأكثر أولاداً، وهذا كقوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٥)، هذه حقيقة الدنيا^(٦)، وقد ذم الله تعالى ذلك التكاثر فقال سبحانه: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(٧).

ثانياً: الحياة الدنيا تكاثر في الأولاد: يتفاخر كثير من أهل الدنيا على بعضهم البعض، ويغترون بكثرة أولادهم فيها، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا

(١) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، (٣٢٧/١).

(٢) الشوكاني: فتح القدير، (٢٤٧/٥).

(٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٨٤١/١).

(٤) الزحيلي: التفسير المنير، (٣١٩/٢٧).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٦) العثيمين: تفسير القرآن، (٣٥/١٥).

(٧) سورة يونس، الآية: (٥٨).

وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿١﴾، ويعتقدون أن هؤلاء الأولاد عزة لهم على الآخرين؛ ومنعة لهم منهم؛ وقد كان الوليد بن المغيرة يفاخر بأن له عشرة من الأبناء فمقته الله على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (٢)، ويوم القيامة لا ينفع الإنسان أولئك الأولاد؛ بل يفر كل واحد من الأب والابن من الآخر قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعِقَةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣﴾، وعندها يعرف حقيقة الحياة بأنها كما قال الله تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (٤).

ثالثاً: التكاثر بالأباء والأجداد والأنساب: بين الله تعالى في كتابه الكريم أن التكاثر والتفاخر بالأباء والأجداد، وكذا بالحسب، والنسب، والقبيلة لا ينفع الإنسان يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٥)، وقال سبحانه: ﴿أَلِهَتِكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (٦)، قال ابن جزى الكلبي (٧): فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن معناه حتى متم، فأراد بزيارة المقابر الدفن فيها.

(١) سورة سبأ، الآية: (٣٥).

(٢) سورة القلم، الآية: (١٤).

(٣) سورة عبس، الآية: (٣٣-٣٧).

(٤) سورة الحديد، الآية: (٢٠).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (٤٨).

(٦) سورة التكاثر، الآية: (١، ٢).

(٧) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي، أبو القاسم، ولد عام ٦٩٣هـ، ١٢٩٤م فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من أهل غرناطة، من كتبه: (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية - ط) بنونس، و(تقريب الوصول إلى علم الأصول)، و(الفوائد العامة في لحن العامة) و(التسهيل لعلوم التنزيل - ط) تفسير، و(الأنوار السنية في الألفاظ السنية - ط) و(وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم)، و(البارع في قراءة نافع) و(فهرست) كبير اشتمل على ذكر كثيرين من علماء المشرق والمغرب، وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب، مات شهيدا سنة: ٧٤١هـ، ١٣٤٠م، قال المقرئ، فقد وهو يحرض الناس يوم معركة طريف، انظر خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي: الأعلام، (٥/٣٢٥)، دار العلم للملايين، ط ١٥، أيار - مايو ٢٠٠٢م.

الثاني: أن معناه حتى ذكرتم الموتى الذين في المقابر، فعبر بزيارتها عن التفاخر بمن فيها؛ لأن بعض العرب تفاخر بأبائها الموتى، فالمعنى: ألهاكم التكاثر حتى بلغت فيه إلى ذكر الموتى.

الثالث: أن معناه زيارة المقابر حقيقة لتعظيم أهلها والتفاخر بهم فيقال: هذا قبر فلان ليظهر ذكره ويعظم قدره^(١).

الفرع الثالث: المثل الذي ضربه الله للحياة الدنيا:

مثل الله تعالى الحياة الدنيا بالزرع الذي يصيبه المطر فيكون جميلاً، وفي ريعان شبابه، ثم بعد ذلك يكبر ويضمحل، ويكون حطاماً؛ وقد جاءت الآيات القرآنية توضح هذه الحقيقة في أكثر من آية منها قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ ثُمَّ يَسِيحُ فَرَنَهُ مَصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾^(٢)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْمَرْنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾^(٤)، وقد بين المفسرون رحمهم الله تعالى معاني الآيات السابقة: فقال ابن جزى الكلبي: تشبيهه الدنيا بالزرع الذي ينبت الغيث في سرعة تغيره بعد حسنه وتحطمه بعد ظهوره،

(١) محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٤/٢١٦)، دار الكتاب العربي، لبنان، ط ٤، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، وانظر الشوكاني: فتح القدير، (٥/٤٨٨)، والأوسى: روح المعاني، (٢٧/١٨٤).

(٢) سورة الحديد، الآية: (٢٠).

(٣) سورة يونس، الآية: (٢٤).

(٤) سورة الكهف، الآية: (٤٥).

والكفار هنا يراد بهم الزُّرَّاع؛ فهو من قوله: كفرت الحب إذا سترته تحت الأرض، وخصهم بالذكر لأنهم أهل البصر بالزرع، والفلاحة فلا يعجبهم إلا ما هو حقيق أن يعجب، وقيل: أراد الكفار بالله وخصهم بالذكر؛ لأنهم أشد إعجاباً بالدنيا وأكثر حرصاً عليها^(١).

وقال الشنقيطي^(٢): قوله: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىهَا أُنْهَى أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٣)، ضرب تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للدنيا بالنبات الناعم المختلط بعضه ببعض، واما قليل يبيس، ويكون حصيداً يابساً كأنه لم يكن قط، وضرب لها أيضاً المثل المذكور في قوله: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾^(٤)، وأشار لهذا المثل بقوله: ﴿ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^(٥).

(١) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٩٨/٤).

(٢) الشنقيطي هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: ولد عام: ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م، مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا) ولد وتعلم بها، وحج عام: ١٣٦٧هـ واستقر مدرساً في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٣٨١هـ، له كتب منها (أضواء البيان في تفسير القرآن - ط)، و(منع جواز المجاز - ط)، و(آداب البحث والمناظرة - ط) جزآن و(ألفية في المنطق - خ)، توفي بمكة سنة: ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م، انظر الزركلي: الأعلام، (٤٥/٦)، بتصرف.

(٣) سورة يونس، الآية: (٢٤).

(٤) سورة الكهف، الآية: (٤٥).

(٥) سورة الزمر، الآية: (٢١).

(٦) محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٥٣/٢)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان - بيروت ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، بتصرف.

وقال ابن كثير^(١): يقول تعالى: واضرب يا محمد للناس مثل الحياة الدنيا في زوالها، وفنائها، وانقضائها كماء أنزلناه من السماء فأختلط به نبات الأرض أي: ما فيها من الحب فشب وحسن، وعلاه الزهر والنور والنضرة، ثم بعد هذا كله أصبح هشيمًا يابسًا تدره الرياح، أي: تفرقه وتطرحة ذات اليمين، وذات الشمال، (وكان الله على كل شيء مقتدرًا)، أي: هو قادر على هذه الحال وهذه الحال؛ وكثيرًا ما يضرب الله مثل الحياة الدنيا بهذا المثل، كما قال تعالى في سورة يونس: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾^(٢)، الآية، وقال في الزمر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾^(٣)، الآية، وقال في سورة الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ﴾^(٤)، الآية، وفي الحديث، (الدنيا خضرة حلوة)^(٥)، وقوله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٦)، كقوله: ﴿زِينَةَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ﴾^(٧)، الآية، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

(١) ابن كثير هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، ولد عام: ٧٠١هـ، ١٣٠٢م، في قرية من أعمال بصرى الشام، ورحل في طلب العلم، تتاقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه (البداية والنهاية- ط) ١٤ مجلدًا في التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير انتهى فيه إلى حوادث سنة ٧٦٧هـ، و(طبقات الفقهاء الشافعيين-خ)، و(تفسير القرآن الكريم- ط) عشرة أجزاء، و(جامع المسانيد-خ) في ثماني مجلدات، و(اختصار علوم الحديث) و(اختصار السيرة النبوية) طبع باسم (الفصول في اختصار سيرة الرسول)، و(التكميل في معرفة النقات والضعفاء والمجاهيل)، وتوفي بدمشق سنة: ٧٧٤هـ، ١٣٧٣م، انظر الزركلي: الأعلام، (١/٣٢٠) بتصرف.

(٢) سورة يونس، الآية: (٢٤).

(٣) سورة الزمر، الآية: (٢١).

(٤) سورة الحديد، الآية: (٢٠).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر

أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، (٤/٢٠٩٨)، برقم: (٢٧٤٢)

(٦) سورة الكهف، الآية: (٤٦).

(٧) سورة لآل عمران، الآية: (١٤).

﴿١﴾، أي: الإقبال عليه والتفرغ لعبادته خير لكم من اشتغالكم بهم، والجمع لهم، والشفقة المفرطة عليهم؛ ولهذا قال: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٢) ﴿٣﴾.

الفرع الرابع: الدنيا لعب ولهو:

المسألة الأولى: انشغال كثير من الناس باللعب واللهو:

إن حال كثير من أهل الدنيا يشهد بأن الحياة الدنيا لعب ولهو كما وصفها الله تعالى، فإن أهل الدنيا - إلا من رحم الله - لا هم لهم إلا اللهو، واللعب، وما لا فائدة فيه، وكأنهم ما خلقوا في هذه الحياة إلا لذلك؛ فتمتلى بهم أماكن اللهو، واللعب كالمراقص والسينما، وملاعب كرة القدم سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو عبر الإذاعات، والقنوات التلفزيونية، وبالمقابل لا يبالي كثير منهم بما ينفعه في آخرته كحضور محاضرة، أو درس علمي، أو صلاة جماعة، أو غير ذلك من أعمال الخير والبر، وصدق الله القائل: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

المسألة الأخرى: طول أمل الإنسان فيها:

إن الله تعالى لما زين الحياة الدنيا ابتلاء لعباده اغتر بها كثير من الناس بذلك فعقدوا عليها آمالا كبيرة، حتى إن أعمارهم في هذه الحياة لا تتسع لبعض تلك الآمال والطموحات، فضلاً عن جميعها، وانشغلوا كذلك بالتكاثر منها، والتنافس على

(١) سورة التغابن، الآية: (١٥).

(٢) سورة الكهف، الآية: (٤٦).

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٨٦/٣)، وانظر البيضاوي: أنوار التنزيل، (٣٠٢/٥).

(٤) سورة العنكبوت، الآية: (٦٤).

متاعها الزائل، كما قال تعالى: ﴿الْهَمُّ الْتَكَثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(١)، وكلما قربت الآجال ازداد الطمع والحرص على الدنيا الفانية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: (قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ طُولِ الْحَيَاةِ وَحُبِّ الْمَالِ)^(٢).

الفرع الخامس: الاغترار بالدنيا:

المسألة الأولى: التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا:

جعل الله هذه الحياة الدنيا داراً لامتحان الخلق، وابتلائهم، لينظر جل وعلا - وهو أعلم - من يقدم مرضاته على شهوات النفس وأطماعها؛ ومن يسقط في هذه الدار الفانية؛ فيقدم ما تشتهي النفس وتهواه على مرضات ربه سبحانه، ومن محبة الله لعباده، ورحمته بهم حذرهم من الاغترار بالحياة الدنيا؛ وبين لهم حقيقتها، وأنها فانية، كما بين لهم حقيقة ما يؤولون إليه بعدها فقال: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَنْفُسَ رَبِّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٣)، وقال: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا نَائِلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾^(٤)، وقال جل وعلا: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾^(٥)، وأشارت الآيات القرآنية إلى أن كثيراً من الناس يقدم

(١) سورة التكاثر، الآيتان: (٢،١).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: من بلغ سنين سنة فقد أعد الله له في العُمُرِ لِقَوْلِهِ (أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ)، (٢٣٦٠/٥)، برقم: (٦٠٥٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: كراهية الحرص على الدنيا، واللفظ له، (٧٢٤/٢)، برقم: (١٠٤٦).

(٣) سورة لقمان، الآية: (٣٣).

(٤) سورة يونس، الآية: (٢٤).

(٥) سورة الرعد، الآية: (٢٦).

الدنيا الفانية على الآخرة الباقية قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(١).

المسألة الثانية: اغترار الكافرين:

إن من لا يؤمن بالله تعالى لا يؤمن بوعده ولا بوعيده، ولا يؤمن بالمعاد والرجوع إليه، وهؤلاء هم الكفار الذين لا يهمهم سوى الحياة الدنيا؛ لظنهم أنها هي الحياة الوحيدة واعتقادهم أن لا حياة بعدها، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُبَلِّغُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^(٣)، فيغترون بها، ويجعلونها جل اهتمامهم ويسعون لجلب ملاذهم، وشهواتهم فيها، ولا يباليون بما يلحق الآخرين من ضرر فيفسدون في الأرض بأعمالهم، بسبب مخالفتهم التوجيهات الربانية التي يجب أن يسير عليها كل من في هذا الكون؛ وينال السعادة كل من التزم بها، وتلزم الشقاوة كل من خالفها، وبين الله غرورهم ذلك فقال: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ قَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾^(٤)، وعدم استجابة الكفار للرسول عليهم الصلاة والسلام يجعلهم ويندمون على ما كانوا فيه من الغرور بالدنيا، قال تعالى: ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ النَّارُ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾^(٥).

(١) سورة الأعلى، الآيتان: (١٦، ١٧).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٢٩).

(٣) سورة الجاثية، الآية: (٢٤).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (٧٠).

(٥) سورة الأنعام، الآية: (١٣٠).

المسألة الثالثة: اغترار المنافقين:

إن المنافقين غرتهم الحياة الدنيا كما غترت الكافرون؛ فجعلونا همهم الكبير وقدموا حطامها الفاني على ما في الآخرة، فاشتروا الضلالة بالهدى، في تجارة غير رابحة قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ بِحَدِيثِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(١)، وشراؤهم الضلالة بالهدى كان شراءاً للدنيا بالآخرة، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٢)، وكان ذلك الشراء أيضاً شراءاً للعذاب بالمغفرة، كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾^(٣)، ولما كان العذاب تابعاً للضلالة، وكانت المغفرة تابعة للهدى الذي اطرحوه دخلاً في تجوز الشراء^(٤)، والمنافقون بشرائهم الضلالة بالهدى خسروا، ولم يربحوا؛ لأن الربح من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلاً هو أنفس من سلعته، أو أفضل من ثمنها الذي يبتاعها به، فأما المستبدل من سلعته بدلاً دونها، ودون الثمن الذي يبتاعها به فهو الخاسر في تجارته لا شك، فكذلك الكافر والمنافق؛ لأنهما اختارا الحيرة والعمى على الرشاد والهدى، والخوف والرعب على الحفظ والأمن فاستبدلا في العاجل بالرشاد الحيرة، وبالهدى الضلالة، وبالحفظ الخوف، وبالأمن الرعب، مع ما قد أعد لهما في الآجل من أليم العقاب، وشديد العذاب، فخابا وخسرا ذلك هو الخسران المبين^(٥).

والمنافقون لا يقلون خطراً من الكفار سواءً من حيث العداة للإسلام وأهله، أو الكفر بالله تعالى، وقد جعل الله تعالى عقوبتهم أشد من عقوبة الكافرين؛ حيث جعلهم في الدرك الأسفل من النار فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ

(١) سورة البقرة، الآية: (١٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٨٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٧٥).

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢/٢٣٦).

(٥) الطبري: جامع البيان، (١/١٣٩).

تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١﴾، ولم يكتف المنافقون بالتكذيب فحسب، ولكنهم كانوا يستهزؤون بآيات الله، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا قَالِيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْبَدُونَ﴾ ﴿٢﴾، قال تعالى: ﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَعَرَّيْتُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ﴿٣﴾.

المسألة الرابعة: تحذير الله تعالى الناس جميعاً من الانخداع بالدنيا:

وقد حذر الله الناس جميعاً، من الاغترار بالحياة الدنيا وأرسل الرسل يقصون عليهم الآيات، ويذكرونهم بوعد الله ووعيده؛ ولقائه في اليوم الآخر، قال تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ ﴿٤﴾، وقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرِيكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ﴿٥﴾.

المسألة الخامسة: ندم من غرتهم الحياة الدنيا:

إن من يغتر بالدنيا الفانية يندم ويتحسر، ولكن حين لا ينفذ ندم ولا حسرة قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦﴾، قال الشنقيطي: (الحسرة): أشد الندم على الشيء الذي فات ولا يمكن تداركه و(الإنذار) الإعلام المقترن بتهديد، أي: أنذر الناس يوم القيامة، وقيل له يوم الحسرة؛ لشدة ندم الكفار فيه على التفريط؛ وقد يندم فيه المؤمنون على ما كان منهم من التقصير، وقد

(١) سورة النساء، الآية: (١٤٥).

(٢) سورة الجاثية، الآية: (٣٥).

(٣) سورة الحديد، الآية: (١٤).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (١٣٠).

(٥) سورة فاطر، الآية: (٥).

(٦) سورة مريم، الآية: (٣٩).

أشار تعالى إلى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَادِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينٍ﴾^(١)، وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(٢)، وأشار إلى ما يحصل فيه من الحسرة في مواضع أخر كقوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾^(٣)، وقوله سبحانه: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾^(٤) وقوله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٥)، إلى غير ذلك من الآيات، وقوله في هذه الآية الكريمة: (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ)، أي: في غفلة الدنيا معرضون عن الآخرة وجملة، (وهم في غفلة) حالية، والعامل فيها: (وأنذرهم)، أي: أنذرهم في حال غفلتهم غير مؤمنين، وقد جاء في الحديث الصحيح ما يدل على أن المراد بقوله هنا: (إذ قضى الأمر)، أي: ذبح الموت فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُوتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ؛ فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؛ فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يَا أَهْلَ النَّارِ؛ فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه؛ فيذبح، ثم يقول: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ؛ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾^(٦)،^(٧)،^(٨).

(١) سورة غافر، الآية: (١٨).

(٢) سورة سبأ، الآية: (٤٦).

(٣) سورة الزمر، الآية: (٥٦).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (٣١).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٦٧).

(٦) سورة مريم، الآية: (٣٩).

(٧) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: (وأنذرهم يوم الحسرة)، (٤/١٧٦٠) برقم:

(٤٤٥٣)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون

وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ، (٤/٢١٨٦)، برقم: (٢٨٤٩)

(٨) الشنقيطي: أضواء البيان، (٤/٤٢٣، ٤٢٢) بتصرف يسير.

وقال السعدي^(١): الإنذار: هو الإعلام بالمخوف على وجه التهيب والإخبار بصفاته، وأحق ما ينذر به، ويخوف به العباد هو يوم الحسرة حين يُقضى الأمر فيجمع الأولون والآخرون في موقف واحد؛ ويُسألون عن أعمالهم فمن آمن بالله واتبع رسله سعد سعادة لا يشقى بعدها، ومن لم يؤمن بالله وابتغى رسله شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً، وخسر نفسه وأهله، فحينئذ يتحسر، ويندم ندامة تنقطع منها القلوب، وتتصدع منها الأفتدة؛ وأي حسرة أعظم من فوات رضا الله وجنته، واستحقاق سخطه والنار على وجه لا يتمكن الرجوع ليستأنف العمل ولا سبيل له إلى تغيير حاله بالعودة إلى الدنيا، والحال أنهم في الدنيا في غفلة عن هذا الأمر العظيم لا يخطر بقلوبهم، ولو خطر فعلى سبيل الغفلة، فقد عمتهم الغفلة وشملتهم السكر، فهم لا يؤمنون بالله، ولا يتبعون رسله، قد ألتهم دنياهم، وحالت بينهم وبين الإيمان شهواتهم المنقضية الفانية، فالدنيا وما فيها من أولها إلى آخرها ستذهب عن أهلها، ويذهبون عنها، وسيرث الله الأرض ومن عليها، ويرجعهم إليه فيجازيهم بما عملوا فيها، وما خسروا فيها، أو ربحوا، فمن عمل خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه^(٢).

(١) السعدي هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم)، (١٣٠٧-١٣٧٦هـ، ١٨٩٠-١٩٥٦م)، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها سنة: ١٣٥٨هـ، له نحو ٣٠ كتاباً، مما هو مطبوع منها الكتب المطبوعة الآتية: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن)، و(القواعد الحسان في تفسير القرآن)، و(طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول) و(القواعد والأصول الجامعة) في أصول الفقه، و(الدرة البهية) شرح للقصيد النائية لابن تيمية، وصدر بعد وفاته كتاب: (سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي)، لبعض مريديه، انظر الزركلي: الأعلام (٣/٣٤٠).

(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١/٤٩٣، ٤٩٤).

المطلب الخامس

استثمار الحياة الدنيا

وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: الدوافع إلى استثمار الحياة الدنيا في طاعة الله:

إن الله تعالى جعل الدنيا دار ابتلاء للناس، ليمحص الذين آمنوا، ويمحق الكافرين، وبين حقيقتها، فقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(١)، وإن الواجب استغلال هذه الحياة فيما فيه المصلحة العاجلة والآجلة؛ ولا يكون ذلك إلا باتباع التوجيهات الإلهية المبينة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ويكون ذلك من خلال ما يلي:

المسألة الأولى: استشعار نعم الله التي لا تعد ولا تحصى:

إن لله نعماً أنعم بها على عباده، وهذه النعم كثيرة لا تعد، ولا تحصى قال تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^(٢)، ومنها: الدين، والعلم، والعافية، والمأكل، والملبس، والمشرب، والمسكن، والسمع، والبصر، وسائر نعم الله في داخل النفس الإنسانية، قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٣)، والنعم الخارجية كالمال، والأهل، والولد، والجاه، وتسخير الله الكون بما فيه للإنسان، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٥) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

(١) سورة الملك، الآية: (٢).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٣٤).

(٣) سورة الذاريات، الآية: (٢١).

(٤) سورة النحل، الآية: (١٢).

جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾، وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشِّجَارِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ كَفَرْتُمْ لَظُلُومٌ كَقَارٍ ﴿١﴾، يقول تعالى ذكره: الله الذي أنشأ السماوات والأرض من غير شيء أيها الناس، وأنزل من السماء غيثًا أحيا به الشجر، والزرع فأثمرت رزقا لكم تأكلونه، وسخر لكم الفلك: وهي السفن لتجري في البحر بأمره لكم تركبونها، وتحملون فيها أمتعتكم من بلد إلى بلد، وسخر لكم الأنهار ماؤها شراب لكم، يقول تعالى ذكره: الذي يستحق عليكم العباد، وإخلاص الطاعة له من هذه صفة لا من لا يقدر على ضر ولا نفع لنفسه، ولا لغيره من أوثانكم أيها المشركون وآلهتكم (٣).

وقد تعددت نعم الله تعالى على العباد إلى حد أنهم لا يستطيعون عدها، أو لا احصاءها، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنْ كَفَرْتُمْ لَنُحْصِيَ بِهَا لِقَاءَ رَبِّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤﴾.

المسألة الأخرى: قد تؤخذ النعم إن لم يشكر العبد الله عليها:

ويجب على العبد أن يشكر ربه جل وعلا على ما أنعم عليه من النعم، فإن لم يشكر الله عليها فيخشى عليه فوات تلك النعم، وزوالها بأخذ المنعم سبحانه لتلك النعم؛ لأن الله الذي وهبها قادر على سلبها إذا شاء، وإذا أخذها لا يستطيع غيره ردها، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ يَشَاءُ لِيُبَدِّلَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥﴾.

(١) سورة الجاثية، الآية: (١٢، ١٣).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٣٢-٣٤).

(٣) الطبري: جامع البيان، (١٣/٢٢٥).

(٤) سورة النحل، الآية: (١٨).

(٥) سورة الأنعام، الآية: (٤٦).

الفرع الثاني: تسخير ما وهبه الله من نعم في طاعة الله تعالى:

سبق الكلام أن الله عز وجل أسبغ علينا النعم الظاهرة، والباطنة، في النفس وفي الأرض والسماء، بل وسخر الكون كله للإنسان، حتى إن الإنسان لا يستطيع عد النعم كما نصت الآيات على ذلك سابقاً، وإن الواجب شكر الواهب المنعم سبحانه على ما تفضل به علينا من النعم، وشكره تعالى يكون بتسخيرها في مرضات الله قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْكُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١)، والشكر على أحوال ثلاثة:

أولاً: شكر القلب: ويكون بالإيمان بالله، واستشعار النعم، والعزم الصادق مع النية الخالصة بالقيام بالأعمال الصالحة، وذلك بإصلاح القلب، وتوجيهه إلى القيام بما أوجبه الله من الأوامر، وترك ما نهى الله عنه، وإذا صلح القلب صلح بصلاحه الأعضاء، لأن القلب هو الموجه لسائر الأعضاء، فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)^(٢).

ثانياً: شكر اللسان: ويكون بالثناء على الله تعالى على ما أنعم به؛ فعن أَنَسِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا آوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا، وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَأَوَاتَنَا؛ فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ، وَلَا مُؤْوِيَّ)^(٣)، ويسن المحافظة على ذكر الله تعالى بعد الصلوات، والمحافظة على أذكار الصباح، وأذكار المساء، وكذا كافة الأذكار، قال تعالى: ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤).

(١) سورة الحج، الآية: (٧٧).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، (٢٨/١)، برقم

(٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، (١٢١٩/٣)، برقم (١٥٩٩)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقول عند النوم وأخذ

المضجع، (٢٠٨٥/٤)، برقم: (٢٧١٥).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٣٥).

ومن شكر اللسان أيضاً: تلاوة القرآن الكريم، وينبغي أن يجعل المسلم لنفسه ورداً يومياً من القرآن يحافظ عليه، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ) (١).

الثالث: شكر الجوارح: بأن يقوم العبد بطاعة الله تعالى، ولا يخالفه فتتجه الجوارح جميعاً إلى الطاعات؛ من صلاة، وبر، وصلة، إلى غير ذلك من الأعمال الصالحة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (صَلَاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْسِبُهُ، وَتُصَلِّيَ يَعْني عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِ) (٢).

الفرع الثالث: الازدياد من النعم بشكر المنعم بها سبحانه:

إن الله سبحانه هو المنعم، وقد وعد من شكره على النعم أنه سيزيده منها فمن شكر الله مثلاً: على نعمة المال، وأنفق منه في وجوه البر والإحسان، وكان قد اكتسبه من حلال؛ فإن الله يزيده من هذه النعمة، ومن شكر الله على نعمة الهداية، والتوفيق للأعمال الصالحة؛ فإن الله يزيده توفيقاً، وهداية، ومن شكر الله تعالى على نعمة الولد فنشأ ذلك الولد على طاعة الله زاده الله أولاداً صالحين وهكذا بقية النعم

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر (١٧٥/٥)، رقم: (٢٩١٠)، ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود ورواه أبو الأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم ووقفه بعضهم عن ابن مسعود قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي: المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب: فضائل القرآن، ثواب من قرأ حروف القرآن، (١١٨/٦)، برقم (٢٩٩٣٣) تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في مسجد السوق وصلّى بن عون في مسجد في دار يعلق عليهم الباب، (١٨١/١)، برقم (٤٦٥).

كلما شكر العبد ربه سبحانه وتعالى زاده منها، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾^(١)، قال الطبري^(٢)، يقول: لئن شكرتم ربكم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم لأزيدنكم في أياديه عندكم، ونعمه عليكم على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون، والخلص من عذابهم، وقيل: (لئن شكرتم لأزيدنكم)، أي: من طاعتي، ولا وجه لهذا القول يفهم؛ لأنه لم يجر للطاعة في هذا الموضع ذكر، فيقال إن شكرتموني عليها زدتم منها، وإنما جرى ذكر الخبر عن إنعام الله على قوم موسى بقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾^(٣)، ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم؛ فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام زادهم من نعمه، لا مما لم يجر له ذكر من الطاعة؛ إلا أن يكون أريد به لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه؛ فيكون ذلك وجهها^(٤)، قال ابن الجوزي^(٥): وفي قوله: (لئن شكرتم لأزيدنكم) ثلاثة أقوال

(١) سورة إبراهيم، الآية: (٧).

(٢) الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الامام. ولد عام ٢٢٤ هـ ٨٣٩ م، في أمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة: ٣١٠ هـ، ٩٢٣ م، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، له: (أخبار الرسل والملوك - ط)، يعرف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءا، و(جامع البيان في تفسير القرآن - ط) يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءا، و(اختلاف الفقهاء - ط) و(المسترشد) في علوم الدين، و(جزء في الاعتقاد - ط)، و(القراءات) وغير ذلك، وهو من ثقاة المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق، وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً، انظر الزركلي: الأعلام، (٦/٦٩).

(٣) سورة إبراهيم، الآية: (٦).

(٤) الطبري: جامع البيان، (١٣/١٨٦) بتصرف.

(٥) ابن الجوزي هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد: (٥٠٨-٥٩٧ هـ، ١١١٤-١٢٠١ م) ونسبته إلى (مشرفة الجوز) من محالها، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: (تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار - ط) قطعة منه، و(الأذكى وأخبارهم - ط)، و(مناقب عمر بن عبد العزيز - ط) و(روح الأرواح - ط)، و(شذور العقود في تاريخ اليهود - خ)، و(المدهش - ط) في المواعظ وغرائب الأخبار، و(المقيم

أحدها: لئن شكرتم نعمي لأزيدنكم من طاعتي.
 والثاني: لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي.
 والثالث: لئن وحدتموني لأزيدنكم خيراً في الدنيا^(١).

المقعد- خ) في دقائق العربية، و(صولة العقل على الهوى- خ) في الأخلاق، و(الناسخ والمنسوخ- خ) حديث، و(تلبس إبليس- ط)، و(فنون الأفتان في عيون علوم القرآن- ط)، و(لقط المنافع خ) في الطب والفراسة عند العرب، و(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم- ط) ستة أجزاء منه، واختصره فسماه (مختصر المنتظم- خ)، و(زاد المسير في علم التفسير - ط)، انظر الزركلي: الأعلام، (٣/٣١٦، ٣١٧).

(١) ابن الجوزي: زاد المسير، (٤/٣٤٧).

المبحث الرابع

زوال الحياة الدنيا

وفيه مطلبان

المطلب الأول: نهاية الحياة الدنيا وفناؤها.

المطلب الآخر: الدروس المستفادة من الحياة الدنيا.

المطلب الأول: نهاية الحياة الدنيا وفناؤها

وفيه خمسة أفرع

الفرع الأول: قلة مكث الإنسان في الحياة الدنيا:

وصف الله تعالى الحياة الدنيا بأنها قصيرة، وأنها متاع زائل، وأن ما يكث الإنسان فيها هو شيء يسير وفترة قصيرة، وقد جاءت آيات القرآن الكريم تبين هذه الحقائق، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُفْعُخُ فِي الصُّورِ^١ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا^٢ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا^٣ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا^٤﴾، وقال سبحانه: ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ^٥ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ^٦ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ^٧ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ^٨﴾، وقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ^٩﴾، كما وصف الله الحياة الدنيا بأنها متاع فقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ^{١٠}﴾، وقال: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ^{١١}﴾.

الفرع الثاني: حياة الإنسان أطوار بدأت بخلق آدم عليه السلام:

إن الإنسان يمر بأطوار عدة، وإن الحياة الدنيا طور من هذه الأطوار التي تمر بها حياة الإنسان، فبعد أن خلق الله آدم عليه السلام من سلالة من طين، كما

(١) سورة طه، الآية: (١٠٢-١٠٤).

(٢) سورة المؤمنون، الآية: (١١٢-١١٥).

(٣) سورة الروم، الآية: (٥٥).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٨٥).

(٥) سورة الرعد، الآية: (٢٦).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾^(١)، وهو الصلصال الذي ذكره الله في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾^(٣)، والإنسان هو آدم، والصلصال الطين اليابس، فإذا طبخ فهو فخار^(٤)، وقال الشنقيطي: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه خلق أبانا آدم من صلصال من حمأ مسنون، والصلصال الطين اليابس الذي يصل، أي: يصوت من يبسه إذا ضربه شيء، ما دام لم تمسه النار، فإذا مسته النار فهو حينئذ فخار وأصل الصليل والصلصلة واحد، والفرق بينهما أنك إذا توهمت في الصوت مداً فهو صليل، وإذا توهمت فيه ترجيعاً فهو صلصلة، والحمأ: الطين الأسود المتغير والمسنون قيل: المصور من سنة الوجه، وهي صورته^(٥).

الفرع الثالث: ذرأ الله الخلق في ظهر آدم وأخذ العهد عليهم بأنه ربهم:

ثم ذرأ الله الخلق في ظهر آدم عليه السلام، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٦)، قال ابن جزى الكلبي: الآية في معناها قولان: أحدهما: أن الله لما خلق آدم أخرج ذريته من صلبه، وهم مثل الذر، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم؛ فأقروا بذلك، والتزموه، رُوي هذا المعنى عن النبي ﷺ من طرق كثيرة، وقال به جماعة من الصحابة وغيرهم.

الآخر: أن ذلك من باب التمثيل، وأن أخذ الذرية عبارة عن إيجادهم في الدنيا، وأما إشهدهم فمعناه: أن الله نصب لبني آدم الأدلة على ربوبيته؛ فشهدت بها

(١) سورة المؤمنون، الآية: (١٢).

(٢) سورة الرحمن، الآيات: (١٤).

(٣) سورة الحجر، الآيات: (٢٦).

(٤) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٨٤/٤)، وانظر الرازي: مفاتيح الغيب، (١٤٣/١٩).

(٥) الشنقيطي: أضواء البيان، (٢٧٤/٢).

(٦) سورة الأعراف، الآية: (١٧٢).

عقولهم، فكأنه أشهدهم على أنفسهم، وقال لهم: ألسنت بربكم؟ وكأنهم قالوا بلسان الحال بلى أنت ربنا؟ والأول هو الصحيح لتواتر الأخبار به، إلا أن ألفاظ الآية لا تطابقه بظاهرها، فلذلك عدل عنه من قال بالقول الآخر، وإنما تطابقه بتأويل، وذلك أن أخذ الذرية إنما كان من صلب آدم، ولفظ الآية يقتضي: أن أخذ الذرية من بني آدم، والجمع بينهما أنه ذكر بني آدم في الآية، والمراد آدم كقوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْتُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾^(١) الآية، وعلى تأويل: لقد خلقنا أباكم آدم من صورته^(٢).

وقال ابن عطية^(٣): وألفاظ هذه الآية تقتضي: أن الأخذ إنما كان من بني آدم من ظهورهم، وليس لآدم في الآية ذكر بحسب اللفظة، وتواترت الأحاديث في تفسير هذه الآية عن النبي ﷺ من طريق عمر بن الخطاب ؓ؛ وعبد الله بن عباس، وغيرهما: أن الله عز وجل لما خلق آدم وفي بعض الروايات لما أهبط آدم إلى الأرض في دهناء من أرض السند، قاله ابن عباس، وفي بعضها أن ذلك بنعمان: وهي عرفة وما يليها، قاله أيضاً: ابن عباس وغيره، (مسح على ظهره)، وفي بعض الروايات بيمينه، وفي بعض الروايات ضرب منكبه، فاستخرج منها، أي: من المسحة، أو الضربة نسّم بنيه ففي بعض الروايات كالذر، وفي بعضها كالخردل، وقال محمد بن كعب: إنها الأرواح جعلت لها مثالات، وروى عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس، وجعل الله لهم عقولا كنملة سليمان، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم؛ وأن لا إله غيره؛ فأقروا بذلك والتزموه، وأعلمهم أنه سبيعت الرسل إليهم مذكرة وداعية؛ فشهد بعضهم على بعض)، قال

(١) سورة الأعراف، الآية: (١١).

(٢) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٥٣/٢، ٥٤)، وانظر الشنقيطي: أضواء البيان، (٤٢/٢)

(٣) ابن عطية: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، (من محارب قيس) الغرناطي، أبو محمد، ولد عام ٤٨١هـ، ١٠٨٨م، مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملتئمين، وتوفي بالورقة سنة ٥٤٢هـ، ١١٤٨م، له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب: العزيز - خ) في عشر مجلدات و(برنامج - خ)، في خزانة الرباط (المجموع ١٣٠١ ك) في ذكر مروياته وأسماء شيوخه، وقيل: في تاريخ وفاته سنة ٥٤١ و٥٤٦هـ، الزركلي: الأعلام، (٣/ ٢٨٢).

أبي بن كعب: وأشهد عليهم السماوات السبع، فليس من أحد يولد إلى يوم القيامة إلا وقد أخذ عليه العهد في ذلك اليوم والمقام، وقال السدي: أعطى الكفار العهد يومئذ كارهين على وجه التقية^(١)، وعن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢)، إلى قوله تعالى: ﴿أَفَنهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُعْتَبِلُونَ﴾^(٣)، قال: جمعهم له يومئذ جميعاً؛ ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحاً؛ ثم صورهم، واستنطقهم؛ فتكلموا، وأخذ عليهم العهد، والميثاق، قال تعالى: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُعْتَبِلُونَ﴾^(٤)، قال: فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع؛ وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم، أو تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين، فلا تشركوا بي شيئاً، فإني أرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبني؛ فقالوا نشهد إنك ربنا، والهنا لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، ورفع لهم أبوهم آدم، فنظر إليهم، فرأى فيهم الغني والفقير، وحسن الصورة وغير ذلك، فقال: رب لو سويت بين عبادك؟ فقال: أني أحب أن أشكر. ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج، وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة؛ فذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾^(٥) الآية، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٦)، وذلك قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ

(١) ابن عطية: المحرر الوجيز، (٤٧٤/٢)، وانظر الطبري: جامع البيان، (١١٣/٩)، والقرطبي: الجامع

لأحكام القرآن، (٣١٥/٧)، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٢٦٣/٢).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٧٢).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٧٣).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٧٢، ١٧٣).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٧).

(٦) سورة الروم، الآية: (٣٠).

النُّذْرِ الْأُولَى ﴿١﴾، وقوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ ﴿٢﴾، وهو قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ ﴿٣﴾، كان في علمه بما أقروا به من يكذب به، ومن يصدق به ﴿٤﴾.

الفرع الرابع: انتقال الخلق من صلب آدم إلى أصلاب الآباء:

ثم انتقل الإنسان بعد ذلك من صلب آدم عليه السلام إلى أصلاب الآباء من بعده، إلى أن وصل إلى آخر آباءه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ من بني فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدًا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هل لك من إيلٍ؟) قال: نعم. قال: (فما ألوانها؟) قال: حُمْرٌ. قال: (هل فيها من أوزق؟) قال: إِنْ فِيهَا لُورِقًا. قال: (فأني أتأها ذلك؟)، قال: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزْعَةَ عِرْقٍ. قال: (وهذا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزْعَةَ عِرْقٍ) ﴿٥﴾.

ثم ينتقل من آخر آباءه نطفةً إلى بطن أمه، ثم يكون علقة، فمضغة، فعضاما فيكسى العظام باللحم، ثم يُخلق سمعه، وبصره، وينفخ فيه الروح كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا، وَبَصَرَهَا، وَجِلْدَهَا، وَلَحْمَهَا، وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضَى رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ؟ فيقول رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ

(١) سورة النجم، الآية: (٥٦).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٠٢).

(٣) سورة يونس، الآية: (٧٤).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب: التفسیر، تفسیر سورة الأعراف، (٣٥٣/٢)، برقم (٣٢٥٥) وقال صحیح الإسناد ولم یخرجاه.

(٥) منفق علیه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: من شبه أصلًا معلومًا بأصلٍ مبيِّنٍ وقد بيَّن النبي حكمهما ليفهم السائل، (٢٦٦٧/٦)، برقم: (٦٨٨٤)، ومسلم في صحيحه كتاب: اللعان، (١١٣٧/٢)، برقم: (١٥٠٠)، واللفظ له.

يقول يا رَبِّ: رِزْقُهُ؟ فيَقْضَى رَبُّكَ ما شاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ؛ فلا يَزِيدُ على ما أَمَرَ ولا يَنْقُصُ^(١).

الفرع الخامس: الخروج إلى الحياة الدنيا:

ثم يخرج الإنسان بعد ذلك طفلاً إلى هذه الحياة، ثم يصير شاباً، ثم شيخاً كبيراً، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾^(٢)، ثم ينتقل بعد ذلك إلى حياة البرزخ، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٣).

الفرع السادس: البعث للجزاء والحساب:

ثم يبعث الإنسان يوم الدين للحساب والجزاء، ثم بعدها يصير إلى المال الأخيرة، والمستقر الأبدي؛ إما إلى الجنة، وإما إلى النار، قال تعالى: ﴿وَنُذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فِرْقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفِرْقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٤).

وقد ذكر الله هذه المراحل جميعاً في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ^(١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^(١٤) ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ لِمَيْتُونَ^(١٥) ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ لِمَيْتُونَ^(١٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتاب: رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، (٢٠٣٧/٤)، برقم: (٢٦٤٥).

(٢) سورة الروم، الآية: (٥٤).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: (١٠٠).

(٤) سورة الشورى، الآية: (٧).

(٥) سورة المؤمنون، الآيات: (١٢ - ١٦).

المطلب الآخر

دروس مستفادة من حقيقة الحياة الدنيا

وفيه ستة أفرع

الفرع الأول: أن الحياة الدنيا دار اختبار وفناء لا دار خلود وجزاء:

الدنيا ليست دار حياة أبدية؛ وإنما هي دار اختبار، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، وهي مزرعة للدار الآخرة؛ فليزرع كل واحد ما شاء من خير أو شر، وسيحصد ما زرعه، وقد وصف النبي ﷺ الدنيا بأنها حلوة خضرة، وأن الله تعالى مستخلفنا فيها لينظر - وهو أعلم - كيف نعمل؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا؛ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ)^(٣).

ولكي يتم الاختبار؛ فإن الإنسان يستطيع أن يعمل ما يشاء، وأن يقول ما شاء، بل ويعتقد ما يشاء، وأوجد الله في الدنيا ما يدعو الناس إلى فعل الخير وزينه للناس، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٤)، وبالمقابل زين الشهوات فقال: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾^(٥)، فمن وطن نفسه على فعل الخير، والطاعات زين الله في قلبه الإيمان، ووفق لأعمال البر بعد ذلك، ومن اتبع

(١) سورة الملك، الآية: (٢).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٣٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر

أهل النار والنساء وبيان الفتنة بالنساء، (٤/٢٠٩٨)، برقم: (٢٧٤٢).

(٤) سورة الحجرات، الآية: (٧).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

نفسه هواها سقط في رذائل المعاصي، وتزينت له الشهوات وغلبت على قلبه وصارت أعماله وأقواله مخالفة لما أمر الله به، وقد يصل به الحال إلى فساد الاعتقاد.

الفرع الثاني: أن السعادة تكون بالإيمان، والالتزام بالقرآن والسنة النبوية:

إن الله سبحانه هو الأعلم بما يصلح عباده ويجلب لهم السعادة في الدارين قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١)، وقد أنزل الله الكتب لتكون منهجاً يسير الناس حياتهم وفقه، وأرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام لإرشاد الناس جميعاً إلى ما فيه الخير لهم وختمهم الله تعالى الرسل بمحمد ﷺ، كما ختم سبحانه الكتب بالقرآن الكريم وجعله مهيمناً عليها وناسخاً لها قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾^(٢)، فكلما التزم الإنسان بالمنهج الرباني المتمثل في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة كلما ازداد سعادته، واطمأنت نفسه، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣)، وقال الله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٥).

الفرع الثالث: أن الشقاوة تكون بالكفر بالله تعالى، وبمخالفة كتابه وسنة نبيه:

وكلما قصر الإنسان في اتباع التعاليم الإلهية المتمثلة في القرآن والسنة كلما قلت سعادته، أما إذا ابتعد عن هذا المنهج العظيم، وأعراض عنه؛ فإن سعادته

(١) سورة الملك، الآية: (١٤).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٤٨).

(٣) سورة النحل، الآية: (٩٧).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (١٢٥).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (٩٦).

تتعدم، ويكون شقيماً تعيساً في الدنيا والآخرة، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ ﴾^(٢).

الفرع الرابع: وجوب الاقتداء بالأنبياء والصالحين:

أمر الله تعالى بأن يكون قدوتنا في جميع أعمالنا، وعباداتنا، وفي جميع تصرفاتنا هو خير البرية محمد ﷺ، وبين أن ذلك الاقتداء هو علامة الإيمان بالله واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴾^(٣)، وعن جابر رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)^(٤)، وقال ﷺ: (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)^(٥)، كما أمراً الله عباده أيضاً بالاقتداء بالأنبياء والصالحين في تبرئهم من الشرك وأهله، وإعلانهم العداوة لجميع الكفرة؛ فقال: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾^(٦)

(١) سورة طه، الآية: (١٢٤).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٢٥).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر زكياً وبيبان قوله صلى الله عليه وسلم: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ)، (٩٤٣/٢)، برقم: (١٢٩٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمُسافر إذا كانوا جماعةً والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة (٢٢٦/١)، برقم: (٦٠٥).

(٦) سورة الممتحنة، الآية: (٤).

الفرع الخامس: أخذ العبرة مما أصاب أمم الكفر من العقوبات جزاء كفرهم: إن القرآن الكريم ملئ بقصص الأمم التي خالفت أوامر الله تعالى، وما حل بتلك الأمم من العقاب العاجل في الدنيا، وما ينتظرهم في الآخرة من العقاب الآجل المتناهي في الشدة والعظم، وهذه القصص فيها عبر وعظات لأولي الألباب، قال تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٢) تِلْكَ الْقَرْيَةُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾^(٣) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٤).

الفرع السادس: أن الله تعالى يملئ للظالمين وأن أخذه أليم شديد: لا أحد أصبر من الله على العباد، فعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا أَحَدَ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّهُ يُشْرِكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ، وَيَرْزُقُهُمْ)^(٣)، وكم يسيئون إليه سبحانه ويعصونه، ومع ذلك كله لا يُعَجِّلُ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ؛ بل يمهلهم، ويفتح لهم باب التوبة عليهم يرجعون إليه؛ ويخاطبهم بألطف الكلام واصفاً إياهم بعباده فيقول: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤)، ولكن الظالمين يغترون بصبر الله عليهم، وامهاله لهم ويحسبون أن ذلك خير لهم، وهو ليس كما ظنوا، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ

(١) سورة الطلاق، الآية: (٨).

(٢) سورة الأعراف، الآيات: (١٠٠-١٠٢).

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: (إن الله هو الرزاق ذو القوة

المتين)، (٢٦٨٧/٦)، برقم (٦٩٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لا أحد

أصبر على أدى يسمعه من الله عز وجل، واللفظ له، (٢١٦٠/٤)، برقم: (٢٨٠٤)

(٤) سورة الزمر، الآية: (٥٣).

بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾، وقال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٢)، ثم تكون عاقبة الظالمين أن يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًىٰ وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا أَهْلُ الْقَوْمِ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣)، قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (٤)، وقال: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطَلَةٍ وَاقْصِرِ مَشِيدٍ﴾ (٥)، وقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَعِيرِ﴾ (٦). وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمْلِكُ لِلظَّالِمِ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (٧) (٨).

(١) سورة المؤمنون، الآيات: (٥٦، ٥٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٧٨).

(٣) سورة الأعراف، الآيات: (٩٧ - ٩٩).

(٤) سورة هود، الآية: (١٠٢).

(٥) سورة الحج، الآية: (٤٥).

(٦) سورة الحج، الآية: (٤٨).

(٧) سورة هود، الآية: (١٠٢).

(٨) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾، (١٧٢٦/٤)، برقم: (٤٤٠٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة، باب: تحريم الظلم، واللفظ له، (١٩٩٧/٤) برقم: (٢٥٨٣).

الفصل الثاني

الفتنة

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: تعريف الفتنة، ومعانيها

المبحث الثاني: الفتنة سنة إلهية

المبحث الثالث: أنواع الفتن.

المبحث الرابع: الحكمة من الفتن والمخرج منها

المبحث الأول

تعريف الفتنة، ومعانيها

وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الفتنة.

المطلب الآخر: معاني الفتنة.

المطلب الأول

تعريف الفتنة

وفيه فرعان

الفرع الأول: تعريف الفتنة لغةً:

قال ابن فارس: الفاء والتاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة^(١).

والفتنة: مصدر كالفتن والفتون، وكلّ ذلك مأخوذ من مادّة (ف ت ن) التي تدلّ على «الابتلاء والاختبار»^(٢)، وأصل الفتن إدخال الذهب النّار لتظهر جودته من رداءته^(٣)، يقال: فتنت الذهب في النار إذا أحميته مختبراً له لأعرف بذلك خالصه من غير خالصه، قال الله عز وجل: ﴿وَفَنَّكَ فَتُونًا﴾^(٤)، معناه اختبرناك اختباراً^(٥)، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنّهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء، وهما في الشدّة أظهر معنى، وأكثر استعمالاً، قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٦) وقال في الشدّة: ﴿إِنَّمَا مَحْنُ فِتْنَةٍ﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَكْفُرُ أَتَدْنٰ لِي وَلَا نَفْتِنِي ۗ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾^(٨)، المعنى: لا تبلني ولا تعذبني وهم بقولهم هذا وقعوا في البليّة والعذاب^(٩)، واستعمل (أيضاً) في إدخال الإنسان

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤/٤٧٢).

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤/٤٧٢).

(٣) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (١/٣٧٢).

(٤) سورة طه، الآية: (٤٠).

(٥) الجوهري: الصحاح، (٧/٢٥)، وانظر الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس، (١/٤٠٧-٤٠٨) والراغب

الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (١/٣٧٢)

(٦) سورة الأنبياء، الآية: (٣٥).

(٧) سورة البقرة، الآية: (١٠٢).

(٨) سورة التوبة، الآية: (٤٩).

(٩) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (١/٣٧٢).

النَّارِ، والفتنة: العذاب، كما في قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾^(١)، قال الخليل^(٣):
 الفتن: إحراق الشيء بالنَّار كالورق الفتين، أي: المحترق، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى
 النَّارٍ يُقْتَلُونَ﴾^(٤)، أي: يحرقون، قال: وكان أصحاب النَّبِيِّ ﷺ يفتنون بدينهم، أي:
 يعذبون ليردوا عن دينهم، ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٥)، الفتنة
 (هنا): العذاب^(٦)، وتارة يسمون (بها) ما يحصل عنه العذاب نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا
 فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾^(٧)، وقد سمى الله - عزَّ وجلَّ - الأموال والأولاد فتنة في قوله: ﴿
 إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(٨)، اعتباراً بما ينال الإنسان من الاختبار بهم، وذلك
 كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٩)، أي: لا
 يختبرون فيميز خبيثهم من طيبهم^(١٠) ويسمى الصائغ الفتنان، وكذلك الشيطان، وقيل
 للحجارة السوداء التي كأنها أُحْرِقَتْ بالنار الفتنين، والفتنة الاختبار، والفتنة المحنة،
 والفتنة المال، والفتنة الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف الناس بالآراء^(١١)، وهي

(١) سورة الذاريات، الآية: (١٤).

(٢) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (٣٧٢/١).

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليماني، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيوييه النحوي، ولد في البصرة ومات فيها (١٠٠-١٧٠هـ، ٧١٨-٧٨٦م)، وعاش فقيراً صابراً، مغموراً في الناس لا يعرف، قال النضر بن شميل: ما رأى الراءون مثل الخليل؛ ولا رأى الخليل مثل نفسه، له كتاب: (العين - خ) في اللغة و(معاني الحروف - خ)، و(جملة آلات العرب - خ)، و(تفسير حروف اللغة - خ)، وكتاب: (العروض) و(النقط والشكل)، و(النغم)، انظر الزركلي: الأعلام، (٣١٤/٢).

(٤) سورة الذاريات، الآية: (١٣).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٩١).

(٦) أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب: العين، (١٢٨/٨)، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(٧) سورة التوبة، الآية: (٤٩).

(٨) سورة التغابن، الآية: (١٥).

(٩) سورة العنكبوت، الآيتان: (٢٠١).

(١٠) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (٣٧٢/١).

(١١) ابن منظور: لسان العرب، (٣١٧/١٣).

كذلك الإعجاب بالشيء، والاستهتار به، والتدله بالشيء، والاضطراب، ولبلة الأفكار، وفتنة الصدر الوسواس^(١)، وأن يفتن الله قوماً أي: يبتليهم، والفتن: ما يقع بين الناس من الحروب^(٢)، والفتون: الافتتان، يقال: فتنته المرأة، إذا ولّته، وأفتنته أيضاً^(٣) ويقال في أمر العشق فُتن بها، وافتتن بها، أي: عشقها، وفُتن وأفتن واحد، قال الشاعر^(٤):

لئن فتننتي لهي بالأمس أفتنت سعيداً فأمسى قد قلا كلّ مسلم^(٥)

يقال: افتتن الرجل، وفتن فهو مفتون، إذا أصابته فتنة فذهب ماله، أو عقله وكذلك إذا اختبر، والفاتن: المضلّ عن الحقّ، أهل الحجاز يقولون: فانتين (اسم فاعل من فتن)، وبنو تميم يقولون: مفتنين (اسم فاعل من أفتن)^(٦)، وأمّا قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾^(٧)، فالمفتون معناه: الفتنة، وهو مصدر كالمعقول والمجلود والمحلوف^(٨)، وفتنته تفتينا فهو مُفتنّ أي: مفتون جداً^(٩).

(١) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وحامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٦٧٣/٢)، وانظر الفيروز آبادي: بصائر ذوى التمييز، (١٦٧/٤، ١٦٨)، وعدد من المؤلفين بإشراف الشيخ/صالح بن حميد: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، (٥١٧٩/١١)

(٢) الفراهيدي: كتاب: العين، (١٢٨/٨).

(٣) يشير الجوهري بذلك إلى أن التفعيل هنا يفيد الكثرة والمبالغة، انظر الجوهري: الصحاح، مرجع سابق، (٢١٧٦/٦).

(٤) أعشى همدان وهو: أبو المصباح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني شاعر، موهّ، شهير كوفي، كان متعبداً فاضلاً، ثم عبث بالشعر، امتدح النعمان بن بشير، فأعتت به، وجمّع له من جيش حمص أربعين ألف دينار، قتلته الحجاج سنة ثيف وثمانين. انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، (١٨٥/٤).

(٥) الفراهيدي: كتاب: العين، (١٢٨/٨).

(٦) قاله الفراء وأنكر الأصمعي صيغة أفعال من الفتنة، وقد أثبت ذلك الفراء زاعماً أنها لهجة بني تميم ومن ثم يتأول إنكار الأصمعي على أنه خاص بلهجة الحجاز، وإذا كانت الصيغتان ترجعان إلى لهجتين مختلفتين فإن معناهما يكون واحداً.

(٧) سورة القلم، الآية: (٦).

(٨) أي: أن المعقول مصدر مثل العقل والمجلود مصدر كالجلد والمحلوف مصدر كالحلف.

(٩) الجوهري: الصحاح، مرجع سابق، (٢١٧٦/٦).

وجماع معنى الفتنة: الابتلاء، والامتحان، والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك فتننت الفضة والذهب إذا أدبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد^(١).

وقيل: الخبرة وذلك كما في قوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾^(٢) أي خبرة، ومعناه: أنهم أفتنوا بشجرة الرقوم، وكذبوا بكونها، وذلك أنهم لما سمعوا أنها تخرج في أصل الجحيم، قالوا: الشجر يحترق في النار فكيف ينبت الشجر في النار؟ فصارت فتنة لهم، وقول الله عز وجل: ﴿ رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣)، المعنى لا تظهرهم علينا فيعجبوا، ويظنوا أنهم خير منا، فالفتنة هنا: إعجاب الكفار بكفرهم^(٤)، وقال القرطبي: المعنى: لا تنصرهم علينا؛ فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين، أولاً تمتحنًا بأن تعذبنا على أيديهم^(٥).

والفتنة ما يقع بين الناس من القتال، وأمّا قوله ﷺ: (إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر)^(٦)، فإن المراد القتل، والحروب والاختلاف الذي يكون بين فرق المسلمين إذا تحزّبوا، ويكون ما يبلون به من زينة الدنيا، وشهواتها؛ فيفتنون بذلك عن الآخرة، والعمل لها، وإذا أضيف لفظ الفتنة فإن معناه يختلف باختلاف ما يضم إليه، ففتنة الصدر: الوسواس، وفتنة المحيا: العدول عن الطريق، وفتنة الممات سؤال القبر وفتنا القبر منكر ونكير^(٧)، وقول الرسول ﷺ: «المؤمن خلق مفتنا»^(٨)

(١) ابن منظور: لسان العرب، (٣١٧/١٣)، ونسب القول للأزهري.

(٢) سورة الصافات، الآية: (٦٣).

(٣) سورة يونس، الآية: (٨٥).

(٤) ابن منظور: لسان العرب، (٣١٧/١٣).

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢٣٦/٨).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشرط الساعة، باب: نزول الفتن كمواقع القطر، (٢٢١١/٤)، برقم: (٢٨٨٥).

(٧) ابن منظور: لسان العرب، (٣٢٠/١٣).

(٨) الطبراني: المعجم الكبير، باب: أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه، (٢٨٢/١٠)، برقم: (١٠٦٦٦)، وعلي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد كتاب: التوبة، باب: المؤمن نساء إذا ذكر ذكر، (٢٠١/١٠)، دار الريان للتراث مصر - القاهرة، ودار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، ١٤٠٧هـ، وعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي: كنز العمال في سنن

المعنى: ممتحناً يمتحنه الله بالذنوب، ثم يتوب، ثم يعود، ثم يتوب، وقال ابن الأثير: كثر استعمال الفتنة فيما أخرجه الاختبار للمكروه، ثم كثر هذا الاستعمال حتى استعمل بمعنى الإثم، والكفر، والقتال، والإحراق، والإزالة، والصرف عن الشيء، وفي حديث عمر رضي الله عنه - أنه سمع رجلاً يتعوذ من الفتن، فقال أتسأل ربك أن لا يرزقك أهلاً ولا مالاً؟!؛ تأول قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾^(١)، ولم يرد فتن القتال والاختلاف^(٢).

الأقوال والأفعال، حروف التاء كتاب: التوبة من قسم الأقوال الفصل الأول في فضلها والترغيب فيها، (٩١/٤)، برقم: (١٠٢٣٤)، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية لبنان- بيروت، ط: ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(١) سورة التغابن، الآية: (١٥).

(٢) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤١١/٣)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، لبنان- بيروت ط ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، وانظر عدد من المؤلفين بإشراف الشيخ/صالح بن حميد: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، (١١/ ٥١٧٨-٥١٨٠).

الفرع الآخر: الفتنة اصطلاحاً

قال ابن عاشور: **الفتنة أصلها الاختبار**: من قولهم: (فُتن الذهب)، إذا أُخْتِبرَ خُلوصه من الغث؛ وتطلق على اضطراب الرأي من حصول خوف لا يصبر على مثله، لأن مثل ذلك يدل على مقدار ثبات من يناله، فقد يكون ذلك في حالة العيش وقد يكون في البغض والحب؛ وقد يكون في الاعتقاد، والتفكير، وارتباك الأمور^(١)، **والفتنة**: لفظ يجمع معنى مرج واضطراب أحوال أحد، وتشتت باله بالخوف، والخطر على الأنفس، والأموال على غير عدل، ولا نظام، وقد تخصص وتعمم بحسب ما تضاف إليه، أو بحسب المقام، يقال: فتنة المال، وفتنة الدين^(٢).

وقال الشريبي^(٣): **أصل الفتنة**: الاختبار يقال فتن الصائغ الذهب، إذا أدخله النار، وأذابه لتمييز جيده من رديئة، ثم استعملوه في كل من أزال الشيء عن حده وجهته، فقالوا: فتنه^(٤)، والفتنة: تشديد المحنة، يقال فُتن فلان عن دينه إذا اشتدت عليه المحنة حتى رجع عن دينه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾^(٥) (٦).

وقيل: **الفتنة في الأصل**: مصدر فتن الصائغ الذهب، والفضة إذا أذابهما بالنار ليستخرج الزائف منهما، ثم استعملت في الابتلاء، والامتحان، والصرف عن الشيء، وأكثر استعمالها في التضليل، والصد عن الدين، ثم على الكفر^(٧).

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٥٣/٦).

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٦٢٥/١).

(٣) الشريبي هو: محمد بن أحمد الشريبي، الخطيب الشريبي، شمس الدين: فقيه شافعي، مفسر، من أهل القاهرة، له تصانيف منها: (السراج المنير - ط) في تفسير القرآن أربعة مجلدات، و(الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع - ط) مجلدان، و(شرح شواهد القطر - ط)، و(مغني المحتاج - ط) أربعة أجزاء، في شرح منهاج الطالبين للنووي، فقه، و(تقارير على المطول - ط) في البلاغة، و(مناسك الحج - ط) (٥٩٧٧هـ، ١٥٧م)، انظر الزركلي: الأعلام، (٦/٦).

(٤) الشريبي: السراج المنير، (٣٦٤/٢).

(٥) سورة العنكبوت، الآية: (١٠).

(٦) الرازي: مفاتيح الغيب، (٢٨٣٩/١).

(٧) سيد طنطاوي: الوسيط، (٣٢٥/١).

قال الجرجاني^(١): الفتنة: هي ما يبيّن به حال الإنسان من الخير والشر^(٢).
وقال المناوي^(٣): الفتنة: البلية وهي معاملة تظهر الأمور الباطنة^(٤).
وقال ابن حجر^(٥): الفتنة: ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحقّ من المبطل^(٦).

(١) الجرجاني هو: السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف ولد سنة (٧٤٠)، أشتغل ببلاده، وقدم القاهرة وأخذ بها عن أكمل الدين وغيره، ثم خرج الى بلاد الروم، ثم لحق ببلاد العجم؛ وصار اماما في جميع العلوم العقلية وغيرها؛ متفردا بها؛ مصنفا في جميع أنواعها وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد، وهي مشهورة في كل فن يحتج بها أكابر العلماء، فمن مصنفاته المشهورة: شرح المفتاح، وشرح المواقف العضدية، وشرح تذكرة الطوس، وله من الحواشي: حاشية على أوائل الكشاف، وعلى أوائل شرح مختصر المنتهى للعضد، وعلى أوائل البيضاوي، وعلى الخلاصة للطيب وغيرها، وله تفسير الزهراوين، وتوفي يوم الاربعاء سادس ربيع الآخر سنة: ٨١٦هـ. انظر محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (٤٦٦/١، ٤٦٧)، دار المعرفة، لبنان- بيروت.

(٢) الجرجاني: التعريفات، (٢١٢/١)، وانظر عدد من المؤلفين بإشراف الشيخ/صالح ابن حميد: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، (٥١٨٠/١١).

(٣) المناوي هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير، والتام والناقص، عاش في القاهرة، وتوفي بها، (٩٥٢-١٠٣١هـ ١٥٤٥-١٦٢٢م)، من كتبه: (كنوز الحقائق- ط) في الحديث، (فيض القدير- ط)، و(شرح الشمائل للترمذي- ط)، و(التوقيف على مهمات التعاريف- خ) ذيل لتعريفات الجرجاني، و(إحكام الاساس)، اختصر به أساس البلاغة ورتبه كالقاموس وغيرها، انظر الزركلي الأعلام، (٦/ ٢٠٤).

(٤) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، (٢٥٧).

(٥) ابن حجر هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (فلسطين)، ومولده ووفاته بالقاهرة، (٧٧٣-٨٥٢هـ، ١٣٧٢-١٤٤٩م)، أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الشيوخ، كان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين، وأخبار المتأخرين، أما تصانيفه فكثيرة جليلة منها: (لسان الميزان- ط) ستة أجزاء تراجم، و(تقريب التهذيب- ط) في أسماء رجال الحديث، و(الإصابة في تمييز أسماء الصحابة- ط) و(تهذيب التهذيب- ط)، و(فتح الباري في شرح صحيح البخاري- ط)، و(بلوغ المرام من أدلة الأحكام- ط) مع شرحه، و(سبل السلام في شرح بلوغ المرام- ط) لمحمد بن إسماعيل الأمير. انظر الزركلي الأعلام، (١٧٨/ ١، ١٧٩).

(٦) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٣١/١٣) تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، لبنان- بيروت.

والفتون: مصدر فتن، كالخروج، والثبور، والشكور، وهو مفعول مطلق لتأكيد عامله، وهو قوله تعالى: ﴿وَفِتْنَك﴾^(١)، وتكثيره للتعظيم، أي فتوناً قوياً عظيماً.

والفتون كالفتنة: هو اضطراب حال المرء في مدة من حياته، ويظهر أن الفتون: أصل مصدر فُتن بمعنى أُختبر، فيكون في الشر وفي الخير، وأما الفتنة فلعلها خاصة باختبار المضر، والفتنة: إلقاء الخوف، واختلال نظام العيش^(٢).

وفتنت الذهب أحرقتة، ولما كان لا يحرق إلا لمعنى الاختبار قيل لكل اختبار فتنة، واستعملوا فُتن بمعنى: أُختبر.

والفتنة في الأصل: مصدر فتن الصائغ الذهب والفضة إذا أذابهما بالنار ليستخرج الزائف منهما، ثم استعملت في الابتلاء، والامتحان، والصرف عن الشيء، وأكثر استعمالها في التضليل والصد عن الدين، ثم على الكفر^(٣).

قال الشوكاني: وأصل الفتنة الاختبار، ومنه فتن الصائغ الذهب، ثم استعمل في كل من أزال الشيء عن حده وجهته^(٤).

وقيل: الفتنة هي: الاختبار، والفتنة وسائل متعددة؛ فأنت تختبر الشيء لتعرف الرديء من الجيد، والحقيقي من المزيف، ونحن نختبر الذهب، ونفتنه على النار، وكذلك الفضة، وهكذا نرى أن الفتنة في ذاتها غير مذمومة، لكن المذموم والممدوح هو النتيجة التي نحصل عليها من الفتنة؛ فالامتحانات التي نضعها لأبنائنا هي فتنة، ومن ينجح في هذا الامتحان يفرح، ومن يرسب يحزن، إذاً فالنتيجة: هي التي يفرح بها الإنسان، أو التي يحزن من أجلها الإنسان، وبذلك تكون الفتنة أمراً

(١) سورة طه، الآية: (٤٠).

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (١٢٠/١٦).

(٣) ابن عطية: المحرر الوجيز، (١٥٦/٥).

(٤) الشوكاني: فتح القدير، (٣٥٤/٣)، ونظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: غرائب القرآن ورجائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، (٣٧٣/٤).

مطلوباً فيمن له اختيار، وأحياناً تطلق الفتنة على الشيء الذي يستولي على الإنسان بباطل^(١).

التعريف المختار:

هو ما قاله ابن عاشور وأن الفتنة: تطلق على اضطراب الرأي من حصول خوف لا يصبر على مثله، لأن مثل ذلك يدل على مقدار ثبات من يناله، فقد يكون ذلك في حالة العيش؛ وقد يكون في البغض والحب؛ وقد يكون في الاعتقاد، والتفكير وارتباك الأمور^(٢)، والفتنة: لفظ يجمع معنى مرج واضطراب أحوال أحد، وتشنت باله بالخوف، والخطر على الأنفس، والأموال على غير عدل، ولا نظام، وقد تخصص، وتعمم بحسب ما تضاف إليه، أو بحسب المقام، يقال: فتنة المال وفتنة الدين^(٣).

(١) الشعراوي في تفسيره، (١/٢٤٧٤).

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (٦/٥٣).

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير، (١/٦٢٥).

المطلب الآخر

معاني الفتنة

وفيه فرعان

الفرع الأول: الأوجه التي وردت بها الفتنة:

ورد لفظ الفتنة في القرآن الكريم على أوجه عدة هي:

الوجه الأول: بمعنى الشرك: قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(١) وقال سبحانه: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٢)، وقال: ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْطَارِهَا ثُمَّ سُيِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾^(٤)، ثم سئلوا الشرك لأجابوا إليه مسرعين^(٥).

الوجه الثاني: بمعنى الكفر: قال تعالى: ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾^(٧)، وقال: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَنَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٨) أي: كفرتم.

الوجه الثالث: بمعنى العذاب والتعذيب: قال تعالى: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾^(٩)، وقال: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا﴾^(١٠)، أي: عذبوا، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١١)، أي: عذبوهم.

(١) سورة البقرة، الآية: (٢١٧).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٩١).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٩٣).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (١٤).

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (١٥٠/١٤)، ونسب القول للحسن، بتصرف.

(٦) سورة التوبة، الآية: (٤٨).

(٧) سورة آل عمران، الآية: (٧).

(٨) سورة الحديد، الآية: (١٤).

(٩) سورة العنكبوت، الآية: (١٠).

(١٠) سورة النحل، الآية: (١١٠).

- الوجه الرابع: بمعنى الحرقه والإحراق: قال تعالى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾^(٢) أي حُرِّقْكُمْ، وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(٣)، أي: يحرقون.
- الوجه الخامس: بمعنى الإثم: قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾^(٤)، أي: إثم، وقال سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَسْأَلُ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾^(٥)، أي: في الإثم.
- الوجه السادس: بمعنى البلاء والمحنة: قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَزَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٦)، أي: يُبْتَلُونَ، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٧)، أي: امتحناهم، وقال جل شأنه: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾^(٨)، أي: بلوناك، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾^(٩)، أي: ابتليناهم.
- الوجه السابع: بمعنى الاختبار: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١٠).
- الوجه الثامن: بمعنى القتل والهلاك: قال تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١١)، أي: يقتلكم، وقال سبحانه: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾^(١٢) أي: يقتلهم.

(١) سورة البروج، الآية: (١٠).

(٢) سورة الذاريات، الآية: (١٤).

(٣) سورة الذاريات، الآية: (١٣).

(٤) سورة النور، الآية: (٦٣).

(٥) سورة التوبة، الآية: (٤٩).

(٦) سورة العنكبوت، الآية: (٢).

(٧) سورة العنكبوت، الآية: (٣).

(٨) سورة طه، الآية: (٤٠).

(٩) سورة الدخان، الآية: (١٧).

(١٠) سورة العنكبوت، الآية: (٣).

(١١) سورة النساء، الآية: (١٠١).

(١٢) سورة يونس، الآية: (٨٣).

- الوجه التاسع: بمعنى الصدّ عن الصراط المستقيم: قال تعالى: ﴿وَلِنْ كَادُوا لِيَفْتَنُونَكَ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَاحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ﴾^(٢)، أي: يصدّوك وقيل: يوقعوك في بليّة، وشدة في صرفهم إياك عمّا أوحى إليك.
- الوجه العاشر: بمعنى الحيرة والضلال: قال تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ﴾^(٣) أي: بضالّين، وقال: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾^(٤)، أي ضلالته.
- الوجه الحادي عشر: بمعنى الزيادة في الضلال: قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥)، أي: زيادة في ضلالهم^(٦).
- الوجه الثاني عشر: بمعنى الغدر أو المعذرة والعلة: قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٧)، أي: عذرهم.
- الوجه الثالث عشر: بمعنى الجنون: قال تعالى: ﴿يَأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾^(٨)، أي: المجنون، وقيل التقدير: أيكم المفتون والباء زائدة.
- الوجه الرابع عشر: بمعنى القضاء: قال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾^(٩).
- الوجه الخامس عشر: بمعنى المرض: قال تعالى: ﴿يُفْتَنُوكَ فِي كُلِّ عَامٍ﴾^(١٠).

(١) سورة الإسراء، الآية: (٧٣).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٤٩).

(٣) سورة الصافات، الآية: (١٦٢).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٤١).

(٥) سورة المدثر، الآية: (٣١).

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٦٦/١).

(٧) سورة الأنعام، الآية: (٢٣).

(٨) سورة القلم، الآية: (٦).

(٩) سورة الأعراف، الآية: (١٥٥).

(١٠) سورة التوبة، الآية: (١٢٦).

الوجه السادس عشر: بمعنى العبرة: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) ^(٣).

الوجه السابع عشر: بمعنى العقوبة: قال تعالى: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾^(٤).

الوجه الثامن عشر: بمعنى التسليط: قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ

كَفَرُوا﴾^(٥).

الوجه التاسع عشر: بمعنى النفي عن البلد: ويحتمله قوله تعالى: ﴿وَأَلْفِئْتُهُ

أَشَدُّ مِّنَ الْقَتْلِ﴾^(٦) ^(٧).

الوجه العشرون: بمعنى الشبهات واللبس على المؤمنين: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٨) ^(٩).

(١) سورة يونس، الآية: (٨٥).

(٢) سورة الممتحنة، الآية: (٥).

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢١٣/٦).

(٤) سورة النور، الآية: (٦٣).

(٥) سورة الممتحنة، الآية: (٥).

(٦) سورة البقرة، الآية: (١٩١).

(٧) الفيروز آبادي: بصائر ذوى التمييز، (١١٩٠-١١٩١)، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي الإتيقان في

علوم القرآن، (٤١٣/١، ٤١٤)، تحقيق: سعيد المنذوب، دار الفكر-لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ط١، الكفوي:

الكليات، (٦٩٢)، عدد من المؤلفين بإشراف الشيخ/صالح بن حميد: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول

الكريم ﷺ، (١١/ ٥١٨١، ٥١٨٢).

(٨) سورة آل عمران، الآية: (٧).

(٩) ابن عطية: المحرر الوجيز، (٤٠٢/١) ونسب القول لمجاهد.

الفرع الآخر: الفرق بين الفتنة والابتلاء والاختبار

المسألة الأولى: الفرق بين الفتنة والاختبار:

الفتنة هي: أشد الاختبار وأبلغه، وأصلها عرض الذهب على النار؛ لتبين صلاحه من فساد، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(١)، ويكون في الخير والشر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾^(٣)، فجعل النعمة فتنة لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المنعم عليه بها، كالذهب إذا أريد المبالغة في تعرف حاله أدخل النار والله تعالى لا يختبر العبد لتغيير حاله في الخير والشر، وإنما المراد بذلك شدة التكليف^(٤).

المسألة الثانية: الفرق بين الاختبار والابتلاء:

الابتلاء لا يكون إلا بتحميل المكاره والمشاق، والاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب، ألا ترى أنه يقال اختبره بالإنعام عليه، ولا تقول ابتلاه بذلك، ولا هو مبتلى بالنعمة، كما قد يقال إنه مختبر بها، ويجوز أن يقال: إن الابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة، والمعصية، والاختبار يقتضي، وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر: العلم الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته^(٥).

(١) سورة الذاريات، الآية: (١٣).

(٢) سورة التغابن، الآية: (١٥).

(٣) سورة الجن، الآيتان: (١٦، ١٧).

(٤) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، (٢١٠، ٢١١).

(٥) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، (٢١٠، ٢١١).

المسألة الثالثة: الفتنة تكون من الله ومن الإنسان:

قال الراغب^(١): الفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى، ومن العبد كالبليّة، والمصيبة، والقتل، والعذاب، وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان ذلك من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك، ولهذا يذمّ الله الإنسان بأنواع الفتنة في كلّ مكان؛ كما في قوله تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٢)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ﴾^(٤) أي بمضللين^(٥).

والفتنة والبلاء يستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء؛ وهما في الشدّة أظهر معنى، وأكثر استعمالاً.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾^(٦)، إشارة إلى ما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٧).

(١) الراغب هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، من كتبه (محاضرات الأدباء - ط) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة - ط)، و (الأخلاق) ويسمى: (أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (المفردات في غريب القرآن - ط)، و (تحقيق البيان - خ)، في اللغة والحكمة، وكتاب: في (الاعتقاد - خ)، و (أفانين البلاغة)، مات سنة (٥٠٢هـ، ١١٠٨م)، انظر الزركلي: الأعلام، (٢٥٥/٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٩١).

(٣) سورة البروج، الآية: (١٠).

(٤) سورة الصافات، الآية: (١٦٢).

(٥) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٣٧٢/١).

(٦) سورة التوبة، الآية: (١٢٦).

(٧) سورة البقرة، الآية: (١٥٥).

المبحث الثاني

الفتنة سنة إلهية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة على الفتنة من الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: قصص لبعض من تعرضوا للفتنة.

المطلب الثالث: عموم الفتنة.

المطلب الرابع: ذكر بعض ما يكون فتنة

المطلب الأول

الأدلة على الفتنة من الكتاب والسنة

وفيه فرعان

الفرع الأول: الأدلة من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿١﴾^(١)

قال الشنقيطي: إن الناس لا يتركون دون فتنة، أي: ابتلاء واختبار، لأجل قولهم آمنا، بل إذا قالوا: آمنا ففتنوا، أي: أمتحنوا، وأختبروا بأنواع الابتلاء، حتى يتبين بذلك الابتلاء الصادق في قوله: {آمنا} من غير الصادق، وهذا المعنى الذي دللت عليه هذه الآية الكريمة، جاء مبيّناً في آيات أخر من كتاب الله؛ كقوله تعالى ﴿أَمْ

حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢﴾ وقوله: ﴿أَمْ

حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣﴾، وقوله

تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّٰدِقِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٤﴾، وقوله: ﴿مَا كَانَ

اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿٥﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ

اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾، وقوله

تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ

(١) سورة العنكبوت، الآيات: (١-٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢١٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٤٢).

(٤) سورة محمد، الآية: (٣١).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٧٩).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١٥٤).

اللَّهُ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَليجِبَ^١ وَاللَّهُ خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾، إلى غير ذلك من الآيات، وقد أشار الله إلى ذلك بقوله هنا: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾^(٢)، وقد بينت السنة الثابتة أن هذا الابتلاء المذكور في هذه الآية يبتلى به المؤمنون على قدر ما عندهم من الإيمان؛ قال ﷺ: (أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمتل فالأمتل)^(٣) (٤).

الفرع الآخر: الأدلة من السنة النبوية:

عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: تِلْكَ تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الَّتِي تَمْوُجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُدَيْفَةُ: فَاسْكَتَ الْقَوْمُ فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ، قَالَ حُدَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ؛ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُزْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجْحَبًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ)، قَالَ حُدَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ، (أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوْشِكُ أَنْ يُكْسَرَ)، قَالَ عُمَرُ: أَكْسَرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ، قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ، وَحَدَّثْتُهُ (أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُفْتَلُ أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعَالِيطِ)، قَالَ أَبُو خَالِدٍ:

(١) سورة التوبة، الآية: (١٦).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٣).

(٣) أخرجه المقدسي: الأحاديث المختارة، (٢٥٢/٣)، برقم: (١٠٥٦)، وابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن باب: الصبر على البلاء، (١٣٣٤/٢)، برقم: (٤٠٢٣)، والنسائي في سننه، كتاب: الطب، باب: أي الناس أشد بلاء، (٣٥٢/٤)، برقم: (٧٤٨١)، ورواية ابن ماجه والنسائي بدون لفظ (ثم الصالحون) وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، (١٣٣٤/٢)، برقم: (٤٠٢٤) ورواية ابن ماجه هنا بنكر (ثم الصالحون) ولم يذكر فيها (ثم الأمتل فالأمتل) ..

(٤) الشنقيطي: أضواء البيان، (١٥٥/٦)، (١٥٦).

فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ، مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًا؟ قَالَ: «شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ». قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْكُورُ مُجَحِّيًا؟ قَالَ: «مَنْكُوسًا»^(١).

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَسْرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوْلِيَّهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُكْرَهُنَّهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرْفَقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ؛ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَتَكَشَّفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْزَخَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِيَ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخِرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ)، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدَكَ اللَّهُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنِيهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: (سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي)، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٢) قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَطِعهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنه يأرز بين المسجدين، (١/١٢٨)، برقم: (١٤٤).

(٢) سورة النساء، الآية: (٢٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمامة، باب: الأمر بالوفاء ببيعة الأمراء الأول فالأول، (٣/١٤٧٢)، برقم: (١٨٤٤).

المطلب الثاني

قصص لبعض من تعرضوا للفتنة

وفيه فرعان

الفرع الأول: من تعرضوا لفتنة الخير:

المسألة الأولى: نموذج ممن فتنوا بالخير من الأنبياء: (نبي الله سليمان عليه السلام):

أولاً: النعم التي أعطاها الله لنبيه سليمان: ابتلى الله عز وجل نبيه سليمان عليه السلام بنعم كثيرة على النحو الآتي:

النعمة الأولى: العلم: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾^(١)، فالعلم الذي أوتيته داود وسليمان عليهما السلام هو: علم الحكم، والشرائع، أو علماً أي علم^(٢)، وقيل: علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسخير الشياطين وتسبيح الجبال^(٣).

النعمة الثانية: تفضيله على العالمين: ذلك بما خصه الله به من العلم الذي آتاه دون سائر خلقه من بني آدم في زمانه ذلك، على كثير من عباده المؤمنين به في دهره ذلك^(٤)، فضله بالنبوة، والكتاب، وتسخير الشياطين، والجن، والإنس^(٥). وكلام الطير، والبهائم، والملك، ويقال: فضلنا على كثير من الأنبياء؛ حيث لم يُعط

(١) سورة النمل، الآية: (١٥).

(٢) البيضاوي: أنوار التنزيل، (٢٦١/٤)، وانظر الطبري: جامع البيان، (١٤٠/١٩)، وعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي: تفسير القرآن، (٢٨٥٤/٩)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا
(٣) البغوي: معالم التنزيل، (٤٠٨/٣) وانظر الطبري: جامع البيان، (١٤٠/١٩). والسمرقندي: بحر العلوم، (٥٧٥/٢).

(٤) الطبري: جامع البيان، (١٤٠/١٩)، وانظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٣٥٩/٣).

(٥) البغوي: معالم التنزيل، (٤٠٨/٣).

أحدًا من الأنبياء عليهم السلام ما أعطانا^(١).

النعمة الثالثة: وراثة الملك والنبوة بعد أبيه داود عليهما السلام: قال تعالى:

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْأَمِينُ﴾^(٢) أي: ورثه نبوته، وملكه، وعلمه^(٣)، بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيهِ، وكانوا تسعة عشر^(٤).

النعمة الرابعة: علمه بلغة الطير وسائر المخلوقات وإعطاؤه من كل شيء:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٥)، إخبار بنعمة الله تعالى في أن فهمهما من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها^(٦)، أي: أنه عليه السلام كان يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها، ويعبر للناس عن مقاصدها وإرادتها، وكذلك ما عداها من الحيوانات، وسائر صنوف المخلوقات، والدليل على هذا قوله بعدها: ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٧)، أي: من كل ما يحتاج الملك إليه من العدد والآلات، والجنود، والجيوش، والجماعات من الجن، والإنس، والطيور، والوحوش، والشياطين السارحات، والعلوم، والفهوم، والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات، ثم قال: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْأَمِينُ﴾^(٨)، أي: من بارئ البريات وخالق الأرض والسموات، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أُدْخِلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٩)، فأمرت، وحذرت واعتذرت عن سليمان

(١) السمرقندي: بحر العلوم، (٥٧٥/٢).

(٢) سورة النمل، الآية: (١٦).

(٣) السيوطي: الدر المنثور، (٣٤٤/٦).

(٤) أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (٢٧٦/٦).

(٥) سورة النمل، الآية: (١٦).

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (١٥٧/٣)، مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت.

(٧) سورة النمل، الآية: (١٦).

(٨) سورة النمل، الآية: (١٦).

(٩) سورة النمل، الآية: (١٨).

وجنوده بعدم الشعور، والمقصود: أن سليمان عليه السلام فهم ما خاطبت به تلك النملة لأمتها من الرأي السديد، والأمر الحميد، وتبسم من ذلك على وجه الاستبشار، والفرح، والسرور بما أطلعه الله عليه دون غيره^(١).

وقد أخبر سليمان عليه السلام بنعم الله عليه، فيما وهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتى إنه سخر له الأنس والجن، والطير، وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضاً؛ وهذا شيء لم يُعْطَهُ أَحَدٌ من البشر فيما علمناه، مما أخبر الله به رسوله^(٢)،^(٣).

النعمة الخامسة: استجابة الله له: طلب سليمان عليه السلام من ربه جل وعلا أن يهب له ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده؛ فاستجاب له الله؛ وأعطاه ذلك: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾^(٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُفَّاءَ حَيْثُ أَصَابَ^(٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ^(٣٧) وَأَخْرَيْنَ مُفْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ^(٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٣٩) وَإِن لَّهُ عِنْدَنَا لِرُفْعٍ وَنُزْولٍ مَّعَابٍ^(٤٠).

وقد كان له عليه السلام من أمور الملك، واتساع الدولة، وكثرة الجنود وتنوعها، ما لم يكن لأحدٍ قبله؛ ولم يعطه الله أحداً بعده، كما قال تعالى على لسانه ﴿ وَأوتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٤١)، ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾

(١) ابن كثير: ابن كثير: قصص الأنبياء، (٢/٢٨٥، ٢٨٦).

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٣/٣٥٩).

(٣) قال ابن كثير رحمه الله: ومن زعم من الجهلة والرعاغ أن الحيوانات كانت تتنطق كتنطق بني آدم قبل سليمان بن داود، كما قد يتقوه به كثير من الناس؛ فهو قول بلا علم؛ ولو كان الأمر كذلك لم يكن لتخصيص سليمان بذلك فائدة؛ إذ كلهم يسمع كلام الطيور، والبهائم ويعرف ما تقول؛ وليس الأمر كما زعموا، ولا كما قالوا، بل لم تنزل البهائم، والطيور، وسائر المخلوقات من وقت خلقت إلى زماننا هذا على هذا الشكل والمنوال، ولكن الله سبحانه كان قد أفهم سليمان ما يتخاطب به الطيور في الهواء، وما تتنطق به الحيوانات على اختلاف أصنافها. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٣/٣٥٩).

(٤) سورة ص، الآيات: (٣٥-٤٠).

(٥) سورة النمل، الآية: (١٦).

إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١﴾، وقد أعطاه الله ذلك (٢).

النعمة السادسة: تسخير الريح بأمره: قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (٣)، قال سبحانه: ﴿وَلَسَلَيْمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ (٤)، وقال سبحانه: ﴿وَلَسَلَيْمَنَّ الرِّيحَ عُدُوها شَهْرٌ وَرَوْاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٥) أي: وسخرنا لسليمان الريح عاصفة: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ (٦)، (٧).

قال بعض العلماء: لما ترك الخيل ابتغاء وجه الله؛ عوضه الله منها الريح التي هي أسرع سيراً، وأقوى، وأعظم، ولا كلفة عليه لها، ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (٨)، أي: حيث أراد من أي البلاد (٩)، وعن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا أتينا على رجلٍ من أهل البادية فقال البدوي أخذ بيدي رسول الله ﷺ فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَالَ: (إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئاً أَنْقَاءَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ أَلَا أَعْطَاكَ خَيْراً مِنْهُ) (١٠).

(١) سورة ص، الآية: (٣٥).

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: قصص الأنبياء (٣٠٩/٢، ٣١٠)،

تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، مصر - القاهرة، ط ١: ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م.

(٣) سورة ص، الآية: (٣٦).

(٤) سورة الأنبياء، الآية: (٨١).

(٥) سورة سبأ، الآية: (١٢).

(٦) سورة الأنبياء، الآية: (٨١).

(٧) ابن كثير: قصص الأنبياء (٣٠٣/٢).

(٨) سورة ص، الآية: (٣٦).

(٩) ابن كثير: قصص الأنبياء (٣٠٠/٢).

(١٠) أخرجه أحمد في مسنده، أول مسند الكوفيين، مسند الأعرابي ﷺ، واللفظ له، (٧٨/٥) برقم (٢٠٧٥٨)

والبيهقي: السنن الكبرى، كتاب: البيوع، باب: كراهية مباحة من أكثر ماله من الربا أو ثمن المحرم،

(٣٣٥/٥)، برقم: (١٠٦٠٣)

النعمة السابعة: إسالة عين القطر: قال تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَاطِرِ﴾^(١)، والقطر: هو النحاس^(٢)، وكانت-العين- باليمن سيلت له ثلاثة أيام، أخذ منها جميع ما يحتاج إليه للبناءات وغيرها^(٣).

النعمة الثامنة: تسخير الجن والشیاطین^(٤): سخر الله تعالى الجن والشیاطین لنبيه سليمان عليه السلام؛ فكانوا ينفذون ما يأمرهم به، ويفعلون له ما يشاء؛ ومن زاغ منهم عن أمر سليمان أذاقه الله العذاب الأليم، وقيد بالقيود وقد جاءت آيات الكتاب العزيز تذكر ذلك التسخير.

فأما الشياطين: فقال تعالى: ﴿وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ﴾^(٥) ﴿وَمَكَّ مَقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٦) ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٧)، وقال سبحانه: ﴿وَمَكَّ الشَّيْطِينَ مَن يَفْضُولُ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾^(٨)، يعني: أن منهم من قد سخره الله في البناء، ومنهم من يأمره بالغوص في الماء لاستخراج ما هنالك من الجواهر واللآلئ، وغير ذلك، وقوله: ﴿وَمَكَّ مَقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٩) أي: قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين في الأصفاد؛ وهي القيود، وهذا كله من جملة ما هياه الله وسخره له من الأشياء التي (هي) من تمام الملك الذي لا ينبغي لأحد من

(١) سورة سبأ، الآية: (١٢).

(٢) السيوطي: الدر المنثور، (٦/ ٦٧٧)، ابن عطية: المحرر الوجيز، (٤/ ٤٠٩)، ونسب القول لابن عباس وقتادة

(٣) السيوطي: الدر المنثور، (٦/ ٦٧٨)، ونسب القول للسدي.

(٤) الفرق بين الشيطان والجن: أن الشيطان هو الشرير من الجن ولهذا يقال للإنسان إذا كان شديراً شيطان ولا يقال جني لأن قولك شيطان يفيد الشر ولا يفيد قولك جني، وإنما يفيد الاستتار ولهذا يقال على الإطلاق لعن الله الشيطان ولا يقال لعن الله الجني، والجني اسم الجنس والشيطان صفة. الفرق بين الشياطين والجن: قيل: الشياطين جنس، والجن جنس، كما أن الإنسان جنس، والفرس جنس آخر، وقيل: الجن منهم أختيار ومنهم أشرار، والشياطين اسم أشرار الجن ومتمرديهم، أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، (١/ ٣٠٧)، برقم: (١٢٣٤، ١٢٣٥)

(٥) سورة ص، الآيات: (٣٧ - ٣٩).

(٦) سورة الأنبياء، الآية: (٨٢).

(٧) سورة ص، الآية: (٣٨).

بعده، ولم يكن أيضا لمن كان قبله^(١)، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ عِفْرِيئًا^(٢)) مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَكَّنَنِي مِنْهُ فَدَعْتُهُ فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ أَوْ كَلُّكُمْ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ رضي الله عنه رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ رضي الله عنه ^(٣)، فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِنًا^(٤) ^(٥).

وأما الجن: فقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنَ أَمْرِنَا نُنْذِرْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ رضي الله عنه ^(٦)، أي: وسخر الله له من الجن عمالاً يعملون له ما يشاء، لا يفترون، ولا يخرجون عن طاعته، ومن خرج منهم عن الأمر عذبه ونكل به، وقال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُونَ مِنْ مَّحْرَبٍ وَتَمْثِيلِ وَجَفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ^(٧) أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ لَهُمْ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ رضي الله عنه ^(٨)﴾.

(١) ابن كثير: قصص الأنبياء (٢/ ٣٠٥).

(٢) العفريت من الجن، والإنس، والشياطين الفائق المبالغ الرئيس، وقيل هو: الناقد في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء، قال الحسن: ولا يكون العفريت إلا كافراً، ولكن كان مسخراً، قيل: وكان يضع قدمه حيث ينال بصره. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري: التبيان في إعراب القرآن، (١/ ٣٢٤) تحقيق: علي محمد الجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، وشركاه، وانظر الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (١/ ٣٣٩)، والمرتضى الزبيدي: تاج العروس، (١٣/ ٨٨) والمناوي: التعريف (١/ ٥١٨) (٣) سورة ص، الآية: (٣٥).

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا (٣/ ١٢٦٠)، برقم: (٣٢٤١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جَوَازُ لَعْنِ الشَّيْطَانِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ وَجَوَازِ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ فِي الصَّلَاةِ، (١/ ٣٨٤)، برقم: (٥٤١).

(٥) ابن كثير: قصص الأنبياء (٢/ ٣٠٣).

(٦) سورة سبأ، الآية: (١٢).

(٧) سورة سبأ، الآية: (١٣).

(٨) المحاريب: جمع محراب وهي الأماكن الحسنة وصدور المجالس، روي عن قتادة والضحاك قالوا مساجد، وعن مجاهد: المحاريب دون القصور، والمحاريب في اللغة كل موضع مشرف أو شريف وتمثيل: هي الصور في الجدران، وكان هذا سائغا في شريعتهم وملتهم: (وجفان كالجواب)، قال ابن عباس: الجفنة كالجوبة من الأرض، وعنه كالحياض، وقيل حياض الإبل وكذا قال مجاهد والحسن وقاتدة والضحاك

النعمة التاسعة: ما وهبه الله لسليمان من النساء والجواري: ذكر غير واحد من السلف أن سليمان عليه السلام كان له ألف امرأة سبعمائة بمهور وثلاثمائة سراري، وقيل: العكس، وقد كان عليه السلام يطيق من التمتع بالنساء أمرا عظيما جدا؛ فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلها تأتي بفارسٍ يُقاتل في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل إن شاء الله؛ فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمِلْ مِنْهُنَّ إلا امرأةً واحدةً فجاءت بِشِقِّ رَجُلٍ، وأيم الذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فُرساناً أجمعون^(١)).

النعمة العاشرة: التفويض له في التصرف فيما أعطي كما يشاء: وبعد أن ذكر تعالى ما أنعم به على نبيه سليمان من النعم الكاملة العظيمة، قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢)، الإشارة إلى الملك الذي أعطاه الله له، والمعنى: أن الله قال له: اعط من شئت، وامنع من شئت، وقيل المعنى: امنن على من شئت من الجن بالإطلاق من القيود، وأمسك من شئت منهم في القيود، والأول أحسن^(٣)، (بغير حساب)، يحتمل ثلاثة معان:

أحدها: أنه لا يحاسب في الآخرة على ما فعل.

الآخر: بغير تضيق عليك في الملك.

وغيرهم، وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع جابية وهو الحوض الذي يجبي فيه الماء، قال الأعشى: تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق، ومعنى تفهق: تفيض من امتلائها، وأما القدر الراسيات فقال عكرمة: أنهن ثوابت لا يزلن عن أماكنهن، وهكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد، وقيل: عظام. انظر النحاس: معاني القرآن الكريم، (٣٩٨/٥، ٤٠٠، ٣٩٩) تحقيق: محمد علي الصابوني، السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ط١، ١٤٠٩هـ، وابن منظور: لسان العرب، (٣٠٥/١)، وابن كثير: ابن كثير: قصص الأنبياء، (٣٠٥/٢).

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: كفارات الأيمان، باب: الاستثناء في الأيمان (٢٤٧٠/٦)، برقم: (٦٣٤١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الأيمان، باب: الاستثناء، واللفظ له (١٢٧٦/٣)، برقم: (١٦٥٤)، وفي لفظ متفق عليه (سبعين امرأة)، وفي لفظ انفرد به البخاري، (مائة امرأة). (٢) سورة ص، الآية: (٣٩).

(٣) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما. انظر ابن جزى الكلبى: التسهيل لعلوم التنزيل، (١٨٦/٣).

الثالث: بغير حساب، ولا عدد، بل خارج عن الحصر^(١).

النعمة الحادية عشرة: معرفته عليه السلام أن ذلك كله ابتلاء من الله: قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾^(٢)، قال القرطبي: لينظر (أشكر أم أكفر)، والأصل: في الابتلاء الاختبار، أي: ليختبرني أشكر نعمته أم أكفرها، ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾^(٣) أي: لا يرجع نفع ذلك إلا إلى نفسه، حيث استوجب بشكره تمام النعمة، ودوامها والمزيد منها، والشكر قيد النعمة الموجودة، وبه تنال النعمة المفقودة، ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾^(٤)، أي: عن الشكر (كريم) في التفضل^(٥)، فلم يغتر عليه السلام بملكه وسلطانه وقدرته؛ كما هو دأب الملوك الجاهلين بل علم أن ذلك اختبار من ربه فخاف أن لا يقوم بشكر هذه النعمة^(٦).

النعمة الثانية عشرة: طلبه عليه السلام من ربه تعالى أن يوفقه لشكر النعم: قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾^(٧) يعني: ألهمني ويقال أوزعني من الكف أيضاً، كأنه قال: إحفظ جوارحي لكيلا تشتغل بشيء سوى شكرك الذي أنعمت علي (وعلى والدي)، يعني: النبوة والملك^(٨)، فطلب من الله أن يقيضه للشكر على ما أنعم به عليه، وعلى ما خصه به من المزية على غيره وأن يبسر

(١) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (١٨٦/٣) بتصريف يسير.

(٢) سورة النمل، الآية: (٤٠).

(٣) سورة النمل، الآية: (٤٠).

(٤) سورة النمل، الآية: (٤٠).

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢٠٦/١٣).

(٦) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٦٠٥/١).

(٧) سورة النمل، الآية: (١٩).

(٨) السمرقندي: بحر العلوم، (٥٧٦/٢، ٥٧٧).

عليه العمل الصالح، وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين، وقد استجاب الله تعالى له^(١).

النعمة الثالثة عشرة: التوجيه الرباني لآل داود بالشكر: ومن فضل الله تعالى ومننه على آل داود أن الهمهم إلى شكر النعم الذي به دوامها، ورضا الله تعالى عن نالها، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢).

النعمة الرابعة عشرة: ثناء الله تعالى عليه: ذكر الله سبحانه أنه وهب لداود سليمان، ثم أثنى تعالى عليه فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٣)، أي: رجاع مطيع لله.

ثم ذكر تعالى ما كان من أمره في الخيل فقال: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْيَاسَاتُ﴾^(٤) فَقَالَ إِنَّهُ أَحَبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٤﴾، أي: إذ عرض على سليمان عليه الصلاة والسلام في حال مملكته وسلطانه الخيل الصافنات، وهي: التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة، والجياد: السراع؛ وكانت عشرين فرسا ذات أجنحة، وقيل كانت عشرين ألف فرس فعقرها، ﴿إِنَّهُ أَحَبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٥)، الخير: المال، والخيل من ذلك شغلته عن الصلاة، قال: لا والله لا تشغلني عن عبادة الله تعالى؛ فكشف عراقيبها، وضرب أعناقها، وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر عن عوف رضي الله عنه قال: بلغني أن الخيل التي عقر سليمان عليه السلام كانت خيلا ذات أجنحة، أخرجت له من البحر، لم تكن لأحد قبله، ولا بعده فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ؛ فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فقال: (ما هذا يا عائشة؟) قالت:

(١) ابن كثير: ابن كثير: قصص الأنبياء، (٢/٢٨٧).

(٢) سورة سبأ، الآية: (١٣).

(٣) سورة ص، الآية: (٣٠).

(٤) سورة ص، الآيات: (٣١-٣٣).

(٥) سورة ص، الآية: (٣٢).

بَنَاتِي. وَرَأَى بَيِّنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: (ما هذا الذي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟) قَالَتْ: فَرَسٌ. قَالَ: (وما هذا الذي عليه). قَالَتْ: جَنَاحَانِ. قَالَ: (فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ!؟) قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنَحَةٌ. قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتَ نَوَاجِذَهُ^(١)، وَعَنْ بِنِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: (حُبُّ الْخَيْرِ)، قَالَ: الْمَالُ^(٢)، وَقَوْلِهِ: (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)، أَي: الشَّمْسُ^(٣) وَفِي قَوْلِهِ: (رَدُّهَا عَلَيَّ)، أَي: الْخَيْلُ، (فَطَفِقَ مَسْحًا)، أَي: عَقَرَ بِالسِّيفِ^(٤)، وَذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْمُفَسِّرِينَ: أَنَّهُ اشْتَغَلَ بِعَرَضِهَا حَتَّى فَاتَ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَالَّذِي يَقْطَعُ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَتْرَكْهَا عَمْدًا بَلْ نَسِيَانًا كَمَا شَغَلَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنِ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى صَلَاهَا بَعْدَ الْغُرُوبِ.^(٥)

النعمة الخامسة عشرة: وعد الله تعالى لسليمان بالقرب والمرجع الحسن في

الآخرة: ولما ذكر تعالى ما وهبه لنبيه سليمان عليه السلام من خير الدنيا نبهه على ما أعده له في الآخرة من الثواب الجزيل والأجر الجميل والقربة التي تقربه إليه

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في اللعب بالبنات، (٢٨٣/٤)، برقم (٤٩٣٢).

(٢) السيوطي: الدر المنثور، (١٧٧/٧).

(٣) ولم يجر لها ذكر ورجوع الضمير إلى غير مذكور يدل عليه المقام كثير في كلام العرب؛ ومنه قول حميد بن ثور: (وصهباء منها كالسفينة نضجت به الحمل حتى زاد شهراً عديدها)، فقوله: (صهباء منها)، أي: من الإبل وتدل له قرينة: (كالسفينة) مع أن الإبل لم يجر لها ذكر، ومنه أيضاً قول حاتم الطائي: (أما والله ما يعني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر)، فقوله (حشرجت وضاق بها)، يعني النفس ولم يجر لها ذكر كما تدل له قرينة: (وضاق بها الصدر) الشنقيطي: أضواء البيان، (٣٩٢/٢).

(٤) السيوطي: الدر المنثور، (١٧٧/٧).

(٥) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق، (١٥٠٩/٤)، برقم (٣٨٨٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال الصلوة الوسطى هي صلوة العصر (٤٣٨/١)، برقم: (٦٣١)، عن جابر بن عبد الله أن عمراً ابن الخطأب يوم الخندق جعل يسب كفار قريش وقال يا رسول الله والله ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت أن تغرب الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فَوَاللَّهِ إِنْ صَلَّيْتُهَا فَنَزَلْنَا إِلَى بُطْحَانَ فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَضَّأْنَا فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ)، هذا لفظ مسلم. وانظر ابن كثير: ابن كثير: قصص الأنبياء، (٢٩٨/٢).

والفوز العظيم والإكرام بين يديه وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّكَابٍ ﴾ (١)، (٢).

ثانياً: دروس مستفادة من قصة سليمان عليه السلام:

أولاً: من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

ثانياً: من كان صالحاً مطيعاً لله في الدنيا فإنه ينعم في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: فتنة الخير أشد بلاء من فتنة الشر لأن العبد قد يغفل عن شكرها.

رابعاً: فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس الفضل.

خامساً: أن على العالم أن يحمد الله تعالى على ما أتاه من فضله وأن

يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (٣).

المسألة الأخرى: نموذج مما حصل لبعض الصالحين من فتنة الخير: (عثمان بن

عفان ؓ):

إن عثمان بن عفان ؓ كان أنموذجاً إسلامياً في شخصية تجارية؛ حيث آثر ما عند الله على ما في الدنيا، وضرب أروع الأمثلة في البذل والعطاء ابتغاء ما عند الله تعالى؛ فقد ابتلي بالخير (المال)، فبذل المال، ولم يبال به؛ بل جعله سبباً للحصول على مرضات الله تعالى، وطريقاً إلى جنة ورضوانه واليكم بعض أحواله

ﷺ:

أولاً: شراء بئر رومة وجعلها مصلحة عامة للمسلمين: عن ثمامة بن حزن

الْقُسَيْرِيِّ قَالَ شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمُ عُثْمَانُ قَالَ: فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمُ عُثْمَانُ

فَقَالَ: أَنْشَدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ

يُسْتَعْدَبُ غَيْرَ بَيْرِ رُومَةَ فَقَالَ: (مَنْ يَشْتَرِي بَيْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلْ دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ

(١) سورة ص، الآية: (٤٠).

(٢) ابن كثير: قصص الأنبياء (٣١٠/٢).

(٣) البيضاوي: أنوار التنزيل، (٤/٢٦١).

بِخَيْرٍ لَهَا مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ^(١).

ثانياً: شراء توسعة للمسجد النبوي: وعن ثَمَامَةَ أيضاً: أن عثمان رضي الله عنه قال: **أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةً آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهَا رَكَعَتَيْنِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ)^(٢).**

ثالثاً: تجهيز جيش العسرة: وعن كثيرٍ مولى عبد الرحمن بن سمرة، قال جاء عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْفِ دِينَارٍ، حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَيَنْتَرُهَا فِي حِجْرِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: (مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ)^(٣)، وعن ثَمَامَةَ أيضاً: أن عثمان رضي الله عنه قال: **أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ؛ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ مَالِي؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ^(٤)**، وعن عبد الرحمن بن حباب قال: **شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَحُتُّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَةٌ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا^(٥) وَأَقْتَابِهَا^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَضَّ**

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عثمان رضي الله عنه، (٦٢٧/٥) رقم: (٣٧٠٣)، قال الترمذي هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن عثمان.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عثمان رضي الله عنه، (٦٢٧/٥) رقم: (٣٧٠٣)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن عثمان.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عثمان رضي الله عنه، (٦٢٦/٥) برقم (٣٧٠١)، وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب: معرفة الصحابة ذكر مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، (١١٠/٣)، برقم: (٤٥٥٣)، قال الترمذي هذا حديث حسن قريب من هذا الوجه.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عثمان رضي الله عنه، (٦٢٧/٥)، رقم (٣٧٠٣)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن عثمان.

(٥) أحلاسها: جمع حلس بالكسر وسكون اللام، والحلس أصله للبعير وهو كساء رقيق أو لبد أو شيء يجعل على البعير يلازمه مما يلي ظهره تحت القتب (البرذعة)، والحلس أيضا بساط يبسط في البيت ولذلك يقال فلان حلس بيته أي ملازمه ومنه نحن أحلاس الخيل أي: الملازمون ركوبها. انظر القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (١٩٧/١)، المكتبة العتيقة ودار التراث، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان: غريب الحديث، (٤٢٧/٢)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي جامعة أم القرى، السعودية- مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ، وعبد

على الجَيْشِ، فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَتًا بَعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ، فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ (للهِ عَلَيَّ ثَلَاثُ مِائَةٍ بَعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ عَنِ الْمُنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: (مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ) (٢).

الفرع الثاني: من تعرضوا لفتنة الشر:

المسألة الأولى: نموذج لمن فتن بالشر من الأنبياء (نبي الله أيوب عليه السلام):
قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣)
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ (٣)

يذكر تعالى عن أيوب عليه السلام، ما كان أصابه من البلاء، في ماله وولده، وجسده، وذلك أنه كان له من الدواب، والأنعام، والحرث شيء كثير، وأولاد

الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد: غريب الحديث، (٥٦٢/١)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري مطبعة العاني، العراق - بغداد، ط ١: ١٣٩٧ هـ ومحمد بن أبي نصر فتوح ابن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٥٦٠/١)، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة مصر - القاهرة، ط ١: ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م، وابن منظور: لسان العرب، (٥٥/٦)، والزبيدي: تاج العروس (٥٥٢/١٥)، والمباركفوري: تحفة الأحوذى، (١٣١/١٠).

أقْتَابِهَا: الأَقْتَابُ جمع قَتَب بفتح تين، والقَتَبُ إكاف البعير وهو رجل صغير على قدر سنامه يكون فوق ما يوطأ به على ظهره للأعمال وقد يؤنث والتذكير أعم ويسمى البرذعة أيضاً. انظر الحميدي: تفسير غريب ما في الصحيحين، (٤٥/١)، وابن قتيبة: غريب الحديث، (٥٦٢/١)، وابن منظور لسان العرب، (٦٦/١)، والمباركفوري: تحفة الأحوذى (١٣١/١٠)

- (١) والمعني: علي هذه الإبل بجميع أسباب: :ها وأدواتها، المباركفوري: تحفة الأحوذى، (١٣١/١٠).
- (٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عثمان رضي الله عنه، (٦٢٥/٥) رقم: (٣٦٩٩)، قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه لا تعرفه إلا من حديث السكّن بن المغيرة.
- (٣) سورة الأنبياء، الآيتان: (٨٤، ٨٣).

كثيرة، ومنازل مرضية، فابتلي في ذلك كله، وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده - يقال: بالجذام - في سائر بدنه؛ ولم يبق منه سليم سوى قلبه، ولسانه يذكر بهما الله عز وجل؛ حتى عافه الجليس، وأفرَدَ في ناحية من البلد، ولم يبق من الناس أحد يحنو عليه سوى زوجته، كانت تقوم بأمره، ويقال: إنها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله، وقد قال النبي ﷺ: (أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل)^(١)، وفي الحديث الآخر: (يبتلي الرجل على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه)^(٢)، وقد كان نبي الله أيوب عليه السلام، غاية في الصبر، وبه يضرب المثل في ذلك، وقال يزيد بن ميسرة: لما ابتلى الله أيوب عليه السلام بذهاب الأهل، والمال، والولد، ولم يبق له شيء أحسن الذكر؛ ثم قال: أحمدك رب الأرياب، الذي أحسنت إلي أعطيتني المال والولد، فلم يبق من قلبي شعبة، إلا قد دخله ذلك، فأخذت ذلك كله مني، وفرغت قلبي، ليس يحول بيني وبينك شيء^(٣).

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَلِذِكْرِي لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

(١) أخرجه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي: الأحاديث المختارة، (٢٥٢/٣) برقم: (١٠٥٦)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، السعودية مكة المكرمة - ط ١، ١٤١٠هـ، وابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، (١٣٣٤/٢) برقم: (٤٠٢٣)، والنسائي في سننه، كتاب: الطب، باب: أي الناس أشد بلاء، (٣٥٢/٤) برقم (٧٤٨١)، ورواية ابن ماجه والنسائي بدون لفظ (ثم الصالحون)، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، (١٣٣٤/٢)، برقم: (٤٠٢٤)، ورواية ابن ماجه هنا بذكر (ثم الصالحون) ولم يذكر فيها (ثم الأمثل فالأمثل)

(٢) أخرجه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي: الأحاديث المختارة، (٢٥٢/٣)، برقم: (١٠٥٦)، وعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي: سنن الدارمي، كتاب: الرقاق، باب: في أشد الناس بلاء، (٤١٢/٢)، برقم: (٢٧٨٣)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلميان دار الكتاب: العربي، لبنان - بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٣٥٩/٥)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٢٣/١١)، وابن عطية: المحرر الوجيز، (٥٠٧/٤)، والشنقيطي: أضواء البيان، (٢٣٧/٤).

(٤) سورة ص، الآيات: (٤١-٤٤).

قال ابن كثير: يذكر تعالى عبده ورسوله أيوب عليه السلام، وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده، وماله، وولده حتى لم يبق من جسده مَغْرَزُ إبرة سليماً سوى قلبه، ولم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله ورسوله؛ فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه، وتخدمه نحواً من ثماني عشرة سنة، وقد كان قبل ذلك في مال جزيل وأولاد، وسعة طائلة من الدنيا؛ فَسُلبَ جميع ذلك، حتى آل به الحال إلى أن ألقى على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكمالها، ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضي الله عنها، فإنها كانت لا تفارقه صباحاً، ولا مساءً إلا بسبب خدمة الناس، ثم تعود إليه قريباً، فلما طال المطال، واشتد الحال، وانتهى القدر المقدر وتم الأجل المقدر، تضرع إلى رب العالمين وإله المرسلين، فقال: ﴿ **أَيُّ مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ** ﴾^(١)، وفي هذه الآية الكريمة قال: ﴿ **أَيُّ مَسْنَى الشَّيْطَانِ يُنْصَبِ وَعَذَابٍ** ﴾^(٢)، قيل: ينصب في بدني وعذاب في مالي وولدي؛ فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين، وأمره أن يقوم من مقامه، وأن يركض الأرض برجله، ففعل فأنبع الله عيناً، وأمره أن يغتسل منها، فأذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى، ثم أمره فاضرب الأرض في مكان آخر فأنبع له عيناً أخرى، وأمره أن يشرب منها فأذهبت ما كان في باطنه من السوء، وتكاملت العافية ظاهراً وباطناً، ولهذا قال تعالى: ﴿ **أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** ﴾^(٣)، تعالى: ﴿ **أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** ﴾^(٣)، وقد أورد ابن جرير، وابن أبي حاتم^(٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (إن نبي الله أيوب عليه السلام لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة؛ فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين كانا

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٨٣).

(٢) سورة ص، الآية: (٤١).

(٣) سورة ص، الآية: (٤٢).

(٤) ابن أبي حاتم هو: عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم، ولد عام: (٢٤٠هـ، ٨٥٤م)، كان منزله في درب حنظلة بالري وإليهما نسبته، له تصانيف؛ منها: (الجرح والتعديل - ط) ثمانية مجلدات منه، و(التفسير) عدة مجلدات منها جزآن مخطوطان، و(الرد على الجهمية) كبير، و(علل الحديث - ط) جزآن، و(المسند) كبير و(الكنى)، و(الفوائد

من أخص إخوانه به، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال: أحدهما لصاحبه: تعلم - والله - لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين. قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله، فيكشف ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له. فقال أيوب: لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أنني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله عز وجل، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق. قال: وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه السلام أن: ﴿ اٰرْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾^(١)، فاستبطأته، فتلقته تنظر فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى. فوالله على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً. قال: فإني أنا هو. قال: وكان له أندران^(٢) أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير حتى فاض^(٣) هذا لفظ ابن

(الكبرى)، و(المراسيل - ط)، و(زهة الثمانية من التابعين - خ) في الظاهرية و(آداب الشافعي ومناقبه - ط)، وغيرها، مات سنة: (٣٢٧هـ، ٩٣٨م)، انظر الزركلي: الأعلام (٣/ ٣٢٤).

(١) سورة ص، الآية: (٤٢).

(٢) أندران: الأندر البيدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام بلغة الشام، والأندر أيضا صبرة من الطعام وهزمة الكلمة زائدة الجزري: النهاية في غريب الأثر، (١/ ٧٤).

(٣) انظر محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي الإحسان في تقريب صحيح بن حبان، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض، ذكر الخبر الدال على من امتحن بمحنة في الدنيا فيلقاها بالصبر والشكر يرجى له زوالها عنه في الدنيا مع ما يدخر له من الثواب في العقبى، (٧/ ١٥٨ - ١٥٩)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة لبنان - بيروت ط: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، وقال الأرنؤوط: إسناده على شرط مسلم، وأخرجه الطبري في "جامع البيان" (٢٣/ ١٦٧) من طريق يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، بهذا الإسناد، وذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" (١/ ٢٠٨) عن ابن جرير، وابن أبي حاتم وابن حبان، وقال: وهذا غريب رفعه جداً، والأشبه أن يكون موقوفاً، وأخرجه أبو يعلى، والبزار "٢٣٥٧"، والحاكم "١٨١/٥ - ٥٨٢" وأبو نعيم في "الحلية" (٣/ ٣٧٤ - ٣٧٥) من طرق عن سعيد بن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، به. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال أبو نعيم: غريب من

جرير، وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بينما أيوب يغتسل عرياناً خر عليه جراد من ذهب؛ فجعل أيوب يحثو في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يا رب، ولكن لا غنى بي عن بركتك)، انفرد بإخراجه البخاري من حديث عبد الرزاق به^(١)، ولهذا قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِبُؤْسِ الْأَلْبَابِ﴾^(٢)، قيل^(٣): أحياهم الله تعالى له بأعيانهم، وزادهم مثلهم معهم، وقوله: ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾^(٤)، أي: به على صبره، وثباته، وإنابته، وتواضعه واستكانته، ﴿وَذِكْرَى لِبُؤْسِ الْأَلْبَابِ﴾^(٥)، أي: لذوي العقول ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج، والمخرج، والراحة^(٦).

المسألة الأخرى: نموذج لمن تعرض لفتنة الضراء من غير الأنبياء (عروة بن الزبير رضي الله عنه):

قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك، ومعه ابنه محمد؛ فوقع ابنه في اصطبل الدواب، فلم تنزل الدواب تطأه بأرجلها حتى مات، ثم إن الأكلة وقعت

حديث الزهري، لم يروه عنه إلا عقيل ورواته متفق على عدالتهم، تفرد به نافع، وذكره الهيثمي في "المجمع" ٢٠٨/٨ وقال: رواه أبو يعلى والبزار ورجال البزار رجال الصحيح، وأورده السيوطي في "الدر المنثور" ٦٦٠-٦٥٩/٥، وزاد نسبه إلى ابن أبي الدنيا وابن مردويه.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، (٣١٤/٢)، برقم (٨١٤٤).
والبخاري في صحيحه، كتاب: الغسل، باب: من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة ومن تستر فالتستر أفضل، (١٠٧/١) برقم: (٢٧٥)
(٢) سورة ص، الآية: (٤٣).
(٣) قاله الحسن وقتادة انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٧٥-٧٤/٧)، والشوكاني: فتح القدير (٤/٤٩٩-٥٠٠).

(٤) سورة ص، الآية: (٤٣).

(٥) سورة ص، الآية: (٤٣).

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٧٥-٧٤/٧)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٢٣/١١)، وابن عطية: المحرر الوجيز، (٥٠٧/٤)، والشوكاني: فتح القدير، (٤/٤٩٩-٥٠٠)، والشنقيطي: أضواء البيان، (٢٣٧/٤).

في رجل عروة؛ فبعث إليه الوليد الأطباء؛ فقالوا إن لم تقطعها سرت إلى باقي الجسد فتهلك، فعزم على قطعها فنشروها بالمنشار، فلما صار المنشار إلى القصبه وضع رأسه على الوسادة ساعة، فغشي عليه ثم أفاق والعرق يتحدر على وجهه وهو يهمل، ويكبر، فأخذها، وجعل يقلبها في يده؛ ثم قال: أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام، ولا إلى معصية، ولا إلى ما لا يرضى الله ثم أمر بها فغسلت، وطيبت، وكفنت في قטיפه، ثم بعث بها إلى مقابر المسلمين فلما قدم من عند الوليد المدينة تلقاه أهل بيته، وأصدقاؤه يعزونه، فجعل يقول: {لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا} ولم يزد عليه، ثم قال: لا أدخل المدينة؛ إنما أنا بها بين شامت بنكية، أو حاسد لنعمة فمضى إلى قصر بالعقيق فأقام هنالك، فلما دخل قصره: قال له عيسى بن طلحة: لا أبا لسانئيك أني هذه المصيبة التي نعزيك فيها، فكشف له عن ركبته، فقال له عيسى: أما والله ما كنا نعدك للصرع؛ قد أبقى الله أكثرك، عقلك، ولسانك، وبصرك، ويداك، وإحدى رجلك، فقال له: يا عيسى ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به.

ولما أرادوا قطع رجله قالوا له: لو سقيناك شيئاً كيلا تشعر بالوجع! فقال إنما ابتلاني ليرى صبري أفأعارض أمره؟! (١).

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية: عدة الصابرين ونخيرة الشاكرين: الباب: السابع عشر في الآثار الواردة عن الصحابة، ومن بعدهم في فضيلة الصبر (٧٧/١، ٧٨)، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت.

المطلب الثالث

عموم الفتن

إن لحصول الفتن أسباباً أهمها: المعاصي، وإن الذنوب الآثام التي يقتربها العباد توجب سخط الرب جل وعلا، وإذا استمر الناس على المعاصي وأصبحت مألوفة عندهم وصلوا إلى المجاهرة بها، وإذا وصل بهم الحد إلى هذه الحال استحقوا عقوبة الله لهم لأن مجتمعهم أصبح بين مزاول لمعصية الله مجاهر بها وبين ساكت لم يغضب الله ولم يدع الناس إلى الاقلاع عن المعاصي قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

قال ابن عباس رضي الله عنه: أمر الله المؤمنين في هذه الآية أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب^(٢).

وقيل في معنى الآية أيضاً: اتقوا ذنبا يعمكم أثره كإقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد^(٣)، وعن زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فَتُحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ) وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشْرَةَ قَلْتِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبِيثُ)^(٤).

(١) سورة الأنفال، الآية: (٢٥).

(٢) الثعالبي: الجواهر الحسان، (١٥٧/٣) وقال بهذا التأويل أيضاً الزبير بن العوام والحسن البصري كما ذكر ذلك الثعالبي.

(٣) البيضاوي: أنوار التنزيل، (١٠٠/٣)، وأبو السعود: إرشاد العقل السليم، (١٦/٤).

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج، (١٢٢١/٣) برقم: (٣١٦٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراف الساعة، باب: اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، واللفظ له، (٢٢٠٧/٤) برقم: (٢٨٨٠).

المطلب الرابع

ذكر بعض ما يكون فتنة

وفيه فرعان

الفرع الأول: فتنة الكفار

المسألة الأولى: فتنة الكفار بموعد يوم القيامة وما يكون فيها من العذاب:

ومما جعله الله تعالى فتنة للكفار موعد القيامة؛ حيث اختص الله نفسه بالعلم بموعده وحده، حتى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعلمون متى سيكون ذلك اليوم، وبالأحرى أن لا يعرف الكفار شيئاً عنه، فكان ذلك الإخفاء فتنة للكافرين ولا يعلمون كذلك ما سيحل بهم من العذاب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَآذَنُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۗ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۗ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ لَّكُمْ حَتَّىٰ تَكْفِرُوا ۗ﴾^(١)، وفي معنى الآية وجوه:

الوجه الأول: لعل تأخير العذاب عنكم (فتنة لكم)^(٢)، لأنهم كانوا يقولون لو كان حقاً لنزل بنا العذاب^(٣)، أو لعل تأخير جزائكم استدراج لكم، وزيادة في افتتانكم، أو امتحان لكم لينظر كيف تعملون^(٤).

الوجه الثاني: لعل إبهام الوقت الذي ينزل بكم العذاب فيه: (فتنة لكم)، أي بلية، واختبار لكم ليرى صنعكم، وهل تحدثون توبة، ورجوعاً، عن كفركم أم لا.

الوجه الثالث: لعل ما أنتم فيه من الدنيا بلية لكم والفتنة البلوى والاختبار.

(١) سورة الأنبياء، الآيات: (١٠٩-١١١).

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب، (٢٠٢/٢٢) بتصرف يسير.

(٣) السمرقندي: بحر العلوم، (٤٤٥/٢).

(٤) أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (٢٧٦/٦)، والبيضاوي: أنوار التنزيل، (١١٢/٤)

الوجه الرابع: لعل تأخير الجهاد فتنة لكم إذا أنتم دتمت على كفركم؛ لأن ما يؤدي إلى الضرر العظيم يكون فتنة، وإنما قال: [لا أدري] لتجوز أن يؤمنوا فلا يكون تبقيتهم فتنة، بل ينكشف عن نعمة ورحمة.

الوجه الخامس: أن يكون المراد: وإن أدري لعل ما بينت، وأعلمت وأعدت فتنة لكم، لأنه زيادة في عذابكم إن لم تؤمنوا، لأن المعرض عن الإيمان مع البيان حالاً بعد حال يكون عذابه أشد وإذا متعه الله تعالى بالدنيا يكون ذلك كالحجة عليه^(١).

المسألة الثانية: فتنة الكفار بعد خزنة جهنم:

لقد جعل الله عز وجل عدد خزنة جهنم فتنة للكافرين وذلك بسبب قلة العدد حتى ظن الكفرة أنهم سينقذون أنفسهم وأن هذا العدد القليل الذي لا يصل إلى العشرين لا يستطيع تعذيب الناس لكثرتهم قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴾^(٢)

المعاني المرادة من الفتنة بعد خزنة النار في الآية:

المعنى الأول: أي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا^(٣).

المعنى الثاني: إلا لعذابهم وعقابهم في الآخرة ولزيادة نكالهم فيها والعذاب

يسمى فتنة كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾^(٤).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب، (٢٠٢/٢٢) من الوجه الثاني وحتى الوجه الخامس بتصرف، وانظر الشوكاني فتح

القدير، (٤٣١/٣)، والسيوطي: الدر المنثور، (٦٨٩/٥)، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٢٠٤/٣)

(٢) سورة المدثر، الآية: (٣١).

(٣) البغوي: معالم التنزيل، (٤١٧/٤).

(٤) سورة الذاريات، الآية: (١٣).

المعنى الثالث: لنعلم من يصدق ممن يكذب ويدل على هذا ما ذكره بعده في قوله: ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ ، فإن أهل الكتاب إذا وافق ما عندهم وطابقه ازداد يقينهم بالحق؛ والمؤمنون كلما أنزل الله آية فآمنوا بها وصدقوا ازداد إيمانهم^(١).

المعنى الرابع: بلية لهم؛ وذلك أن أهل الكتاب وجدوا في كتابهم أن مالكا رئيسهم وثمانية عشر من الرؤساء فبين لهم أنما يقوله النبي ﷺ يقوله بالوحي^(٢). وكان العدد سبباً لفتنة الكفار من وجهين:

الوجه الأول: أن الكفار يستهزئون يقولون لم لم يكونوا عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد بالوجود.

الوجه الثاني: أن الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكونون وافين بتعذيب أكثر خلق العالم من الجن والإنس من أول ما خلق الله إلى قيام القيامة^(٣).

المسألة الثالثة: فتنة تسلط الكافرين:

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ائْتَمَرُوا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ اظَّالِمِينَ﴾^(٤)، ولما كان الجهاد فيه إزهاق النفوس وقتل الرجال، نبه تعالى على أن ما هم مشتملون عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله أشد وأعظم وأطم من القتل؛ ولهذا قال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٥)، قيل^(٦): ما أنتم مقيمون

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١/٨٩٧)، وأبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (٦/٩٦)، دار الوطن، السعودية - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٢) السمرقندي: بحر العلوم، (٣/٤٩٤)، والسمعاني، تفسير القرآن، (٦/٩٦)، بتصرف

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب، (٣٠/١٨٠).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٩٣).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢١٧).

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (١/٥٢٥)، ونسب القول لأبي مالك.

عليه أكبر من القتل، وقيل في قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(١)، يقول: الشرك أشد من القتل^(٢).

الفرع الثاني: حصول الفتنة بمخالفة الرسول ﷺ:

حذر الله تعالى من مخالفة رسوله ﷺ وبين أن الذين يخالفونه ستصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم فقال الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣)

وقد ذكر المفسرون معاني الفتنة في الآية وأنها تعني:

- ١- القتل.
- ٢- الزلازل والأهوال.
- ٣- السلطان الجائر^(٤).
- ٤- الطبع على القلوب^(٥)، يطبع على قلبه فلا يأمن أن يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه^(٦).
- ٥- المحنة في الدنيا أن يفتنهم الله أي يزيدهم ضلالاً بسبب مخالفتهم عن أمره وأمر رسوله ﷺ^(٧).

(١) سورة البقرة، الآية: (١٩١).

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٥٢٥/١)، ونسب القول لأبي العالية ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والضحاك، والربيع ابن أنس.

(٣) سورة النور، الآية: (٦٣).

(٤) الشنقيطي: أضواء البيان، (٥٥٩/٥، ٥٦٠)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٢٣/١٢). والسمرقندي: بحر العلوم، (٥٢٧/٢).

(٥) الشنقيطي: أضواء البيان، (٥٥٩/٥، ٥٦٠).

(٦) الطبري: جامع البيان، (١٧٨/١٨).

(٧) الشنقيطي: أضواء البيان، (٥٥٩/٥، ٥٦٠)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٢٣/١٢). السمرقندي: بحر العلوم، (٥٢٧/٢).

٦- الشرك والشر^(١).

٧- الكفر

٨- النفاق

٩- البدعة^(٢).

دروس مستفادة من دلالة الآية:

أولاً: أن مخالفة الرسول ﷺ معصية عظيمة^(٣).

ثانياً: أن من رد شيئاً من أوامر الله أو أوامر الرسول ﷺ فهو خارج عن الإسلام^(٤).

ثانياً: وجوب الحذر والخشية من مخالفة شريعة الرسول باطناً أو ظاهراً لئلا تحل العقوبة بالمخالف^(٥).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١/٥٧٧)،.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٣/٣٠٨).

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٠/١٢٤).

(٤) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٠/١٢٤)، وأضاف: (سواء رده من جهة الشك أو من جهة التمرد وذلك يوجب

صحة ما ذهب الصحابة إليه من الحكم بارتداد مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذريتهم).

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٣/٣٠٨).

المبحث الثالث

أنواع الفتن

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الفتنة بالشر (الضراء).

المطلب الآخر: الفتنة بالخير (السراء).

المطلب الأول: الفتنة بالشر (الضراء)

وفيه أربعة أفرع

الفرع الأول: فتنة الشياطين والسحرة:

إن من أعظم الفتن ما تقوم به الشياطين من تزيين للباطل، ودعوة إليه وذلك التزيين، وتلك الدعوات الشيطانية تجد استجابة من قبل بعض الناس؛ ممن يسقطون في تلك الفتنة؛ مع أن الله تعالى قد حذر العباد بأن الشيطان يسعى إلى فتنهم، وإغوائهم، وجاءت آيات القرآن الكريم تذكر ذلك التحذير الذي حذر الله به العباد من الوقوع في شرك حبال الشياطين، ومما يفتن به الشياطين بني آدم السحر، والدعوة إلى تعلمه، وتعليمه، قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١)

المراد بالفتنة المذكورة في الآية:

ذكر المفسرون رحمهم الله أقوالاً في المراد من الفتنة المذكورة في هذه الآية، وكلها تدور حول معنى الابتلاء والامتحان بناءً على أصل المعنى المراد من الفتنة الذي يعني ذلك، وأن هذه الفتنة (الابتلاء والامتحان)، تكون حتى تقام الحجة على الناس، ويتبين المطيع من العاصي، فقالوا: الفتنة هي: الابتلاء والمحنة أي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر، وأصل الفتنة الاختبار والامتحان^(٢) فهي محنة يتميز بها

(١) سورة البقرة، الآية: (١٠٢).

(٢) البغوي: معالم التنزيل، (١/١٠١)، والرازي: مفاتيح الغيب، (٣/١٩٨)، والزمخشري: الكشاف، (١/١٩٨)،

وانظر ابن جزي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (١/٥٥)

المطيع من العاصي^(١)، وبلية من الله إلى الناس ليمتحنهم بتعليمه؛ فمن تعلمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن^(٢).

ما ذكره المفسرون في المراد بالعلم المنسوب للملكين المذكور في الآية:

المعنى الأول: إذا اتاهما إنسان يريد السحر وعظاه؛ وقال له لا تكفر؛ إنما نحن فتنة؛ فإذا أبى قال له: انت هذا الرماد قبل عليه، فإذا بال عليه خرج منه نور فسطع حتى يدخل السماء؛ وذلك الإيمان، وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء، وذلك غضب الله، فإذا أخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾^(٣) الآية وقيل: أن الملكين علما الخير والشر، والكفر والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر قال: فإذا أبى عليهما أمراه أن يأتي مكان كذا وكذا؛ فإذا أتاه عين الشيطان فعلمه فإذا تعلمه خرج منه النور؛ فنظر إليه ساطعا في السماء؛ فيقول يا حسرتاه! يا ويله ماذا أصنع.

المعنى الثاني: أنزل الملكان بالسحر ليعلما الناس البلاء الذي أراد الله أن يبتلي به الناس، فأخذ عليهم الميثاق أن لا يعلما أحداً حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر، أي بلاء ابتلينا به فلا تكفر^(٤).

المعنى الثالث: لا تتعلم السحر؛ لأنه لا يجوز للملكين أن يعلموا الكفر، وقال بعضهم: ويبينان أن عمل السحر كفر، وينهيان عن التعلم، ويبينان كيفية السحر ويكون بمنزلة رجل قال لآخر: علمني ما الزنا؟ أو علمني ما السرقة؟ فيقول له إن الزنا كذا وكذا وهو حرام فلا تفعل، وإن السرقة كذا وكذا وهي حرام فلا تفعل كذلك ها هنا الملكان يقولان: السحر كذا وكذا وهو كفر فلا تكفر^(٥)، وهو كقولك ما أمرت

(١) الرازي: مفاتيح الغيب، (٣/٢٠٠).

(٢) محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، (١/٢٢)، دار الحديث، ط مصر - القاهرة،

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٠٢).

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (١/١٤٤)، والسيوطي: الدر المنثور، (١/٢٤٥، ٢٥٠) بتصرف..

(٥) السمرقندي: بحر العلوم، (١/١٠٦).

فلاناً بكذا؛ حتى قلت له إن فعلت كذا نالك كذا، أي: ما أمرت به بل حذرته عنه (١). وقد بين الله تعالى أن الشيطان يلقي الفتنة فيسقط فيها مرضى القلوب سواء كان ذلك المرض مرض شبهة أو مرض شهوة وأن الصنف الآخر ممن لا يصمد أمام تلك الفتن هم القاسية قلوبهم قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٢).

الفرع الثاني: الفتن التي يتعرض لها المؤمنون بسبب الكافرين:

المسألة الأولى: فتنة الكافرين للمؤمنين بإيذائهم لهم بغية صدهم عن دينهم:

أولاً: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ

جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

ما ذكره المفسرون في معنى الآية:

ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا من ديارهم ومساكنهم وعشائهم من المشركين، وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم، من بعد ما فتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم قبل هجرتهم عن دينهم، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسيف وبألسنتهم بالبراءة منهم، ومما يعبدون من دون الله، وصبروا على جهادهم فقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤). يقول: إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم (لغفور)، يقول: لذو ستر على ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بألسنتهم وهم لغيرها مضمرون، وللايمان معتقدون، (رحيم) بهم أن يعاقبهم عليها مع إنابتهم إلى الله وتوبتهم.

(١) الرازي: مفاتيح الغيب، (٣/١٩٨).

(٢) سورة الحج، الآية: (٥٣).

(٣) سورة النحل، الآية: (١١٠).

(٤) سورة النحل، الآية: (١١٠).

سبب نزول الآية:

ذكر عن بعض أهل التأويل أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا تخلفوا بمكة بعد هجرة النبي ﷺ، فاشتد المشركون عليهم حتى فتنوهم عن دينهم، فأيسوا من التوبة فأنزل الله فيهم هذه الآية فهاجروا ولحقوا برسول الله ﷺ (١).

ثانياً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (٢).
ما جاء في معنى الآية:

هذه الآية الكريمة تذكر فتنة حصلت لفئة من المؤمنين دعوا إلى ترك دينهم فأبوا ذلك فحفر لهم أخدوداً عظيماً ومن ثم ألقى في ذلك الأخدود من أصر على البقاء على دينه وجاءت الآيات القرآنية تحكي ما حصل لأولئك المؤمنين من فتنة وذكر المفسرون رحمهم الله احتمالين في معنى الآية:
الأول: أن يكون مراداً به أصحاب الأخدود، و (فتنوا)، بمعنى أحرقوا.

الثاني: أن يكون عاماً في كل من أذى المؤمنين ليفتنوهم عن دينهم ويردوهم عنه بأي أنواع الفتنة والتعذيب، وقد رجح الأخير أبو حيان وحمله على العموم أولى ليشمل كفار قريش بالوعيد والتهديد وتوجيههم إلى التوبة مما أوقعوه بضعفة المؤمنين كعمار وبلال وصهيب وغيرهم، ويرجح هذا العموم الآخر الذي يقابله في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (٣)، فهذا عام بلا خلاف في كل من اتصف بهذه الصفات (٤)، فإن كانت هذه الآية في أصحاب الأخدود فالفتنة هنا بمعنى الإحراق، وإن كانت في كفار قريش فالفتنة

(١) الطبري: جامع البيان، (٣٠٦/١٧ - ٣٠٧)، وانظر الشوكاني: فتح القدير، (١٩٧/٣، ١٩٨).

(٢) سورة البروج، الآية: (١٠).

(٣) سورة البروج، الآية: (١١).

(٤) الشنقيطي: أضواء البيان، (٤٨٧/٨).

بمعنى المحنة والتعذيب وهذا أظهر لقوله ثم لم يتوبوا لأن أصحاب الأخدود لم يتوبوا بل ماتوا على كفرهم وأما قريش فمنهم من أسلم وتاب^(١).

سبب نزول الآية:

عن صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ؛ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ؛ فَفَعَدَّ إِلَيْهِ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَّ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ؛ فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ؛ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؛ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمُضِيَ النَّاسَ؛ فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي؛ قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى؛ فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تُدَلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ، وَالْأَبْرَصَ، وَيَدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ؛ فَقَالَ: مَا هَذَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفِيتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ؛ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ؛ فَأَمَّنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مِنْ رَدِّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَنِي قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ، وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ، وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا؛ إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنِ دِينِكَ فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمُنْشَارِ فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ؛ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ؛ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنِ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ؛ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنِ دِينِكَ فَأَبَى؛ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ

(١) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٤/١٩٠).

من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا؛ فاصعدوا به الجبل؛ فإذا بلغتُم ذروتَهُ فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به، فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم أكفنيهم بما شئت؛ فرجع بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فأحملوه في قزورٍ فتوسطوا به البحر؛ فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم أكفنيهم بما شئت؛ فأنكفأت بهم السفينة فعرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتي حتى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيدٍ واحدٍ، وتصلبني على جذعٍ، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيدٍ واحدٍ، وصلبته على جذعٍ، ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه فوق السهم في صدغه؛ فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: أمنا برَبِّ الغلام، أمنا برَبِّ الغلام، أمنا برَبِّ الغلام فأتي الملك، فقيل له: أرايت ما كنت تحذر؛ قد والله نزل بك حذرَكَ، قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخذت، وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق^(١).

الفرع الثالث: فتنه محاولة أهل الكتاب صد الرسول والمؤمنين عن دينهم:

قال تعالى: ﴿وَأَن أٰحْكَمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوۡا فَاعْلَمۡ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّ يٰصِيبَهُمۡ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُونَ﴾^(٢)، وأصل الفتنه الاختبار حسبما تقدم، ثم يختلف معناها، فقوله تعالى

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: قصة أصحاب الأخدود والساجر والراهب والغلام،

(٢) (٤/٢٢٩٩، ٢٣٠٠)، برقم: (٣٠٠٥)، وانظر الطبري: جامع البيان، (٣٠/١٣٣، ٢٣٤)..

(٢) سورة المائدة، الآية: (٤٩).

هَذَا يَفْتِنُوكَ مَعْنَاهُ يَصُدُّوكَ وَيَرُدُّوكَ، وَتَكُونُ الْفِتْنَةُ بِمَعْنَى الشَّرِّكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: "وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ"^(١)،

سبب نزول الآية:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اجْتَمَعَ قَوْمٌ مِنَ الْأَحْبَارِ^(٢) وَقَالُوا: أَذْهَبُوا بِنَا إِلَى مُحَمَّدٍ فَلَعَلَّنَا نَفْتِنُهُ عَنْ دِينِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَشَرٌ، فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: قَدْ عَرَفْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّا أَحْبَابُ الْيَهُودِ وَإِنْ أَنْبَعْنَاكَ لَمْ يَخَالِفْنَا أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ خِصُومَةٌ فَنَحَاكُمُ إِلَيْكَ، فَأَفْضَلْنَا عَلَيْهِمْ حَتَّى نُؤْمِنَ بِكَ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٣)

الفرع الرابع: الفتنة بالنساء:

حب النساء والافتتان بهن مما ابتلى الله تعالى به عباده؛ حيث زينهن في الأنظار وحببهن إلى القلوب، قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾^(٤)، ومقابل ذلك أمر تعالى عباده بغض البصر، وحفظ الفرج، وعدم اتباع خطوات الشيطان، وبالابتعاد عن الزنا، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٦)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٧)، وعن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: (من يضمن لي ما بين لحيته وما بين رجليه أضمن له

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢١٣/٦).

(٢) مِنْهُمْ: ابْنُ صُورِيًّا، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ، وَابْنُ صَلُوبَا، وَشَأْسُ بْنُ عَدِيٍّ، انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢١٣/٦).

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢١٣/٦).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٥) سورة النور، الآية: (٣٠).

(٦) سورة النور، الآية: (٢١).

(٧) سورة الإسراء، الآية: (٣٢).

الْجَنَّةِ^(١)، فيكون العبد بين شهوة وزينة تدفعه لقضاء شهوته وبين تعاليم توجيهات إلهية تمنعه من التمتع بتلك الشهوة إلا عبر الزواج الشرعي وهنا الاختبار والفتنة قال تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(٢)، ثم قال في الآية التي بعدها مباشرة: ﴿ قُلْ أَوْيَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(٣).

الفرع الخامس: فتنة بعض الناس ببعض:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾^(٤)، وإنما فتنة الله بعض خلقه ببعض، مخالفتهم بينهم فيما قسم لهم من الأرزاق والأخلاق، فجعل بعضاً غنياً وبعضاً فقيراً وبعضاً قوياً، وبعضاً ضعيفاً، فأجوج بعضهم إلى بعض، اختباراً منه لهم بذلك^(٥) ومعنى فتنا: ابتلينا؛ فابتلاء المؤمنين بالمشركين هو ما يلقون منهم من الأذى وابتلاء المشركين بالمؤمنين هو أن يرى الرجل الشريف من المشركين قوما لا شرف لهم قد عظمهم هذا الدين وجعل لهم عند نبيه قدرا ومنزلة، والإشارة بذلك إلى ما ذكر من طلبهم أن يطرد الضعفة و(ليقولوا) معناه: ليصير بحكم القدر أمرهم إلى أن يقولوا، فهي لام الصيرورة؛ كما قال تعالى: ﴿ فَأَلْفَطْنَاهُ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾^(٦)، أي ليصير مثاله أن يكون لهم عدواً وقول المشركين على هذا التأويل أهؤلاء من الله عليهم من بيننا هو على جهة الاستخفاف والهزاء، ويحتمل الكلام معنى آخر وهو أن تكون اللام في ليقولوا على بابها في لام كي وتكون المقالة منهم استفهاماً لأنفسهم ومباحثة لها وتكون سبب إيمان من سبق إيمانه منهم، فمعنى الآية على هذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقائق، باب: حفظ اللسان، (٥/٢٣٧٦)، برقم (٦١٠٩).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٥).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (٥٣).

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (١١/٣٨٩).

(٦) سورة القصص، الآية: (٨).

التأويل وكذلك ابتلينا أشرف الكفار بضعفاء المؤمنين ليتعجبوا في نفوسهم من ذلك ويكون سبب نظر لمن هدي^(١)،

قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل إبراهيم خليله والذين معه: يا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بك فجدوا وحدانيتك، وعبدوا غيرك، بأن تسلطهم، علينا فيروا أنهم على حق، وأنا على باطل، فتجعلنا بذلك فتنة لهم^(٣).

قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) أي لا تمكنهم من عذابنا فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما عذبناهم فيفتنون بذلك^(٥)، ويفتنوا بها عن دينهم فينزين في أعينهم ما هم فيه من الكفر والظلم^(٦) وفيه وجوه:

الوجه الأول: أن المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لأنك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم أنا لو كنا على الحق لما سلطتهم علينا فيصير ذلك شبهة قوية في إصرارهم على الكفر فيصير تسليطهم علينا فتنة لهم.

الوجه الثاني: أنك لو سلطتهم علينا لاستوجبوا العقاب الشديد في الآخرة وذلك يكون فتنة لهم.

الوجه الثالث: (لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لَهُمْ)، أي: موضع فتنة لهم، أي: موضع عذاب لهم.

الوجه الرابع: أن يكون المراد من الفتنة: المفتون؛ لأن إطلاق لفظ المصدر على المفعول جائز؛ كالخلق بمعنى المخلوق، والتكوين بمعنى المكون؛ والمعنى لا

(١) ابن عطية: المحرر الوجيز، (٢/٢٩٦)، وانظر ابن الجوزي: زاد المسير، (٢/٣٤)، والقرطبي الجامع

لأحكام القرآن، (٦/٤٣٤)

(٢) سورة الممتحنة، الآية: (٥).

(٣) الطبري: جامع البيان، (٢٣/٣١٩).

(٤) سورة يونس، الآية: (٨٥).

(٥) ابن جزي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٢/٩٨).

(٦) الرازي: مفاتيح الغيب، (٦/٣١، ٣٠).

تجعلنا مفتونين، أي: لا تمكنهم من أن يحملونا بالظلم، والقهر على أن ننصرف عن هذا الدين الحق الذي قبلناه، وهذا التأويل متأكد بما ذكره الله تعالى قبل هذه الآية، وهو قوله: ﴿فَمَا أَمَّنْ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾^(١)

﴿٢﴾.

فائدة:

الأصل تقديم المصالح الدينية على المصالح الشخصية؛ حتى ولو كانت تلك المصلحة للعدو الكافر ما دام أنها ستكون سبباً في دخولهم في الإسلام، قال السيوطي^(٣): وقدموا هذا الدعاء على طلب النجاة لأنفسهم؛ وذلك يدل على أن عنايتهم بمصالح دين أعدائهم فوق عنايتهم بمصالح أنفسهم، وإن حملناه على أن لا يمكن الله تعالى أولئك الكفار من أن يحملوهم على ترك هذا الدين؛ كان ذلك أيضاً دليلاً على أن اهتمامهم بمصالح أديانهم فوق اهتمامهم بمصالح أبدانهم، وعلى جميع التقديرات فهذه لطيفة شريفة، قال: لا تسلطهم علينا فيفتنونا، وقد جاء ذلك في معنى قوله حكاية عما قاله موسى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) أي: قالوا: لا

(١) سورة يونس، الآية: (٨٣).

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب، (١١٧/١٧)، (١١٨).

(٣) السيوطي: هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيرى الأسيوطي المشهور بجلال الدين السيوطي، من كبار علماء المسلمين، ولد في القاهرة عام: (٨٤٩هـ، ١٤٤٥م)، وكان سليل أسرة اشتهرت بالعلم والتدين، أتجه إلى حفظ القرآن الكريم، ثم حفظ بعض الكتب، وقام برحلات علمية عديدة شملت بلاد الحجاز والشام واليمن والهند والمغرب الإسلامي، ثم تجرد للعبادة والتأليف عندما بلغ سن الأربعين، وله مؤلفات كثيرة قيل: إنها بلغت ستمائة مصنف في مختلف العلوم كالنفس، والفقه والحديث، والأصول، والنحو، والبلاغة، والتاريخ، والتصوف، والأدب وغيرها منها: الأشباه والنظائر والإتقان في علوم القرآن، والحاوي للفتاوى، والحبائك في أخبار الملائك، والدر المنثور في التفسير بالمأثور والدر المنثور في الأحاديث المشتهرة، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، وألفية السيوطي، وإعراب القرآن. مات بالقاهرة سنة (٩١١هـ، ١٥٠٥م)، انظر علي بن نايف الشحود مشاهير أعلام المسلمين، (١/١٦٥).

(٤) سورة يونس، الآية: (٨٥).

تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على الحق ما عذبوا، ولا سلطنا عليهم فيفتنون بنا^(١).

وقيل^(٢): سألوهم أن لا يظهر عليهم عدوهم فيحسبون أنهم أولى بالعدل فيفتنون بذلك، وقيل^(٣): قالوا: لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا^(٤).

(١) قاله مجاهد. السيوطي: الدر المنثور، (٣٨٢/٤).

(٢) قاله أبو قلابة. السيوطي: الدر المنثور، (٣٨٢/٤).

(٣) قاله أبو مجلز. السيوطي: الدر المنثور، (٣٨٢/٤).

(٤) السيوطي: الدر المنثور، (٣٨٢/٤)، وانظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤٢٩/٢).

المطلب الآخر

الفتنة بالخير (السراء)

وفيه أربعة أفرع

الفرع الأول: فتنة الجاه:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)، كثيراً ما يندفع الإنسان بما يعطيه الله تعالى من القبول عند الناس، ومن المكانة بينهم؛ فيغتر بذلك، ويظن أن تلك المنزلة الرفيعة حصلت له بسبب حنكته وذكائه، وجهل أن ذلك كله بيد الله يعز من يشاء ويذل من يشاء، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ يَبْدَأُ الْخَيْرَ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)، وما علم أيضا أن هذا ابتلاء من الله له؛ لينظر ما الذي سيعمله هذا العبد، وكيف سيتعامل مع ما منحه مولاه من النعم، فإن فرط كان عاقبته كما قال تعالى: ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾^(٣)، وعلى العبد أن يتيقن دائماً أن الله تعالى هو الملك الحق، وأن الملك كله بيده سبحانه، وأنه وحده واهب الملك لمن يشاء من عباده، وأنه هو الذي ينزع الملك متى شاء ممن يشاء، وأن يتذكر العباد أيضاً: أن الله تعالى أراد اختبارهم بذلك لينظر - وهو أعلم - من يشكره؛ فيسخر ذلك الملك، وذلك الجاه في طاعته سبحانه، ومصالحة الخلق ونفعهم، ومن يكفر تلك النعمة، ويسخر ذلك الملك والجاه في معصية الله تعالى، سواء كان ذلك بغفلة منه، أو باغواء الشيطان له في غمرة الملك والجاه، كما أن على العبد أن يتذكر دائماً أن ذلك الملك زائل عنه، فإن لم يزل عنه الملك، زال هو عن الملك والجاه بالموت لا محالة.

(١) سورة الزمر، الآية: (٤٩).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٢٦).

(٣) سورة الحاقة، الآية: (٢٩).

الفرع الثاني: فتنه الأهل والعشيرة:

غرس الله في قلوب الناس محبة الآباء، والأبناء، والإخوان، والزوجات والعشيرة، والله أوامر ونواهٍ قد تتعارض مع رغبات أولئك المحبوبين من الأهل والعشيرة؛ فيكون العبد في محل اختبار وابتلاء؛ هل يقدم أمر ربه، ونهيه أم يرضخ لرغبة أولئك المحبوبين، ويسقط في الاختبار، وهذا يرجع إلى غلبت المحبة في قلب ذلك العبد، فإن غلبت محبة الله على العبد قدم أمره، وإن غلبت محبة الأهل والولد في قلب ذلك العبد قدم رضاهم، وقد توعد الله تعالى من قدم محبة غير الله على محبته سبحانه لأن المحبة إذا غلبت على القلب جعلت صاحبه يرضخ لقول من يحب، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١).

كما أمر الله تعالى عباده بعدم الانشغال بتلك المحبوبات من أهل وعشيرة عما يريد تعالى من العباد القيام به من الأوامر والنواهي، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَأْمَالُكُمْ وَلَا ءَأَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٢)، ومن هؤلاء المحبوبين من يكون عدواً لمن قدم حبه على محبة الله وطاعته قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا أَمْرٌ إِتَّفَقَ عَلَيْهِ سُلُوكُكُمْ فَتَنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣).

الأقوال في سبب النزول:

القول الأول: أن الرجل كان يسلم، فإذا أراد الهجرة منعه أهله، وولده وقالوا: نَشُدُّكَ اللَّهُ أَنْ تَذْهَبَ وَتَدَّعَ أَهْلَكَ وَعَشِيرَتَكَ وَتَصِيرَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِلَا أَهْلِ وَلَا مَالٍ،

(١) سورة التوبة، الآية: (٢٤).

(٢) سورة المنافقون، الآية: (٩).

(٣) سورة التغابن، الآيتان: (١٥، ١٤).

فمنهم من يَرِقُّ لهم، ويقيم فلا يهاجر، فنزلت هذه الآية، فلما هاجر أولئك، ورأوا الناس قد فقهوا في الدين همّوا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم فأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَحُوا ﴾ إلى آخر الآية^(١).

وقيل: لما أرادوا الهجرة قال لهم أزواجهم، وأولادهم: قد صبرنا لكم على مفارقة الدين ولا نصبر لكم على مفارقتكم، ومفارقة الأموال، والمساكن، فأعلم الله عزّ وجلّ أن من كان بهذه الصورة فهو عدوّ، وإن كان ولدًا، أو كانت زوجة^(٢).

القول الثاني: كان حب الرجل ولده وزوجته يحمله على قطيعة رحمه ومعصية ربه^(٣).

القول الثالث: كان من أزواجهم، وأولادهم من ينههم عن الإسلام ويثبّطهم عنه^(٤)، فخرج في قوله عزّ وجلّ: (عَدُوًّا) لَكُمْ ثلاثة أقوال:

أحدها: بمنعهم من الهجرة، وهذا على القول الأول.

الثاني: بكونهم سببا للمعاصي، وهذا على القول الثاني.

الثالث: بنهيمهم عن الإسلام، وهذا على القول الثالث^(٥).

المخرج من هذه الفتنة:

أولاً: عدم طاعة الأهل، (الأزواج والأولاد)، فيما لا يرضي الله وهو المراد من التوجيه الرياني في قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴾، أي: لا تطيعوهم في التخلّف^(٦).

(١) وهو قول ابن عباس رضي الله عنه ابن الجوزي: زاد المسير، (٢٩٣/٤).

(٢) وهو قول الزجاج ابن الجوزي: زاد المسير، (٢٩٣/٤).

(٣) وهو قول مجاهد ابن الجوزي: زاد المسير، (٢٩٣/٤).

(٤) وهو قول قتادة ابن الجوزي: زاد المسير، (٢٩٣/٤).

(٥) ابن الجوزي: زاد المسير، (٢٩٣/٤ - ٢٩٤)، وانظر ابن عطية: المحرر الوجيز، (٣٢٠/٥)، وابن كثير:

تفسير القرآن العظيم، (١٣٩/٨)

(٦) وهو قول الفراء، ابن الجوزي: زاد المسير، (٢٩٣/٤).

ثانياً: التنبيه الإلهي بأنهم فتنة لنا وبينه قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾، أي: بلاء وشغل عن الآخرة، فالمال والأولاد يوقعان في العظائم إلا من عصمه الله، وقيل: أن المراد بالفتنة الإغرام. يقال: فتن فلان بالمرأة وشغف بها، أي: أغرم بها^(١).

وقال أهل المعاني^(٢): إنما دخل «من» في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾، لأنه ليس كل الأزواج، والأولاد أعداءً. ولم يذكر «من» في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ لأنها لا تخلو من الفتنة، واشتغال القلب بها وقد روى بريدة عن رسول الله ﷺ أنه كان يخطب، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام، عليهما قميصان أحمران يمشيان، ويعثران، فنزل من المنبر فحملهما، فوضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان، ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي، ورفعتهما^(٣)»^(٤).

وبلغ الأمر إلى نفي الصلة بين الولد وأبيه، وبين القريب وقريبه، إذا أصر أحدهما على الشرك بالله كما قال الله مخاطباً نبيه نوحاً عليه السلام لما طلب النجاة لأبنيه الكافر بحجة أنه من أهله فقال تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾^(٥) قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا

(١) وهو قول ابن قتيبة، ابن الجوزي: زاد المسير، (٢٩٣/٤).

(٢) أهل المعاني: هم علماء البلاغة.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، (٦٥٨/٥) رقم: (٣٧٧٤)، واللفظ له، وأحمد في مسنده، أول مسند الكوفيين، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه (٣٥٤/٥)، برقم: (٢٣٠٤٥)، مراجعان سابقان، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد.

(٤) ابن الجوزي: زاد المسير، (٢٩٣/٤-٢٩٤)، وانظر ابن عطية: المحرر الوجيز، (٣٢٠/٥)، وابن كثير

تفسير القرآن العظيم، (١٣٩/٨)

تَشَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١﴾

الفرع الثالث: فتنة إسباغ النعم:

سخر الله لعباده ما في السموات وما في الأرض، وأسبغ عليهم النعم الظاهرة والباطنة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٢)، هذه النعم جميعاً من الله وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾^(٣)، وهذه النعم كثيرة منها عافية في الأبدان وتمتيع بالأموال والأولاد وحفظ للسمع والأبصار والعقول وسائر الجوارح أو غيرها من النعم التي لا تعد ولا تحصى قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ مِّن كَلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّكُم لَأِنسَنَ لَظُلْمٌ كَفَّارٌ﴾^(٤)، وإذا أصيب الإنسان بضر من فقر أو مرض دعا ربه لعلمه أنه لا يكشف الضر غيره حتى إذا أبدل فقره غنى ومرضه صحة ظن أن تلك العافية وذلك الغنى حصلاً له لعلم الله باستحقاقه لهما وما علم أن ذلك اختبار من الله قال تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥) هذا الاختبار للعباد يشكرونه تعالى على نعمه فينالون المزيد أم لا يشكرونه تعالى إما تساهلاً أو تغافلاً الذي قد يفقدون بعض تلك النعم، أما كفران النعم فإن عقوبته العذاب الشديد كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

(١) سورة هود، الآية: (٤٥-٤٧).

(٢) سورة لقمان، الآية: (٢٠).

(٣) سورة النحل، الآية: (٥٣).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: (٣٤).

(٥) سورة الزمر، الآية: (٤٩).

﴿^(١)، وأخبر تعالى أن الشيطان سيعمل على إغواء الناس حتى لا يشكروا الله على تلك النعم فقال تعالى مخبراً عنه أنه قال: ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾^(٢)، وكثير من الناس يغفل عن شكر الله قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾^(٣).

المخرج من هذه الفتنة:

أولاً: التذكر دائماً أن الحياة الدنيا ابتلاء واختبار وأن إسباغ الله نعمه على عباده جزء من ذلك الاختبار والابتلاء.

ثانياً: وينبغي على الأول وهو شكر الله تعالى على هذه النعم وعدم الكفر بها قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾^(٤) قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عِبَادَهُ﴾^(٥) ويكون الشكر على النحو الآتي:

أولاً: شكر القلب:

القلب أهمية عظيمة وقد ذكره الله عز وجل في القرآن فقال سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٦)، والقلب هو قائد الأعضاء والموجه لها؛ وبصلاحه تصلح الأعضاء والعكس قال رسول الله ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)^(٧)، وأصل الشكر يبدأ من القلب والجوارح تبع للقلب في ذلك ويكون شكر القلب

(١) سورة إبراهيم، الآية: (٧).

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: (١٦، ١٧).

(٣) سورة سبأ، الآية: (١٣).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٥٢).

(٥) سورة النحل، الآية: (١١٤).

(٦) سورة الشعراء، الآية: (٨٨، ٨٩).

(٧) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، (٢٨/١)، برقم

(٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، (١٢١٩/٣)، برقم

(١٥٩٩)، واللفظ له

بالاعتراف بالمنعم الواهب للنعم، واستشعار فضله ومنته سبحانه بتلك النعم؛ وأنها منه وحده لا شريك له وأنه لا يستحق الشكر عليها غيره قال تعالى: ﴿ وَمَا يَكُفُّ مِنْ تَعْمَتٍ فَمِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴾^(١)، وأنه يجب إفراده سبحانه بالعبادة وعدم الإشراف به لأنه انفراد جل وعلا بالخلق والرزق ولم يشاركه أحد في ذلك، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴾^(٢)، قال ابن كثير: ينبه تعالى عباده ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده في إفراد العبادة له، كما أنه المستقل بالخلق والرزق فكذلك فليفرد بالعبادة، ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد والأوثان؛ ولهذا قال: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴾^(٣)، أي: فكيف تؤفكون بعد هذا البيان، ووضوح هذا البرهان، وأنتم بعد هذا تعبدون الأنداد والأوثان؟^(٤).

ثانياً: الشكر باللسان:

ويكون بالتحدث بالنعمة والتلفظ بشكر المنعم سبحانه والإكثار من ذكره تعالى اعترافاً بتلك النعم التي لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾^(٥)، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أُوِيَ إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَنَا وَأَوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَّ»^(٦). وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١) سورة النحل، الآية: (٥٣).

(٢) سورة فاطر، الآية: (٣).

(٣) سورة فاطر، الآية: (٣).

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٥٣٣/٦).

(٥) سورة الضحى، الآية: (١١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (٤/٢٠٨٥)، برقم: (٢٧١٥)، واللفظ له، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: ما يقال عند النوم، (٤/٣١٢)، برقم: (٥٠٥٣)، والترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، (٥/٤٧٠)، برقم: (٣٣٩٦).

﴿أَيْضاً﴾ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ لَيْرِضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»^(١).

ثالثاً: الشكر بالجوارح:

ويكون بإظهار النعمة، وعدم ازديائها، وبتسخير كل نعمة في شكر المنعم سبحانه، فتسخر العين مثلاً: في النظر في آيات الله الماثورة في هذا الكون الفسيح، ويسخر العقل في التفكير في تلك الآيات الدالة على الخالق سبحانه وبديع خلقه قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٢﴾﴾^(٣)، أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يسألونك الآيات: انظروا، يعني: انظروا بقلوبكم نظر اعتبار وتفكر وتدبر ماذا في السموات والأرض يعني: ماذا خلق الله في السموات والأرض من الآيات الدالة على وحدانيته؛ ففي السموات الشمس والقمر وهما دليلان على النهار والليل، والنجوم سخرها طالعة وغاربة وإنزال المطر من السماء، وفي الأرض الجبال والبحار والمعادن والأنهار والأشجار والنبات كل ذلك آية دالة على وحدانية الله تعالى وأنه خالقها قال الشاعر^(٤):

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، (٤/٢٠٩٥)، برقم: (٢٧٣٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٩٠، ١٩١).

(٣) سورة يونس، الآية: (١٠١).

(٤) هو أبو العتاهية: واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته أبو إسحاق وأبو العتاهية لقب غلب عليه، بلده الكوفة وبها مولده ومنشؤه وبأديته مات سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد. انظر أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني، (٤/٣-٥)، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان-بيروت، وأبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (٢/١٦٧)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط: ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ^(١) / ^(٢) .

كل ذلك يشهد بأن الله هو الإله الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له. ويجب أن تسخر الأذن في سماع كلام الله تعالى، وما يرضيه من المسموعات؛ كالخطب، والمواعظ ونحوها، وتسخر القدم في المشي فيما يرضيه سبحانه؛ كالمشي إلى الصلاة فعن عثمان بن عفان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ» ^(٣)، وتسخر اليد في أفعال الخير والجهاد في سبيل الله وما شابه ذلك، وهكذا يكون الحال في بقية الجوارح.

كما يجب أن يتجنب العبد معصية الله بما أنعم عليه فالأصل أن يقابل الإحسان بالإحسان قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ ^(٤)، لا أن يقابل الإحسان بالإساءة إلى صاحب الإحسان؛ فلا تقابل نعمة العين بالنظر فيما حرم الله من المرئيات كالنظر إلى الصور المحرمة سواء كانت على شاشة التلفاز أو على صفحات الانترنت أو في الجرائد والمجلات أو غيرها، كما أنه لا يجوز أن تقابل نعمة الأذن بسماع ما حرمه سبحانه من المسموعات كسماع الغيبة والنميمة والأغاني، ولا تقابل نعمة الرجل واليد بالمشي والبطش فيما لا يرضي الله سبحانه، وليتذكر العبد أن ربه الذي تفضل عليه بهذه النعم قادر على أن يسلبها منه ولن يستطيع أحد حينئذ أن يردّها إليه قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ ^(٥)، هذا في الدنيا، أما في الآخرة فإن الله تعالى يخبر عن حال أولئك المجرمين وهم في

(١) ديوان أبي العتاهية: (٤٥/١).

(٢) الخازن: لباب التأويل، (٤٦٧/٢)، وانظر ابن الجوزي: زاد المسير، (٣٥٣/٢)، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٢٩٩/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء والصلاة عقبه، (٢٠٨/١)، برقم (٢٣٢).

(٤) سورة الرحمن، الآية: (٦٠).

(٥) سورة الأنعام، الآية: (٤٦).

نار جهنم وقد سُلبت منهم الأبصار والأسماع بسبب الإعراض، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٣٥) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿ (١٣٦) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَانَا فَتَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسِي ﴿ (١٣٧) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿ (١)﴾، وقال ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١)﴾، وكذا يجب عليه أن يمنع اللسان من معصية الله الذي أنعم عليه بنعمة الكلام بهذا اللسان فلا يسلطه في الغيبة والنميمة وكلام فاحش فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» (٣)﴾، وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّقْعِيِّ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ: (قُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ). قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْبَرُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَأَحْذَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: (هَذَا) قَالَ يَزِيدُ فِي حَدِيثِهِ: بِطَرْفِ لِسَانِ نَفْسِهِ (٤)﴾، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: (لَقَدْ سَأَلْتِ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ)، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ (٥)﴾، حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿

(١) سورة طه، الآيات: (١٢٤-١٢٧).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقائق، باب: حفظ اللسان، (٥/٢٣٧٦)، برقم (٦١٠٩).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكيين، حديث سفیان بن عبد الله الثقفي، (٤٣/٢٤)، برقم (١٥٤١٨)، واللفظ له، وصححه الأرنؤوط، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب: ما جاء في حفظ اللسان، (٤/٦٠٧)، برقم: (٢٤١٠)، وابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة، (٢/١٣١٤)،

برقم: (٣٩٧٢)، وصححه الألباني.

(٥) سورة السجدة، الآية: (١٦).

يَعْمَلُونَ ﴿١﴾، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرُورَةِ سَنَامِهِ؟) فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرُورَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ) ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟) فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: (كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: (تُكَلِّمُكَ أُمَّكَ يَا مُعَادُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟) (٢).

الفرع الخامس: فتنة المال:

غرس الله في الإنسان حب المال قال تعالى: ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمَامًا﴾ (٣)، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشَبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمْرِ) (٤)، بل يسعى الإنسان إلى جلب أكبر قدر من المال ويحرص على جمعه واكتسابه والاستكثار منه فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيَا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ) (٥)، حتى بلغ الحد ببعض الناس إلى الظلم وجلب المال من طرق محرمة كأكل الإرث مع عدم الاهتمام بإكرام اليتيم أو الحض

(١) سورة السجدة، الآية: (١٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، تنمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، (٣٤٤/٣٦، ٣٤٥)، برقم: (٢٢٠١٦)، واللفظ له، وصححه الأرنؤوط، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، (١٢/٥)، برقم: (٢٦١٦)، وابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة، (١٣١٤/٢)، برقم: (٣٩٧٣)، وصححه الألباني.

(٣) سورة الفجر، الآية: (٢٠).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، (٩٠/٨)، برقم: (٦٤٢١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: كراهة الحرص على الدنيا، (٧٢٤/٢)، برقم: (١٠٤٧)، واللفظ له.

(٥) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: ما يتقى من فتنة المال، (٩٢/٨)، برقم: (٦٤٣٦)، (٩٣/٨) برقم: (٦٤٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً، (٧٢٥/٢)، برقم: (١٠٤٨)، (٧٢٦/٢)، برقم: (١٠٥٠)، واللفظ له.

على إطعام المسكين قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾، وقد جعل الله تعالى ذلك الحب للمال ابتلاءً للناس، وهذه سنة جارية من سنن الله تعالى في ابتلاء عباده في هذه الحياة قال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوَنَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴿٢٠﴾ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٢١﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ (٣) وقد جاءت التوجيهات الربانية تحذر من جمع المال بالطرق غير المشروعة فعن أبي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ) (٤)؛ وقد أمر الله عباده بالإنفاق من المال فقال تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْفِلِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٥﴾﴾، ونبههم إلى أن الإنفاق من المال في سبيل الله خير لهم فقال سبحانه ﴿فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا أَسْطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾﴾، كما أن الذين يحرصون على المال، ولا ينفقون منه في سبيل الله سيندمون حين لا ينفع الندم وسيكون ذلك عند تيقنهم بمفارقة الحياة الدنيا فقال تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ

(١) سورة الفجر، الآيات: (١٧-١٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٥٥).

(٣) سورة التغابن، الآية: (١٥).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص، (٦١٢/٤)، رقم: (٢٤١٧)، واللفظ له، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وسعيد بن عبد الله بن جريج هو بصرى وهو مولى أبي بَرزَةَ وأبو بَرزَةَ اسْمُهُ نَضْلَةُ بن عُبيد، وأخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني: المعجم الكبير، (١٠٢/١١)، رقم (١١١٧٧)، من اسمه عبد الله، باب: أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، مجاهد عن بن عباس، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، العراق - الموصل ط ٢: ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

(٥) سورة الحديد، الآية: (٧).

(٦) سورة التغابن، الآية: (١٦).

﴿^(١)، وقد رغب سبحانه في الإنفاق في سبيل الله ومجالات الإنفاق الأخرى ورتب على ذلك الثواب العظيم فقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٢)، وقال: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَمُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ^(٣)، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ ^(٤)، وقد امتدح الله عباده المؤمنين الذين يجودون بأموالهم وينفقون منها في وجوه البر والخير فقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ﴾ ^(٥)، وذم الله الذين يبخلون بما آتاهم الله من المال ويحسبون أن البخل خير لهم وهو في الحقيقة شر لهم قال تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ^(٦)، كما ذم سبحانه من يأمرون الناس بالبخل فقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ^(٧)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا) ^(٨).

(١) سورة المنافقون، الآية: (١٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٩٥).

(٣) سورة الرعد، الآية: (٢٢).

(٤) سورة فاطر، الآية: (٢٩).

(٥) سورة المعارج، الآيتان: (٢٤، ٢٥).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١٨٠).

(٧) سورة الحديد، الآية: (٢٤).

(٨) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} (الليل: ٦)

وقد جاءت آيات القرآن تخبر عن صنف آخر لا هم لهم سوى المال حتى إنهم يبنون على ذلك البقاء على الإسلام أو عدمه قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(١)، ووصل الحال بالمنافقين إلى لمز النبي ﷺ في الصدقات وعلقوا رضاهم على إعطائهم من تلك الغنائم فإن لم يعطوا منها سخطوا قال تعالى عن حالتهم هذه: ﴿وَمِنَهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَسَ عَبْدُ الدِّيَارِ، وَالذَّرْهَمُ، وَالْقَطِيفَةُ، وَالْحَمِيصَةُ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»^(٣)، وعن عبد الله^(٤) قال قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ»^(٥)، ومعنى الحديث: أن الذي يخلفه الإنسان من المال وإن كان هو في الحال منسوباً إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه يكون منسوباً للوارث فنسبته للمالك في حياته حقيقية ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقية قوله فإن ماله ما قدم أي هو الذي يضاف إليه في الحياة وبعد الموت بخلاف المال الذي يخلفه^(٦).

«اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلْفًا»، (١١٥/٢)، برقم: (١٤٤٢)، ومسلم في صحيحه كتاب: الكسوف، باب: في

المنفق والممسك، (٧٠٠/٢)، برقم: (١٠١٠)، واللفظ له

(١) سورة الحج، الآية: (١١).

(٢) سورة التوبة، الآية: (٥٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: ما يتقى من فتنة المال، (٩٢/٨) برقم: (٦٤٣٥).

(٤) هو عبد الله بن مسعود. انظر ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، (٢٦٠/١١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: ما قدم من ماله فهو له، (٩٣/٨) برقم: (٦٤٤٢).

(٦) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، (٢٦٠/١١).

الفرع السادس: فتنة المرء بعقله:

إن العقل نعمة عظيمة وهبه الله للإنسان به يميز بين الصواب والخطأ والحق والباطل، وما ينفعه وما يضره، وهو الدال على الشرع وذلك بمعرفته صدق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأن ما جاءوا به من الله هو الدين الحق ومع كل تلك المزايا التي يتميز بها العقل إلا أنه محدود بما جاءه عن طريق الحواس وخاصة السمع والبصر كون العلم يأتي عن طريقهما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١)، فالعقل يأخذ العلم عن طرق الحواس ثم يحكم عليه بالصواب أو الخطأ؛ لكنه لا يدرك إلا ما جاءه عن طريق هذه الحواس، وقد جعل الله الوحي مكملًا لما غاب عن العقل من المعلومات وخاصة علم الغيب كعلم الآخرة؛ وكذا ما يتعلق بالعبادات والأوامر والنواهي الربانية فقد لا يستوعب العقل الحكمة من تلك الأوامر الإلهية لكن الواجب عليه التسليم لتلك التوجيهات الربانية كما يسلم المريض للطبيب الذي قد يأمره بما لا يدرك عقله الحكمة منه كأن يأمره مثلاً: بفتح فمه رغم أن الألم قد يكون في البطن فيسلم وينفذ أمر الطبيب لعلمه أن الطبيب ملم بعلم يغفل هو عنه رغم أن عقله لا يستسيغ ذلك كونه لم يدرك الحكمة من ذلك؛ فيجب أن يكون حال المؤمن مع التوجيهات القرآنية والنبوية كذلك، وأن يكون مسلماً لها وإن لم يعلم الحكمة منها فذلك راجع إلى قلة ما وصل إليه من العلم وهذه الأوامر مصدرها الله الذي أحاط بكل شيء علماً قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢)، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣)؛ لكن الفتنة هنا عندما يعتقد البعض أن العقل كاملاً وأن كل ما وافقه صواب وكل ما خالفه فهو خطأ فعندما ترد نصوص

(١) سورة النحل، الآية: (٧٨).

(٢) سورة الملك، الآية: (١٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢١٦).

شرعية أو توجيهات ربانية يردّها ذلك الإنسان بحجة أنها لا توافق عقله وهذا جهل ممن يعتقدّه.

ومن ناحية أخرى فإنّ العقل هو مصدر التفكير وبه يجرى الكلام على اللسان، والله يؤتي من يشاء من عباده ملكة عقلية من خلالها يستطيع أن يقنع الآخرين بما عنده من الأفكار؛ سواء كانت تلك الأفكار صحيحة توافق الشرع أو خاطئة تخالفه فالفتنة هنا والابتلاء للإنسان هل سيوجه تلك الملكة العقلية التي أعطاه الله تعالى إياها فيما يحبه الله من إقناع الناس بالخير والدعوة إليه أم أنه سيكون على خلاف ذلك فيعصي الله تعالى بالنعمة التي أعطاه، وقد جاءت الآيات القرآنية تخاطب العقول فقال الله تعالى مذكراً بما حل بقرى قوم لوط: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١)، ولما ذكر الله عز وجل آياته في الكون ذيل ذلك بخطابه للعقلاء فقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢)، وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِنَا يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٣)، وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وقال جل شأنه وهو يعدد بعض ما سخره لعباده في الكون: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٣٥).

(٢) سورة الجاثية، الآية: (١-٥).

(٣) سورة الروم، الآية: (٢٤).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٦٤).

يَعْقِلُونَ ﴿١﴾، كما ضرب الله المثل لأهل العقول فقال سبحانه: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾.

وخاطب الله سبحانه العقول بما تقوم به من التفكير فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَاكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾، كما ضرب سبحانه المثل لأصحابها فقال: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا آتْنَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤﴾، وخاطب تعالى من يستخدمون عقولهم في التفكير فقال جل وعلا: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥﴾.

ودعا الله تعالى أولي الألباب وهم أصحاب العقول السليمة إلى تقواه فقال ﴿وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِن كَ حَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَىٰ وَأَتَّقُوا يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَابِ ﴿٦﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَابِ لِمَلِكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧﴾، وبين تعالى أن ما خلقه في هذا الكون فيه آيات لأولي الألباب فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) سورة النحل، الآية: (١٢).

(٢) سورة الروم، الآية: (٢٨).

(٣) سورة الجاثية، الآية: (١٣).

(٤) سورة يونس، الآية: (٢٤).

(٥) سورة الزمر، الآية: (٤٢).

(٦) سورة البقرة، الآية: (١٩٧).

(٧) سورة المائدة، الآية: (١٠٠).

وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١﴾، وكذلك لما قص الله ما كان من أمر الأمم السالفة وما حل بالكافرين منهم والجاحدين لآيات الله والمكذبين للأنبياء أن كل ذلك فيه موعظة بليغة يتعظ بها أصحاب العقول السليمة الراجحة قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

وأمتدح الله تعالى أهل العقول بأنهم هم الذين يعلمون الحق ويتذكرونه فقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٣)، وذكر سبحانه أن أولي الألباب هم من يتذكرون ما يقوله تعالى من بلاغ للناس ودعوة منه تعالى لهم إلى توحيده وإفراده بالعبودية فقال: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِمْ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَوَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٤)، وبين تعالى أن أصحاب العقول السليمة هم الذين يتعظون بالقرآن ويتدبرون آياته فقال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٥).

وبين تعالى أن أولي الألباب هم أعلم الناس بربهم جل وعلا ويقومون بما أمرهم به، ويستمعون القول فيتبعون أحسنه، وهم من يتعظ بما أعده الله للكافرين فيجتنبون ما نهاهم ربهم عنه فقال تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَلْبًا عَائِنًا اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٦)، وأثنى الله على أصحاب العقول السليمة بأنهم يتبعون أحسن ما يسمعون من الأقوال وأن ذلك التوجيه الصحيح هو سبب هدايتهم ونتيجة لرجاحة عقولهم فقال تعالى: ﴿

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٩٠).

(٢) سورة يوسف، الآية: (١١١).

(٣) سورة الرعد، الآية: (١٩).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: (٥٢).

(٥) سورة ص، الآية: (٢٩).

(٦) سورة الزمر، الآية: (٩).

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١﴾
 وقال عز وجل: ﴿هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٢) وقال جل شأنه: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
 عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (٣).

الفرع السابع: وجوب الموالاتة بين المؤمنين لدفع فتنة موالاتة الكفار لبعضهم:

إن الكفار يوالي بعضهم بعضاً ويشد بعضهم أزر بعض، وتتحد مواقفهم وخاصة فيما يتعلق بالمسلمين من القضايا؛ واتحادهم هذا مع تفرق المسلمين فيه فتنة للمؤمنين فأمر الله المؤمنين بولاية بعضهم بعضاً لدفع فتنة موالاتة الكافرين بعضهم لبعض قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعُهُمُ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٤).

عود الضمير في قوله تعالى: (إلا تفعلوه):

١- لولاية المؤمنين ومعاونتهم.

٢- لحفظ الميثاق الذي في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ مَبِيتِكُمْ وَيَبِينُهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (٥).

٣- للنصر الذي في قوله: ﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ (٦).

والمعنى: إن لم تفعلوا ذلك تكن فتنة (٧)، أي: إن لم تفعلوا ما أمرتكم به في هذه التفاصيل المذكورة المتقدمة تحصل فتنة في الأرض ومفسدة عظيمة وبيان هذه الفتنة والفساد من وجوه:

(١) سورة الزمر، الآية: (١٨).

(٢) سورة غافر، الآية: (٥٤).

(٣) سورة الطلاق، الآية: (١٠).

(٤) سورة الأنفال، الآية: (٧٣).

(٥) سورة الأنفال، الآية: (٢٧).

(٦) سورة الأنفال، الآية: (٢٧).

(٧) ابن جزري الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٦٩/٢).

الوجه الأول: أن المسلمين لو اختلطوا بالكفار في زمان ضعف المسلمين وقلة عددهم وزمان قوة الكفار وكثرة عددهم فربما صارت تلك المخالطة سبباً لالتحاق المسلم بالكفار.

الوجه الثاني: أن المسلمين لو كانوا متفرقين لم يظهر منهم جمع عظيم فيصير ذلك سبباً لجرأة الكفار عليهم.

الوجه الثالث: أنه إذا كان جمع المسلمين كل يوم في الزيادة في العدد والعدة صار ذلك سبباً لمزيد رغبتهم فيما هم فيه ورغبة المخالف في الالتحاق بهم^(١)، وقيل: (إلا تفعلوه) أي: ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضاً حتى التوارث، ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار (تكن فتنة في الأرض) أي تحصل فتنة عظيمة فيها وهي ضعف الإيمان وظهور الكفر (وفساد كبير) في الدارين، فقطع الله الموالاة بين المؤمنين والكافرين كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عٰلِيكُمْ سُلٰطِنًا مُّبِينًا﴾^(٢)، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَفَقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^(٣)، فالمنافق لما كان ظاهره الإيمان اشتبه أمره على المؤمنين فكان الفساد من جهة المنافق حاصلًا لأنه هو الذي غر المؤمنين بقوله الذي لا حقيقة له، ووالى الكافرين على المؤمنين، ولو أنه استمر على حاله الأول لكان شره أخف، ولو أخلص العمل لله، وتطابق قوله وعمله لأفلح وأنجح^(٤).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٦٨/١٥).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٤٤).

(٣) سورة النساء، الآية: (١٤٥).

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٥١/١).

المبحث الرابع

الحكمة من الفتن والمخرج منها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحكمة من الفتن.

المطلب الآخر: المخرج من الفتن.

المطلب الأول

الحكمة من الفتن

وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: تمحيص المؤمنين:

المسألة الأولى: الأدلة على تمحيص المؤمنين بالفتن:

جعل الله الحياة الدنيا داراً لامتحان عباده، وإن مما يبتلّي الله به عباده ما يصيبهم من الفتن، والتي تطهر المؤمن من الذنوب التي ألتمت به، ويرفع الله تعالى بها درجة من شاء من عباده، وقد جاءت آيات القرآن، وأحاديث النبي ﷺ تبين ذلك بوضوح وجلاء، قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾^(١)، قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذٰتِ الصُّدُورِ﴾^(٢)، وعن صُهَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)^(٣)، وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ حَطَّاءِهَا)^(٤).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٤١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، (٤/٢٢٩٥)، برقم: (٢٩٩٩).

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى: باب: ما جاء في كفارة المرض (٤/٢١٣٧)، برقم: (٥٣١٨)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرضٍ أو حزنٍ أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، (٤/١٩٩٢)، برقم (٢٥٧٣)، إلا أن رواية مسلم بلفظ (حتى الهم يهمه) بدلا عن (حتى الشوكة تصيبه) في رواية البخاري وقد ذكر لفظ (الشوكة) في روايات أخرى عند الشيخين البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى

المسألة الثانية: أقوال المفسرين في المراد من التمحيص المذكور:

القول الأول: الابتلاء والاختبار، أي: ليمحص الله المؤمن حتى يصدق.

القول الثاني: التطهير على حذف مضاف أي: ليمحص ذنوب الذين آمنوا.

القول الثالث: التخليص أي: ليخلص المؤمنين من ذنوبهم التي تبعدهم من الله تعالى بالعقوبة والبلىة أو بما يقع عليهم من قتل وجرح وذهاب مال ومعنى قولهم اللهم محص عنا ذنوبنا أذهبها عنا^(١) - وهو قريب من القول الثاني-.

قال الراغب: أصل المحص تخليص الشيء مما فيه من عيب^(٢).

المسألة الثالثة: بعض ما يستفاد من الآيات:

أولاً: أن الله يمحص المؤمنين من ذنوبهم وعيوبهم، وهذا يدل على أن الشهادة والقتال في سبيل الله تكفر الذنوب وتزيل العيوب.

ثانياً: أن الله يمحص المؤمنين من غيرهم من المنافقين فيخلصون منهم ويعرفون المؤمن من المنافق.

كما أن ابتلاء المؤمن كالدواء له، يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته، أو أنقصت ثوابه وأنزلت درجته، فيستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الأدواء، ويستعد به لتمام الأجر وعلو المنزلة، ومعلوم أن وجود هذا خير للمؤمن من عدمه^(٣).

(١) ابن الجوزي: زاد المسير، (٤٦٧/١)، والشوكاني: فتح القدير، (٣٨٥/١)، وانظر الألويسي: روح المعاني، (٨٠/٤)، والطبري: جامع البيان، (١٠٧/٤)، والسعدي في تفسيره، (١٥٠/١)، وعلي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب: العزيز، (٢٣٤/١) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، سوريا- دمشق، ولبنان- بيروت، ط: ١٤١٥هـ.

(٢) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (٤٦٤/١).

(٣) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، (١٨٨/٢)، تحقيق محمد حامد الفقي دار المعرفة، لبنان- بيروت، ط: ٢: ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

الفرع الثاني: معرفة الصابرين:

المسألة الأولى: الأدلة الواردة في الموضوع:

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنَكُمُ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾^(١)، أي: نختبركم، وحيث ما جاء الاختبار في حق الله فمعناه: أن يظهر في الوجود ما في علمه لتقوم الحجة على العبد والخطاب بهذا الابتلاء للمسلمين: وقيل: لكفار قريش، والأول أظهر؛ لقوله بعد هذا ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾، وقوله: ﴿بَشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ من الأعداء، ﴿وَالْجُوعِ﴾ بالجذب، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ بالخسارة، ﴿وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾، بالجوائح، وقيل: ذلك كله بسبب الجهاد^(٢).

المسألة الأخرى: فضيلة الصبر:

وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً وأضاف أكثر الخيرات إليه ومن هذه الخيرات:

أولاً: الإمامة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ يَا مَرْغَبًا لِّمَا صَبَرُوا ﴿٤﴾﴾.

ثانياً: كلمة الله الحسني، قال تعالى: ﴿وَقَمَّتْ كُلُّمْتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴿٥﴾﴾، والكلمة هنا ما قضى لهم في الأزل، وقيل: هي قوله ونريد أن نمّن

(١) سورة محمد، الآية: (٣١).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٥٥-١٥٧).

(٣) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٦٥/١).

(٤) سورة السجدة، الآية: (٢٤).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (١٣٧).

على الذين استضعفوا في الأرض^(١). وقيل: ظهور قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الأرض وما ورثهم منها^(٢).

ثالثاً: الثواب العظيم، قال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

رابعاً: يؤتون أجرهم مرتين، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٤).

خامساً: يوفون أجرهم بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٥)، فما من طاعة إلا وأجرها مقدرٌ إلا الصبر، ولأجل كون الصوم من الصبر كما في الحديث القدسي - (فإنه لي)^(٦)، فأضافه إلى نفسه.

سادساً: معية الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٧).

سابعاً: النصره فقد علق النصره على الصبر فقال سبحانه: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾^(٨).

(١) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٤٣/٢) بتصرف يسير.

(٢) السيوطي: الدر المنثور، (٥٣٢/٣).

(٣) سورة النحل، الآية: (٩٦).

(٤) سورة القصص، الآية: (٥٤).

(٥) سورة الزمر، الآية: (١٠).

(٦) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم، (٦٧٣/٢)، برقم: (١٨٠٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: فضل الصيام، (٨٠٧/٢)، برقم: (١١٥١)، ولفظ مسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله عز وجل كُلُّ عَمَلٍ بِنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفُثُ يَوْمِيذٍ وَلَا يَسْخَبُ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَاللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه).

(٧) سورة البقرة، الآية: (١٥٣).

(٨) سورة آل عمران، الآية: (١٢٥).

ثامناً: جمع الله للصابرين أموراً لم يجمعها لغيرهم وهي: صلواته سبحانه ورحمته وهدايته فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(١).

وأما الأخبار فقال ﷺ: (الصبر نصف الإيمان)^(٢)، وتقديره أن الإيمان لا يتم إلا بعد ترك ما لا ينبغي من الأقوال، والأعمال والعقائد وبحصول ما ينبغي؛ فالاستمرار على ترك ما لا ينبغي هو الصبر، وهو النصف الآخر فعلى مقتضى هذا الكلام يجب أن يكون الإيمان كله صبراً إلا أن ترك ما لا ينبغي، وفعل ما ينبغي قد يكون مطابقاً للشهوة، فلا يحتاج فيه إلى الصبر، وقد يكون مخالفاً للشهوة فيحتاج فيه إلى الصبر فلا جرم جعل الصبر نصف الإيمان^(٣).

الفرع الثالث: معرفة المؤمنين الصادقين، وفضح المنافقين الكاذبين:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَدَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ءَأَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾^(٤).

أقسام المكلفين ثلاثة:

الأول: مؤمن ظاهر بحسن اعتقاده.

الثاني: كافر مجاهر بكفره وعناده.

الثالث: مذنب بينهما يظهر الإيمان بلسانه ويضم الكفر في فؤاده.

ولما الله بين القسمين بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾^(٥)، وبين أحوالهما بقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا

(١) سورة البقرة، الآية: (١٥٧).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب: التفسیر، تفسیر حم عسق، (٤٨٤/٢)، برقم (٣٦٦٦).

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٣٨/٤ - ١٣٩) بتصرف.

(٤) سورة العنكبوت، الآيتان: (١٠، ١١).

(٥) سورة العنكبوت، الآية: (٣).

سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾

بين القسم الثالث فقال: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ﴾ (٢) ﴿ (٣) ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣) ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ كَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ كَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤) ، وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴾ (٥) أي: الذين صدقوا في دعوى الإيمان ممن هو كاذب في قوله ودعواه، والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وهذا مجمع عليه عند أئمة السنة والجماعة، وبهذا يقول ابن عباس وغيره في مثل قوله -تعالى-: ﴿ (إِلا لنعلم) ، إلا لنرى وذلك لأن الرؤية إنما تتعلق بالموجود والعلم أعم من الرؤية فإنه يتعلق بالمعدوم والموجود (٦) ، أي: ليعلم الصادق من الكاذب، والمطيع من العاصي، وقد كان يقال: إن المؤمن ليضرب بالبلاء، كما يفتن الذهب بالنار (٧) ، والمعنى: وليتميزن الصادق منهم من الكاذب، أي: من قال أنا مؤمن وكان صادقاً عند فرض العبادات يظهر منه ذلك، ويعلم ومن قال ذلك وكان منافقاً كذلك

(١) سورة العنكبوت، الآيات: (٤-٧).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (١٠).

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب، (٣٤/٢٥) بتصرف.

(٤) سورة آل عمران، الآيتان: (١٣٩، ١٤٠).

(٥) سورة العنكبوت، الآية: (٣).

(٦) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤٠٥/٣)، وانظر الطبري: جامع البيان، (١٢٩/٢٠)، والبغوي معالم التنزيل، (٤٦٠/٣).

(٧) السيوطي: الدر المنثور، (٤٥٠/٦)، وعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي: تفسير القرآن، (٣٠٣٣/٩)،

تحقيق: أسعد محمد الطيب: المكتبة العصرية، لبنان - صيدا.

يبين، ويجوز أن يكون وعداً ووعداً، كأنه قال: وليثبين الذين صدقوا، وليعاقبن الكاذبين، وقُرئ وليعلمن من الإعلام أي: وليعرفنهم الله الناس من هم، أو ليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها، وكحل العيون وزرقتها^(١).

وقيل: ابتلينا الذين من قبل أصحاب محمد ﷺ بعد النبيين بالهوى، والبدعة، وانتهاك المحارم؛ [فليعلمن الله]، لكي يرى الله ويميز الذين صدقوا في إيمانهم باجتتاب الهوى والبدعة، وترك المحارم، وليعلمن الكاذبين يعنى المكذبين في إيمانهم بالهوى والبدعة، وانتهاك المحارم^(٢).

[فليعلمن الله الذين صدقوا]: منازلهم من الثواب، وليعلمن الكاذبين منازلهم من العقاب، وذلك في الآخرة أو الأول محذوف أي: فليعلمن الله الناس الذين صدقوا، وليعلمن الكاذبين، أي: يشهدهم هؤلاء في الخير، وهؤلاء في الشر والظاهر أن ذلك في الآخرة أيضاً، وقيل: في الدنيا والآخرة، وجوز أن يكون ذلك من الأعلام: وهو وضع العلامة، والسمة؛ فيتعدى لواحد، أو يسمهم بعلامة يعرفون بها يوم القيامة؛ كبياض الوجوه وسوادها، وقيل يسمهم سبحانه بعلامة يعرفون بها في الدنيا^(٣).

ومن مصالح الفتن أنها تفضح المنافقين، وتظهرهم على حقيقتهم، وقد ذكر الله في هذه الآيات: أن المنافق جعل فتنة الناس صارفة عن الإيمان، كما أن عذاب الله صارف عن الكفر، وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله، وبالجملة معناه: أنهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الأليم الدائم؛ حتى ترددوا في الأمر، وقالوا: إن آمنة نتعرض للتأذي من الناس، وإن تركنا الإيمان نتعرض لما توعدنا به محمد ﷺ؛ واختاروا الاحتراز عن التأذي العاجل^(٤).

(١) الزمخشري: الكشاف، (٤٤٤/٣)، وانظر أبا السعود: التسهيل لعلوم التنزيل، (٣٠/٧)، والبيضاوي أنوار التنزيل، (٣٠٨/٤)، والألوسي: روح المعاني، (١٣٥/٢٠)، والرازي: مفاتيح الغيب، (٢٧/٢٥) والسمرقندي: بحر العلوم، (٦٢٥/٢)، والشوكاني: فتح القدير، (١٩٢/٤)

(٢) الفيروز آبادي: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (٣٣٢/١)، دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت.

(٣) الألوسي: روح المعاني، (١٣٦/٢٠).

(٤) الرازي: مفاتيح الغيب، (٣٥/٢٥) بتصرف يسير.

المطلب الآخر المخرج من الفتن وفيه سبع مسائل

المسألة الأولى: تعظيم الخالق جل وعلا وتقواه:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ﴾^(١)
وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۗ﴾^(٢)، وقال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۗ﴾^(٣)، إن القلب إذا امتلأ بعظمة الله جل وعلا نال ولاية الله، واكتسب محبته وكان هذا التعظيم دافعا له إلى فعل الطاعات، واجتلاب الحسنات، والمسابقة إلى فعل الخيرات، واجتتاب كل ما يغضب الله من المعاصي والمنكرات، فعند ذلك ينال رضاء الله تعالى، ومحبته، وإذا أحبه الله زاده توفيقا، وهداية، وتقوى، وتثبيتا؛ مما يجعله كلما جاءت فتنه فتنه عرفها، وتيقن أنها ابتلاء من الله، وتعامل معها وفق ما يريد ربه من فعل خير إن كانت الفتنة سرا، أو اجتناب شر ومعصية إن كانت الفتنة ضراء، وكان حاله كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ؛ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتْهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)^(٤)

(١) سورة الطلاق، الآيتان: (٢، ٣).

(٢) سورة الطلاق، الآية: (٤).

(٣) سورة الطلاق، الآية: (٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، (٥/٢٣٨٤)، برقم (٦١٣٧).

ويجب تقديم ما يحبه تعالى على ما سواه مهما كان فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ) ^(١)، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَأَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَسَخَطَ اللَّهَ بِرِضَا النَّاسِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ^(٢))، وكما قيل: «لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ انظُرْ مَنْ عَصَيْتَ» ^(٣).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، (١٢/١) برقم: (١٦) وباب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار (١٣/١)، برقم: (٢١)، وكتاب: الأدب باب: الحب في الله (١٤/٨)، برقم: (٦٠٤١)، وكتاب: الإكراه، باب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، (٢٠/٩)، برقم: (٦٩٤١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (٦٦/١)، برقم: (٤٣)، واللفظ له

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، (٥١١/١)، برقم: (٢٧٧). وأبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي: الأسماء والصفات للبيهقي، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث: الشيخ عبد الله بن محمد الحاشدي، تقديم: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، السعودية- جدة، ط: ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، (٤٧٤/٢)، برقم (١٠٥٩)، قال: وهذا موقف، وقال الأرنؤوط (في تعليقه على صحيح ابن حبان): رجاله ثقات رجال الشيخين غير إبراهيم بن يعقوب، وهو ثقة. وهو في مسند الشهاب ٥٠١ من طريق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني بهذا الإسناد. لكن أخرجه أحمد في "الزهد" ص ١٦٤ من طريق أبي داود، عن شعبة، بهذا الإسناد موقفاً عليها.

(٣) القول منسوب لبلال بن سعد بن تميم الدمشقي القاص. انظر أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، (٤٠٥/١٠)، وأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، (٤٥٨/١)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه الدكتور/عبد العلي عبد الحميد حامد، وأشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، السعودية- الرياض بالتعاون مع الدار السلفية، الهند- بومباي، ط: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م،، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، مصر بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها: ١- دار الكتاب: العربي، لبنان بيروت. ٢- دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع، لبنان- بيروت. ٣- دار الكتب العلمية- لبنان بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ، بدون تحقيق).

المسألة الثانية: مراقبة الله تعالى والخوف منه:

قال تعالى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وقال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾^(٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ)^(٣)، وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن الإحسان فقال: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)^(٤).

المسألة الثالثة: تذكر حقيقة الحياة الدنيا وفناءها وأنها دار اختبار وابتلاء:

إن الحياة الدنيا دار فناء لا بقاء لها وقد جعلها الله دار اختبار للعباد كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾^(٥)

المسألة الرابعة: تذكر الموت والخروج من هذه الحياة:

إن لهذه الحياة نهاية بالقيامة، وزوال الكون وما فيه، وتبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾^(٦)، أما الناس فإن نهاية كل إنسان بالموت وهو حتمي لا بد منه قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٧).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٧٥).

(٢) سورة الرحمن، الآية: (٤٦).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ::، (٤/٦٣٣)، برقم: (٢٤٥٠) واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب: الرقاق، (٤/٣٤٣)، برقم: (٧٨٥٢).

(٤) متفق عليه (وهو جزء من حديث طويل ذكر فيه أركان الإسلام وأركان الإيمان والإحسان وعلامات الساعة)، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم (٤/١٧٩٣)، برقم: (٤٤٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على الثبوت ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه، (١/٣٧)، برقم: (٨)، واللفظ له

(٥) سورة الملك، الآية: (٢).

(٦) سورة إبراهيم، الآية: (٤٨).

(٧) سورة الأنبياء، الآية: (٣٥).

المسألة الخامسة: تذكر الدار الآخرة وبقائها:

إن الآخرة هي الحياة الحقيقية الباقية التي لا تنتهي وإن السعيد والفائز من كانت حياته هنيئة في تلك الدار قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُوزٍ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن رُّحِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿٢﴾، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾.

المسألة السادسة: التطلع إلى دخول الجنة:

إن الإنسان بطبعه يحب الراحة، والعيش الطيب في حياة كريمة، ينال فيها كل ما يهواه، ويحصل له كل ما يريده ويتمناه؛ لكنه لا يجد كمال ذلك في الحياة الدنيا، وإن وجد شيئاً من ذلك في الدنيا؛ فإن هناك ما ينغصه، ويفرق بينه وبين تلك المحبوبات ألا وهو الموت، وقد خلق الله داراً عظيمة للنعيم، والملك الكبير ذات سعة عظيمة؛ تقي بكل ما يطلبه المرء، ويتمناه؛ ألا وهي الجنة قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾، ووصف الله نعيم الجنة بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٥﴾، كل ذلك النعيم لمن

(١) سورة هود، الآية: (١٠٥-١٠٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٨٥).

(٣) سورة القصص، الآية: (٨٣).

(٤) سورة الزخرف، الآية: (٧١).

(٥) سورة الإنسان، الآية: (٢٠).

خاف مقام ربه، فدفعه ذلك الخوف إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۗ ﴿٤١﴾﴾^(١).

المسألة السابعة: تذكر النار وما فيها من العذاب الشديد:

إن النار دار مقام أعداه الله عز وجل لمن سقط في الدنيا أمام الفتن التي أوصلت كثيراً من الخلق إلى الكفر بالله تعالى، واتخاذ إليها آخر ومخالفة بعضهم للتوجيهات الربانية نزولاً عند شهوات ففتوا بها وكل ينال جزاء معصيته والله تعالى هو صاحب الحق سبحانه كما قال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴿٢﴾﴾، وعند ذلك يتمنى أولئك العصاة الذين غرتهم الحياة الدنيا وانخدعوا بها أن ينجوا من العذاب مقابل دفع ما في الأرض جميعاً لو كان ذلك ممكناً لهم وأنى لهم ذلك وعلاوة على ذلك يظهر لهم من العذاب ما لم يكونوا يتوقعونه قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۗ ﴿٣﴾﴾.

(١) سورة النازعات، الآية: (٤٠، ٤١).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٤٠).

(٣) سورة الزمر، الآية: (٤٧).

الفصل الثالث

الإيمان

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: تعريف الإيمان وأهميته.

المبحث الثاني: أركان الإيمان ومقتضياته.

المبحث الثالث: الدعوة إلى الإيمان.

المبحث الرابع: صفات المؤمنين والتوجيهات الربانية

لهم.

المبحث الأول

تعريف الإيمان وأهميته

وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الإيمان، ومعانيه.

المطلب الآخر: مكانة الإيمان، وأهميته، وثماره.

المطلب الأول

تعريف الإيمان، ومعانيه

وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: تعريف الإيمان:

أولاً: تعريف الإيمان لغةً: مصدر آمن يؤمن إيماناً، قال ابن فارس: الهمز والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق قال تعالى حكاية عن قول إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم يعقوب عليه السلام: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾^(١) والمعنيان متقاربان متدانيان^(٢)، وآمن على وجهين: الوجه الأول: متعدياً بنفسه، يقال: آمنته، أي: جعلت له الأمن، ومنه قيل لله: مؤمن، الوجه الآخر: غير متعد، ومعناه: صار ذا أمن^(٣)، ومن المادة أيضاً الأمان وضده الخوف، أمّا الإيمان فضده الكفر، وقد أخذ هذا المعنى (من التصديق)، بإجماع أهل العلم كما يقول ابن منظور^(٤)، وهو راجع إلى معنى الأمان؛ لأنّ العبد إذا آمن بالله آمنه الله وصار في أمانه، قال عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٥)، وإنّما قيل للمصدّق بالله مؤمن لأنّه لما صدّقه: استسلم له وأمن كلّ من كان على مثل تصديقه؛ فلم يستحلّ ماله، ودمه وعرضه؛ فأمنه من كان مثله؛ فيكون المؤمنون بعضهم في أمان بعض، من ذلك قول الرسول ﷺ، حين سئل من المؤمن؟ قال: «من آمن جاره بوائقه»^(٦)، وإذا كان الإيمان صفة للعبد عدّي بالباء واللام فقيل: آمن بالله

(١) سورة يوسف، الآية: (١٧).

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (١٣٣/١).

(٣) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٤٩/١).

(٤) ابن منظور: لسان العرب، (٢١/١٣).

(٥) سورة الأنعام، الآية: (٨٢).

(٦) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: إثم من لا يأمّن جاره بوائقه، (٢٢٤٠/٥)

برقم: (٥٦٧٠)، ولفظه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن) (برقم: (٥٦٧٠)، ولفظه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن)

ولله؛ لأنه يرجع إلى معنى التصديق، وإذا تكلم به في صفة الله لم تدخل عليه اللام أو الباء؛ لأنه يراد به الأمان^(١).

ثانياً: تعريف الإيمان اصطلاحاً: هو اعتقاد بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان كما قال أكثر العلماء^(٢)، ويقال لكل واحد من الاعتقاد؛ والقول الصدق؛ والعمل الصالح: إيمان، وقد جاء الإيمان بتلك المعاني جميعاً:

الأول: بمعنى التصديق: جاء الإيمان بمعنى التصديق بالقلب فقال تعالى عن قول إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم يعقوب عليه السلام: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾^(٣)، أي بمصدق لنا، إلا أن الإيمان: هو التصديق الذي معه أمن، وعبر القرآن عن الإيمان بلفظ اليقين القائم على الدليل قال تعالى: ﴿وَيَا آخِرَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٥) والتصديق واليقين عملان من أعمال القلب، وهذا المعنى الذي يكون في القلب يضاده الكفر: وهو الجحود والتكذيب.

الثاني: بمعنى القول: وجاء الإيمان بمعنى القول باللسان كما قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾^(١) وقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ

قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: (الذي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بَيَانِ تَحْرِيمِ إِيدَاءِ الْجَارِ، (٦٨/١)، برقم: (٤٦)، ولفظه: (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ).

(١) انظر ابن فارس: مقاييس اللغة، (١٣٣/١)، وابن منظور: لسان العرب، (٢١/١٣)، والجوهري: الصحاح (٣٤٩/٦)، والزبيدي: تاج العروس، (١٨٦/٣٤).

(٢) الشنقيطي: أضواء البيان، (٩٣/٩)، وأ.د. عبد المجيد بن عزيز الزنداني بمساعدة مجموعة الإيمان الشيخ/عبدالله الكندي، د. عبدالله الجوده، د. شاكر نصيف، د. صالح عبدالقوي السنباني، د. عبد الرحمن الغميري، د. عبدالملك اليوسفي، د. فاروق زكي مرزوق: علم الإيمان، (١٣/١)، ط. مركز البحوث بجامعة الإيمان، رقم الإيداع بدار الكتب - صنعاء ٥٤ لسنة ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م، ط ١.

(٣) سورة يوسف، الآية: (١٧).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٤).

(٥) سورة الأنعام، الآية: (٧٥).

(٦) سورة البقرة، الآية: (١٣٦).

﴿مُؤْمِنًا﴾^(١)، أي: لمن قال كلمة الإسلام، وقال ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)^(٢)، وهذا يدل على أن الإيمان يكون بالقول، ولا يُشهد بالإسلام لكافر إلا إذا نطق بالشهادتين إلا أن يكون أحرصَ فيقبل منه ما يدل على إيمانه.

الثالث: بمعنى العمل: كما جاء الإيمان بمعنى العمل قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾^(٣)، أي صلاتكم التي كانت القبلة فيها إلى بيت المقدس، كما جاء ذلك في أسباب نزول الآية^(٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٥)، أي: في إيمانهم، وقد اشتمل وصف الإيمان على عمل الجهاد، وقال ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبه؛ فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق)^(٦)، وإمطة الأذى عن الطريق عمل من الأعمال، وقال ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً)^(٧)، والأخلاق من الأعمال^(٨).

(١) سورة النساء، الآية: (٩٤).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: استتابة المرتدين، والمعاندين، وقاتلهم، باب: قتل من أباي قَبُولَ الْفَرَايِضِ وَمَا تُسَبِّحُوا إِلَى الرَّدَّةِ، (٢٥٣٨/٦)، برقم: (٦٥٢٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان باب: الأَمْرُ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَيُؤْمِنُوا بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (٥٢/١)، برقم: (٢١).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

(٤) الطبري: جامع البيان، (١٦، ١٧/٢)، والواحي: الوجيز في تفسير الكتاب: العزيز، (١٣٦/١).

(٥) سورة الحجرات، الآية: (١٥).

(٦) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أُمُورِ الْإِيمَانِ، (١٢/١)، برقم: (٩)، ولفظه (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بَيَانِ عَدَدِ شُعْبِ الْإِيمَانِ وَأَفْضَلِهَا وَأَدْنَاهَا وَقَضِيْلَةَ الْحَيَاءِ وَكَوْنِهِ مِنَ الْإِيمَانِ، (٦٣/١)، برقم: (٣٥) واللفظ له.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا، (٤٦٦/٣)، رقم (١١٦٢)، واللفظ له، وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: الدَّلِيلُ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَتَفْصَانِهِ (٢٢٠/٤)، برقم: (٤٦٨٢)، والنسائي: السنن الكبرى، كتاب: عشرة النساء، باب: الْقَسْمُ لِلنِّسَاءِ، لطف الرجل أهله، (٣٦٤/٥)، برقم: (٩١٥٤).

(٨) الزندانى: علم الإيمان، (١١-١٣)، وانظر الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٥٠، ٤٩/١).

الفرع الثاني: استعمال لفظ الإيمان:

الاستعمال الأول: يستعمل تارة اسماً للشريعة التي جاء بها محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾^(١)، ويوصف به كل من دخل في شريعته مقراً بالله وبنبوته.

الاستعمال الآخر: على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ءَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾^(٢)، ويقال لكل واحد من الاعتقاد، والقول الصدق، والعمل الصالح إيمان، (إلاً أن الإيمان: هو التصديق الذي معه الأمن).

وقد يستعمل لفظ الإيمان على سبيل الذم لكفر الكافرين وذلك بتكذيبهم بالله إيماناً بغيره قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّعُوتِ﴾^(٤)، وأنه قد حصل لهم الأمن بما لا يحصل به الأمن؛ إذ ليس من شأن القلب- ما لم يكن مطبوعاً عليه- أن يطمئن إلى الباطل، وهذا كما يقال: إيمانه الكفر، وتحيته القتل^(٥).

الفرع الثالث: الأوجه التي ورد بها لفظ الإيمان في القرآن الكريم:

ورد لفظ الإيمان في التنزيل على خمسة أوجه:

الوجه الأول: بمعنى إقرار اللسان: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾^(٦) أي: آمنوا باللسان، وكفروا بالجنان.

الوجه الثاني: بمعنى التصديق في السرّ والإعلان: قال تعالى: ﴿إِنَّكَ الْبَٰرِئُ

(١) سورة المائدة، الآية: (٦٩).

(٢) سورة الحديد، الآية: (١٩).

(٣) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، (٤٩/١) والفيروز آبادي: بصائر ذوى التمييز، (٤٦٩/١).

(٤) سورة النساء، الآية: (٥١).

(٥) الفيروز آبادي: بصائر ذوى التمييز، (٤٦٩/١).

(٦) سورة المنافقون، الآية: (٣).

ءَامِنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿١﴾.

- الوجه الثالث: بمعنى التوحيد وكلمة الإيمان: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾^(٢)، أي: بكلمة التوحيد.
- الوجه الرابع: إيمان في ضمن شرك المشركين أولى الطغيان: قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٣)، وقولنا: إيمان في ضمن الشرك هو معنى قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^(٤).
- الوجه الخامس: بمعنى الصلاة: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾^(٥) ^(٦).

(١) سورة البينة، الآية: (٧).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٥).

(٣) سورة يوسف، الآية: (١٠٦).

(٤) سورة الزخرف، الآية: (٨٧).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

(٦) الفيروز آبادي: بصائر نوى التمييز، (١٥٠/٢)، وانظر عدد من المؤلفين بإشراف الشيخ/صالح بن حميد

نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، (٣/٣٤٥، ٣٤٦).

المطلب الآخر

مكانة الإيمان، وأهميته، وثماره

وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: الإيمان أفضل الأعمال:

للإيمان مكانة عظيمة عند الله تعالى؛ وقد جاءت آيات القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم دالة على ذلك:

أولاً: الدليل من القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٢﴾﴾^(١)، وقد ذكر المفسرون في تأويل الآية معنيين:

المعنى الأول: أن المفاضلة كانت بين المسلمين فقيل: افتخر طلحة بن شيبه والعباس، وعلي، فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه؛ ولو أردت بت فيه قال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، قال علي: أنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢)، وقيل: إن علياً لما أغلظ الكلام للعباس قال العباس: إن كنتم سبقتمونا بالإسلام، والهجرة، والجهاد، فلقد كنا نعمار المسجد الحرام ونسقي الحاج فنزلت هذه الآية^(٣)، وقيل: إن علياً قال للعباس ﷺ بعد إسلامه: يا عمي ألا تهاجرون؛ ألا تلحقون برسول الله ﷺ؟! فقال: ألسنتُ في أفضل من الهجرة: أسقي حاج بيت الله، وأعمار المسجد الحرام فلما نزلت هذه الآية قال: ما أراني إلا تارك سقايتنا. فقال: عليه الصلاة والسلام: (أقيموا على سقياتكم فإن لكم

(١) سورة التوبة، الآيتان: (٢٠، ١٩).

(٢) السيوطي: الدر المنثور، (١٤٦/٤)، وابن عطية: المحرر الوجيز، (١٧/٣)، وانظر ابن جزي الكلبلي: التسهيل لعلوم التنزيل (٧٢/٢)، الرازي: مفاتيح الغيب، (١٠/١٦).

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٠/١٦)، وانظر السيوطي: الدر المنثور، (١٤٦/٤).

فيها خيراً^(١).

المعنى الآخر: أن المفاضلة كانت بين المسلمين والكافرين: وأن المشركين قالوا لليهود: نحن سقاة الحاج، وعمار المسجد الحرام؛ فنحن أفضل أم محمد وأصحابه؟! فقالت اليهود لهم: أنتم أفضل!^(٢)، وفيهم يقول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا^(٣)﴾^(٤).

ثانياً: الدليل من السنة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (إِيمَانٌ بِاللَّهِ). قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: (حَجٌّ مَبْرُورٌ). وَفِي رِوَايَةٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: (إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)^(٥).

الفرع الثاني: أهمية الإيمان وفضائله:

أولاً: أن الإيمان أساس قبول الأعمال: وعد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأجرٍ عظيمٍ ثواباً على إيمانهم بالله، وقد جاءت آيات كثيرة في كتاب الله تذكر ذلك منها: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ^(٦)﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(٧)﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ

(١) انظر الرازي: مفاتيح الغيب، (١٠٣/١٠)، عند تفسير الآية المذكورة.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٠/١٦)، وانظر السيوطي: الدر المنثور، (١٤٦/٤).

(٣) سورة النساء، الآية: (٥١).

(٤) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٠/١٦)، وانظر السيوطي: الدر المنثور، (١٤٦/٤).

(٥) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من قال إن الإيمان هو العمل، (١٨/١)

برقم: (١٤٤٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال

(٦٢/١)، برقم: (٨٣)، واللفظ له.

(٦) سورة المائدة، الآية: (٩).

(٧) سورة التوبة، الآية: (٧٢).

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١﴾،
 وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا شَيْئًا﴾^(٢)، وبالمقابل أخبر سبحانه أنه لا يقبل أعمال غير
 المؤمنين، ولا يثيبهم عليها في الآخرة، حتى وإن كانت أعمالاً تعود على الناس
 بالنفع، لأنهم فقدوا أهم شروط قبول العمل وهو الإيمان بالله، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ
 مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
 بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ
 سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٤)، وقال جل وعلا: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ
 اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾^(٥).

ثانياً: أنه البر: قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ
 الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾^(٦).

ثالثاً: ثمال به الخيرية: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمُ
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٧) قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٨).

رابعاً: تكفر به السيئات: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا
 لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ التَّعْوِيمِ﴾^(٩).

(١) سورة النساء، الآية: (١٢٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٢٤).

(٣) سورة الفرقان، الآية: (٢٣).

(٤) سورة النور، الآية: (٣٩).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (١٨).

(٦) سورة البقرة، الآية: (١٧٧).

(٧) سورة البينة، الآية: (٧).

(٨) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٩) سورة المائدة، الآية: (٦٥).

خامساً: يُكشف به العذاب: قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يَؤُوسٍ لَّمَّاءَ ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَآذَابَ الّٰخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(١).

سادساً: تُستحق به الجنة: قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢).

الفرع الثالث: ثمار الإيمان:

المسألة الأولى: ثمار الإيمان في الدنيا:

الثمرة الأولى: الحياة الطيبة: قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾^(٣).

الثمرة الثانية: العزة: قال تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

الثمرة الثالثة: الولاية: قال تعالى: ﴿اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٥).

الثمرة الرابعة: النصر: قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

الثمرة الخامسة: الدفاع عنهم: قال تعالى: ﴿إِنّ اللّٰهُ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٧).

الثمرة السادسة: عدم تسليط الكافرين عليهم: قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ

لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٨).

(١) سورة يونس، الآية: (٩٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٥).

(٣) سورة النحل، الآية: (٩٧).

(٤) سورة المنافقون، الآية: (٨).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٥٧).

(٦) سورة الروم، الآية: (٤٧).

(٧) سورة الحج، الآية: (٣٨).

(٨) سورة النساء، الآية: (١٤١).

- الثمرة السابعة: لهم الأمن: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(١).
- الثمرة الثامنة: الرزق الطيب: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢).
- الثمرة التاسعة: المثوبة: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).
- الثمرة العاشرة: الهداية لهم: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٤).
- الثمرة الحادية عشرة: الاستخلاف والتمكين لهم في الأرض: قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(٥).
- الثمرة الثانية عشرة: تبشيرهم بالجنة: قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّٰلِقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٧) ^(٨).

(١) سورة الأنعام، الآية: (٨٢).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٩٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٠٣).

(٤) سورة الحج، الآية: (٥٤).

(٥) سورة النور، الآية: (٥٥).

(٦) سورة البقرة، الآية: (٢٢٣).

(٧) سورة البقرة، الآية: (٢٥).

(٨) الزنداني: علم الإيمان (٢٢/١)، بتصرف.

المسألة الأخرى: ثمار الإيمان في الدار الآخرة:

الثمرة الأولى: تشبيتهم بالقول الثابت: قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾^(١).

الثمرة الثانية: لهم أجر غير ممنون: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٢).

الثمرة الثالثة: تأمينهم من الفرع الأكبر: قال تعالى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَنُنَزَّلُ لَهُمُ الْمَلَكَاتِ كَذَٰلِكَ هَذَا يَوْمَ كُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٣)، كما وعدهم سبحانه بالأمن الكامل في الجنة: فقال: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿يَعْبَادُوا لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾^(٥)، وأذهب الله عنهم الخوف والحزن قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٦)، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٧).

(١) سورة إبراهيم، الآية: (٢٧).

(٢) سورة فصلت، الآية: (٨).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٣).

(٤) سورة سبأ، الآية: (٣٧).

(٥) سورة الزخرف، الآيات: (٦٨-٧٠).

(٦) سورة يونس، الآيتان: (٦٢، ٦٣).

(٧) سورة البقرة، الآية: (٢٧٧).

الثمرة الرابعة: يعطون نوراً يوم القيامة: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

الثمرة الخامسة: الأجر الكبير ومضاعفة الجزاء: قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾^(٢)، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ كِبِيرًا﴾^(٣).

الثمرة السادسة: دخولهم الجنة ولها أسماء منها:

أولاً: الحسنى: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى﴾^(٤).

ثانياً: جنات النعيم: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ﴾^(٥).

ثالثاً: جنات الفردوس: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(٦).

رابعاً: جنات المأوى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٧).

خامساً: جنات عدن: قال تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾^(٨).

(١) سورة الحديد، الآية: (١٢).

(٢) سورة سبأ، الآية: (٣٧).

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٩).

(٤) سورة الكهف، الآية: (٨٨).

(٥) سورة لقمان، الآية: (٨).

(٦) سورة الكهف، الآية: (١٠٧).

(٧) سورة السجدة، الآية: (١٩).

(٨) سورة النحل، الآية: (٣١).

الثمرة السابعة: هداية الله لهم بإيمانهم إلى جنات النعيم: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(١)، ويلاقون أصنافا من النعيم في الجنة منها:

أولاً: جمعهم بالآباء والذرية في درجة أرفعهم منزلة: جاءت آيات القرآن العظيم تخبر عن دعاء الملائكة ربهم جل وعلا بجمع المؤمنين مع أهلهم وذريتهم كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢)، فاستجاب الله لهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَتَّبَعْتَهُمْ دُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقِّ بِيَهُمْ دُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣).

ثانياً: إمدادهم بأصناف الطعام والشراب ومنها:

الفواكه الكثيرة المتنوعة المتشابهة من كل الثمرات وعلى مدار الأزمنة لا تنقطع ينالونها متى ما أرادوا ومما يتخيرون مما تشتهيهِ نفوسهم: قال الله: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾^(٥) وقال: ﴿فَكَهْزُ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿فَكَهْزُ كَثِيرٌ ۖ لَمْ يَمْقُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾^(٧)، وقال: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(٨)، ومن كثرتها وتشابهاها يظنون أن الأخرى نفس الأولى قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾^(٩).

(١) سورة يونس، الآية: (٩).

(٢) سورة غافر، الآية: (٨).

(٣) سورة الطور، الآية: (٢١).

(٤) سورة الطور، الآية: (٢٢).

(٥) سورة محمد، الآية: (١٥).

(٦) سورة الواقعة، الآية: (٢٠).

(٧) سورة الواقعة، الآيتان: (٣٢، ٣٣).

(٨) سورة الزخرف، الآيتان: (٧٢، ٧٣).

(٩) سورة البقرة، الآية: (٢٥).

قوله: [كلما رزقوا منها] يتناول جميع المرات، فيتناول المرة الأولى فلهم في المرة الأولى من أرزاق الجنة شيء لا بدّ وأن يقولوا: هذا الذي رزقنا من قبل، ولا يكون قبل المرة الأولى شيء من أرزاق الجنة حتى يشبه ذلك به؛ فوجب حمله على أرزاق الدنيا، **القول الثاني**: أن المشبه به رزق الجنة أيضاً، والمراد تشابه أرزاقهم، ثم اختلفوا فيما حصلت المشابهة فيه على وجهين:

الأول: المراد تساوي ثوابهم في كل الأوقات، في القدر، والدرجة؛ حتى لا يزيد ولا ينقص، **الآخر**: المراد تشابهها في المنظر فيكون الثاني كأنه الأول، على ما روي عن الحسن، ثم هؤلاء مختلفون، فمنهم من يقول: الاشتباه كما يقع في المنظر يقع في المطعم، فإن الرجل إذا التذ بشيء وأعجب به لا تتعلق به نفسه إلا بمثله، فإذا جاء ما يشبه الأول من كل الوجوه كان ذلك نهاية اللذة، ومنهم من يقول: إنه وإن حصل الاشتباه في اللون لكنها تكون مختلفة في الطعم، قال الحسن يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها، ثم يؤتى بالأخرى فيقول: هذا الذي أتينا به من قبل، فيقول الملك: كل فاللون واحد، والطعم مختلف^(١)،

والشراب بأنواعه: قال تعالى: ﴿يَنْزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْنٌ فِيهَا وَلَا تَأْيِيمٌ﴾^(٢) قال سبحانه: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجِيلاً ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٥)، وفيها أنهار لأصناف الأشربة، كما وصفها تعالى بقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾^(٦).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب، (١١٩/٢، ١٢٠) وانظر السيوطي: الدر المنثور، (٩٦/١).

(٢) سورة الطور، الآية: (٢٣).

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: (١٧، ١٨).

(٤) سورة الإنسان، الآيتان: (١٧، ١٨).

(٥) سورة الإنسان، الآيتان: (٥، ٦).

(٦) سورة محمد، الآية: (١٥).

واللحم مما يشتهون: قال تعالى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾^(٢).

ثالثاً: جريان الأنهار من تحت الجنات: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٣) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ^(٤)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^(٥) إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(٦).

رابعاً: يحلون بأساور الذهب، والفضة، واللؤلؤ: قال تعالى: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾^(٧)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾^(٨).

خامساً: يلبسون الحرير: يلبس أهل الجنة الحرير بنوعيه السندس والإستبرق قال تعالى ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾^(٩)، وقال سبحانه: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(١٠).

سادساً: تسخير الغلمان لخدمتهم: قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾^(١١)، وقال سبحانه: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَّهِهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١٢).

(١) سورة الطور، الآية: (٢٢).

(٢) سورة الواقعة، الآية: (٢١).

(٣) سورة الكهف، الآيتان: (٣٠، ٣١).

(٤) سورة الحج، الآية: (١٤).

(٥) سورة الكهف، الآيتان: (٣١).

(٦) سورة الحج، الآية: (٢٣).

(٧) سورة الحج، الآية: (٢٣).

(٨) سورة الكهف، الآية: (٣١).

(٩) سورة الطور، الآية: (٢٤).

(١٠) سورة الزخرف، الآية: (٧١).

الثمرة الثامنة: إنزالهم المساكن الطيبة: ينزل الله عباده المؤمنين مساكن طيبة في جنات عدن قال تعالى: ﴿وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾^(١)، ويسكنون الغرف قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ﴾^(٢)، وقال: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوَّارَهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّيْبُتٌ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾^(٣)، ويُنعمون بالسرر والمنتكآت قال تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾^(٤) وقال: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٥)

الثمرة التاسعة: تزويجهم بالحوار العين: قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٦)، وقال: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٧)، وقال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٨)، وإن مجامع اللذات: إما المسكن أو المطعم، أو المنكح؛ فوصف تعالى المسكن بقوله ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٩)، والمطعم بقوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾^(١٠)، والمنكح بقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، ثم إن هذه الأشياء إذا حصلت وقارنها خوف الزوال كان التنعم منغصاً فبين تعالى أن هذا الخوف زائل عنهم فقال: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، فصارت الآية دالة على كمال

(١) سورة الصف، الآية: (١٢).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٥٨).

(٣) سورة الزمر، الآية: (٢٠).

(٤) سورة الطور، الآية: (٢٠).

(٥) سورة الواقعة، الآيتان: (١٦، ١٥).

(٦) سورة الدخان، الآية: (٥٤).

(٧) سورة البقرة، الآية: (٢٥).

(٨) سورة الواقعة، الآيات: (٢٢-٢٤).

(٩) انظر الشنقيطي: أضواء البيان، (١٤٥، ١٤٤/٧).

(١٠) سورة البقرة، الآية: (٢٥).

(١١) سورة البقرة، الآية: (٢٥).

التنعم و[السرر^(١)] ^(٢)، وعن ابن عباس في قول الله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ ^(٣) قال من القدر والأذى، وعن ابن مسعود قال: لا يحضن ولا يحدثن ولا يتخمن ^(٤).

الثمرة العاشرة: حصول كل ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ به الأعين وتقر: قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ^(٥)، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ^(٦)، وقال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٧).

الثمرة الحادية عشرة: المغفرة والرزق الكريم: قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ^(٨)، وقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ^(٩).

الثمرة الثانية عشرة: يجعل لهم الرحمن ودا: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ^(١٠).

الثمرة الثالثة عشرة: ينالون الدرجات العلى في الجنة: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ ^(١١).

(١) هكذا في الأصل، ولعله [السرور]

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب، (١١٧/٢).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٥).

(٤) السيوطي: الدر المنثور، (٩٧/١)، وانظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٦٤/١).

(٥) سورة الزخرف، الآية: (٧١).

(٦) سورة الشورى، الآية: (٢٢).

(٧) سورة السجدة، الآية: (١٧).

(٨) سورة سبأ، الآية: (٤).

(٩) سورة الأنفال، الآيتان: (٤،٣).

(١٠) سورة مريم، الآية: (٩٦).

(١١) سورة طه، الآيتان: (٧٦،٧٥).

الثمرة الرابعة عشرة: الخلود في الجنان: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٢﴾، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿٣﴾، وسمى الله نعيم الجنة فوزاً كبيراً: فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿٤﴾، وسماه فوزاً مبيناً فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٥﴾، وفوزاً عظيماً فقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾.

(١) سورة لقمان، الآيتان: (٩،٨).

(٢) سورة الكهف، الآيتان: (١٠٧،١٠٨).

(٣) سورة النساء، الآية: (١٢٢).

(٤) سورة البروج، الآية: (١١).

(٥) سورة الجاثية، الآية: (٣٠).

(٦) سورة الصافات، الآية: (٦٠).

(٧) الزنداني: علم الإيمان، (٣٠/١).

المبحث الثاني **أركان الإيمان ومقتضياته**

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أركان الإيمان.

المطلب الثاني: مقتضيات الإيمان وزيادته.

المطلب الثالث: نواقض الإيمان ومبطلاته.

المطلب الأول

أركان الإيمان

وفيه ستة أفرع

الفرع الأول: الإيمان بالله:

المسألة الأولى: الإيمان بالله أساس الإيمان:

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو أساس أركان الإيمان، وأهمها، وأعظمها وكلها راجعة إليه، وتابعة له، ومرتبطة به، ولا قيمة لها بدونها، فالملائكة ملائكته والكتب كتبه، والرسول رسله جل جلاله، وهو مالك اليوم الآخر، ومقدر الأقدار التي يسير الكون وما فيه وفقاً لها؛ قال تعالى: ﴿ءَاْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَاْمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾^(٢) ولما سئل رسول الله ﷺ عن الإيمان قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)^(٣)، والله تعالى هو خالق الكون، ومسيره والمتصرف فيه كما يشاء سبحانه، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤)، وهو

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٨٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٧٧).

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٧٩٣/١)، برقم (٤٤٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بَيَانُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِإِثْبَاتِ قَدْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَانِ الدَّلِيلِ عَلَى النَّبِيِّ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ وَاعْلَاطِ الْقَوْلِ فِي حَقِّهِ، (٣٧/١)، برقم: (٨)، واللفظ له، وهو جزء من حديث طويل ذكر فيه صلى الله عليه وسلم الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة.

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٥٤).

المتفضل على عباده المنعم عليهم؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾^(١)، وهو المقيم للخلق، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾^(٢)، وهو الخالق المتكفل بأرزاق العباد قال تعالى: ﴿ بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِّن خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفٍ تُؤْفِكُونَ ﴾^(٣).

المسألة الثانية: الشرك أكبر الكبائر وأعظم الظلم:

إن الشرك بالله تعالى أعظم الظلم، فعجباً للذين لا يؤمنون بالله سبحانه وأعجب منهم من يتجهون إلى الطواغيت ظناً منهم أنها تجلب لهم المنافع، وتدفع عنهم الضر، وهي لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً، فضلاً عن أن تجلب النفع أو الضر لغيرها، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه قد يغفر الذنوب لمن يشاء من عباده، لكنه سبحانه لا يغفر لمن جاءه مشركاً، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾^(٤)، وذلك أن الشرك به أكبر الذنوب والآثام، وأعظم أنواع الظلم، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^(٥)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ)^(٦) كما أن الكفر يحبط العمل في الدنيا، ويكون صاحبه في الآخرة من الخاسرين قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٧).

(١) سورة النحل، الآية: (٥٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٥٥).

(٣) سورة فاطر، الآية: (٣).

(٤) سورة النساء، الآية: (٤٨).

(٥) سورة لقمان، الآية: (١٣).

(٦) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الديات، باب: قوله تعالى: (ومن أحيائها فكأنما أحييا الناس

جميعاً)، (٢٥١٩/٦)، برقم (٦٤٧٧)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر

وأكبرها، (٩٢/١)، برقم: (٨٨).

(٧) سورة المائدة، الآية: (٥).

المسألة الثالثة: الإيمان بالله يجلب السعادة:

إن كل إنسان يبذل كل ما في وسعه ليحصل على الحياة السعيدة، ولكن سنة الله في هذه الحياة أن السعادة لا تتم ولا بد من المنغصات، ولكن المؤمن يجد بإيمانه لذة الحياة الطيبة في الدنيا رغم كل ذلك، وحتى عند وجود المتاعب والمشاق، والأذى؛ فإنه يلتذ بكل كذلك لأنه يرجو الثواب من الله على كل ما يصيبه فأمره كله له خير؛ فعن صُهَيْبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)^(١)، وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، وأبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)^(٢)، وبذلك وعد الله عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٣) وكل مخلوق يتطلع إلى السعادة والفوز، والحياة الكريمة؛ لكن الطريق الوحيد إلى ذلك كله هو الإيمان بالله تعالى، والالتزام بمنهجه المتمثل في كتابه وسنة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿الْأَلْبَانِ كَرِ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٤)، وإن الاعراض عن ذكر الله يجعل العبد في عيشة ضنك، وحياة سيئة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾^(٥)، وبقدر قوة إيمان العبد بالله يكون تمسكه بمنهج ربه أكثر فيكون حظه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، (٤/٢٢٩٥)، برقم: (٢٩٩٩).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى: باب: ما جاء في كفارة المرضى (٥/٢١٣٧)، برقم: (٥٣١٨)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرضٍ أو حزنٍ أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، (٤/١٩٩٢)، برقم (٢٥٧٣)، إلا أن رواية مسلم بلفظ (حتى الهم يهمله) بدلا عن (حتى الشوكة تصيبه) في رواية البخاري وقد ذكر لفظ (الشوكة) في روايات أخرى عند الشيخين البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى.

(٣) سورة النحل، الآية: (٩٧).

(٤) سورة الرعد، الآية: (٢٨).

(٥) سورة طه، الآية: (١٢٤).

في السعادة أوفر؛ وكلما ضعف إيمان العبد قصر في التمسك بالمنهج الرباني فتكون سعادته أقل، أما لو خرج من الإيمان بالله تعالى فإن سعادته تتقلب إلى شقاوة، وفوزه يتحول إلى خسارة، وحياته تصير إلى ضنك، ولا يعوض ذلك له شيء حتى لو حيزت له الدنيا بحذاقها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١)، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَالُهُمْ مِنْ نَصِيرِينَ﴾^(٢) وقد أقام الله الأدلة على الإيمان به سبحانه، وملاً بها أرجاء الكون وحتى إن الإنسان نفسه مليء بالأدلة على الخالق سبحانه، قال تعالى: ﴿وَقَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٣)، قال الشاعر: (وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد)^(٤).

الفرع الثاني: الإيمان بالملائكة:

المسألة الأولى: تعريف الملائكة:

أولاً: تعريف الملائكة لغةً: جمع مَلَك، والملك واحد الملائكة أصله مَأْلَك من الألوكة؛ ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه فقالوا: مَلَأَك، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام و حذفوا الهمزة فقالوا: ملك جمعه ملائكة وملائكة والألوكة هي: الرسالة^(٥).

ثانياً: تعريف الملائكة اصطلاحاً: هم عباد مكرمون خلقهم الله من نور

يسبحون الله بالليل والنهار لا يفترون ولا يسأمون ولا يستكبرون، وهم خلق كثير

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٩١).

(٣) سورة الذاريات، الآية: (٢١).

(٤) ديوان أبي العتاهية: (٤٥/١).

(٥) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٢٤/١)، وانظر ابن

منظور: لسان العرب، (٥٣٥/١)، والزيدي: تاج العروس، (٤٨/٢٧).

لا يعلم عددهم إلا الله، اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، وأعطاهم قدرة على ذلك، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون^(١).

المسألة الثانية: أهمية الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، ولا يتم إيمان المؤمن إلا به، وقد خلق الله الملائكة من نور فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ)^(٢)، ووصفهم سبحانه بأنهم يخافونه، ولا يعصونه، ويفعلون ما يؤمرون به، قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٤).

المسألة الرابعة: من أعمال الملائكة:

أولاً: عبادة الله تعالى: فهم في عبادة مستمرة لا يسئمون منها، ولا يفترون ليلاً ولا نهاراً، قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾^(٥)، كما أنه لا يشغل الملائكة عن عبادة الله شيئاً، فهم في عبادة متواصلة، وفي حالة سجود لله سبحانه بصورة دائمة فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أظت^(٦) السماء وحق لها أن تنط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك

(١) وانظر البيضاوي: أنوار التنزيل، (٢٧٩/١)، وابن حجر: فتح الباري، (٢١/١)، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٥/٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، (٢٢٩٤/٤)، برقم: (٢٩٩٦).

(٣) سورة النحل، الآية: (٥٠).

(٤) سورة التحريم، الآية: (٦).

(٥) سورة الأنبياء، الآية: (٢٠، ١٩).

(٦) معنى قوله ﷺ: (أظت السماء) هو بتشديد الطاء من الأظيط: وهو صوت الأفتاب، وأظيط الإبل أصواتها وحنينها؛ على ما في النهاية أي: صوتت، (وُحِقَ) بصيغة المجهول أي: ويستحق وينبغي لها أن تنط أي: تصوت. المباركفوري: تحفة الأحوذى، (٤٩٥/٦).

وَأَضِعْ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا^(١) (لِلَّهِ)^(٢)، وقد جاء في حديث الإسراء الطويل: والذي فيه أنه عُرِجَ بِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَقَالَ ﷺ: (فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهَرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ)^(٣).

ثانياً: تدبير شؤون العالم العلوي والسفلي بأمر الله: قال تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾^(٤)، والمدبرات: هم الملائكة الذين جعلهم الله يدبرون كثيراً من أمور العالم العلوي والسفلي؛ من الأمطار، والنبات، والرياح، والبحار، والأجنة، والحيوانات والجنة والنار وغير ذلك^(٥).

ثالثاً: حفظ الخلق بأمر الله: فهم يحفظون الخلق بأمر الله، قال تعالى ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٧)، أي: بأمر الله.

(١) معنى قوله ﷺ: (واضع جبهته لله ساجداً): قال القارئ: أي منقاداً ليشمل ما قيل أن بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود كما قال تعالى حكاية عنهم: (وما منا إلا له مقام معلوم)، أو خصه باعتبار الغالب منهم، أو هذا مختص بإحدى السماوات. المباركفوري: تحفة الأحوذى، (٤٩٥/٦).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب: في قول النبي ﷺ: ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَغْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا﴾ (٥٥٦/٤) رقم: (٢٣١٢)، واللفظ له، والحاكم: المستدرک، كتاب: التفسير، تفسير سورة هل أتى على الإنسان، (٥٥٤/٢)، برقم: (٣٨٨٣)، والبيهقي: السنن الكبرى، كتاب: النكاح، باب: ما كان مطالباً بروية مشاهدة الحق مع معاشرته الناس بالنفس والكلام، (٥٢/٧)، برقم: (١٣١١٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ويروي من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ.

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما، (١١٧٣/٣)، برقم: (٣٠٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم، واللفظ له، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، (١٤٦/١)، برقم: (١٦٢).

(٤) سورة النازعات، الآية: (٥).

(٥) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٩٠٨/١)، وانظر أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: التبيان في أقسام القرآن، (٨٦/١)، دار الفكر، لبنان - بيروت..

(٦) سورة الأنعام، الآية: (٦١).

(٧) سورة الرعد، الآية: (١١).

- رابعاً: كتابة أعمال العباد: ومنهم الكتبة الذين يكتبون الحسنات والسيئات قال تعالى: ﴿إِذْ يُلْقَى الْمُتَّقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْمُرُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ (٢)
- خامساً: قبض أرواح العباد: قال تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطًا ﴿٢﴾﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٤﴾﴾ (٤)، فهم النازعات التي تنزع الأرواح من الأجساد، والناشطات: التي تنشطها أي تخرجها بسرعة وخفة، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النازعات: الملائكة تنزع نفوس الكفار بشدة وعنف، والناشطات: الملائكة التي تنشط أرواح المؤمنين ببسر وسهولة (٥).
- سادساً: النفخ في الصور: قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾﴾ (٦).
- سابعاً: النزول بالوحي على الأنبياء عليهم السلام: ومنهم المكلف بالوحي، قال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا نُنزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٤﴾﴾ (٧).
- ثامناً: القتال مع المؤمنين: قال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٥﴾﴾ (٨).

(١) سورة ق، الآيات: (١٧، ١٨).

(٢) سورة الانفطار، الآيات: (١٠-١٢).

(٣) سورة النازعات، الآيات: (٢، ١).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (٦١).

(٥) الزرعي: التبيان في أقسام القرآن، (٨٥/١) وقال: واختار الفراء هذا القول فقال: هي الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها، وتنزع نفس الكافر، قال الواحدي: إنما اختار ذلك لما بين النشاط والنزع من الفرق في الشدة، واللين، فالنزع: الجذب بشدة، والنشط: الجذب برفق ولين، والناشطات: هي النفوس التي تنشط لما أمرت به، والملائكة أحق الخلق بذلك، ونفوس المؤمنين ناشطة لما أمرت به.

(٦) سورة الزمر، الآية: (٦٨).

(٧) سورة الشعراء، الآيات: (١٩٢، ١٩٣).

(٨) سورة آل عمران، الآيات: (١٢٤، ١٢٥).

تاسعاً: تبشير المؤمنين بالجنة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١)، واستقبالهم لهم، قال تعالى: ﴿وَنُنَاقِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٢)، وتهنئتهم لهم بالحصول على الجنة: قال تعالى ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾^(٣).
ومما يقدمه الملائكة الكرام للمؤمنين:

أولاً: المحبة: والملائكة يحبون المؤمنين لحب الله لهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ)^(٤).

ثانياً: الاستغفار: قال تعالى: ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾^(٥).

ثالثاً: الدعاء للمؤمنين بدخول الجنة، وبالوقاية من السيئات: قال تعالى إنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾^(٦)، ويقولون: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾^(٧).

(١) سورة فصلت، الآية: (٣٠).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٣).

(٣) سورة الرعد، الآية: (٢٣).

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، (٣/١١٧٥)، برقم (٣٠٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده واللفظ له، (٤/٢٠٣٠)، برقم: (٢٦٣٧) وزاد مسلم في روايته: (وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فُلاناً فأبغضه. قال: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأُبْغِضُوهُ قَالَ فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ).

(٥) سورة غافر، الآية: (٧).

(٦) سورة غافر، الآية: (٨).

(٧) سورة غافر، الآية: (٩).

المسألة السادسة: من واجبات المؤمنين نحو الملائكة:

على المؤمن إكرام الملائكة والاستحياء منهم فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّيَ فَإِنَّ مَعَكُمْ مِنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ)^(١).

الفرع الثالث: الإيمان بالكتب:

المسألة الأولى: تعريف الكتب:

أولاً: تعريف الكتب لغةً: قال ابن فارس: الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء، من ذلك الكتاب، والكتابة، يقال: كتبت الكتاب أكتبه كتاباً^(٢)، وكتب الكتاب كتاباً، وكتاباً، وكتابة خطه؛ فهو كاتب جمعه كُتَّابٌ، والكتاب: الصحف المجموعة، والرسالة، جمعه كُتُبٌ كالقرآن، والتوراة والإنجيل^(٣)، الكتب: ضم أديم إلى أديم بالخياطة، وعرفاً: ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللفظ، والأصل في الكتابة النظم بالخط، وفي المقال النظم باللفظ، لكن قد يستعار كل لآخر، والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيها، ويعبر عن الإثبات، والتقدير والإيجاب، والفرض، والقضاء بالكتابة، ووجه ذلك أن الشيء يراد، ثم يقال، ثم يكتب، فالإرادة مبدأ، والكتابة منتهى، ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد به توكيده بالكتابة التي هي المنتهى، ويعبر بالكتاب عن الحجة الثابتة من جهة الله ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في الاستتار عند الجماع، (١١٢/٥) برقم (٢٨٠٠) وقال هذا حديثٌ غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (١٥٨/٥).

(٣) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٧٧٤/٢، ٧٧٥)، بتصريف وانظر الرازي: مختار الصحاح، (٢٣٤/١)، والمرتضى الزبيدي: تاج العروس، (١٠٣/٤).

أَلْتَأْسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿١﴾، ويعبر عن الإيجاد، وعن الإزالة، وعن الإفناء بالمحو، وغير ذلك، وأمثلة الكل في القرآن^(٢).

ثانياً: تعريف الكتب اصطلاحاً: هي الآيات المكتوبة في الصحف، أو ما كتب في الكتب من الألفاظ والمعاني، فالكتب بمعنى المكتوبات^(٣) وهي المنزلة على الرسل عليهم الصلاة والسلام، والصحف هي صحف إبراهيم وموسى، وأما الكتب: فالتوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، والزبور المنزل على داود عليه السلام، وختمها الله جميعاً بالقرآن الكريم، وجعله مهيمناً على جميع الكتب وناسخاً لها^(٤).

المسألة الثانية: تعريف الإيمان بالكتب:

هو التصديق بكل ما أنزل الله على الأنبياء من الكتب، والصحف المتضمنة للوصايا، والحكم، والأحكام، والشرائع، والآداب، والأخلاق، والكتب: هي التوراة والزبور، والإنجيل، والقرآن، وأما الصحف فهي: صحف إبراهيم وموسى^(٥).

المسألة الرابعة: وجوب الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان، ويجب الإيمان بجميع الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وأنها من عنده تعالى تأييداً لرسله عليهم السلام، وهداية للناس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُ الرَّسُولِ بِمَا أُنزِلَ

(١) سورة الحج، الآية: (٨).

(٢) المناوي: التعريف، (٦٠٠/١)، والراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (٤٢٣/١)، وانظر عبدالرؤوف المناوي: اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، (٢١٠/١)، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، ط١: ١٩٩٩م.

(٣) سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، (٢٥٦/٩)، وابن عادل: اللباب: في علوم الكتاب: (٤٣٨/٢٠) بتصرف.

(٤) لمعرفة المزيد انظر الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن، (٤٢٤، ٤٢٣/١).

(٥) انظر الزحيلي: التفسير الوسيط، (١٦٨/١) بتصرف، والرازي: مفاتيح الغيب، (١٠٦٤/١) بتصرف.

إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۗ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَآخِزُونَ مِمَّا هُم بَاقُونَ ۗ﴾ (٢)، قال السعدي: وقوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۗ﴾ (٣) يشمل الإيمان بجميع الكتب السابقة، ويتضمن الإيمان بالكتب الإيمان بالرسول؛ وبما اشتملت عليه خصوصا التوراة والإنجيل والزيور، وهذه خاصية المؤمنين أنهم يؤمنون بجميع الكتب السماوية، وبجميع الرسل؛ ولا يفرقون بين أحد منهم (٤).

المسألة الخامسة: القرآن مهيمن على جميع الكتب وناسخ لها:

ويجب الإيمان بأن القرآن العظيم مهيمن على جميع الكتب، وناسخ لما جاء فيها، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۗ﴾ (٥)، وأنه هو الكتاب المحفوظ من التحريف، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۗ﴾ (٦)، وبأن جميع الكتب قد طالتها يد التحريف، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ أُولَئِكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۗ﴾ (٧)، قال سبحانه: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۗ﴾ (٨) وقال: ﴿أَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ﴾ (٩)، وذلك لأن الله

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٨٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٤).

(٤) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٤١/١).

(٥) سورة المائدة، الآية: (٤٨).

(٦) سورة فصلت، الآيتان: (٤١، ٤٢).

(٧) سورة البقرة، الآية: (٧٩).

(٨) سورة المائدة، الآية: (٤١).

(٩) سورة التوبة، الآية: (٩).

أوكل حفظ تلك الكتب إلى أهلها فضيعوها، قال تعالى: ﴿يَمَا أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١).

المسألة السادسة: حفظ الله للقرآن من التحريف والتبديل:

تكفل الله سبحانه بحفظ القرآن فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) ولعل السبب في ذلك والله أعلم هو عموم رسالة النبي محمد ﷺ إلى الناس جميعاً قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾^(٣)، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِيَّيْ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٤).

المسألة السابعة: ظهور إعجاز القرآن الكريم على مدار الأزمنة:

كانت الرسالة -الكتب- المنزلة على الرسل السابقين منهجاً وتشريعاً فقط وكانت معجزة النبي أو الرسول شيئاً آخر؛ فمثلاً: كانت التوراة منهجاً وتشريعياً لقوم موسى، وكانت معجزته العصا، وهكذا بقية الأنبياء عليهم السلام كانت رسالتهم شيئاً، وبيناتهم شيئاً آخر، ما عدا القرآن الكريم فقد جعله الله منهجاً وتشريعاً للناس، وهو في نفس الوقت أعظم معجزات النبي الخاتم محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ أُمِّي شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ﴾^(٥) وإضافة إلى كونه تشريعاً لهذه الأمة، فقد حوى علوماً كثيرة كعلم الغيب الماضي والحاضر في زمن الرسول ﷺ، والمستقبل - كما سنفصل ذلك عند ذكر معجزات نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وتحدث كذلك عن الكون وما جرى ويجري فيه من أحداث: سواء ما يتعلق بالسماء وما فيها من المجرات، والكواكب والنجوم، وجران كل جرم في مساره

(١) سورة المائدة، الآية: (٤٤).

(٢) سورة الحجر، الآية: (٩).

(٣) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٥٨).

(٥) سورة الأنعام، الآية: (١٩).

وفق تقدير إلهي متقن من قِبَل الخالق سبحانه، وإن العقول السليمة لتجزم أنه لا يمكن أن يكون ذلك الإحكام، وتلك الدقة في التقدير، والتسيير من باب الصدفة؛ أو ممن لا علم له، ولا حكمة، ولا خبرة- تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً- وتحدث أيضاً عن الأرض، وما فيها من عجائب، وعن السحب، والأمطار، والفلك، والبحار، والأنهار إلى غير ذلك من العلوم التي تنفع كل إنسان أن العلم الموثق في هذا القرآن الكريم لا يمكن أن يكون إلا من الله الذي يعلم السر في السموات والأرض، قال تعالى ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(١)، وأنه لا يمكن أن يكون من قول البشر، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنُنزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢)، وذلك أن كلام الله يتطابق مع ما خلق في الكون، ولا يمكن أن يكون هناك أي تعارض، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾^(٣)، والبشر كلهم يعجزون عن معرفة ما حوى من علم الغيب وهو بذلك يشهد أيضاً أن الذي جاء بهذا القرآن هو رسول من الله قال تعالى ﴿ وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْمَوْتِ ۗ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾^(٤)، وظهور معجزة القرآن على مدار الأزمنة، وتجدها بتجدد الزمان يشهد بعموم رسالة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام إلى الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾^(٥) وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿^(٥)، وأنه عليه أفضل الصلاة، وأزكى التسليم هو النبي الذي يجب أن يتبعه كل الناس لظهور معجزته التي حوتها رسالته، والمتمثلة في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في كل زمان، لكل جيل من أجيال البشر، ولعدم إمكانية ظهور معجزة غيره من الأنبياء لأن جميع معجزاتهم كانت حسية ورسالاتهم كانت خاصة بأقوامهم، فانتهت معجزاتهم بانتهاء تلك الأمم.

(١) سورة الفرقان، الآية: (٦).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (١٩٢).

(٣) سورة الملك، الآية: (١٤).

(٤) سورة النجم، الآية: (٤،٣).

(٥) سورة ص، الآيتان: (٨٧،٨٨).

المسألة الثامنة: من فوائد الكتب:

الفائدة الأولى: الهداية بالكتب: قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾^(١)، وقال: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾^(٢)

الفائدة الثانية: فيها تفصيل لما يحتاجه الناس من الشرائع قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣)

الفائدة الثالثة: حل الخلافات: قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤)

الفائدتان الرابعة، والخامسة: الرحمة، والذكرى: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥)

الفائدة السادسة: بصائر: قال تعالى: ﴿هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ﴾^(٦)، أي: القرآن وهو جمع بصيرة، وهو المعتقد الوثيق في الشيء كأنه من ابصار القلب^(٧)، وقيل: تحصل به التبصرة في جميع الأمور للناس فيحصل به الانتفاع للمؤمنين^(٨)

(١) سورة فصلت، الآية: (٤٤).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٥٤).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٥٢).

(٤) سورة النحل، الآية: (٦٤).

(٥) سورة العنكبوت، الآية: (٥١).

(٦) سورة الجاثية، الآية: (٢٠).

(٧) الثعالبي: الجواهر الحسان، (١٤٤/٤).

(٨) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٧٧٧/١).

الفرع الرابع: الإيمان بالرسول:

المسألة الأولى: تعريف الإيمان بالرسول:

هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى أرسل رسلاً لهداية الناس، ودعوتهم إلى عبادته سبحانه، وأنه أيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم، وأنهم بلّغوا عن الله ورسالاته، وبيّنوا ما أمرهم الله به، وأنه يجب احترامهم، وأن لا يفرّق بين أحد منهم^(١).

المسألة الأخرى: تأييد الله لرسوله بالبينات:

أرسل الله تعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام لتعريف الناس به سبحانه ولكي يثق الناس بأن هؤلاء الرسل مرسلون من الله تعالى فقد أيدهم تعالى بالبينات والمعجزات التي لا يستطيع غيرهم الإتيان بمثلها قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا بِأَبِيْنَتِ﴾^(٢)، وقد جعل سبحانه معجزة كل نبي وبينته تشبه ما اشتهر به قومه إلا أن معجزة كل نبي خارقة لما أعتاده الناس من السنن الكونية التي يعرفون أنه لا يستطيع تغييرها إلا الله تعالى.

فلما اشتهر قوم موسى عليه السلام بالسحر الذي من خلاله يُلبس الساحر على الأعين فتري الأشياء على غير حقيقتها؛ رغم أنه لا يستطيع أولئك السحرة تغيير حقائق الأشياء؛ وإنما يؤثرون بسحرهم على الأعين، لكن الله تعالى جعل معجزة موسى عليه السلام تغييراً لحقائق تلك الأشياء، فلما حصلت المباراة ألقى السحرة حبالهم وعصيهم وخيّل للناس من سحرهم أنها تسعى، قال تعالى: ﴿فَأَلْقُوا جِبَاهُكُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾^(٣)، وقال: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾^(٤) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ^(٥)

(١) الزحيلي: التفسير الوسيط، (١٦٨/١) بتصرف.

(٢) سورة الحديد، الآية: (٢٥).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (٤٤).

فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿١﴾، أمر الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام أن يلقي عصاه فتحولت إلى حية حقيقية وأخذت تلقف كل الحبال والعصي، قال تعالى ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ ﴿٢﴾، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْكُفُونَ﴾ ﴿٣﴾، عند ذلك أيقن السحرة أن ما جاء به موسى عليه السلام ليس من جنس السحر؛ ولكنه خرق للعادة، ومعجزة من الله تعالى، ولا يقدر البشر فعل ذلك؛ فكانوا أول من آمن، قال تعالى ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَدِينٍ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿قَالُوا ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ﴿٤٨﴾، وقال سبحانه: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرًا قَالُوا ءَأَمَّنَّا رَبَّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ ﴿٥٠﴾، ولم يثنهم عن إيمانهم تهديد فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم من خلف، ولا الوعيد بصلبهم في جذوع النخل؛ قال تعالى: ﴿قَالَ ءَأَمَّنْتُمْ لَوْ قَبِلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْمُونَ لَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٦١﴾، بل ولا توعده لهم بالعذاب الشديد، قال تعالى: ﴿قَالَ ءَأَمَّنْتُمْ لَوْ قَبِلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ ﴿٧٠﴾، وكان جوابهم، ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿٧١﴾ ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٧٢﴾، ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿إِنَّا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ﴿٧٤﴾، وأيقنوا كذلك أن النجاة من

(١) سورة طه، الآيات: (٦٥-٦٧).

(٢) سورة طه، الآية: (٦٩).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (٤٥).

(٤) سورة الشعراء، الآيات: (٤٦-٤٨).

(٥) سورة طه، الآية: (٧٠).

(٦) سورة الشعراء، الآية: (٤٩).

(٧) سورة طه، الآية: (٧١).

(٨) سورة الشعراء، الآيتان: (٥٠، ٥١).

(٩) سورة طه، الآيتان: (٧٢، ٧٣).

نار جهنم؛ والفوز بالخلود في الجنان لا يكون إلا بالإيمان بالله سبحانه واتباع رسله عليهم الصلاة والسلام؛ فقالوا كما حكى الله عنهم: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۗ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۗ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ۗ﴾ (١).

وكانت معجزة عيسى عليه السلام شبيهة بما اشتهر به قومه من العلوم حيث قد اشتهر الطب، وعلاج الأمراض المستعصية، فجاءت معجزته عليه السلام في ذلك المجال إلا أن ما جاء به يعجز الأطباء جميعاً عن القيام بمثله؛ فقد كان يبرئ الأكمه، والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، قال تعالى مخبراً عن رسوله عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ﴾ (٢)، وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وحدثه على يد عيسى عليه السلام يدل على نبوته، وتأييد الله له، وعلى وأنه رسول من الله تعالى، فكانت هذه المعجزات سبباً في إيمان المؤمنين به. وأما معجزة سيدنا محمد ﷺ فهي القرآن الكريم، والذي عجز الكفار عن أن يأتوا بمثله، رغم أنهم كانوا في قمة الفصاحة والبلاغة، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۗ﴾ (٣)، فتحدهم أن يأتوا حتى بعشر سور من مثله قال تعالى: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ۗ﴾ (٤)، فعجزوا، فتحدهم أن يأتوا بسورة واحدة فقط، قال تعالى ﴿فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ ۗ﴾ (٥)، فعجزوا رغم أن أصغر سورة من سور القرآن لا تتجاوز سطراً واحداً كسورة الكوثر، وإضافة إلى ذلك أن من أنزل عليه هذا القرآن المعجز -وهو

(١) سورة طه، الآيات: (٧٤-٧٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٤٩).

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٨٨).

(٤) سورة هود، الآية: (١٣).

(٥) سورة يونس، الآية: (٣٨).

النبي ﷺ - لا يعرف القراءة؛ ولا الكتابة، ورغم أميته أعجز غيره في أدق اختصاصاتهم، ولما كانت رسالة النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام عالمية، وللناس كافةً استمرت معجزته في الظهور على مر العصور؛ فكلما تقدم الناس في مجال من المجالات العلمية سواءً في علوم الطب، أو الفلك، أو السحب أو الرياح، أو تكنولوجيا الأرض، أو البحار، أو الجبال، أو دقائق خلق الإنسان إذا بالقرآن الكريم يتحدث عن كل ذلك بدقة متناهية ويخبر عن حقائق جهلها الناس في زمن نزوله ثم جاءت الاكتشافات العلمية، والأجهزة الحديثة لتشهد أن هذا الكتاب-القرآن العظيم- مستمد من علم الله تعالى الذي أحاط بكل شيء علماً، قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾^(١)، وأن ما فيه من العلوم يشهد بنبوة من أنزل عليه -وهو محمد ﷺ-، كما تشهد تلك العلوم التي تظهر تباعاً متوافقة مع ما جاء في القرآن الكريم أن رسالة النبي محمد ﷺ عالمية، وأنه يجب على جميع الناس اتباعه لأنه دون غيره من الأنبياء من ظهرت معجزته اليوم للعيان، وهذا دليل عملي مشاهد يدل على عموم الرسالة، وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام حول معجزات نبينا محمد ﷺ.

الفرع الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

المسألة الأولى: وجوب الإيمان باليوم الآخر:

إن الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، ولا يقبل إيمان العبد إلا بالإيمان بجميع الأركان، وقد وصف الله المؤمنين أنهم يؤمنون باليوم الآخر فقال تعالى: ﴿وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٢)

(١) سورة النساء، الآية: (١٦٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٤).

والآخرة: اسم لما يكون بعد الموت، كما أن الإيمان باليوم الآخر أعظم باعث على الرغبة، والرغبة، والعمل، واليقين: هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك الموجب للعمل^(١).

المسألة الثانية: أهمية اليوم الآخر:

ولما جعل الله تعالى الحياة الدنيا داراً لاختبار عباده وابتلائهم، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)، زينها بالشهوات المحبوبة للناس كما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمُنَاقَبِ﴾^(٣)، وقال: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤)، وبالمقابل زينت الآخرة في كتاب الله تعالى بوصف الجنة، وما فيها من الثواب العظيم لمن أطاع الله تعالى، وبالوعيد الشديد بنار جهنم لمن طغى في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾^(٥)، وجاءت الأوامر الإلهية التي تدعو إلى عدم إثارة الحياة الدنيا، وترغب في الآخرة، قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾^(٦)، والوعد بأن من التزم هذه التوجيهات الربانية سينال الثواب العظيم في الآخرة، وأن هذا النعيم خير مما في الدنيا من إغراء، ونعيم زائل، قال تعالى: ﴿إِنَّ

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٤١/١)، بتصرف.

(٢) سورة الملك، الآية: (٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٢١٢).

(٥) سورة النازعات، الآيات: (٣٧-٤١).

(٦) سورة الأعلى، الآيتان: (١٦، ١٧).

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٨﴾^(١)، كما أن هذه التوجيهات الربانية تحدد كيفية التعامل مع تلك الشهوات، وأن الإنسان مسئول عن كل أعماله في هذه الحياة، قال تعالى ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ ﴾^(٢)، وبهذا يتم الاختبار فيكون العبد بين شهوة تدعوه لمزاوتها، ومخالفة ربه بذلك، وبين توجيهه رباني يمنعه من تلك الشهوة، ويجعل التعامل معها وفق ضوابط الشرع، ويعده بالثواب العظيم جزاء التزامه، وبناء على ذلك فإن الناس في ذلك على صنفين:

صنف: يؤثر ما عند الله تعالى ويقدم أوامره، والصنف الآخر: من يندفع وراء الشهوات ولا يبالي بما جعله الله من قيود للتعامل معها، وهذا الصنف بتماديته في اتباع الشهوات يقع في ظلم بعض الناس؛ والله سبحانه حرم الظلم على نفسه، وجعله محرماً بين عباده، إضافة إلى سقوط كثير من الناس في معصية الله تعالى؛ فمنهم من يخالف بعض الأوامر الربانية استجابة لتلك الشهوات، وإن كان من أهل ملة الإسلام، وأما ملل الكفر فقد أدى بهم غرورهم بالحياة الدنيا إلى الكفر بالله تعالى كل ذلك وغيره جعل الله له يوماً سماه اليوم الآخر، أي: اليوم الذي لا يوم بعده فيه يأخذ كل ذي حق حقه، ويقتص للمظلوم ممن ظلمه؛ حتى إنه يقتص للشاة الجلاء^(٣) من الشاة القراء، ويجازى كل واحد على ما عمل في هذه الحياة قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾^(٤)، وتنتشر فيه صحائف الأعمال فأخذ بيمينه قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَوْلِيَّاءُ كِنِيَّةٍ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَاءِ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾^(٥)، وأخذ بشماله وراء ظهره قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابِهِ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ بَلَيْتَنِي لَأُولَىٰ كِنِيَّةٍ ﴿٢٥﴾ وَلَوْ أَدْرِي مَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ بَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا

(١) سورة الكهف، الآيتان: (١٠٧، ١٠٨).

(٢) سورة الصافات، الآية: (٢٤).

(٣) التي لا قرن لها.

(٤) سورة الزلزلة، الآيات: (٦-٨).

(٥) سورة الحاقة، الآيات: (١٩-٢٢).

أَغْفَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿١﴾، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا ﴿١١﴾ وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا ﴿٢﴾، وقد ذكر المفسرون أقوالاً في الجمع بين ما جاء في الآيات القرآنية في سورتي الحاقة والإنشفاق من أخذ الكافر كتابه بشماله ومن وراء ظهره:

فقييل: تغل يمناه إلى عنقه، وتجعل يسراه وراء ظهره^(٣)؛ فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره^(٤)، وقيل: تخلع يده اليسرى فتجعل من وراء ظهره؛ فيعطى كتابه خلف ظهره بشماله^(٥)، وقيل: يتحول وجهه في قفاه فيقرأ كتابه كذلك^(٦)، وقيل: أن يده تدخل من صدره حتى تخرج من وراء ظهره؛ فيأخذ كتابه بها^(٧)، وهذه الكتب (صحائف الأعمال)، تحصى جميع أعمال العباد، ولا تُغادر فيها صغيرة ولا كبيرة، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٨﴾، عندئذ يتمنى الكافر أنه كان تراباً عله ينجوا من الحساب، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٩﴾ وفي هذا اليوم يجعل الله تعالى لعباده الذين آمنوا عناية خاصة؛ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٠﴾، فيظلمهم في

(١) سورة الحاقة، الآيات: (٢٥-٢٩).

(٢) سورة الانشفاق، الآيات: (١٠-١٢).

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب، (٩٧/١٣)، الجلال المحلي والجلال السيوطي: تفسير الجلالين، (٧٩٩/١).

(٤) الطبري: جامع البيان، (١١٧/٣٠).

(٥) مجاهد بن جبر المخزومي أبو الحجاج: تفسير مجاهد، (٧٤٢/٢)، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد

السورتي. دار النشر المنشورات العلمي، لبنان- بيروت.

(٦) الرازي: مفاتيح الغيب، (٩٧/١٣).

(٧) ابن عطية: المحرر الوجيز، (٤٥٧/٥).

(٨) سورة الكهف، الآية: (٤٩).

(٩) سورة النبأ، الآية: (٤٠).

(١٠) سورة الانشفاق، الآيات: (٧-٩).

ظله يوم لا ظل إلا ظله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إني أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) ^(١) ويعطيهم نوراً يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرانكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ^(٢) وينزع سبحانه الغل من قلوبهم فيكونون إخواناً على سرر متقابلين، قال تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ ^(٣) ويكون مآلهم الأخير إلى رضوان الله قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدَّرٍ﴾ ^(٤).

المسألة الثالثة: فوائد الإيمان باليوم الآخر:

قال السعدي: وفي العلم بعلوم اليوم الآخر فوائد كثيرة منها:

أولاً: أن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان بدونها، وكلما ازدادت معرفته بتفاصيله ازداد إيمانه.

ثانياً: أن العلم بذلك حقيقة المعرفة يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء اللذين إن خلا القلب منهما خرب كل الخراب وإن عمر بهما أوجب له الخوف الانكفاف عن المعاصي، والرجاء تيسير الطاعة وتسهيلها؛ ولا يتم ذلك إلا بمعرفة تفاصيل الأمور التي يخاف منها وتحذر: كأحوال القبر وشدته، وأحوال الموقف الهائلة، وصفات النار المفضعة، وبمعرفة تفاصيل الجنة وما فيها من النعيم المقيم، والحبرة

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة باليمين، (٥١٧/٢)، برقم: (١٣٥٧) ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، (٧١٥/٢)، برقم: (١٠٣١)، واللفظ له.

(٢) سورة الحديد، الآية: (١٢).

(٣) سورة الحجر، الآية: (٤٧).

(٤) سورة القمر، الآيتان: (٥٥،٥٤).

والسرور، ونعيم القلب، والروح، والبدن، فيحدث بسبب ذلك الاشتياق الداعي للاجتهاد في السعي للمحبوب المطلوب بكل ما يقدر عليه.

ثالثاً: يُعرف بذلك فضل الله وعدله في المجازاة على الأعمال الصالحة والسيئة الموجب لكامل حمده والثناء عليه بما هو أهله، وعلى قدر علم العبد بتفاصيل الثواب والعقاب يعرف بذلك فضل الله وعدله وحكمته^(١).

الفرع السادس: الإيمان بالقدر:

المسألة الأولى: تعريف القدر:

أولاً: تعريف القدر لغةً: قال ابن فارس: القاف، والذال، والراء، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه، ونهايته؛ فالقدر مبلغ كل شيء، يقال: قدره كذا أي: مبلغه، وكذلك القدر، وقدرت الشيء أقدره، وأقدره من التقدير^(٢).

ثانياً: تعريف القدر اصطلاحاً: القدر محركة: القضاء، والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء، ويحكم به من الأمور.

والتقدير: التروية، والتفكير في التسوية أمر، والقدر كالتقدير وجميعها جمعها: أقدار^(٣).

والفرق بين القدر والتقدير: أن التقدير يُستعمل في أفعال العباد، ولا يُستعمل القدر إلا في أفعال الله عز وجل^(٤).

(١) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٣٧/١)، بتصرف.

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٦٢/٥)، أبو عمر محمد بن عبد الواحد البغدادي: ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، (٥٧٦)، حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، السعودية- المدينة المنورة، ط ١: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م،

(٣) انظر ابن منظور: لسان العرب، (٧٤/٥)، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (٥٩١/١) مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.

(٤) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، (٣٢٨/١).

المسألة الثانية: إطلاقات القدر في القرآن الكريم:

يطلق القدر في القرآن عدة إطلاقات منها:

أولاً: التصييق: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَكُهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^(١).

ثانياً: التعظيم: قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٢).

ثالثاً: الاستطاعة، والتغلب، والتمكن: قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ

أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

رابعاً: التدبير: قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾^(٤) أي: دبّرنا الأمور، أو أردنا

وقوعها بحسب تدبيرنا.

خامساً: تحديد المقدار، أو الزمان، أو المكان: قال تعالى: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ

﴾^(٥)، وقال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾^(٦).

سادساً: الإرادة: قال تعالى: ﴿فَالنَّفَى الْمَاءَ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدِيرٍ﴾^(٧) دبّر وأريد وقوعه.

سابعاً: ○○○○○○○○ القضاء والإحكام: قال

تعالى: ﴿مَنْ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾^(٨) قضينا وحكمنا.

ثامناً: التمهّل والتروّي في الإنجاز: قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾^(٩)

تمهّل وتروّى؛ ليتبين ما يقوله في القرآن، وقال تعالى: ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾^(١٠).

(١) سورة الفجر، الآية: (١٦).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٩١).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٣٤).

(٤) سورة المرسلات، الآية: (٢٣).

(٥) سورة سبأ، الآية: (١٨).

(٦) سورة فصلت، الآية: (١٠).

(٧) سورة القمر، الآية: (١٢).

(٨) سورة الواقعة، الآية: (٦٠).

(٩) سورة المدثر، الآية: (١٨).

(١٠) سورة سبأ، الآية: (١١).

أي: تمهل، وتروّ في السرد؛ كي تحكمه.

تاسعاً: الصنع بمقادير معينة: قال تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا﴾^(١) ﴿٢﴾

المسألة الثالثة: تعريف الأيمان بالقدر:

أهمية الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر هو الركن السادس والأخير من أركان الإيمان ويعني اعتقاد أن كل شيء في الكون يسير وفق تقدير مسبق قدره الله تعالى، كما يعني التسليم لما قدره الله من أقدار، والإيمان أن ما قدره الله تعالى كائن لا محالة، والقدر: قدرة الله تعالى^(٣)، وقيل: ما قدر الله فهو قدر^(٤)، وقيل: القدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر^(٥)، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾^(٦)، وقال أيضاً: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾^(٧)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾^(٨)، وقال جل وعلا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ

(١) سورة الإنسان، الآية: (١٦).

(٢) انظر أبو عمر البغدادي: ياقوتة الصراط، (٥٧٦)، والراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (٤١٠-٤١٣).

(٣) القول منسوب للإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (٢٨)، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر لبنان-بيروت، ١٣٩٨هـ.

(٤) قاله سعيد بن المسيب. عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني: السنة، (٤٠٦/٢)، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، السعودية-الدمام، ط١: ١٤٠٦هـ.

(٥) أحمد بن الحسين البيهقي: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (١٣٢/١)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، لبنان-بيروت، ط١: ١٤٠١هـ.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: (٣٨).

(٧) سورة الفرقان، الآية: (٢).

(٨) سورة القمر، الآية: (٤٩).

ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^(١)، والآيات في إثبات القدر وعلم الله تعالى كثيرة، ومن السنة: حديث جبريل عليه السلام وفيه: (وتؤمن بالقدر خيره وشره)^(٢)، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)^(٣)، وحديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْفُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ؛ بِكُتُبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ، أَوْ سَعِيدٍ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا)^(٤)، وعن عليّ ﷺ قال: كنا في جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْعَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ^(٥) فَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ

(١) سورة الحديد، الآية: (٢٢).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٧٩٣/١)، برقم (٤٤٩٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بَيَانُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِإِثْبَاتِ قَدْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَبِيَانِ الدَّلِيلِ عَلَى التَّبَرِّيِّ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ وَاغْلَظِ الْقَوْلِ فِي حَقِّهِ، (٣٧/١)، برقم: (٨)، واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٢٠٤٤/٤)، برقم (٢٦٥٣).

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (٢٧١٣/٦)، برقم (٧٠١٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كَيْفِيَّةُ الْخَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابُ: رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ، (٢٠٣٦/٤)، برقم: (٢٦٤٣)، واللفظ له.

(٥) المِخْصَرَةُ: مَا يَخْتَصِرُهُ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ فَيَمْسِكُهُ مِنْ عَصَا، أَوْ عُكَّازَةٍ، أَوْ مِفْرَعَةٍ، أَوْ قَضِيبٍ، وَقَدْ يَنْكُتُ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ الْمُلُوكُ تَخْتَصِرُ بِقَضبان تشير بها هي المخاصر الواحدة مِخْصَرَةٌ، الجزري: النهاية في غريب الأثر، (٣٦/٢)، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي: غريب الحديث (٢٨٠/١)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط: ١: ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، وانظر القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد: غريب الحديث، (٣٠٨/١)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب: العربي، لبنان، بيروت، ط: ١: ١٣٩٦ هـ، والسبتي: مشارق الأنوار، (٢٤٢/١).

قال: (ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ؛ ما من نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدِ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدِ كُتِبَتْ شَقِيَّةً، أَوْ سَعِيدَةً، قال: فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَمَكُتُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فقال: (من كان من أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كان من أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ)، فقال: (اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيْرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَعْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنِ ﴿٩﴾ فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾ (١)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: (يا غلامُ إني أعلمك كلماتٍ أحفظ الله يحفظك أحفظ الله تجده تجاهك إذا سألت الله وإذا استعنت بالله فأستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ (٣) (٤).

(١) سورة الليل، الآيات: (٥-١٠).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قَوْلُهُ: (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنِ)، (٤/١٨٩١) برقم (٤٦٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كَيْفِيَّةُ الْخَلْقِ الْأَدْمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابُ: رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ، (٤/٢٠٣٩)، برقم: (٢٦٤٧)، واللفظ له.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة والرفائق والورع، باب: :، (٤/٦٦٧) رقم: (٢٥١٦)، قال الترمذي هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

(٤) ابن بطة: متن كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، (١/١٩٣) بتصرف، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن أبي زمنين): رياض الجنة بتخريج أصول السنة، مكتبة الغرباء الأثرية، (١/١٩٧-٢٠٢)، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، السعودية-المدينة المنورة، ط: ١٤١٥هـ.

المطلب الثاني: مقتضيات الإيمان وزيادته

وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: مقتضيات الإيمان:

المقتضى الأول: التحاكم إلى الله ورسوله: قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ﴾^(٢)، قال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٥)، واختلف المفسرون - في المراد بالأوصاف الثلاثة - فمنهم من جعل هذه الثلاثة أعني: قوله: [الكافرون]، و[الظالمون]، و[الفاسقون]، صفة لموصوف واحد قيل: وليس في أفراد كل واحد من هذه الثلاثة بلفظ ما يوجب القدر في المعنى، بل هو كما يقال: من أطاع الله فهو المؤمن، من أطاع الله فهو البر، من أطاع الله فهو المتقي، لأن كل ذلك صفات مختلفة حاصلة لموصوف واحد، وقيل: الأول في الجاحد، والثاني والثالث في المقر التارك، وقيل: الأول والثاني في اليهود، والثالث في النصرى^(٦). وقال ابن الجوزي: اختلف العلماء فيمن نزلت على خمسة أقوال: أحدها: أنها نزلت في اليهود خاصة، والثاني: أنها نزلت في المسلمين، والثالث: أنها عامة في اليهود وفي هذه الأمة، والرابع: أنها نزلت في اليهود والنصارى، والخامس: أن الأولى في المسلمين، والثانية في

(١) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٢) سورة النساء، الآية: (٦١).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٤٤).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٤٥).

(٥) سورة المائدة، الآية: (٤٧).

(٦) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٠/١٢) بتصرف.

اليهود، والثالثة في النصارى، وفي المراد بالكفر المذكور في الآية الأولى قولان: أحدهما: أنه الكفر بالله تعالى، والثاني: أنه الكفر بذلك الحكم، وليس بكفر ينقل عن الملة، وفصل الخطاب: أن من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً له، وهو يعلم أن الله أنزله كما فعلت اليهود فهو كافر، ومن لم يحكم به ميلاً إلى الهوى من غير جحود فهو ظالم وفاسق، وقد روي ابن عباس أنه قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو فاسق وظالم^(١).

المقتضى الثاني: محبة الله: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(٣).

المقتضى الثالث: طاعة الله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ﴾^(٤).

المقتضى الرابع: محبة الرسول ﷺ: عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب؛ فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك). فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ: (الآن يا عمر)^(٥).

المقتضى الخامس: طاعته ﷺ: قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(٦)، وقال ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٧).

(١) ابن الجوزي: زاد المسير، (٣٦٦/٢، ٣٦٧)، بتصريف، وانظر ابن جزى الكلبى: التسهيل لعلوم التنزيل، (١٧٨/١)، والشينقيطي: أضواء البيان، (٤٠٥/١).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٦٥).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٤) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم (٢٤٤٥/٦)، برقم: (٦٢٥٧).

(٦) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٧) سورة النساء، الآية: (٨٠).

المقتضى السادس: اتباع الرسول ﷺ: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(١) وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾^(٢).

المقتضى السابع: الاقتداء بالرسول ﷺ: جعل الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ قدوة للعباد جميعاً، وذلك أنه ﷺ يمثل التوجيهات الإلهية التي أنزلها الله تعالى في كتابه العظيم، وفي سنة النبي الكريم، وكان ﷺ يتمثل القرآن في كل شؤون حياته كما جاء عن عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت عن خُلُقِ رسول الله ﷺ قالت: فإن خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كان القرآن^(٣)، وكان فأمر الله تعالى بالأقتداء به فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٤).

المقتضى الثامن: الإيمان بالغيب: امتدح الله تعالى عباده المؤمنين بأنهم يؤمنون بما أخبرهم به سبحانه وتعالى من أمور الغيب، وهذا التصديق لله تعالى بكل ما أخبرهم به من الأمور الغائبة كالיום الآخر وما فيه من جنة جعلها الله تعالى ثواباً لم أطاعه وكذا ما أعدّه الله من العقاب لمن كفر في نار جهنم، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾^(٥)، والغيب يعم الآخرة وغيرها، ولكن ذكرها لعظمتها والتنبيه على وجوب اعتقادها، والرد على الكفرة الجاحدين لها^(٦).

(١) سورة آل عمران، الآية: (٣١).

(٢) سورة النور، الآية: (٦٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين، وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عن وتره أو مرض، (٥١٣/١)، برقم: (٧٤٦).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٤).

(٦) ابن عطية: المحرر الوجيز، (٧٠/١).

المقتضى التاسع: عدم الريب: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(١)

المقتضى العاشر: التسليم لأمر الله عز وجل وأمر رسوله: وقال جل شأنه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢)، وقد ذكر المفسرون المراد من قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣)، وأن المعنى: لا يكونون مؤمنين حتى يحكموك، وقيل: لا رد لزعيمهم أنهم مؤمنون، والمعنى: فلا، أي: ليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا وهم يخالفون حكمك، ثم استأنف فقال: ﴿وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(٤)، أي: فيما اختلفوا فيه، وفي الحرج قولان: أحدهما: أنه الشك، الآخر: الضيق، وفي قوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥)، قولان: أحدهما: يسلموا لما أمرتهم به فلا يعارضونك، والآخر: يسلموا ما تنازعا فيه لحكمك^(٦)، وفي سبب نزول قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٧)، قولان:

القول الأول: أنها نزلت في خصومة كانت بين الزبير وبين رجل من الأنصار، فعن عروة بن الزبير: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرَّحَ الْمَاءَ يَمُرُّ قَابِي عَلَيْهِمْ، فَأَخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: (اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ)، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ بِنِ عَمَّتِكَ. فَتَلَّوْنَ وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: (يَا زُبَيْرُ اسْقِ ثُمَّ

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٥).

(٢) سورة النساء، الآية: (٦٥).

(٣) سورة النساء، الآية: (٦٥).

(٤) سورة النساء، الآية: (٦٥).

(٥) سورة النساء، الآية: (٦٥).

(٦) ابن الجوزي: زاد المسير، (١٢٤/٢).

(٧) سورة النساء، الآية: (٦٥).

أَحْبِسُ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ) فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾^(١)،^(٢) وَالْقَوْلُ الْآخِرُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمَنَافِقِ، وَالْيَهُودِيِّ الَّذِينَ تَحَاكَمُوا إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ^(٣).^(٤)

الفرع الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه:

المسألة الأولى: زيادة الإيمان:

جاءت النصوص الشرعية من القرآن والسنة تبين أن الإيمان يزيد وينقص كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾^(٦)، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾^(٧)، وقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٨)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً)^(٩).

(١) سورة النساء، الآية: (٦٥).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المساقاة والشرب، باب: سكر الأثهار، (٨٣٢/٢)، برقم (٢٢٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: وجوب أتباعه صلى الله عليه وسلم، (١٨٢٩/٤)، برقم: (٢٣٥٧)، واللفظ له.

(٣) ابن الجوزي: زاد المسير، (١٢٣/٢)، بتصرف، وانظر ابن عطية: المحرر الوجيز، (٣٤٣/١)، والبغوي: معالم التنزيل، (٤٤٨/١).

(٤) الزنداني: علم الإيمان، (١٥٣/١).

(٥) سورة محمد، الآية: (١٧).

(٦) سورة المدثر، الآية: (٣١).

(٧) سورة الفتح، الآية: (٤).

(٨) سورة التوبة، الآية: (١٢٤).

(٩) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، (٤٦٦/٣) رقم: (١١٦٢)، واللفظ له، وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه

المسألة الأخرى: نقصان الإيمان:

وينقص الإيمان بارتكاب المعاصي فعن أبي هريرة أَنَّ النبي ﷺ قال: (لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالنُّوبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ)^(١)، قوله ﷺ: (لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ)، قيد نفي الإيمان بحالة ارتكابه للمعصية، ومقتضاه أنه لا يستمر بعد فراغه، وهذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون المعنى: أن زوال ذلك إنما هو إذا أفلح الإقلاع الكلي، وأما لو فرغ وهو مصر على تلك المعصية فهو كالمرتكب، فيتجه أن نفي الإيمان عنه يستمر^(٢)، وقيل: ينزع منه نور الإيمان، فالإيمان هو التصديق بالجنان، والإقرار باللسان، ونوره الأعمال الصالحة، والاجتناب عن المعاصي؛ فإذا زنى، أو شرب الخمر، أو سرق يذهب نوره ويبقى صاحبه في الظلمة، والإشارة فيه إلى أنه لا يخرج عن الإيمان^(٣)، وقيل: إنه خبر بمعنى النهي، والمعنى: لا يزنين مؤمن، ولا يسرقن مؤمن وقال الخطابي: كان بعضهم يرويه: ولا يشرب بكسر الباء، على معنى النهي والمعنى: المؤمن لا ينبغي له أن يفعل ذلك^(٤)، وقيل: [لا يزنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ]، الواو للحال أي: والحال أنه مؤمن كامل، أو محمول على المستحل مع العلم بالتحريم، أو هو خبر بمعنى النهي، أو أنه شابه الكافر في عمله؛ وموقع التشبيه أنه مثله في جواز قتاله في تلك الحالة ليكف عن المعصية ولو أدى

(٢٢٠/٤)، برقم: (٤٦٨٢)، والنسائي: السنن الكبرى، كتاب: عشرة النساء، باب: القَسْمُ للنساء، لطف

الرجل أهله (٣٦٤/٥)، برقم: (٩١٥٤)، قال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: النَّهْيُ بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ (٨٧٥/٢)، برقم (٢٣٤٣)، بزيادة: (وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسَ إِلَيْهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بَيَانِ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي وَنَقْيِهِ عَنِ الْمُنْتَلَبِ بِالْمَعْصِيَةِ عَلَى إِزَادَةِ نَفْيِ كَمَالِهِ، (٧٧/١)، برقم: (٥٧)، واللفظ له.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، (٥٩/١٢) بتصرف يسير، وانظر زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي: طرح التثريب في شرح التقريب، (٢٥٢/٧)، تحقيق عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية لبنان - بيروت، ط: ٢٠٠٠م.

(٣) بدر الدين محمود بن أحمد العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت، (٢٧/١٣).

(٤) القول منسوب لعبد الله بن عمر، انظر ابن حجر: فتح الباري، (٦١/١٢).

إلى قتله^(١)، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون: أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة^(٢).

وفي هذا الحديث تنبيه على جميع أنواع المعاصي، وتحذير منها؛ فنبه بالزنا على جميع الشهوات، وبالخمر على جميع ما يصد عن الله تعالى، ويوجب الغفلة عن حقوقه، وبالسرقة على الرغبة في الدنيا، والحرص على الحرام، وبالنهب على الاستخفاف بعباد الله تعالى، وترك توفيرهم، والحياء منهم، وجمع الدنيا من غير وجهها، والله تعالى أعلم^(٣).

(١) محمد شمس الحق: عون المعبود، (١٢/٢٩١، ٢٩٠).

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم، (٤١/٢).

(٣) النووي: شرح صحيح مسلم، (٤٥/٢)، والعيني: عمدة القاري، (٢٧/١٣)، وزين الدين العراقي: طرح

التثريب، (٢٥٢/٧)، ونسب النووي القول للقاضي عياض.

المطلب الثالث: نواقض الإيمان ومبطلاته،

وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: نواقض اعتقادية:

المسألة الأولى: اعتقاد شريك لله في الربوبية:

أولاً: اعتقاد شريك مع الله في الخلق أو الرزق: قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ

ثُمَّ يُعِيدُهُ، وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ (١).

ثانياً: اعتقاد شريك مع الله في إنزال المطر أو إنبات النبات: قال تعالى ﴿

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَابًا ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا

كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (٢).

ثالثاً: اعتقاد شريك مع الله في جعل الأرض قراراً وسلك الأنهار خلالها: قال

تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ

حَاجِزًا أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

رابعاً: اعتقاد شريك مع الله في إجابة المضطر وكشف السوء: قال تعالى

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ (٤).

خامساً: اعتقاد شريك مع الله في الهداية في ظلمات البر والبحر: قال

تعالى: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ

أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ (٥).

(١) سورة النمل، الآية: (٦٤).

(٢) سورة النمل، الآية: (٦٠).

(٣) سورة النمل، الآية: (٦١).

(٤) سورة النمل، الآية: (٦٢).

(٥) سورة النمل، الآية: (٦٣).

سادساً: اعتقاد شريك مع الله في تسخير البحار والأنهار: قال

تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴾^(١).

سابعاً: اعتقاد شريك مع الله في تسخير الشمس والقمر، والليل والنهار:

قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾^(٢).

ثامناً: اعتقاد شريك مع الله في إسباغ النعم: قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِّنْ

كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾^(٣)

المسألة الثانية: اعتقاد شريك لله في الإلوهية، كاعتقاد شريك معه في العبادات:

قال تعالى: ﴿ أَمَرَ آلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الْدِينُ الْقَيِّمُ ﴾^(٤).

المسألة الثالثة: اعتقاد شريك لله في الأسماء والصفات:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ

سَيُجْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٥)، وأصل الإلحاد في اللغة: الميل، ومنه اللحد في

القبر^(٦)، ومعنى إلحادهم في أسمائه: هو اشتقاقهم اسم اللات من اسم الله، واسم

العزى من اسم العزيز، واسم مناة من المنان ونحو ذلك، والعرب تقول: لحد وألحد

بمعنى واحد، وعليهما القراءتان يلحدون بفتح الياء والحاء من الأول، وبضمها وكسر

الحاء من الثاني^(٨).

(١) سورة إبراهيم، الآية: (٣٢).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٣٣).

(٣) سورة إبراهيم، الآية: (٣٤).

(٤) سورة يوسف، الآية: (٤٠).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (١٨٠).

(٦) الزنداني: علم الإيمان، (١٦٤/١).

(٧) انظر ابن منظور: لسان العرب، (٣٨٨/٣)، والزيبي: تاج العروس، (١٣٥/٩).

(٨) انظر ابن عطية: المحرر الوجيز، (٤٨١/٢)، والشنقيطي: أضواء البيان، (٤٥/٢).

الفرع الثاني: نواقض قولية:

المسألة الأولى: قول كلمة الكفر:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ (١).

المسألة الأخرى: سب الله أو رسوله ﷺ أو دينه:

قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٥٧) (٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (٣) (٤).

الفرع الثالث: نواقض عملية:

المسألة الأولى: التقرب ببعض العبادات:

لغير الله كالذبح لغير الله أو دعاء غير الله لكشف ضر أو جلب نفع: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٥)، وقال سبحانه: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا﴾ (٦).

(١) سورة التوبة، الآية: (٧٤).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٥٧).

(٣) سورة التوبة، الآيتان: (٦٥، ٦٦).

(٤) الزنداني: علم الإيمان، (١٦٥/١).

(٥) سورة الأنعام، الآيتان: (١٦٢، ١٦٣).

(٦) سورة الفرقان، الآية: (٣).

المسألة الثالثة: الاستغاثة بغير الله لدفع ضرر أو جلب نفع:

إن الله سبحانه وتعالى هو وحده من بيده النفع والضرر، ولا يملك غيره جلب نفعٍ لنفسه، ولا دفع ضررٍ عنها، فضلاً عن أن يقدم النفع لغيره، أو يدفع الضرر عنهم، وعجباً لمن يجهل هذا الأمر ويظن أن من مخلوقاً يقدر على جلب الخيرات للناس ودفع المضرات، ولكي يتيقن البشر جميعاً أن النافع والضرار هو الله وحده وأن ذلك مما اختص به نفسه سبحانه ولا يشاركه فيه غيره فقد أمر الله سبحانه أشرف مخلوقاته على الإطلاق وهو سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بأن يعلن أنه لا يملك لنفسه شيئاً من الخير ولا من الشر إلا ما شاء الله له فقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

كما بين الله تعالى أنه لا أحد أضل ممن يدعو غيره سبحانه، وأن من كان كذلك فإنه يدعو من لا يستجيب له، وأشار تعالى إلى غفلة المدعوين عن دعاء من يدعونهم ظناً منهم بهم أنهم ينفعون أو، يضررون فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ﴾ (٢)، وقال جل وعلا: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (٣) وقال: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِمْ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ (٤) والدعاء عبادة من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه سبحانه وصرافها لغير الله شرك، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٥).

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٨٨).

(٢) سورة الأحقاف، الآية: (٥).

(٣) سورة الحج، الآية: (١٢).

(٤) سورة الحج، الآية: (١٣).

(٥) سورة غافر، الآية: (٦٠).

(٦) الزنداني: علم الإيمان، (١٦٦/١)، بتصرف.

المبحث الثالث الدعوة إلى الإيمان وفيه مطلبان

المطلب الأول: الدعوة إلى الإيمان والدعاة إليه.

المطلب الآخر: المدعوون إلى الإيمان.

المطلب الأول

الدعوة إلى الإيمان، والدعاة إليه

وفيه فرعان

الفرع الأول: الأمر بالإيمان والدعوة إليه:

المسألة الأولى: فضل الدعوة إلى الإيمان:

إن الدعوة إلى الإيمان من أعظم القربات إلى الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ

قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

المسألة الأخرى: نصوص الشريعة تدعو إلى الإيمان:

قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾^(٣)، وقال جل شأنه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾^(٤) روي عن ابن عباس: أن عبد الله بن سلام، وأسدًا وأسيدًا ابني كعب، وثلعبة ابن قيس وسلاما ابن أخت عبد الله بن سلام، وسلمة ابن أخيه، ويامين بن يامين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بكتابك، وموسى، والتوراة، وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب، والرسول. فقال رسول الله ﷺ: (بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله) فقالوا: لا نفعل فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾^(٥)، قال

(١) سورة فصلت، الآية: (٣٣).

(٢) سورة الحديد، الآية: (٧).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٣٦).

(٤) سورة النساء، الآية: (١٣٦).

(٥) سورة النساء، الآية: (١٣٦).

فآمنوا كلهم^(١). وقيل: يعني بذلك أهل الكتاب كان الله قد أخذ ميثاقهم في التوراة، والإنجيل، وأقروا على أنفسهم بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ؛ فلما بعث الله رسوله دعاهم إلى أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، والقرآن، وذكرهم الذي أخذ عليهم من الميثاق؛ فمنهم من صدق النبي، واتبعه، ومنهم من كفر^(٢)، وقيل: يا أيها الذين آمنوا بمحمد ﷺ، والقرآن؛ وبموسى عليه السلام، والتوراة آمنوا بالله، ورسوله محمد ﷺ، والكتاب الذي نزل على رسوله يعني: القرآن والكتاب الذي أنزل من قبل من التوراة، والإنجيل، والزيور، وسائر الكتب، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٣)، فلما نزلت هذه الآية قالوا فإننا نؤمن بالله، ورسوله، والقرآن، وبكل رسول، وكتاب كان قبل القرآن، والملائكة، واليوم الآخر، لا نفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون وقيل: أراد بهم اليهود، والنصارى، وقيل: يا أيها الذين آمنوا بموسى، وعيسى آمنوا بمحمد، والقرآن، وقيل: أراد بهم المنافقين، يقول: يا أيها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالقلب، وقيل: هذا خطاب للمؤمنين، يقول: يا أيها الذين آمنوا، آمنوا، أي: أقيموا، وأثبتوا على الإيمان؛ كما يقال للقائم: قم حتى أرجع إليك، أي: اثبت قائماً وقيل: المراد به أهل الشرك، يعني: يا أيها الذين آمنوا باللات، والعزى، آمنوا بالله، ورسوله^(٤).

(١) الزمخشري: الكشاف، (٦٠٩/١)، والثعلبي: الكشف والبيان، (٤٠١/٣)، من رواية ابن جزى الكلبي عن أبي صالح عن بن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام فذكره بلفظه سواء وسنده إلى ابن جزى الكلبي في أول كتاب: هـ وذكره الواحدي في أسباب: النزول له من قول ابن جزى الكلبي لم يسنده إلى ابن عباس، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، (٣٦٥/١)، تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة، السعودية- الرياض، ط: ١٤١٤هـ.

(٢) قاله الضحاك السيوطي: الدر المنثور، (٧١٦/٢)، والبغوي: معالم التنزيل، (٤٨٩/١).

(٣) سورة النساء، الآية: (١٣٦).

(٤) البغوي: معالم التنزيل، (٤٩٠/١)، وانظر الثعالبي: الجواهر الحسان، (٤٢٣/١).

الفرع الآخر: الدعاة إلى الإيمان:

المسألة الأولى: سبق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الإيمان ودعوتهم إليه: جاءت نصوص القرآن الكريم دالة على أن الأنبياء والرسل^(١) عليهم الصلاة والسلام أول المؤمنين بالله كل في قومه، فقد أمر الله تعالى سيدنا محمد ﷺ أن يقول: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، وأخبر سبحانه أن نبيه موسى عليه السلام، قال: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، أي: أول قومه، أو أهل زمانه، أو على وجه المبالغة في السبق إلى الإيمان^(٤).

المسألة الثانية: تكليف الله للأنبياء بالدعوة إلى الإيمان:

أولاً: التكليف العام لجميع الأنبياء بالدعوة: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٥).
ثانياً: إرسال الرسل إلى كل أمة: قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٦)
وقال سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾^(٧)، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ﴾^(٨)، وقال جل شأنه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٩).

(١) سيتم التعريف بالنبى والرسول في الفصل الرابع الخاص بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

(٢) سورة يونس، الآية: (١٠٤).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٣٤).

(٤) ابن جزي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٤٤/٢)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢٧٩/٧)،

وسفيان ابن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله: تفسير سفيان الثوري، (١١٤/١)، دار الكتب العلمية،

لبنان بيروت، ط: ١٤٠٣هـ، والسيوطي: الدر المنثور، (٥٤٦/٣)، والتعالبي: الجواهر الحسان، (٥٣/٢).

(٥) سورة الأنبياء، الآية: (٢٥).

(٦) سورة فاطر، الآية: (٢٤).

(٧) سورة يونس، الآية: (٤٧).

(٨) سورة الحجر، الآيتان: (١١، ١٠).

(٩) سورة الإسراء، الآية: (١٥).

ثالثاً: كل رسول بلسان قومه ليبين لهم: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ ﴾^(١).

رابعاً: على الرسل البلاغ المبين: قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾^(٢) وقال سبحانه: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾^(٣).

خامساً: مهمة الرسل إنذار الكافر وتبشير المؤمن: قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾^(٥).

سادساً: تكليف الله لنبيه نوح عليه السلام بدعوة قومه: قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٦) قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(٧) وقال جل وعلا: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾^(٨).

سابعاً: تكليف الله لنبيه هود عليه السلام بإنذار عاد: قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾^(٩)، وقال: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودًا أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾^(١٠).

(١) سورة إبراهيم، الآية: (٤).

(٢) سورة النحل، الآية: (٣٥).

(٣) سورة العنكبوت، الآية: (١٨).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (٤٨).

(٥) سورة النساء، الآية: (١٦٥).

(٦) سورة نوح، الآيات: (١-٣).

(٧) سورة الأعراف، الآية: (٥٩).

(٨) سورة الشعراء، الآيات: (١٠٦-١٠٨).

(٩) سورة الأعراف، الآية: (٦٥).

(١٠) سورة الشعراء، الآيات: (١٢٤-١٢٦).

ثامناً: تكليف الله لنبيه صالح عليه السلام بإنذار ثمود: قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾^(١).

تاسعاً: تكليف الله لنبيه لوط عليه السلام بإنذار قومه: قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾^(٢).

عاشراً: تكليف الله لنبيه شعيب عليه السلام بإنذار قومه: قال تعالى ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾^(٣).

حادي عشر: تكليف الله لموسى، وهارون عليهما السلام بدعوة فرعون: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ لِي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾، وقال سبحانه: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥).

ثاني عشر: تتابع الرسل لإنذار بني إسرائيل: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾^(٦).

ثالث عشر: تكليف الله لمحمد ﷺ بإبلاغ دعوة الله إلى الناس جميعاً: قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَمَنُّوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾^(٧).

(١) سورة الشعراء، الآيات: (١٤٢-١٤٤).

(٢) سورة الشعراء، الآيات: (١٦١-١٦٣).

(٣) سورة الشعراء، الآيات: (١٧٦-١٧٩).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٠٤).

(٥) سورة الشعراء، الآية: (١٦).

(٦) سورة المائدة، الآية: (٧٠).

(٧) سورة الأعراف، الآية: (١٥٨).

وكانت رسالته عامة لأن الله ختم به الرسل وختم الرسالات برسالته، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾^(١).

المسألة الثالثة: من طرق وأساليب الأنبياء في الدعوة:

إن رسل الله عليهم السلام انموذجٌ فريدٌ في الدعوة إلى الله وإدخال الناس في دينه، والأخذ بأيديهم لإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وإسعادهم في الدنيا والآخرة، وقد جاءت آيات القرآن الكريم لتعطي الدعاة إلى الله دروساً عظيمة في الدعوة إلى الإيمان بالله، وذلك من خلال تعامل سادتنا الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، وبيان طرقهم وأساليبهم الدعوية التي تعاملوا بها مع أقوامهم ومن هذه الطرق والأساليب ما يأتي:

أولاً: التبشير والإنذار (الترغيب والترهيب): اتخذ رسل الله عليهم الصلاة والسلام أسلوباً الترغيب والترهيب في دعوتهم الناس إلى الله تعالى؛ فكانوا يرغبونهم بتبشيرهم برضوان الله، وجنته وما فيها من النعيم المقيم في الآخرة وبحصول الخيرات والبركات التي تحل عليهم بسبب الإيمان في حياتهم الدنيا كالرزق، والمطر، والأموال، والبنين وغير ذلك، كما كانوا يخوفون أقوامهم بحلول سخط الله، وعذابه في الآخرة، إضافة إلى ما ينالهم من المصائب والشور في الدنيا بسبب الكفر، والشرك، قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾^(٢)، وقال: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٣).

ثانياً: الاستمرار في الدعوة والصبر على الأذى في سبيلها: وقد كان الرسل عليهم صلوات الله وسلامه نوي عزيمة، وصبر على دعوة قومهم في كل الأوقات، وعلى كل الأحوال، كما كانوا عليهم الصلاة والسلام يصبرون على ما ينالهم من

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٤٠).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٦٥).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١١٩).

أذى من أقوامهم، قال تعالى أمراً نبيه محمداً ﷺ: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾^(١)، وقال عن حال نبيه نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾^(٢)، وقال جل جلاله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾^(٣) ثم ﴿إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾^(٣).

ثالثاً: اللين في الدعوة واستلطاف المدعوين: قال تعالى أمراً موسى وهارون عليهما السلام لما أرسلهما إلى فرعون: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾^(٤٣) فقولا له ﴿قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾^(٤)، وذكر تعالى الأسلوب الدعوي الذي تعامل به إبراهيم عليه السلام مع والده لما دعاه إلى الإيمان بالله، فقال تعالى أنه عليه السلام قال لوالده: ﴿يَتَابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾^(٤٣) يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا^(٤٤) يَتَابَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا^(٥).

رابعاً: الحكمة والموعظة الحسنة: وقد أمر الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة في دعوة الناس إلى الإيمان به فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٦).

رابعاً: الجدل بالتي هي أحسن: وحتى في حال الجدل فقد أمر الله أن يكون ذلك الجدل بالتي هي أحسن فقال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٧).

(١) سورة المدثر، الآية: (٧).

(٢) سورة نوح، الآية: (٥).

(٣) سورة نوح، الآيتان: (٨، ٩).

(٤) سورة طه، الآيتان: (٤٣، ٤٤).

(٥) سورة مريم، الآيات: (٤٣-٤٥).

(٦) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(٧) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

المطلب الآخر: أصناف المدعوين

وفيه فرعان

الفرع الأول: المشركون:

المسألة الأولى: إطباق الشرك والكفر على كثير من أمم الأرض:

إن المتأمل في أحوال الناس عبر العصور يجد أن أكثر أهل الأرض كفار قال تعالى: ﴿وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١)، وقد امتلأت الأرض بالناس، إلا أن من يدين بالإسلام قليل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

ورغم ذلك فإن الكثير من هذه القلة المسلمة يكتفون من الإسلام بمجرد الانتماء إليه دون الالتزام بتعاليمه، وأما بقية سكان الأرض فهم داخلون في الشرك بالله وعبادة غيره، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٣)، فأهل الكتاب (اليهود والنصارى)، يشركون بعض الأنبياء مع الله في العبادة، فالنصارى يزعمون أن عيسى عليه السلام إله، ويدعون أنه ابن الله، كما يزعم اليهود أن عزيراً ابن الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً-، وقد جاءت آيات القرآن تذكر ذلك الشرك الكبير الذي وقع فيه أهل الكتاب؛ فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾^(٤)، وقد تبرأ الأنبياء عليهم السلام مما نسب إليهم المشركون؛ فعيسى عليه السلام تبرأ مما نسب إليه قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْجَسِي ابْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي

(١) سورة الأنعام، الآية: (١١٦).

(٢) سورة يوسف، الآية: (١٠٣).

(٣) سورة يوسف، الآية: (١٠٦).

(٤) سورة التوبة، الآية: (٣٠).

أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ
 عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ
 فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾، وقال عيسى نافعياً لهم
 أن يكون الله اتخذ ولداً، ومبيناً لهم أنه عبد من عباد الله كما أخبر الله عنه بقوله
 تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي
 وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢﴾، ومما دفع كفره أهل الكتاب إلى تأليهه كونه لا
 أب له، وجهلوا قدرة الله تعالى على خلق بشر من غير أب إضافة إلى عدم تسليمهم
 لما يقوله لهم الرسل، وقد ضرب الله لهم مثلاً بقدرته بما هو أعظم وأنه خلق آدم من
 غير أب ولا أم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
 لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣﴾، كل ذلك الشرك حصل رغم توالي رسل الله إلى بني إسرائيل، قال
 تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمْنَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا
 تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٤﴾، ثم تأتي بعد ذلك أمم الكفر الأخرى
 ممن لا يؤمنون بكتاب سماوي، ولا يتبعون هدى رباني وإنما اتجهوا إلى عبادة غير
 الله تعالى، فمنهم من عبد الحيوانات واتخذوها آلهة من دون الله وخاصة في بلاد
 الهند، ودول شرق آسيا، ويوجد كذلك من يعبد بعض الكواكب والنجوم وغيرها، مع
 أن الله تعالى قد أرسل رسلاً كثيراً توالى رسالاتهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا
 كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ ﴿٥﴾، وقد ذكر الله لنا بعضهم، والبعض الآخر لم يذكرهم،
 قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴿٦﴾، كل

(١) سورة المائدة، الآيتان: (١١٦، ١١٧).

(٢) سورة مريم، الآيتان: (٣٥، ٣٦).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٥٩).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٧٠).

(٥) سورة المؤمنون، الآية: (٤٤).

(٦) سورة النساء، الآية: (١٦٤).

هؤلاء الرسل عليهم السلام جاءوا لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(١).

المسألة الثانية: دعوة الرسل قومهم إلى الإيمان:

أولاً: دعوة الرسل السابقين قومهم إلى الإيمان: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(٣)، وقال جل وعلا: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾^(٥).

ثانياً: دعوة النبي محمد ﷺ الناس جميعاً إلى الإيمان: وقد ختم الله الأنبياء بمحمد ﷺ وأمره أن يدعوهم إلى الإيمان به فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(٦)، وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٧) وقد جعله الله رحمة للعالمين فقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٨).

المسألة الثالثة: آيات الله المبتوثة في الكون تدعو إلى الإيمان به سبحانه:

لقد امتلأ الكون بالآيات الدالة على ربوبية الله تعالى والوهيته وقد أمر الله تعالى بالتفكير في تلك الآيات التي تدعو كل ناظر فيها إلى الإيمان بالخالق جل

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٢٥).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٤).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٢٥).

(٤) سورة النساء، الآية: (١٦٥).

(٥) سورة فاطر، الآية: (٢٤).

(٦) سورة الأعراف، الآية: (١٥٨).

(٧) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

(٨) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

وعلا، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(١)، وكان القرآن يخاطب الكفار ويأمرهم بالنظر في تلك الآيات، قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(٣).

المسألة الرابعة: التعجب من عدم إيمان الكافرين:

وقد تعجب المولى جل وعلا من حال الكفار لعدم إيمانهم به سبحانه رغم ما يرون من آيات مبنوثة في الكون تدعو إلى الإيمان، أو ما يسمعون من آيات قرآنية، أو ما يتمتعون به من النعم العظيمة ومنها الأمن، قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَفَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٥)، وقال: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٦)، وقال: ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٧)، حتى أصبح حالهم كما قال تعالى: ﴿ وَكَأَن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾^(٨).

المسألة الخامسة: التهديد والوعيد لمن لا يؤمن:

ولما لم يؤمن أولئك الكفار بما يرون من الآيات البينات الداعية إلى الإيمان ذكرهم الله بما حل بأمم الكفر لما أشركت به سبحانه وأن سنته سبحانه ماضية في

(١) سورة يونس، الآية: (١٠١).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٣٠).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٨٥).

(٤) سورة العنكبوت، الآية: (٦٧).

(٥) سورة المرسلات، الآية: (٥٠).

(٦) سورة الجاثية، الآية: (٦).

(٧) سورة الانشقاق، الآية: (٢٠).

(٨) سورة يوسف، الآية: (١٠٥).

عقاب الكافرين، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَأَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾^(١).

الفرع الآخر: دعوة أهل الكتاب إلى الإيمان:

المسألة الأولى: أمر الله لأهل الكتاب بالإيمان:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾^(٢)، أمر تعالى أهل الكتاب من اليهود، والنصارى أن يؤمنوا بالرسول محمد ﷺ، وما أنزل الله عليه من القرآن العظيم المهيم على غيره من الكتب السابقة التي صدقها؛ فإنها أخبرت به؛ فلما وقع المخبر به كان تصديقا لذلك الخبر، وأيضا فإنهم إن لم يؤمنوا بهذا القرآن فإنهم لم يؤمنوا بما في أيديهم من الكتب؛ لأن كتب الله يصدق بعضها بعضا؛ ويوافق بعضها بعضا؛ فدعوى الإيمان ببعضها دون بعض دعوى باطلة لا يمكن صدقها، وفي قوله: ﴿ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾^(٣) حث لهم؛ وأنهم ينبغي أن يكونوا قبل غيرهم مبادرين إليه بسبب ما أنعم الله عليهم به من العلم، والكتاب الذي يوجب أن يكون ما عليهم أعظم من غيرهم، ولهذا توعدهم على عدم الإيمان فقال: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ تَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُّدَّهَا عَلَىٰ آدْبَارِهَا﴾^(٤) وهذا جزاء من جنس ما عملوا، فكما تركوا الحق، وآثروا الباطل، وقلبوا الحقائق فجعلوا الباطل حقا، والحق باطلاً جوزوا من جنس ذلك بطمس^(٥) وجوههم كما طمسوا الحق، وردها على آدبارها بأن

(١) سورة يونس، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (٤٧).

(٣) سورة النساء، الآية: (٤٧).

(٤) سورة النساء، الآية: (٤٧).

(٥) هذا خطاب لليهود والنصارى، و(لما معكم)، معناه من شرع وملة؛ لا لما معهم من مبدل ومغير والطامس: الدائر المغير الأعلام، قالت طائفة: طمس الوجوه هنا هو خلو الحواس منها وزوال الخلقة وقال ابن عباس وغيره: طمس الوجوه أن تزال العينان خاصة منها وترد العينان في القفا فيكون ذلك ردا على الأدبار ويمشي القهقري، وقال مالك رحمه الله: كان أول إسلام كعب الأحبار أنه مر برجل من الليل وهو يقرأ هذه الآية:

تجعل في ألقائهم وهذا أشنع ما يكون ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَعْصَبَ السَّبْتِ ﴾^(١)، بأن يطردهم من رحمته، ويعاقبهم بجعلهم قردة كما فعل بإخوانهم الذين اعتدوا في السبت: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾^(٢)، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾^(٣)، كقوله: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٤)،^(٥).

المسألة الثانية: من صفات المؤمنين من أهل الكتاب:

الصفة الأولى: الخشوع لله: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾^(٦).
الصفة الثانية: يؤمنون بمحمد ﷺ بعد أن آمنوا بعيسى عليه السلام من قبل: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُتُبِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا يُنزلُ عَلَيْنَا آيَاتِنَا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾^(٧).

الصفة الثالثة: لا يشترون بآيات الله ثمنًا: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾^(١).

﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْكُمْ ﴾ الآية؛ النساء (٤٧)، فوضع كفيه على وجهه ورجع القهقري إلى بيته؛ فأسلم مكانه، وقال: والله لقد خفت أن لا أبلغ بيتي حتى يطمس وجهي وأصحاب السبت: هم الذين اعتدوا في السبت في الصيد، قال قتادة وغيره: وأمر الله في هذه الآية: واحد الأمور دال على جنسها لا واحد الأوامر، فهي عبارة عن المخلوقات كالعذاب، واللجنة هنا، أو ما اقتضاه كل موضع مما يختص به، الثعالبي: الجواهر الحسان، (١/٣٧٩، ٣٧٨)، وانظر ابن عطية: المحرر الوجيز، (٢/٦٣).

(١) سورة النساء، الآية: (٤٧).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٦٥).

(٣) سورة النساء، الآية: (٤٧).

(٤) سورة يس، الآية: (٨٢).

(٥) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١/١٨١)، وانظر السيوطي: الدر المنثور، (٣/٥٧٧).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١٩٩).

(٧) سورة القصص، الآيات: (٥٣، ٥٢).

الصفة الرابعة: إذا سمعوا ما أنزل على الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٢).

الصفتان الخامسة، والسادسة: الرأفة، والرحمة:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ (٣).

الصفة السابعة: يدرون بالحسنة السيئة: قال تعالى: ﴿وَإِذْ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ (٤).

الصفة الثامنة: ينفقون مما رزقهم الله: قال تعالى: ﴿وَإِذْ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٥).

الصفة التاسعة: إعراضهم عن اللغو: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَكُمُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ لَّا نَبْنِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (٦).

المسألة الثالثة: صفات المؤمنين الراسخين في العلم من أهل الكتاب:

الصفة الأولى: الإيمان بالله واليوم الآخر: وقد أتى الله عليهم بإيمانهم فقال

تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (١).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٩٩).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٨٣).

(٣) سورة الحديد، الآية: (٢٧).

(٤) سورة القصص، الآيات: (٥٤، ٥٣).

(٥) سورة القصص، الآيات: (٥٤، ٥٣).

(٦) سورة القصص، الآيتان: (٥٥).

الصفة الثانية: الإيمان بمحمد بعد إيمانهم بنبيهم من قبل: قال تعالى:

﴿ لَنْ كِنِ الرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(١).

الصفتان الثالثة، والرابعة: يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة: قال تعالى ﴿

لَنْ كِنِ الرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(٢).

الصفة الخامسة: يؤمنون بالله واليوم الآخر: قال تعالى: ﴿ لَنْ كِنِ الرَّسِخُونَ فِي

الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٣).

الصفة السادسة: يتلون الكتاب حق تلاوته: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ

الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾^(٤).

الصفة السابعة: يقومون الليل بآيات الله: امتدح الله مؤمني أهل الكتاب

بقوله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ ﴾^(٥)، أي: يقيمون الليل ويكثرون التهجد ويتلون القرآن في صلواتهم^(٦)،

وهذا بيان لصلاتهم في أوقات الليل وطول تهجدهم وتلاوتهم لكتاب ربهم وإيثارهم

الخشوع والركوع والسجود له^(٧).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٤).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٦٢).

(٣) سورة النساء، الآية: (١٦٢).

(٤) سورة النساء، الآية: (١٦٢).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٢١).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١١٣).

(٧) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٣٨٩/١).

(٨) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١٤٤/١).

الصفات الثامنة، والتاسعة: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر: قال

تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١)

الصفة العاشرة: المسارعة في الخيرات: ومما وصف الله به مؤمني أهل

الكتاب المسارعة إلى الخيرات، قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢)

المسألة الرابعة: ثواب المؤمنين من أهل الكتاب:

أولاً: يضاعف لهم الأجر: تكفل المولى جل وعلا بمضاعفة الأجر لمؤمني

أهل الكتاب مرتين، مرة لإيمانهم بنبيهم، والمرة الأخرى لإيمانهم بالنبي محمد ﷺ قال

تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا

تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣)، قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٤) بالتوراة

والانجيل، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾، محمد ﷺ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾، نصيبين ﴿مِن

رَّحْمَتِهِ﴾، نصيباً بايمانكم الأول، ونصيباً بايمانكم بمحمد ﷺ وكتابه، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ

نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، في الآخرة على الصراط، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾^(٥)، وعدهم الله هذه الأشياء

كلها على الايمان بمحمد ﷺ^(٦)، وقال: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾^(٧)، مرة على

إيمانهم بكتابتهم، ومرة على إيمانهم بالقرآن^(٨).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١١٤).

(٣) سورة الحديد، الآية: (٢٨).

(٤) سورة الحديد، الآية: (٢٨).

(٥) سورة الحديد، الآية: (٢٨).

(٦) الواحدي: الوجيز، (١٠٧٢/٢)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢٦٦/١٧).

(٧) سورة القصص، الآية: (٥٤).

(٨) الألوسي: روح المعاني، (٩٥/٢٠).

ثانياً: تكفير السيئات: إن السيئات هي سبب دخول النار، وإن تكفيرها يمنع من دخول النار، كما أن من غفرت سيئاته دخل الجنة، وقد رغب الله أهل الكتاب في الإيمان وأنهم إن آمنوا كفرت سيئاتهم، وأدخلهم الله الجنة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(١).

ثالثاً: يعطون نوراً: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفَايَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، وقد ذكر المفسرون في معنى النور المذكور في الآية معنيين:

المعنى الأول: يحتمل أن يريد النور الذي يسعى بين أيدي المؤمنين يوم القيامة ويؤيده أنه مذكور في هذه السورة، قلت: وهو المذكور في قوله: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(٣).

المعنى الثاني: عبارة عن الهدى ويؤيده، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^(٤).

رابعاً: إثابة الله لهم على أعمالهم: قال تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

خامساً: بسط الرزق عليهم في الدنيا: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾^(٦).

(١) سورة المائدة، الآية: (٦٥).

(٢) سورة الحديد، الآية: (٢٨).

(٣) سورة الحديد، الآية: (١٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (١٢٢).

(٥) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٤/١٠٠)، وانظر البيضاوي: أنوار التنزيل، (٥/٣٠٥).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (١١٥).

(٧) سورة المائدة، الآية: (٦٦).

سادساً: إدخالهم جنات النعيم: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(١).

سابعاً: ينالون رحمة الله بشروط منها: التقوى، وإيتاء الزكاة، والإيمان واتباع النبي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَفَسَّأُكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ^(٣)، ثم ذكر لهم بعض ما يعرفون به النبي محمداً ﷺ، ومنها: أنه أمي، أي: لا يقرأ ولا يكتب، وأن ذلك مكتوبا عندهم إما أمية النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، أو النبي نفسه صفاته موجودة عندهم في كتبهم التوراة، والإنجيل، ومن صفاته أيضاً: أنه يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٤)، قوله تعالى: [الأمي]، هو منسوب إلى الأمة الأمية التي هي على أصل ولادتها لم تتعلم الكتابة، ولا القراءة، وقال بن عباس ؓ: كان نبيكم ﷺ، أمياً لا يكتب، ولا يقرأ، ولا يحسب، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾^(٥)، ورؤي عن بن عمر عن النبي ﷺ قال: (إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ)^(٥)، وقيل نسب النبي ﷺ إلى مكة أم القرى، قوله تعالى: ﴿الَّذِي

(١) سورة المائدة، الآية: (٦٥).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٥٦، ١٥٧).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٥٧).

(٤) سورة العنكبوت، الآية: (٤٨).

(٥) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا نكتب ولا نحسب، (٦٧٥/٢)، برقم: (١٨١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله، أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً، (٧٦١/٢) برقم: (١٠٨٠)، واللفظ له.

يُحَدِّثُهُمْ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿١﴾ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أَنَّ هَذِهِ آيَةُ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٢)، قال في التَّوْرَةِ: لِيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا (٣)، قوله: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٤)، قال عطاء: يأمرهم بالمعروف بخلع الأنداد ومكارم الأخلاق، وصلة الأرحام، وبينهاهم عن المنكر عبادة الأصنام، وقطع الأرحام (٥).

ثم وصف تعالى الذين آمنوا بالنبي محمد ﷺ، وعظموه ونصروه، واتبعوا النور الذي جاء به بالفلاح، قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٦).

المسألة الرابعة: التعجب من عدم إيمان كثير من أهل الكتاب:

قال تعالى ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ (٧)، استدعاء لهم كملاطفة أو توبيخ على ترك الإيمان والإنفاق كأنه يقول أي مضرة عليهم في ذلك (٨)، إضافة إلى أن الله تعالى لا يقبل غير الإسلام

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٥٧).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، (٤/١٨٣١)، برقم: (٤٥٥٨).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٥٧).

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٧/٢٩٨، ٢٩٩) بتصرف، واختصار.

(٦) سورة الأعراف، الآية: (١٥٧).

(٧) سورة النساء، الآية: (٣٩).

(٨) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (١/٤١)، وانظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (١/٤٩٨).

من الأديان بعد مبعث محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) وقال
تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾^(٢).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٩).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٨٥).

المبحث الرابع

صفات المؤمنين والتوجيهات الربانية لهم

وفيه مطلبان

المطلب الأول: صفات المؤمنين.

المطلب الآخر: التوجيهات الربانية للمؤمنين.

المطلب الأول: صفات المؤمنين

لقد وصف الله عباده المؤمنين بصفات^(١) عدة منها:

الصفة الأولى: الإيمان بالله:

لقد وصف الله عباده بصفات أهمهما إيمانهم بالله تعالى وبملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَيْهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٢)، وكانت هذه الصفة العظيمة للمؤمنين باستجابتهم لمناصي الإيمان، قال تعالى مخبراً أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾^(٣).

الصفة الثانية: إقامة الصلاة والخشوع فيها:

وصف الله عباده المؤمنين بأنهم يقيمون الصلاة فقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(٤) ووصفهم بالخشوع فيها، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٥).

(١) الصفة في اللغة: هي الأمانة اللازمة للشيء، انظر ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (٤٤٨/٥)، في الاصطلاح هي: الاسم الدال على بعض أحوال الذات نحو طويل وعاقل والأمانة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها، وهي ما وقع الوصف مشتقاً منها، وهو دالٌّ عليها، وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه، ويعنى بالوصف هنا الاسم؛ فالعلم صفة، والعالم وصف دال عليها، والقدرة صفة، والقادر وصف دال عليها، إذًا الصفة: هي ما دل على معنى قائم بالذات فقط، انظر الجرجاني: التعريفات، (١٣٣/١) الكفوي: الكلبيات، (٥٤٦/١)، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن، (١٦٥٩/٤).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٨٥).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٩٣).

(٤) سورة التوبة، الآية: (٧١).

(٥) سورة المؤمنون، الآيتان: (٢٠١).

الصفة الثالثة: إيتاء الزكاة:

أمتدح الله تعالى عباده المؤمنين بأنهم يؤتون الزكاة التي افترضها الله تعالى عليهم في أموالهم فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾^(١)، وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢)، كما امتدحهم سبحانه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٣)، وفعلهم ذلك كان استجابة لأمر الله: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٤).

الصفة الرابعة: السمع والطاعة لله:

وانبثق من إيمان المؤمنين الراسخ سمعهم لما يأمر به ربه تعالى سماع من يبادر إلى تنفيذ ما أمر به وتجنب كل ما نُهي عنه ووصفهم الله بذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٥)، وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٦).

الصفة الخامسة: الصدق مع الله:

ومن الصفات البارزة لعباد الله المؤمنين صفة الصدق وقد أمر الله المؤمنين بالصدق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٧)، فهم صادقون مع الخلق، وقد بلغوا أعلى درجات الصدق في صدقهم مع الله تعالى حتى أنهم بذلوا أرواحهم في سبيل الله فوصفهم الله بذلك بقوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

(١) سورة المؤمنون، الآية: (٤).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٥٥).

(٣) سورة المعارج، الآية: (٢٤).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٤٣).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٨٥).

(٦) سورة النور، الآية: (٥١).

(٧) سورة التوبة، الآية: (١١٩).

عَاهِدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿١﴾ والمعنى: أنهم وفوا بما عاهدوا عليه رسول الله ﷺ ليلة العقبة من الثبات معه والمقاتلة لمن قاتله، بخلاف من كذب في عهده، وخان الله ورسوله وهم المنافقون وقيل: هم الذين نذروا أنهم إذا لقوا حرباً مع رسول الله ﷺ ثبتوا له ولم يفرؤا (٢).

الصفة السادسة: المسارعة والمسابقة في الخيرات:

وهذا الإيمان الصادق الراسخ في قلوب المؤمنين دفعهم إلى المسابقة والمسارعة في الخيرات وقد وصفهم الله بتلك المسارعة في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (٣)، وكانت هذه المسارعة تلبية للنداء الرباني لهم بذلك في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤)، وقوله: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (٥).

الصفة السابعة: قيام الليل:

وصف الله تعالى عباده المؤمنين أنهم في حالة سجود وقيام لربهم يتقربون إليه سبحانه بالصلاة في جنح الليل، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (٦)، أي: يكثر من صلاة الليل مخلصين فيها لربهم متذللين له (٧) كما وصفهم سبحانه بأنهم يجافون مضاجعهم يدعونهم تعالى طمعاً في رضاه، ونيل ما

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢٣).

(٢) الشوكاني: فتح القدير، (٢٧١/٤)، وانظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤٧٦/٣).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: (٦١).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٣٣).

(٥) سورة الحديد، الآية: (٢١).

(٦) سورة الفرقان، الآية: (٦٤).

(٧) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٥٨٦/١).

وعد به من الثواب العظيم في جنات النعيم، وخوفاً من سخطه سبحانه وما توعد به من العذاب، قال تعالى: ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(١)، وأثنى عليهم سبحانه مادحاً حالتهم تلك أنهم لا يستترون هم وغيرهم لعلمهم، ورجاحة عقولهم، بتذكرهم، وعملهم ما ينفعهم ويقربهم من الله تعالى فقال: ﴿ أَمْنَ هُوَ قَنِيتُ إِناءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا تَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٢).

الصفة الثامنة: الانتفاع بالذكرى:

ومن صفات المؤمنين انتفاعهم بالذكرى قال تعالى: ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣)، وبين تعالى أن من يتذكر هو من يخشاه سبحانه فقال: ﴿ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى ﴾^(٤).

الصفات التاسعة، والعاشر، والحادية عشرة: التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والتواصي بالمرحمة:

قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿ تَتَذَكَّرُ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصُوا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾^(٦)، [وتوصوا بالصبر]، أي: على ما افترض الله، [وتوصوا بالمرحمة]، يعني بذلك رحمة الناس كلهم^(٧)، وتوصوا [بالحق]، أي:

(١) سورة السجدة، الآية: (١٦).

(٢) سورة الزمر، الآية: (٩).

(٣) سورة الذاريات، الآية: (٥٥).

(٤) سورة الأعلى، الآية: (١٠).

(٥) سورة العصر، الآيات: (٣-١).

(٦) سورة البلد، الآية: (١٧).

(٧) الألوسي: الدر المنثور، (٥٢٦/٨).

بالتوحيد، وقيل: بالقرآن، وقيل: الحق: هو الله عز وجل، [وتواصوا بالصبر]، على طاعة الله عز وجل والصبر عن معاصيه^(١).

الصفات من الثانية عشرة إلى العشرين: التوبة، والعبادة، والحمد، والسياحة في الأرض (الهجرة)، والركوع، والسجود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحفظ لحدود الله:

وأثنى المولى سبحانه على عباده باتصافهم بصفات عدة: هي التوبة والعبادة، و الثناء على الله بحمده، والهجرة، والركوع، والسجود له سبحانه والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجاءت هذه الصفات في قوله تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ وَالْمُتَّقُونَ الَّذِينَ كَانُوا إِذْ وَقَعُوا عَلَىٰ أَعْيُنِنَا رَبًّا فَاعْبَدُوا وَالسُّجَّادُونَ السُّكَانُوتُ وَالصَّابِرُونَ ۗ وَالَّذِينَ إِذَا وَقَعُوا فِي أَمْرٍ غَاطٍ لَا يَقُولُونَ لَوْلَا أَعْزَمْنَا بِكُم وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢) [التائبون]، وما بعده اوصاف للمؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم، وأموالهم [السائقون]، قيل معناه: الصائمون، ويقال: ساح في الأرض أي ذهب^(٣).

الصفة الحادية والعشرون: التواضع:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٤)، قوله تعالى [هونا]: الهون مصدر الهين وهو من السكينة والوقار، وفي التفسير يمشون على الأرض حلماء متواضعين؛ يمشون في اقتصاد، والقصد التؤدة وحسن السمات^(٥) غير أشرين ولا مرجحين ولا متكبرين وقيل: علماء وحكماء، وقيل: أصحاب وقار وعفة لا يسفهون وإن سفه عليهم حلموا، والهون في اللغة الرفق واللين^(٦) والعبودية لله

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (١٨١/٢٠) باختصار.

(٢) سورة التوبة، الآية: (١١٢).

(٣) ابن جزى الكلبى: التسهيل لعلوم التنزيل، (٨٦/٢)، وانظر الرازي: مفاتيح الغيب، (١٦٠/١٦).

(٤) سورة الفرقان، الآية: (٦٣).

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٦٨/١٣).

(٦) البغوي: معالم التنزيل، (٣٧٥/١٣).

نوعان: النوع الأول: عبودية لربوبية الله: ويشترك فيها سائر الخلق مسلمهم، وكافرهم برهم، وفاجرهم، فكلهم عبيد لله مريبون مدبرون، قال تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾^(١).

النوع الآخر: عبودية لألوهية الله وعبادته ورحمته: وهي عبودية أنبيائه وأوليائه؛ وهي المرادة هنا ولهذا أضافها إلى اسمه الرحمن إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال بسبب رحمته؛ فذكر أن صفاتهم أكمل الصفات، ونعوتهم أفضل النعوت، فوصفهم بأنهم: ﴿الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٢)، أي: ساكنين متواضعين لله، وللخلق؛ فهذا وصف لهم بالوقار، والسكينة، والتواضع لله، ولعباده^(٣).

الصفة الثانية والعشرون: إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٤)، [وإذا خاطبهم الجاهلون] يعني السفهاء بما يكرهون^(٥)، أي: خطاب جهل بدليل إضافة الفعل وإسناده لهذا الوصف^(٦) [قالوا سلاماً]، قيل: سداداً من القول، وقيل قولاً يسلمون فيه من الإثم، وقيل: إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف^(٧)، وهذا مدح لهم بالحلم الكثير ومقابلة المسيء بالإحسان والعفو عن الجاهل ورزانة العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحال^(٨).

(١) سورة مريم، الآية: (٩٣).

(٢) سورة الفرقان، الآية: (٦٣).

(٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٥٨٦/١).

(٤) سورة الفرقان، الآية: (٦٣).

(٥) البغوي: معالم التنزيل، (٣٧٥/١٣).

(٦) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٥٨٦/١).

(٧) البغوي: معالم التنزيل، (٣٧٥/١٣).

(٨) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٥٨٦/١).

الصفة الثالثة والعشرون: طلبهم ربهم سبحانه أن يصرف عنهم العذاب:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا ۗ ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۗ ﴿٦٦﴾ ﴾، أي: ادفعه عنا بالعصمة من أسبابه، ومغفرة ما وقع منا مما هو مقتض للعذاب، ﴿ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا ۗ ﴾^(٢)، أي ملازما لأهلها؛ بمنزلة ملازمة الغريم لغريمه، ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۗ ﴾^(٣) وهذا منهم على وجه التضرع لربهم، وبيان شدة حاجتهم إليه، وأنهم ليس في طاقتهم احتمال هذا العذاب، ولينذكروا منة الله عليهم؛ فإن صرف الشدة بحسب شدتها، وفضاعتها يعظم وقعها، ويشدد الفرح بصرفها^(٤).

الصفة الرابعة والعشرون: الوسطية في الإنفاق:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۗ ﴿٥٥﴾ ﴾، أي: النفقات الواجبة، والمستحبة، [لم يسرفوا]، بأن يزيدوا على الحد فيدخلوا في قسم التبذير، وإهمال الحقوق الواجبة. [ولم يقتروا]، فيدخلوا في باب البخل والشح، وكان إنفاقهم بين ذلك بين الإسراف والتقتير، [قواما]، يبذلون في الواجبات من الزكوات، والكفارات، والنفقات الواجبة، وفيما ينبغي على الوجه الذي ينبغي من غير ضرر ولا ضرار وهذا من عدلهم واقتصادهم^(٦).

(١) سورة الفرقان، الآيتان: (٦٥، ٦٦).

(٢) سورة الفرقان، الآية: (٦٥).

(٣) سورة الفرقان، الآية: (٦٦).

(٤) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١/٥٨٦).

(٥) سورة الفرقان، الآية: (٦٧).

(٦) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١/٥٨٦، ٥٨٧).

الصفات الخامسة والعشرون، والسادسة والعشرون، والسابعة والعشرون: لا يدعون مع الله إلهاً آخر، لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، لا يزنون: كما وصف الله عباده المؤمنين بعدم الوقوع في المحرمات كالشرك، وقتل النفس المحرمة، والزنا قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾^(١)، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^(٢)، بل يعبدونه وحده مخلصين له الدين، حنفاء مقبلين عليه معرضين عما سواه، ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(٣)، وهو نفس المسلم، والكافر المعاهد، ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، كقتل النفس بالنفس، وقتل الزاني المحصن، والكافر الذي يحل قتله، ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾، بل يحفظون فروجهم، إلا على أزواجهم، أو ما ملكت أيمانهم، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾، أي: الشرك بالله، أو قتل النفس التي حرم الله بغير حق، أو الزنا فسوف، ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٤)، ثم فسره بقوله: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾^(٥)، قال السعدي: أي: في العذاب، فالوعيد بالخلود لمن فعلها كلها ثابت لا شك فيه وكذا لمن أشرك بالله، وكذلك الوعيد بالعذاب الشديد على كل واحد من هذه الثلاثة لكونها: إما شرك، وإما من أكبر الكبائر، ثم قال: ونص تعالى على هذه الثلاثة لأنها أكبر الكبائر: فالشرك فيه فساد الأديان، والقتل فيه فساد الأبدان والزنا فيه فساد الأعراس^(٦).

(١) سورة الفرقان، الآية: (٦٨).

(٢) سورة الفرقان، الآية: (٦٨).

(٣) سورة الفرقان، الآية: (٦٨).

(٤) سورة الفرقان، الآية: (٦٨).

(٥) سورة الفرقان، الآية: (٦٩).

(٦) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١/٥٨٧).

الصفة الثامنة والعشرون: لا يشهدون الزور:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾^(١)، أي: لا يحضرون الزور القول، والفعل المحرم، فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة كالخوض في آيات الله، والجدال الباطل، والغيبة، والنميمة والسب، والقذف، والاستهزاء، والغناء المحرم، وشرب الخمر، وفرش الحرير والصور، ونحو ذلك^(٢).

الصفة التاسعة والعشرون: وإذا مروا باللغو مروا كراماً:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٣)، أي: إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه^(٤)، واللغو: وهو الكلام الذي لا خير فيه، ولا فيه فائدة دينية، ولا دنيوية؛ ككلام السفهاء ونحوهم، ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾، أي نزهوا أنفسهم، وأكرموها عن الخوض فيه، ورأوا أن الخوض فيه وإن كان لا إثم فيه فإنه سفه، ونقص للإنسانية، والمروءة فريئوا بأنفسهم عنه، وفي قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾، إشارة إلى أنهم لا يقصدون حضوره، ولا سماعه، ولكن عند المصادفة التي من غير قصد فيكرمون أنفسهم عنه^(٥).

الصفة الثلاثون: سماع وتبصر آيات الله عند تذكيرهم بها:

من صفات المؤمنين أنهم يتدبرون آيات الله، ولا يعرضون عنها: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾^(٦)، أي: التي أمرهم باستماعها

(١) سورة الفرقان، الآية: (٧٢).

(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٥٨٧/١).

(٣) سورة الفرقان، الآية: (٧٢).

(٤) البغوي: معالم التنزيل، (٣٠٣/٣).

(٥) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٥٨٧/١).

(٦) سورة الفرقان، الآية: (٧٣).

والاهتداء بها، وقوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾^(١)، أي: لم يقابلوها بالاعراض عنها، والصمم عن سماعها، وصرف النظر والقلوب عنها، كما يفعله من لم يؤمن بها، ولم يصدق، وإنما حالهم فيها وعند سماعها كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٢)، يقابلونها بالقبول، والافتقار إليها، والانقياد، والتسليم لها، وتجد عندهم آذاناً سامعة، وقلوباً واعية، فيزداد بها إيمانهم، ويتم بها إيقانهم، وتحدث لهم نشاطاً، ويفرحون بها سروراً، واغتياباً^(٣).

الصفة الحادية والثلاثون: يدعون الله أن يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم قرّة أعين:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾^(٤)، يعني: الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم، من ذرياتهم من يطيعه، ويعبده وحده لا شريك له، قال ابن عباس يعنون من يعمل بطاعة الله فنقر به أعينهم في الدنيا والآخرة، وقيل: لم يريدوا بذلك صباحة، ولا جمالاً، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين^(٥)، وإذا استقرأنا حالهم وصفاتهم عرفنا من همهم وعلو مرتبتهم أن دعاءهم لذرياتهم في صلاحهم فإنه دعاء لأنفسهم لأن نفعه يعود عليهم ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا: [هب لنا]، بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين لأن صلاح من ذكر يكون سبباً لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم^(٦).

(١) سورة الفرقان، الآية: (٧٣).

(٢) سورة السجدة، الآية: (١٥).

(٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٥٨٧/١).

(٤) سورة الفرقان، الآية: (٧٤).

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٣٣٠/٣)، باختصار.

(٦) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٥٨٧/١).

الصفة الثانية والثلاثون: يسألون الله تعالى أن يجعلهم أئمة للمتقين:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(١)، أي: أوصلنا يا ربنا إلى هذه الدرجة العالية؛ درجة الصديقين، والكمال من عباد الله الصالحين، وهي درجة الإمامة في الدين، وأن يكونوا قدوة للمتقين في أقوالهم، وأفعالهم يفتدى بأفعالهم ويطمئن لأقوالهم، ويسير أهل الخير خلفهم؛ فيهدون ويهتدون، ومن المعلوم أن الدعاء ببلوغ شيء دعاء بما لا يتم إلا به، وهذه الدرجة درجة الإمامة في الدين لا تتم إلا بالصبر، واليقين، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٢)، فهذا الدعاء يستلزم من الأعمال، والصبر على طاعة الله، وعن معصيته، وأقداره المؤلمة، ومن العلم التام الذي يوصل صاحبه إلى درجة اليقين خيرا كثيرا، وعطاءً جزيلاً، وأن يكونوا في أعلى ما يمكن من درجات الخلق بعد الرسل، ولهذا لما كانت همهم ومطالبهم عالية؛ كان الجزاء من جنس العمل فجازاهم بالمنازل العاليات، ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٣)، أي المنازل الرفيعة، والمسكن الأنيفة الجامعة لكل ما يشتهي وتلذه الأعين، وذلك بسبب صبرهم نالوا ما نالوا، كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾^(٤)،^(٥).

الصفة الثالثة والثلاثون: التوكل على الله:

أمر الله تعالى باتخاذ وحده وكيلاً فقال سبحانه: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾^(٦)، وكرر هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) سورة الفرقان، الآية: (٧٤).

(٢) سورة السجدة، الآية: (٢٤).

(٣) سورة الفرقان، الآية: (٧٥).

(٤) سورة الرعد، الآية: (٢٣).

(٥) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (١/٥٨٨).

(٦) سورة الإسراء، الآية: (٢).

هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿١﴾، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَابِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ ﴿٢﴾، وقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ اللَّهُ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٣﴾، وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ﴿٤﴾، وقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥﴾، وقوله: ﴿وَمَّا لَنَا إِلَّا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمونا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ﴿٦﴾، وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ ﴿٧﴾، وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ﴿٨﴾، والوكيل: من التوكل أي متوكلاً عليه، تفوضون إليه أموركم؛ فيوصل إليكم النفع، ويكف عنكم الضر وقيل: أي: رباً تكلون إليه أموركم ﴿٩﴾، وقيل: ألا تتخذوا حفيظاً لكم سواي ﴿١٠﴾ وقيل للرب وكيل لكفايته، وقيامه بشؤون عباده ﴿١١﴾، وقيل: كفيلاً بأمرهم ﴿١٢﴾، يل رباً تكلون إليه أمركم ﴿١٣﴾، والمعاني متقاربة ومرجعها إلى شيء واحد؛ وهو أن الوكيل من يتوكل عليه فنفوض الأمور إليه ليأتي بالخير، ويدفع الشر، وهذا لا يصح إلا لله وحده جل وعلا، ولهذا حذر من اتخاذ وكيل دونه، لأنه لا نافع، ولا ضار، ولا كافي إلا هو وحده جل وعلا عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل ﴿١٤﴾.

(١) سورة المزمل، الآية: (٩).

(٢) سورة الملك، الآية: (٢٩).

(٣) سورة التوبة، الآية: (١٢٩).

(٤) سورة الطلاق، الآية: (٣).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (١١، ١٢).

(٦) سورة الأحزاب، الآية: (٣).

(٧) سورة آل عمران، الآية: (١٧٣).

(٨) الشنقيطي: أضواء البيان، (١٢/٣)، باختصار.

(٩) الزمخشري: الكشاف، (٦٠٦/٢).

(١٠) الطبري: جامع البيان، (١٨/١٥).

(١١) ابن الجوزي: زاد المسير، (٦/٥).

(١٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢١٣/١٠).

(١٣) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (١٦٧/٢).

(١٤) الشنقيطي: أضواء البيان، (١٢/٣).

الصفة الرابعة والثلاثون: الاستجابة لله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلرَّبِّمْ﴾^(٢)، والمراد منه تمام الانقياد^(٣)، أي: اتبعوا رسله وأطاعوا أمره واجتنبوا زجره^(٤)، ونزلت في الأنصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته؛ فاستجابوا له بأن آمنوا به، وأطاعوه^(٥).

الصفة الخامسة والثلاثون: اجتناب الكبائر من الإثم والفواحش:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾^(٦)، فحش القول والفعل فحشا اشتد قبحه، والأمر جاوز حده فهو فاحش وفحاش^(٧)، والفواحش: جمع فاحشة والتحقيق - إن شاء الله - أن الفواحش من جملة الكبائر، والأظهر أنها من أشنعها لأن الفاحشة في اللغة: هي الخصلة المتناهية في القبح، وكل متشدد في شيء مبالغ فيه فهو فاحش فيه^(٨).

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من وعده تعالى الصادق للذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش بما عنده لهم من الثواب الذي هو خير وأبقى جاء موضحاً في غير هذا الموضع فبين تعالى في سورة النساء أن من ذلك تكفيره تعالى عنهم سيئاتهم وإدخالهم المدخل الكريم وهو الجنة في قوله تعالى: ﴿إِنْ جَحْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَهَوْا عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٩)، وبين في سورة النجم أنهم

(١) سورة الأنفال، الآية: (٢٤).

(٢) سورة الشورى، الآية: (٣٨).

(٣) الرازي: معالم الغيب، (١٥١/٢٧)، وانظر الثعالبي: الجواهر الحسان، (١١٤/٤).

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (١١٩/٤)، وانظر ابن عطية: المحرر الوجيز، (٣٩/٥).

(٥) الزمخشري: الكشاف، (٢٣٣/٤)، وانظر أبا السعود: إرشاد العقل السليم، (٣٤/٨).

(٦) سورة الشورى، الآية: (٣٧).

(٧) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، (٦٧٥/٢)،

(٨) الشنقيطي: أضواء البيان، (٧٤/٧)،

(٩) سورة النساء، الآية: (٣١).

باجتتابهم كبائر الإثم والفواحش يصدق عليهم اسم المحسنين ووعدهم على ذلك بالحسنى فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾^(١)، والأظهر أنها الجنة^(٢).

الصفة السادسة والثلاثون: المغفرة عند الغضب:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا يَغْفِرُونَ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٣)، يعني: إذا غضبوا على أحد يتجاوزون، ويكظمون الغيظ، ويحملون عن ظلمهم^(٤).

الصفة السابعة والثلاثون: الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَعِذُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

الصفة الثامنة والثلاثون: عدم الذهاب عند الأمر الجامع إلا بإذن:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَعِذُونَكَ أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَاذَا أَسْتَعِذْنَاكَ لِيَعْضَ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٦)، قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾، يعني: المصدقين ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، يعني: مع النبي ﷺ على أمر جمعهم لتدبير في أمر جهاد، أو في أمر من أمور الله تعالى فيه طاعة، ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا﴾، يعني: لم يفارقوا رسول الله ﷺ: ﴿حَتَّىٰ

(١) سورة يونس، الآية: (٢٦).

(٢) الشنقيطي: أضواء البيان، (٧٥، ٧٤/٧).

(٣) سورة الشورى، الآية: (٣٧).

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٥/١٦)، والسمرقندي: بحر العلوم، (٢٣٣/٣)، بتصرف، وانظر

الطبري: جامع البيان، (٣٦/٢٥)، والواحدي: الوجيز، (٩٦٧/٢)

(٥) سورة التوبة، الآية: (٤٤).

(٦) سورة النور، الآية: (٦٢).

يَسْتَذِنُوهُ ﴿١﴾، وذلك أن النبي ﷺ كان يجمعهم يوم الجمعة فيستشيرهم في أمر الغزو، فكان يتقل على بعضهم المقام فيخرجون بغير إذنه وقال بعضهم: نزلت في يوم الخندق، وكان بعض الناس يرجعون إلى منازلهم بغير إذن النبي ﷺ، وتركوه وأصحابه؛ فنهاهم الله تعالى عن ذلك، وأمرهم بأن لا يرجعوا إلا بإذنه عليه السلام، وكذلك إذا خرجوا إلى الغزو لا ينبغي لأحد أن يرجع بغير إذنه^(١).

وفي الآية بيان حفظ الأدب بأن الإمام إذا جمع الناس لتدبير أمر من أمور المسلمين ينبغي أن لا يرجعوا إلا بإذنه، وكذلك إذا خرجوا إلى الغزو لا ينبغي لأحد أن يرجع إلا بإذنه، وقيل^(٢): أن ماتدل عليه يكون في الجمعة وفي الزحف وفي كل أمر جامع.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وليسوا بمنافقين وكان المؤمنون بعد نزول هذه الآية لم يرجعوا حتى يستأذنوا وأما المنافقون فيرجعون بغير إذنه.

ثم قال: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾، يعني لبعض أمورهم وحوادثهم ﴿فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾، ولا تأذن لمن شئت لأن بعض المنافقين لم يكن لهم في الرجوع حاجة فإن أرادوا أن يرجعوا فلا تأذن لهم وأذن للمؤمنين وقال مقاتل نزلت في شأن عثمان حين استأذن في غزوة تبوك بالرجوع إلى أهله فأذن له ثم قال ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ﴾، أي فيما استأذنوك من الرجوع بغير حاجة لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾، لمن تاب، ﴿رَجِيمٌ﴾، به^(٣).

(١) السمرقندي: بحر العلوم، (٥٢٦/٢)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٢٠/١٢، ٣٢١)، والرازي:

مفاتيح الغيب، (٣٤/٢٤)، والسيوطي: الدر المنثور، (٢٢٩/٦).

(٢) القول منسوب لمكحول. السمرقندي: بحر العلوم، (٥٢٦/٢).

(٣) السمرقندي: بحر العلوم، (٥٢٦/٢)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٢٠/١٢، ٣٢١)، والرازي:

مفاتيح الغيب، (٣٤/٢٤)، والسيوطي: الدر المنثور، (٢٢٩/٦).

الصفة التاسعة والثلاثون: الشورى:

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾^(١)، قيل: كان إذا وقعت بينهم واقعة اجتمعوا وتشاوروا فأثنتي الله عليهم، أي: لا ينفردون برأي بل ما لم يجتمعوا عليه لا يقدمون عليه، وعن الحسن ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم، والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي ذو شورى^(٢).

الصفة الأربعون: الانتصار ممن بغى عليهم:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾^(٣)، والمعنى: أن يقتصروا في الانتصار على ما يجعله الله لهم ولا يتعدونه^(٤)، أي: ينتقمون ممن بغى عليهم على ما جعله الله تعالى لهم كراهة التذلل، وهو وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر مهمات الفضائل، وهذا لا ينافي وصفهم بالغفران فإن كلاً منهما فضيلة محمودة في موقع نفسه، ورتيلة مذمومة في موقع صاحبه فإن الحلم عن العاجر وعوراء الكرام محمود، وعن المتغلب ولغواء اللثام مذموم فإنه إغراء على البغي^(٥)، كما أن من صفات المؤمنين أنهم لا يبيغون قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَالِفَةِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٦).

(١) سورة الشورى، الآية: (٣٨).

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٥٢/٢٧)، وانظر ابن عطية: المحرر الوجيز، (٥٣٤/١).

(٣) سورة الشورى، الآية: (٣٩).

(٤) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٥٢/٢٧).

(٥) أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (٣٤/٨).

(٦) سورة ص، الآية: (٢٤).

الصفة الحادية والأربعون: الإعراض عن اللغو:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، أي: عن الباطل، وهو يشمل الشرك كما قاله بعضهم، والمعاصي كما قاله آخرون، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٣)،^(٤).

الصفة الثانية والأربعون: حفظ الفرج:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾^(٥)، وكان ذلك أمثالاً لقول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٦)، أمر الله جلّ وعلا المؤمنين والمؤمنات بغضّ البصر، وحفظ الفرج ويدخل في حفظ الفرج؛ حفظه من الزنى، واللواط، والمساحقة، وحفظه من الإبداء للناس، والانكشاف لهم، وقد دلّت آيات أخر على أن حفظه من المباشرة المدلول عليه بهذه الآية يلزم عن كل شيء إلا الزوجة، والسرية، وذلك في قوله تعالى في سورة المؤمنون و- في- سأل سائل: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾^(٧)، فقد بيّنت هذه الآية أن حفظ الفرج من الزنى، واللواط لازم، وأنه لا يلزم حفظه عن الزوجة، والموطوءة بالملك^(٨).

(١) سورة المؤمنون، الآية: (٣).

(٢) سورة القصص، الآية: (٥٥).

(٣) سورة الفرقان، الآية: (٧٢).

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٢٣٩/٣)، وانظر البغوي: معالم التنزيل، (٣٠٢/٣)، والواحدي: الوجيز، (٧٤٣/٢).

(٥) سورة المؤمنون، الآية: (٥).

(٦) سورة النور، الآية: (٣٠).

(٧) سورة المؤمنون، الآية: (٦)، سورة المعارج، الآية: (٣٠).

(٨) الشنقيطي: أضواء البيان، (٥٠٦/٥)، وانظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٢٨٣/٣).

الصفة الثالثة والأربعون: حفظ الأمانة:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(١).

الصفة الرابعة والأربعون: الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣).

الصفة الخامسة والأربعون: عمارة مساجد الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤) وعمارته تكون بوجهين: أحدهما: بناؤها، وإصلاحها. والثاني: حضورها ولزومها كما تقول: فلان يعمر مسجد فلان، أي: يحضره ويلزمه، وقال النبي ﷺ: (إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ)^(٥)، وذلك لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، فجعل حضور المساجد عمارة لها^(٦).

(١) سورة المؤمنون، الآية: (٨).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٣) سورة الحجرات، الآية: (١٥).

(٤) سورة التوبة، الآية: (١٨).

(٥) أخرجه ابن ناجة في سننه، كتاب: المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة، (٢٦٣/١)

برقم: (٨٠٢)، والبيهقي: السنن الكبرى، جماع أبواب فضل الجماعة، والعذر بتركها، باب: فضل المساجد

وفضل عمارتها بالصلاة فيها، وانتظار الصلاة فيها، (٦٦/٣)، برقم: (٤٧٦٨).

(٦) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٧/٤)، وانظر أبا السعود: إرشاد العقل السليم، (٥١/٤).

الصفة السادسة والأربعون: الرحمة بالمؤمنين والذلة لهم:

قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾^(١)، قال

تعالى: ﴿ أَدِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢).

الصفة السابعة والأربعون: العزة على الكافرين:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۗ

أَدِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(٣).

الصفة الثامنة والأربعون: خشية الله والإشفاق من عذابه:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾^(٤)، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ

عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ

السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾^(٦).

(١) سورة الفتح، الآية: (٢٩).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٤) سورة المؤمنون، الآية: (٥٧).

(٥) سورة المعارج، الآية: (٢٧).

(٦) سورة الأنبياء، الآية: (٤٩).

المطلب الآخر: التوجيهات الربانية للمؤمنين

وفيه عشرة أفرع

الفرع الأول: فيما يجب على المؤمنين تجاه ربهم جل وعلا:

الواجب الأول: ألا يخونوا الله ورسوله: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

الواجب الثاني: تقوى الله: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُنْزِرْ

نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

الواجب الثالث: طاعة الله وطاعة رسوله وأولي الأمر: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٣).

الواجب الرابع: التحاكم إلى الكتاب والسنة: قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٤).

الواجب الخامس: ذكر الله تعالى: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ

ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥٠﴾، قال سبحانه: ﴿وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ﴾^(٦).

الواجب السادس: أداء العبادات: ومن هذه العبادات ما يأتي:

(١) سورة الأنفال، الآية: (٢٧).

(٢) سورة الحشر، الآية: (١٨).

(٣) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٤) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٥) سورة الأحزاب، الآيتان: (٤١، ٤٢).

(٦) سورة الأنفال، الآية: (٤٥).

أولاً: إقام الصلاة: قال تعالى: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(١).
 ثانياً: إيتاء الزكاة: قال تعالى: ﴿ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ
 يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلاَلَ ﴾^(٢).

ثالثاً: الصيام: قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ
 عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا كُنتُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٣)، وحدد الواجب بشهر رمضان كما قال
 سبحانه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
 وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَتْيَامٍ
 أُخْرَى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
 مَا هَدَيْتَكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٤).

رابعاً: الجهاد في سبيل الله:

الأمر بالنفر في سبيل الله: قال تعالى: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا
 بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٥).
 النفر الجماعي للجهاد في سبيل الله: قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا
 حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴾^(٦).

وجوب الثبات عند زحف الأعداء: قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ
 الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾^(٧).

(١) سورة إبراهيم، الآية: (٣١).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٣١).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٨٣).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).

(٥) سورة التوبة، الآية: (٤١).

(٦) سورة النساء، الآية: (٧١).

(٧) سورة الأنفال، الآية: (١٥).

صفحة رابحة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١).

خامساً: وجوب نفور طائفة من كل فرقة لطلب العلم: قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٢).

الواجب السابع: الاستجابة لله: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ مُخَشِّرُونَ ﴾ (٣).

الواجب الثامن: الخشوع لله تعالى: قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٤).

الفرع الثاني: ما يجب على المؤمنين تجاه النبي:

الواجب الأول: طاعته والاستجابة له: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ (٥)، وقال سبحانه: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٦)،

(١) سورة التوبة، الآية: (١١١).

(٢) سورة التوبة، الآية: (١٢٢).

(٣) سورة الأنفال، الآية: (٢٤).

(٤) سورة الحديد، الآية: (١٦).

(٥) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٦) سورة النساء، الآية: (٨٠).

الواجب الثاني: الصلاة عليه: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

الواجب الثالث: عدم التقديم بين يديه: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَانفُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

الواجب الرابع: عدم رفع الصوت عنده: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٣).

الفرع الثالث: فيما يتعلق بأنفسهم:

الواجب الأول: هداية أنفسهم: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤).

الواجب الثاني: تقوى الله والتزود منه: قال تعالى: ﴿وَتَكَرَّوْا فَاِنَّ خَيْرَ مَنَّا لِدَارِ النُّفُوسِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٥)، وقد وعد الله المؤمنين المتقين بـ:

أولاً: المخرج من عند الضيق: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(٦)

ثانياً: الرزق من حيث لا يحتسبون: قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٧)

ثالثاً: تيسير الأمور: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(٨)

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٥٦).

(٢) سورة الحجرات، الآية: (١).

(٣) سورة الحجرات، الآية: (٢).

(٤) سورة المائدة، الآية: (١٠٥).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٩٧).

(٦) سورة الطلاق، الآية: (٢).

(٧) سورة الطلاق، الآية: (٣).

(٨) سورة الطلاق، الآية: (٤).

١- الأجر العظيم، وتكفير السيئات: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾^(١)

٢- يجعل لهم فرقانا بين الحق والباطل: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَفَّوْا أَنَّهُ يُجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾^(٢)

٣- حصول الفلاح: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣)

الواجب الثالث: المسارعة، والمسابقة إلى مغفرة الله وجنته: قال تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

الواجب الرابع: إتباع القول بالعمل: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٦).

الواجب الخامس: وقاية أنفسهم وأهليهم من النار: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٧).

(١) سورة الطلاق، الآية: (٥).

(٢) سورة الأنفال، الآية: (٢٩).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٢٠٠).

(٤) سورة الحديد، الآية: (٢١).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٣٣).

(٦) سورة الصف، الآية: (٢).

(٧) سورة التحريم، الآية: (٦).

الواجب السادس: إرشادهم إلى التقوى، والصبر: قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١).

الواجب السابع: دعوتهم إلى بالتوبة: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣).

الواجب الثامن: غض البصر وحفظ الفرج: قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لِمَنْ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٤).

الواجب التاسع: عدم اتباع خطوات الشيطان: قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٥).

الواجب العاشر: القول السديد: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٦)، وبالقول السديد يصلح الله الأعمال ويغفر الذنوب، قال تعالى ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٧).

الواجب الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر: الصبر، والمصابرة، والمرابطة: قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٨)، وأمر الله رسوله بتبشير الصابرين بصلوات منه ورحمة، قال تعالى:

(١) سورة الزمر، الآية: (١٠).

(٢) سورة التحريم، الآية: (٨).

(٣) سورة النور، الآية: (٣١).

(٤) سورة النور، الآية: (٣٠).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٠٨).

(٦) سورة الأحزاب، الآية: (٧٠).

(٧) سورة الأحزاب، الآية: (٧١).

(٨) سورة آل عمران، الآية: (٢٠٠).

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالظَّمْرِ وَبَشْرِ الْصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٥)
 الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١﴾.

الفرع الرابع: في تعامل المؤمنين بعضهم مع بعض:

المسألة الأولى: ولاية المؤمنين بعضهم لبعض:

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (٢).

المسألة الثانية: استغفار بعضهم لبعض:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
 سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣).

المسألة الثالثة: الاستئذان:

قال تعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
 وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ ﴾ (٤).

المسألة الرابعة: حسن ظن المؤمنين بعضهم ببعض:

قال تعالى: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (٥).

(١) سورة البقرة، الآيات: (١٥٥-١٥٧).

(٢) سورة التوبة، الآية: (٧١).

(٣) سورة الحشر، الآية: (١٠).

(٤) سورة النور، الآية: (٢٧).

(٥) سورة النور، الآية: (١٢).

المسألة الخامسة: وجوب اجتناب الظن لكون بعضه إثماً:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِنَّمَا﴾^(١).

المسألة السادسة: حرمة التجسس:

قال تعالى: ﴿وَلَا جَسَّسُوا﴾^(٢).

المسألة السابعة: حرمة الغيبة:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٣).

المسألة الثامنة: ملازمة التقوى وأهل الصدق:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٤).

المسألة التاسعة: الإصلاح بين المسلمين ورد من بغى:

قال تعالى: ﴿وَإِن طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْطَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَبِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ نَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾^(٦).

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٢).

(٢) سورة الحجرات، الآية: (١٢).

(٣) سورة الحجرات، الآية: (١٢).

(٤) سورة التوبة، الآية: (١١٩).

(٥) سورة الحجرات، الآية: (٩).

(٦) سورة الحجرات، الآية: (١٠).

المسألة العاشرة: التثبت من صحة الأخبار قبل اتخاذ القرار:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١).

المسألة الحادية عشرة: العفو عن أساء وعدم معاقبته:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَيَصْفَحُوا أَلَّا يُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢).

المسألة الثانية عشرة: عدم سخرية بعضهم من بعض:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾^(٣).

المسألة الثالثة عشرة: حرمة اللمز أو مناداة المؤمن لأخيه بلقب يكرهه:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٤).

الفرع الخامس: في التعامل مع المؤمنات:

المسألة الأولى: عدم إرجاع المؤمنات إلى الكفار:

قال تعالى: ﴿فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَكُمْ﴾^(١).

(١) سورة الحجرات، الآية: (٦).

(٢) سورة النور، الآية: (٢٢).

(٣) سورة الحجرات، الآية: (١١).

(٤) سورة الحجرات، الآية: (١١).

المسألة الثانية: المتعة والسراح الجميل للمطلقة:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا طَلَّقْتَ مَتْعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، وقال
تعالى: ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾^(٣).

المسألة الثالثة: حرمة عضل المرأة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا
تَعْضُلُوهُنَّ﴾^(٤).

المسألة الرابعة: المعاشرة بالمعروف:

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ
اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٥).

الفرع السادس: في التعامل مع الكفار:

المسألة الأولى: وجوب ترك الملل الكافرة:

قال تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَنُفُرُونَ﴾^(٦).

(١) سورة الممتحنة، الآية: (١٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٤١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٤٩).

(٤) سورة النساء، الآية: (١٩).

(٥) سورة النساء، الآية: (١٩).

(٦) سورة يوسف، الآية: (٣٧).

المسألة الثانية: عدم طاعة الكافرين:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ
أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾^(١).

المسألة الثالثة: عدم موالة الكافرين:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)،
وقال جل جلاله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا
الْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ﴾^(٣) وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(٤).

المسألة الرابعة: ترك التشبه بالكافرين:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾^(٦).

المسألة الخامسة: عدم الاستغفار للمشركين:

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ
قُرْبَىٰ﴾^(٧).

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٤٩).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٤٤).

(٣) سورة التوبة، الآية: (٢٣).

(٤) سورة الممتحنة، الآية: (١).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٥٦).

(٦) سورة الحشر، الآية: (١٩).

(٧) سورة التوبة، الآية: (١١٣).

المسألة السادسة: الحذر من كيد الكافرين:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا حُدُودًا حَذَرَكُمُ﴾^(١).

الفرع السابع: في التعامل مع أهل الكتاب:

المسألة الأولى: عدم طاعة أهل الكتاب:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ

إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾^(٢).

المسألة الثانية: عدم موالاتة اليهود والنصارى:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ

مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مَتَّبِعُ مَن لَّا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾^(٤).

المسألة الثالثة: ترك التشبه بالكافرين:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥).

المسألة الرابعة: عدم التشبه بأهل الكتاب:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ﴾^(٦)، وقال: ﴿يَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾^(٧).

(١) سورة النساء، الآية: (٧١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٠).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٥١).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٥٧).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (١٥٦).

(٦) سورة الأحزاب، الآية: (٦٩).

(٧) سورة البقرة، الآية: (١٠٤).

المسألة الخامسة: معرفة شدة عداوة اليهود للمؤمنين:

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾^(١).

الفرع الثامن: التحذير من كيد الشيطان ووسوسته:

المسألة الأولى: عداوة الشيطان للمؤمنين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾^(٢) وقال جل وعلا: ﴿وَقُلْ

لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾^(٣).

المسألة الثانية: عدم اتباع خطوات الشيطان:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(٤)، وقال سبحانه:

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(٥).

المسألة الثالثة: الاستعاذة بالله منه:

قال سبحانه: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٦).

المسألة الرابعة: ولاية الشياطين للذين لا يؤمنون:

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٧).

(١) سورة المائدة، الآية: (٨٢).

(٢) سورة فاطر، الآية: (٦).

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٥٣).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٦٨).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٠٨).

(٦) سورة الأعراف، الآية: (٢٠٠).

(٧) سورة الأعراف، الآية: (٢٧).

المسألة الخامسة: الحذر من وساوسه واغواءه باتخاذها ما يأتي:

أولاً: الوعد والتمنية لأتباعه: قال تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(١).

ثانياً: تزيينه الأعمال السيئة: قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَعَادًا وَنَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكَانِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾^(٣).

ثالثاً: إتيانه الناس من كل اتجاه لصددهم عن الدين: قال الله تعالى: ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾^(٤)، وقد نبهنا الله إلى ذلك فقال: ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُرٌّ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٥).

رابعاً: وعده للناس الفقر وأمره لهم بالفحشاء والمنكر: قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾^(٦) وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٧).

خامساً: دعوته الإنسان إلى الكفر بالله: قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨).

(١) سورة النساء، الآية: (١٢٠).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٤٣).

(٣) سورة العنكبوت، الآية: (٣٨).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٦، ١٧).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٦٢).

(٦) سورة البقرة، الآية: (٢٦٨).

(٧) سورة النور، الآية: (٢١).

(٨) سورة الحشر، الآية: (١٦).

سادساً: سعيه لإيقاع العداوة والبغضاء بين المؤمنين: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^(١).

الفرع التاسع: توجيهات خاصة بالمؤمنات:

أولاً: الالتزام بالحجاب: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ آدَبٌ أَنْ يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِينَ﴾^(٢).

ثانياً: غض البصر: قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾^(٣).

ثالثاً: حفظ الفرج: قال تعالى: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾^(٤).

رابعاً: عدم إبداء الزينة إلا للمحارم الآتي ذكرهم في الآية: قال تعالى: ﴿وَلَا يُدْرِكُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيكُ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ﴾^(٥).

خامساً: الضرب بالخمير على الجيوب: قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾^(٦).

(١) سورة المائدة، الآية: (٩١).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٥٩).

(٣) سورة النور، الآية: (٣١).

(٤) سورة النور، الآية: (٣١).

(٥) سورة النور، الآية: (٣١).

(٦) سورة النور، الآية: (٣١).

الفصل الرابع

دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: التعاريف.

المبحث الثاني: من ورد ذكرهم في السورة من أولي

العزم من الرسل عليهم السلام

المبحث الثالث: بقية الرسل الذين ورد ذكرهم في

السورة عليهم السلام

المبحث الرابع: محمد ﷺ، عموم دعوته، وبينات

رسالته.

المبحث الأول التعاريف وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بالنبي والرسول.

المطلب الآخر: السنة الإلهية في إرسال الرسل.

المطلب الأول: التعريف بالنبي والرسول

وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: تعريف النبي:

أولاً: تعريف النبي لغةً: النبي مشتق من النبأ؛ وهو الخبر، كما في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾^(١)، وقيل: إن النبي مأخوذ من النبوة، والنبوة؛ وهي الارتفاع؛ لارتفاع قدره، ولأنه شرف على سائر الخلق. فأصله غير مهموز، وقيل: النبي: الطريق والأنبياء طرق الهدى^(٢).

ثانياً: تعريف النبي اصطلاحاً: هو من أُوحي إليه بشرح، ولم يؤمر بتبليغه^(٣) وقيل: هو من أُوحي إليه أن يدعو الناس إلى شريعة من قبله من الرسل^(٤).

الفرع الثاني: تعريف الرسول:

أولاً: تعريف الرسول لغةً: هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذاً من قولهم: جاءت الإبل رسلاً، أي متتابعة، والرسول: اسم من أرسلت، وأصل الرسل: الانبعاث على التؤدة^(٥).

ثانياً: تعريف الرسول اصطلاحاً: هو مَنْ أُوحي إليه بشرح، وأُمر بتبليغه^(٦) الرسول: هو من أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي تثبت نبوته^(١).

(١) سورة النبأ، الآية: (٢،١).

(٢) انظر: الجوهري: الصحاح، (٧٤/١)، والأزهري: تهذيب اللغة، (٤٨٦/١٥)، والراغب الأصفهاني المفردات، (٤٨٢، ٤٨١/١)، وابن منظور: لسان العرب، (١٦٢/١).

(٣) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٥٤/١٢)، وأبا الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي: أعلام النبوة، (٣٨، ٣٧/١). تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ط ١: ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

(٤) انظر البيضاوي: أنوار التنزيل، (٥٧/٤)، والشنقيطي: أضواء البيان، (٧٣٥/٥).

(٥) انظر: الأزهري: تهذيب اللغة، (٣٩١/١٢)، والراغب الأصفهاني: المفردات، (١٩٥/١). وابن منظور لسان العرب، (٢٨٤/١١).

(٦) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٥٤/١٢)، الماوردي: أعلام النبوة، (٣٨، ٣٧/١).

المسألة الثالثة: التعريف المختار:

النبي: هو من أوحى إليه أن يدعو الناس إلى شريعة من قبله من الرسل.

والرسول: هو من أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي تثبت نبوته^(٢).

ورد أصحاب هذا القول على أهل القول الأول: أن الإنسان الذي دون النبي مأمور بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الناس أمور دينهم، وعدم كتمان العلم، فكيف بالنبي الذي هو منبأ عن الله سبحانه وتعالى؛ لاشك أن مسؤوليته أعظم، وموقفه أخطر، وقد دلت النصوص على أن الأنبياء مأمورون بالإبلاغ فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^(٣) وقال ﷺ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهِيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ)^(٤)، وقد اعترض الشيخ الشنقيطي على ذلك التعريف فقال: (وآية الحج هذه تبين أن ما اشتهر على ألسنة أهل العلم من أن النبي: هو من أوحى إليه وحي ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول: هو النبي الذي أوحى إليه وأمر بتبليغ ما أوحى إليه غير صحيح؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾^(٥)، يدل على أن كلاهما مرسل، وأنها مع ذلك بينهما تغاير)^(٦).

(١) انظر البيضاوي: أنوار التنزيل، (٥٧/٤)، والشنقيطي: أضواء البيان، (٧٣٥/٥).

(٢) انظر البيضاوي: أنوار التنزيل، (٥٧/٤)، الشنقيطي: أضواء البيان، (٧٣٥/٥)، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٦٧/٣).

(٣) سورة الحج، الآية: (٥٢).

(٤) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: من لم يَزِقْ، (٢١٧٠/٥)، برقم: (٥٤٢٠) ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، واللفظ له، (١٩٩/١) برقم: (٢٢٠).

(٥) سورة الحج، الآية: (٥٢).

(٦) انظر الشنقيطي: أضواء البيان (٧٣٥/٥). ورحلة الحج، (١٣٦/١٣٧).

الفرع الثالث: الفرق بين النبي والرسول:

أولاً: أن الرسل هم طائفة اصطفوا من الأنبياء، فالرسل هم أعلى درجات النبوة، ففيهم نبوة وزيادة.

ثانياً: الرسل فيما يظهر -والله أعلم- هم الذين نزلت عليهم شرائع وكتب مستقلة، ولهم أمم كبيرة في الغالب.

ثالثاً: أن الرسول هو الذي يبعثه الله برسالة إلى أمة كافرة فيؤمن به بعض الناس ويكذبه بعض الناس.

وأما النبي فهو الذي يكلف بالعمل بشريعة سابقة، وأتباع الأنبياء غالباً يتبعون شرائع الرسل ولا تأتيهم كتب جديدة إلا أن تكون تصحيحات وتعديلات في كتب منزلة^(١)، وعلى هذا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

(١) انظر مجمل أصول أهل السنة، (٢٨/٤).

المطلب الآخر: السنة الإلهية في إرسال الرسل

الفرع الأول: أهمية إرسال الرسل:

أولاً: إقامة الدين وهداية الناس إليه:

أرسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام لتعريف الناس بربهم، ودعوتهم إلى عبادته وحده لا شريك له، وأن الله سبحانه خلق الناس ليكونوا عبيداً له وحده لا شريك له، وهياً للإنسان أسباب الحياة، واستخلفه في هذه الأرض، وأمره بعبادته جل وعلا وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١)، كان الهدف الأسمى بعد تعريف الناس بربهم سبحانه هو هداية الناس إلى دين الله، وإقامة الحجة عليهم كما قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾^(٢)، وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(٣)، وأوصى الله الرسل جميعاً بإقامة الدين، فقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾^(٤)، وقد جاءت آيات في القرآن تدل على أن الوصية بالحق تشمل الشريعة كلها؛ أصولها، وفروعها، ماضيها، وحاضرها، من ذلك ما وصى الله به الأنبياء وعموماً من نوح، وإبراهيم، ومن بعدهم في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾^(٥)، وإقامة الدين للقيام بكليته، وقد كانت هذه الوصية عمل الرسل

(١) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٦٥).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٢٥).

(٤) سورة الشورى، الآية: (١٣).

(٥) سورة الشورى، الآية: (١٣).

لأممهم ومن بعدهم، فنفذها إبراهيم عليه السلام كما قال تعالى ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)، ومن بعد إبراهيم يعقوب كما قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٢)، فهذا توأسي الأمم بأصل الإيمان، وعموم الشريعة، وكذلك بالعبادة من صلاة وزكاة، كما في قوله تعالى أن نبي الله عيسى عليه السلام، قال: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾^(٣)، واتفق دين سيدنا محمد ﷺ مع جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات، وذلك هو المراد هنا ولذلك فسره بقوله: [أن أقيموا الدين] يعني: إقامة الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والإيمان برسله، وكتبه، وبالدار الآخرة، وأما الأحكام الفروعية فاختلقت فيها الشرائع فليست ترادها^(٥).

وقد كان رسل الله عليهم السلام يسلكون كل طريق، ويتخذون كل أسلوب، ويبدلون كل جهد لإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وتحويلهم إلى عبادة الله، وإخراجهم من عبادة الطواغيت التي استغوتهم شياطين الإنس والجن بعبادتها بحجة أنها تقربهم من الله كما أخبر الله عن حال أولئك المشركين وأنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^(٦)، كما أخذ الله العهد على بني آدم بالإيمان، وبعدم الإشراك به سبحانه وهم حينذاك لا يزالون ذرأ في ظهر أبيهم آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾^(٧).

(١) سورة البقرة، الآية: (١٣٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٣٣).

(٣) سورة مريم، الآية: (٣٢).

(٤) الشنقيطي: أضواء البيان، (٩/٩٤، ٩٥).

(٥) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٤/١٨).

(٦) سورة الزمر، الآية: (٣).

(٧) سورة الأعراف، الآية: (١٧٢).

ثانياً: بيان شريعة الله للناس: أيد الله رسله بالوحي المتمثل في الكتب السماوية المتضمنة للشرائع الواجب على الناس الالتزام بها، وتسيير حياتهم وفقاً لما فيها من التعاليم، والتي باتباعها يُجلب لهم النفع والسعادة، والخير الكثير في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَائِشَةَ دَاوُدَ زُورًا﴾^(١)، وجعلها هدى للناس كما قال سبحانه: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾^(٢)، وقد اتفق جميع الرسل على الدعوة إلى أصل الدين وهو توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(٤)، والمعنى: شرع الله لكم يا أصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحاً ومحمداً وإبراهيم وموسى وعيسى هذا هو المقصود من لفظ الآية^(٥)، أي: دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(٦)، وبالجملة فالمقصود من الآية أنه يقال شرع لكم من الدين ديناً تطابقت الأنبياء على صحته، وإنما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع العظيمة والأتباع الكثيرة^(٨)، والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله

(١) سورة النساء، الآية: (١٦٣).

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: (٤،٣).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٢٥).

(٤) سورة الشورى، الآية: (١٣).

(٥) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٣٤/٢٧).

(٦) سورة الشورى، الآية: (١٣).

(٧) الزمخشري: الكشاف، (٢١٩/٤).

(٨) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٣٤/٢٧).

وطاعته والإيمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلماً ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها^(١)، فيجب أن يكون المراد من هذا الدين شيئاً مغايراً للتكاليف والأحكام وذلك لأنها مختلفة متفاوتة، قال تعالى:

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾^(٢) ﴿٣﴾.

وهذه أكبر منة أنعم الله بها على عباده؛ أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها، وأزكاها، وأطهرها دين الإسلام؛ الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفة الصفة وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية، أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه فالدين الذي شرعه الله لهم لا بد أن يكون مناسباً لأحوالهم، وموافقاً لكمالهم؛ بل إنما كملهم الله واصطفاهم بسبب قيامهم به، فلولا الدين الإسلامي ما ارتفع أحد من الخلق؛ فهو روح السعادة، وقطب رحي الكمال، وهو ما تضمنه هذا الكتاب الكريم ودعا إليه من التوحيد، والأعمال، والأخلاق، والآداب، وقال: [أن أقيموا الدين] أي: أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين: أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم وتجتهدون في إقامته على غيركم، وتعاونون على البر والتقوى، ولا تعاونون على الإثم والعدوان^(٤).

الفرع الآخر: من ضرورات الرسالة:

المسألة الأولى: تأييد الله لرسله بالبينات:

أيد الله رسله بالبينات لكي يطمئن الناس إلى صدق الرسل، وأنهم مرسلون منه تعالى، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾^(٥)، وكانت هذه البينات مما يعجز البشر عن الإتيان بمثله، كما كانت خارقة لما اعتاده الناس من سنن كونه لا

(١) الزمخشري: الكشاف، (٢١٩/٤).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٤٨).

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٣٤/٢٧).

(٤) السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٧٥٤/١).

(٥) سورة الحديد، الآية: (٢٥).

يقدر على تغييرها إلا الله سبحانه وتعالى؛ فعندئذ يتيقن الناس أن ذلك التغيير لتلك السنن دليل على تأييد الله لرسله عليهم السلام؛ واختياره لهم لحمل الرسالة إلى الناس، كما أن تلك البيّنات حجة واضحة، ودليل ناصع على صدق الرسل وعلى أن ما جاؤا به حق.

المسألة الثانية: أخذ الله العهد على الأنبياء بتبليغ دينه:

وقد أخذ الله العهد على جميع الرسل بتبليغ دينه إلى الناس فقال: ﴿وَلِذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَبَرِّهِمْ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ أَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(١)، كما أمر سبحانه الناس جميعاً بالإيمان بكل ما جاء به رسله الكرام فقال: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ وَأَسْبِطُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ الْحَبْلِ وَالنَّيْئُونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

المسألة الثالثة: الرسل هم المثل الأعلى للاتباع:

وقد كان رسل الله عليهم الصلاة والسلام قدوة حسنة للناس في كل بر وخير، وأمر الله بالافتداء بهم، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٣) وقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾^(٤) وقد كان الرسل عليهم السلام المثل الأعلى في جوانب كثيرة ومن ذلك ما يأتي:

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٧).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٣٦).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٤) سورة الممتحنة، الآية: (٤).

أولاً: التحلي بمكارم الأخلاق: كان الأنبياء عليهم السلام يتحلون بمكارم الأخلاق ويأمرون الناس بها عن بن عباس رضي الله عنه قال: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ قَالَ لِأَخِيهِ: ازْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَأَعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ؛ فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ انْتَبِهْ؛ فَاذْهَبْ إِلَى الْوَادِي حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجِعْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ^(١).

ثانياً: الحرص على جلب الخير للناس: وكان الرسل يحرصون ما يجلب النفع والخير للناس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ^(٢)، وكانوا يكونون الحب الصادق للناس، ويتحملون كل تعبٍ وأذىٍ في سبيل إيصال دين الله إلى من يدعونهم، ويحزنون لعدم استجابة الكافرين لهم وقد خاطب الله نبيه ﷺ مشفقاً عليه لشدة حسرته لعدم إيمان الكافرين فقال: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ ^(٣).

المسألة الرابعة: إنذار جميع الأمم:

أرسل الله رسلاً كثيراً لا يعلم عددهم إلا هو سبحانه، وأخبرنا ببعضهم فقال: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ ^(٤)، وقد تتابع إرسال الرسل إلى الناس لدعوتهم إلى توحيد الله كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ ^(٥)، حتى إنه ما من أمة إلا وأرسل الله إليهم من ينذرهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: حُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ

(٢/٥) (٢٢٤٤/٥) برقم: (٣١٦٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من

فضائل أبي ذر رضي الله عنه، واللفظ له، (٤/١٩٢٣) برقم: (٢٤٧٤).

(٢) سورة التوبة، الآية: (١٢٨).

(٣) سورة فاطر، الآية: (٨).

(٤) سورة النساء، الآية: (١٦٤).

(٥) سورة المؤمنون، الآية: (٤٤).

فِيهَا نَذِيرٌ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ ﴿٢﴾، ولم يهلك الله أمة من أمة الكفر إلا بعد إقغمة الحجة عليها قال
تعالى: ﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿٣﴾، والمعنى أنه لا يهلك
قوما في حال غفلتهم؛ أي عدم إنذارهم، بل لا يهلك أحداً إلا بعد الإعذار والإنذار
على أسنة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه، كما بين هذا المعنى في آيات
كثيرة^(٤)، وقد أرسل الله إلى بعض الأمم أكثر من رسول، قال تعالى ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ
مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ
فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿٥﴾، روي عن ابن عباس وغيره^(٦) أن القرية هنا هي
أنطاكية، واختلف في هؤلاء المرسلين: فقيل: كانوا من الحواريين الذين بعثهم عيسى
حين رفع وصلب الذي ألقى عليه شبهه؛ فتفرق الحواريون في الآفاق، فقص الله
تعالى هنا قصة الذين نهضوا إلى أنطاكية. وقالت فرقة: بل هؤلاء أنبياء من قبل الله
عز وجل، وهذا يرجحه قول الكفرة: [ما أنتم إلا بشر مثلنا]، فإنها محاورة إنما تقال
لمن ادعى الرسالة من الله تعالى، والآخر محتمل، وذكر المفسرون في قصص الآية
أشياء يطول ذكرها، والصحة فيها غير متيقنة فاختصرته، واللازم من الآية أن الله
تعالى بعث إليها رسولين؛ فدعيا أهل القرية إلى عبادة الله وتوحيده فكذبوهما فشدد
الله أمرهما بثالث، وقامت الحجة على أهل القرية، وآمن منهم الرجل الذي جاء
يسعى وقتلوه في آخر أمره، وكفروا، وأصابتهم صيحة من السماء فخدموا^(٧).

(١) سورة فاطر، الآية: (٢٤).

(٢) سورة النحل، الآية: (٣٦).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٣١).

(٤) الشنقيطي: أضواء البيان، (٤٩٣/١)، وابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (١٥٧/٣)، والرازي: مفاتيح
الغيب، (٨٦/١٧).

(٥) سورة يس، الآية: (١٤، ١٣).

(٦) هما عكرمة والزهري. انظر الثعالبي: الجواهر الحسان، (٤/٤).

(٧) الثعالبي: الجواهر الحسان، (٥، ٤/٤)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (١٤/١٥)، وابن كثير تفسير
القرآن العظيم، (٥٦٨/٣).

المبحث الثاني

من ورد ذكرهم في السورة من أولي العزم من الرسل

عليهم السلام

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: نوح عليه السلام دعوته وبينات رسالته

المطلب الثاني: إبراهيم عليه السلام دعوته وبينات رسالته

المطلب الثالث: موسى عليه السلام دعوته وبينات رسالته

المطلب الأول: نوح عليه السلام، دعوته، وبيانات رسالته
وفيه خمسة أفرع

الفرع الأول: الوحي إلى نوح عليه السلام وأمر الله له بالدعوة:

المسألة الأولى: اختيار الله لنوح وإنزاله الوحي إليه:

أولاً: الوحي إليه: قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (١).

ثانياً: اختيار الله نوحاً للرسالة: قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ (٢).
قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣).

المسألة الأخرى: دعوته قومه إلى عبادة الله وحده:

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ (٤).

الفرع الثاني: طريقته عليه السلام في الدعوة:

المسألة الأولى: حوار له لقومه:

أولاً: أنه لا يريد منه أجراً مقابل دعوته لهم: قال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (٥)، أي: فإن أعرضتم عما جئتمكم به فليس ذلك

(١) سورة النساء، الآية: (١٦٣).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٥٩).

(٣) سورة نوح، الآية: (١).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٥٩).

(٥) سورة يونس، الآية: (٧٢).

لأنني سألتكم أجرا فينتقل عليكم مكافأتي [إن أجري إلا على الله] في تبليغ رسالته وأمرت أن أكون من المسلمين أي الموحدين لله تعالى^(١)

ثانياً: الترغيب في الإيمان ببيان عِظَم ثوابه في الدنيا والآخرة: أما الثواب الآخروي فمغفرة ذنوبهم، وأما الثواب الدنيوي فطول أعمارهم، قال تعالى: ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾^(٢).

ثالثاً: الدعوة إلى الاستغفار: قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٣﴾ وَأَنْ مِنْ ثَوَابِهِ مَا يَأْتِي:

١. نزول المطر الذي به حياة الأرض، وما عليها من حيوانات وثمار وغيرها مما هو ضروري لحياتهم، قال تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٤﴾﴾^(٤).

٢. الإمداد بالبنين والأموال، قال تعالى: ﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥﴾﴾^(٥).

٣. البساتين والأنهار: قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٦﴾﴾^(٦).

المسألة الثانية: الاستمرار في الدعوة إلى الله:

استمر نوح عليه الصلاة والسلام في دعوة قومه إلى الله تعالى فترة طويلة قارية الألف سنة ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ ﴿٧﴾﴾، وكان نوح عليه السلام يدعوهم كل وقت كما قال تعالى ﴿قَالَ

(١) القرطبي: الجامع لإحكام القرآن، (٣٦٥/٨).

(٢) سورة نوح، الآيات: (٢-٤).

(٣) سورة نوح، الآية: (١٠).

(٤) سورة نوح، الآية: (١١).

(٥) سورة نوح، الآية: (١٢).

(٦) سورة نوح، الآية: (١٢).

(٧) سورة العنكبوت، الآية: (١٤).

رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١﴾، ذكر أولاً أنه دعاهم بالليل والنهار، ثم ذكر أنه دعاهم جهاراً، ثم ذكر أنه جمع بين الجهر والإسرار، وهذه غاية الجد في النصيحة، وتبليغ الرسالة ﷺ (٢)، ثم كرر عليه السلام صفة دعائه لهم بيانا وتأكيدا وجهارا يريد علانية في المحافل والإسرار ما كان من دعاء الأفراد بينه وبينهم على انفراد وهذا غاية الجد (٣).

المسألة الثالثة: الدعوة سراً وجهرًا:

وقد اتخذ سيدنا نوح عليه السلام في دعوته قومه إلى الله أسلوب الدعوة السري على انفراد بالمدعو، والأسلوب العلني في الأسواق والمجالس العامة فكان يدعو قومه إلى الله سراً وجهرًا وليلاً ونهاراً قال تعالى مخبراً عنه: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٤﴾﴾

المسألة الرابعة: الدعوة إلى النظر في آيات الله في الكون:

وكان من الطرق التي اتخذها نوح عليه السلام في دعوة قومه أن دعاهم إلى التفكير في كيفية خلق الكون، وأن الله هو الخالق للكون، والمسير له، والمالك لكل ما فيه من شمس وقمر وغير ذلك، وفي ذلك التفكير إشارة إلى أن الأصنام التي كان يعبدها قومه لا تملك شيئاً، ولا تقدر على شيء، فكيف يتوجهون إليها بالعبادة من دون الله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾.

(١) سورة نوح، الآية: (٥).

(٢) ابن جزري الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٤/١٥٠)، وانظر السيوطي: الدر المنثور، (٨/٢٩٠).

(٣) ابن عطية: المحرر الوجيز، (٥/٣٧٣)، وانظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٤/٤٢٦).

(٤) سورة نوح، الآية: (٨، ٩).

(٥) سورة نوح، الآيتان: (١٥، ١٦).

المسألة الخامسة: التنبيه إلى حقيقة البعث، والرجوع إلى الله:

أراد نوح عليه السلام تذكير قومه بحقيقة سيلاقونها حتماً؛ وهي البعث بعد الموت، وأن الله سبحانه سيعيدهم إلى الأرض ثم يخرجهم للبعث مرة أخرى، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾^(١).
في هذه الآية مع ما قبلها ثلاثة براهين من براهين البعث الأربعة التي كثر مجيئها في القرآن:

البرهان الأول: خلق الإنسان: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٢﴾﴾

البرهان الثاني: خلق السماوات والأرض: قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾

البرهان الثالث: إحياء الأرض بعد موتها: قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ ﴿٤﴾﴾.

البرهان الرابع: الذي لم يذكر هنا هو: إحياء الموتى بالفعل؛ كقتيل بني إسرائيل قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضًا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴿٥﴾﴾^(٦).
المسألة السادسة: الاهتمام بالاتباع:

لما طلب الكفار تركه لأتباعه المؤمنين قال لهم ما أخبر الله بقوله تعالى ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾^(٧) ودعا لهم بالمغفرة كما قال تعالى أنه قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿١١٦﴾﴾^(٨).

(١) سورة نوح، الآيتان: (١٧، ١٨).

(٢) سورة يس، الآية: (٧٩).

(٣) سورة غافر، الآية: (٥٧).

(٤) سورة فصلت، الآية: (٣٩).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٧٣).

(٦) الشنقيطي: أضواء البيان، (١٠٩/٨، ٣١٠).

(٧) سورة الشعراء، الآيات: (١١٢-١١٥).

(٨) سورة نوح، الآية: (٢٨).

الفرع الثالث: موقف قومه:

المسألة الأولى: التكذيب:

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١)، والإصرار على الشرك بالله وعبادتهم للأصنام، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا نَدْرُنَ الْهَتْمَ وَلَا نَدْرُنَ وَدًّا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾^(٢).

المسألة الثانية: الاتهام لنوح عليه السلام وأتباعه:

أولاً: الاتهام لنوح عليه السلام:

١- بالضللال المبين: قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَا فِي سَبِيلٍ مُّبِينٍ﴾^(٣)

فكان رده عليهم أنه ليس به ضلال؛ ولكنه مبلغ لرسالة ربه، وناصح لهم

وذكر الله ذلك عنه بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْقُورُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤)

٢- بالجنون: قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾^(٥)

ثانياً: الاتهام لأتباعه بأنهم أراذل كما قال حكاية عنهم: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ

وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾^(٦).

(١) سورة الشعراء، الآية: (١٠٥).

(٢) سورة نوح، الآية: (٢٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٦٠).

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: (٦١، ٦٢).

(٥) سورة القمر، الآية: (٩).

(٦) سورة الشعراء، الآية: (١١١).

المسألة الثالثة: طلبهم نزول العذاب:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَدْنَاكَ فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَاِنَّا بِمَا تَعْدُنَا اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ (١).

المسألة الرابعة: تهديدهم لنوح عليه السلام بالرجم:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا لَنْ لَّمْ تَنْتَه يَنْوُحُ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمَرْجُوْمِيْنَ ﴾ (٢).

المسألة الخامسة: اتصافهم بالصفات الآتية:

الصفة الأولى: الفسق: قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فَٰسِقِيْنَ ﴾ (٣).

الصفتان الثانية، والثالثة: الظلم، والطغيان: قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ

اِنَّهُمْ كَانُوْا هُمُ الظّٰلِمِيْنَ وَالطّٰغِيْنَ ﴾ (٤).

الصفة الرابعة: العمى: قال تعالى: ﴿ فَانجَيْنٰهُ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَاغْرَقْنَا

الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا عَمِيْنَ ﴾ (٥).

الفرع الرابع: دعاء نوح عليه السلام على قومه:

المسألة الأولى: الشكوى إلى الله مما لاقى من تكذيب قومه له:

قال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْا نِيَّ اَتَّبَعُوْا مِنْ لَّدُنِّيْ مَا لَهٗ وَاَوْلٰدُهٗ وَاَلَاخْسَارًا ﴾ (٦)،

وقال مخبرا عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿ رَبِّ اِنِّيْ دَعَوْتُ قَوْمِيْ لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ اِلَّا

(١) سورة هود، الآية: (٣٢).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (١١٦).

(٣) سورة الذاريات، الآية: (٤٦).

(٤) سورة النجم، الآية: (٥٢).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (٦٤).

(٦) سورة نوح، الآية: (٢١).

فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغِعَهُمْ فِيءَ إِذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا
اسْتِجَابًا ﴿١﴾.

المسألة الثانية: الدعاء على الكافرين:

بعد أن دعا نوح عليه السلام قومه مدة طويلة قاربت ألف عام كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ﴾^(١)، فلم يؤمن به إلا القليل دعا الله تعالى بالنصر على الكافرين كما قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾^(٢)، وسأل نوح الله أن يهلك الكافرين لأن بقاءهم فيه إضلال للعباد عن الإيمان بالله، وتكثير للكفرة كما قال الله: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٣٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾^(٤)، في هذه نص على أن نبي الله نوحاً طلب من الله إهلاك من على الأرض جميعاً، مع أن عادة الرسل الصبر على أممهم وفيه إخبار نبي الله نوح عن سيولد من بعده؛ وأنهم لم يلدوا إلا فاجراً كفاراً فكيف دعا على قومه هذا الدعاء، وكيف حكم على المواليد فيما بعد والقرآن الكريم بين هذين الأمرين:

أما الأول: فإنه لم يدع عليهم هذا الدعاء إلا بعد أن تحدوه ويئس منهم أما تحديدهم ففي قولهم: ﴿يَنْوُحٌ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعْدُنَا﴾^(٥)، وقوله ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾^(٦) وأما يأسه منهم: فلقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾^(٧) وأما إخباره

(١) سورة نوح، الآيات: (٥-٧).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (١٤).

(٣) سورة القمر، الآية: (١٠).

(٤) سورة نوح، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٥) سورة هود، الآية: (٣٢).

(٦) سورة القمر، الآيتان: (٩، ١٠).

(٧) سورة هود، الآية: (٣٦).

عمن سيولد بأنه لن يولد لهم إلا فاجر كفار فهو من مفهوم الآية المذكورة آنفاً لأنه إذا لم يؤمن من قومه إلا من قد آمن فسواء في الحاضر أو المستقبل، وكذلك بدليل الاستقراء وهو دليل معتبر شرعاً وعقلاً وهو أنه مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وما آمن معه إلا قليل^(١) كانوا هم ومن معهم غيرهم حمل سفينة فقط^(٢)، وأخبر الله عن أنه دعا الله بالفتح بينه وبين قومه لما كفروا واصرروا واستكبروا استكباراً: ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْتِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

الفرع الخامس: عاقبة قومه لما كذبوه:

المسألة الأولى: إهلاكهم بالغرق في الدنيا:

لما أصر قوم نوح على الكفر بالله والتمسك بعبادة الأصنام وبعد أن دعا نبي الله نوح عليه السلام عليهم بعد أن مكث قرابة الألف عام وهو يدعوهم فلم يستجيبوا له عند ذلك حل بهم عذاب الله في الدنيا بالغرق قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنعَمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾^(٤)، قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾^(٥)، وقال: ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أُغْرِقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾^(٧).

(١) واختلف في ذلك القليل فقيل: كانوا ثمانين رجلاً وثمانين امرأة، وقيل: كان جميعهم ثلاثة وثمانين، وقيل كانوا ثمانين في الكل: وقيل: عشرة، وقيل: ثمانية وقيل: سبعة والله أعلم. ابن عطية: المحرر الوجيز، (١٧٢/٣)، وانظر ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (١٠٥/٢).

(٢) الشنقيطي: أضواء البيان، (٣١٣/٨).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (١١٨).

(٤) سورة الصافات، الآيتان: (٧٦، ٧٥).

(٥) سورة القمر، الآيتان: (١٢، ١١).

(٦) سورة نوح، الآية: (٢٥).

(٧) سورة الفرقان، الآية: (٣٧).

المسألة الثانية: إدخالهم النار بعد الغرق:

وانتقلوا بعد الغرق مباشرة إلى عذاب النار في حياة البرزخ كما ذكر الله ذلك في كتابه الكريم وعطف دخولهم النار على غرقهم بحرف الفاء الذي يفيد التعقيب أي: أنهم بعد غرقهم أُدخِلوا النار قال تعالى: ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾^(١)، وقد ذكر المفسرون أقوالاً في معنى قوله تعالى: [فأدخِلوا ناراً]: [القول الأول: أن الفاء تفيد التعقيب وعلى هذا فالمراد بالنار هي نار البرزخ والمراد عذاب القبر^(٢)].

القول الثاني: كانوا يغرقون من جانب، ويحرقون بالنار من جانب تحت الماء، وبه^(٣).

القول الثالث: أنهم سيدخلون في الآخرة ناراً^(٤).

المسألة الثالثة: انجاء الله لنوح والمؤمنين:

وقد أمر الله نوحاً عليه السلام أن يصنع سفينة وأن يحمل فيها المؤمنين وأن يحمل أيضاً من كل زوجين اثنين: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَکَ بِأَعْيُنِنَا وَّوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾^(٥)، وقال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿فَأَبْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾^(٧).

(١) سورة نوح، الآية: (٢٥).

(٢) الألوسي: روح المعاني، (٧٢/٢٩)، والرازي: مفاتيح الغيب، (١٢٩/٣).

(٣) الألوسي: روح المعاني، (٧٢/٢٩)، والزمخشري: الكشاف، (٦٢٣/٤) والقول منسوب للضحاک.

(٤) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٢٩/٣٠)، والزمخشري: الكشاف، (٦٢٣/٤)، وابن الجوزي: زاد المسير،

(٣٧٤/٨)، والشوكاني: فتح القدير، (٣٠١/٥) وهو قول مقاتل، وابن جزي الكلبي، وابن السائب.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: (٢٧).

(٦) سورة هود، الآية: (٤٠).

(٧) سورة العنكبوت، الآية: (١٥).

المطلب الثاني: إبراهيم عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته وفيه خمسة أفرع

الفرع الأول: اختيار الله لإبراهيم إماماً للناس وأمره له ببناء البيت الحرام:

المسألة الأولى: اختيار الله لإبراهيم عليه السلام إماماً للناس:

اختار الله جل جلاله خليفه إبراهيم عليه السلام ليكون إماماً للناس قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٢)، وقد استجاب إبراهيم عليه السلام لأمر ربه بالإسلام قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)

المسألة الثانية: رؤية إبراهيم لآيات الله:

أولاً: تدبر إبراهيم لآيات الله وإعلانه دين الحنيفية: أعلن إبراهيم عليه السلام دين الحنيفية وقد أراه الله تعالى ملكوت السموات والأرض وذكر الله ذلك بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٤) ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾^(٥) ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكْفُرَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾^(٦) ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغْوِمُنِي إِلَىٰ بَرِيءٍ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٧) ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٨).

(١) سورة البقرة، الآية: (١٣٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٢٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٣١).

(٤) سورة الأنعام، الآيات: (٧٥-٧٩).

ثانياً: مشاهدة إبراهيم كيفية الإحياء والإماتة: طلب إبراهيم من ربه تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى فأراه الله ذلك عياناً كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتُؤَمِّنٌ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾^(١).

المسألة الثالثة: سلامة قلبه عليه السلام:

أخبر الله تعالى أن إبراهيم الخليل عليه السلام دعاه أن لا يخزيه يوم القيامة، حيث إنه لا ينفع في ذلك اليوم مال، ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأخبر الله عنه ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۗ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۗ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنَ اتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝﴾^(٢)، ثم أخبر تعالى أن نبيه إبراهيم عليه السلام قد جاءه بقلب سلام فقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ ۗ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝﴾^(٣).

المسألة الرابعة: دعوة إبراهيم قومه إلى عبادة الله وحده وبراءته من الشرك:

قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۗ ﴿٤﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۗ ﴿٦١﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ۗ ﴿٦٢﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ۗ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝﴾^(٥).

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٦٠).

(٢) سورة الشعراء، الآيات: (٨٧-٨٩).

(٣) سورة الصافات، الآيتان: (٨٣، ٨٤).

(٤) سورة العنكبوت، الآية: (١٦).

(٥) سورة الزخرف، الآيات: (٢٦-٢٨).

المسألة الخامسة: أمر الله لإبراهيم وإسماعيل ببناء البيت الحرام وتطهيره:

قام إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء الكعبة قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١)، كما عهد إليهما تطهير بيته فقال تعالى: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٢).

المسألة السادسة: إبراهيم حنيف مسلم:

لما ادعى اليهود والنصارى كذباً وزوراً أن إبراهيم الخليل منهم رد عليهم الله تعالى بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤).

المسألة السابعة: أمر الله باتخاذ مصلى من مقام إبراهيم:

أكرم الله سبحانه وتعالى خليفه إبراهيم عليه السلام بأن أمر المسلمين أن يتخذوا من مقامه مصلى، فقال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٥).

المسألة الثامنة: لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه:

لقد جعل الله عز وجل دين إبراهيم عليه السلام وهو الحنيفية (الإسلام) أحسن الأديان وقرر في كتابه الكريم أنه لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه فقال

(١) سورة البقرة، الآية: (١٢٧).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٢٥).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٦٧).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٣٥).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٢٥).

تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾^(١)، رغبت اليهود والنصارى عن ملته واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله، وتركوا ملة إبراهيم الإسلام وبذلك بعث الله نبيه محمداً ﷺ بملة إبراهيم^(٢) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤)، ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى نبينا ﷺ الأمر باتباع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين وبين هذا أيضاً في غير هذا الموضع كقوله: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٥)، وقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾^(٦)، وقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(٧)، إلى غير ذلك من الآيات، والملة: الشريعة، والحنيف: المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق، وأصله من الحنف وهو اعوجاج الرجلين يقال برجله حنف أي اعوجاج^(٨).

(١) سورة البقرة، الآية: (١٣٠).

(٢) السيوطي: الدر المنثور، (٣٣٥/١).

(٣) سورة النساء، الآية: (١٢٥).

(٤) سورة النحل، الآية: (١٢٣).

(٥) سورة الأنعام، الآية: (١٦١).

(٦) سورة الحج، الآيتان: (٧٧، ٧٨).

(٧) سورة الممتحنة، الآية: (٤).

(٨) الشنقيطي: أضواء البيان، (٤٦٥/٢).

المسألة التاسعة: محمد عليه الصلاة والسلام، وأمه أولى بإبراهيم عليه السلام: قرر الله في كتابه الكريم أن نبي الإسلام محمد ﷺ وأمه هم أولى الناس بإبراهيم الخليل عليه السلام؛ وذلك أن كلاً من اليهود والنصارى يزعم أن إبراهيم على ملته؛ فزعم اليهود أنه يهودي، وزعم النصارى أنه نصراني فنفى الله تعالى نسبته إلى أي من الفريقين، وقرر أن أولى الناس به هم محمد عليه الصلاة والسلام والمؤمنون به فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَرَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

الفرع الثاني: أدعية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ووصيتهما:

المسألة الأولى: أدعية إبراهيم عليه السلام:

أولاً: أن يهبه الله حكماً، وأن يلحقه بال صالحين: قال تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (٢)

ثانياً: أن يجعل له لسان صدق في الآخرين: قال تعالى: ﴿وَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٣)

ثالثاً: أن يجعله من ورثة جنة النعيم: قال تعالى: ﴿وَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ (٤)

رابعاً: أن يغفر لأبيه الكافر: قال تعالى: ﴿وَأَعْفِرْ لِي ذُنُوبَ أَبِيهِ كَانَتْ مِنْ الضَّالِّينَ﴾ (٥)
ثم تبرأ من والده الكافر كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ أَسْتَغْفِرُ لِبَرِّهِمْ إِلَّا عَنِ

(١) سورة آل عمران، الآية: (٦٨).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٨٣).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (٨٤).

(٤) سورة الشعراء، الآية: (٨٥).

(٥) سورة الشعراء، الآية: (٨٦).

مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١﴾، وقد جاءت نصوص القرآن تنهي عن الاستغفار للمشركين قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ (٢) ونهى الله عن الاقتداء بإبراهيم في الاستغفار لوالده الكافر فقال: ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٣).

خامساً: أن لا يخزه الله يوم القيامة: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ يَوْمَ يَبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٤)

سادساً: أن يجنبه الله وبنيه عبادة الأصنام: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَيْدًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥)

سابعاً: أن يجعله وذريته مقيمين للصلاة: قال تعالى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ (٦).

ثامناً: أن يتقبل الدعاء: قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَنَا ﴾ (٧)

تاسعاً: أن يغفر الله له ولوالديه وللمؤمنين: قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (٨)

(١) سورة التوبة، الآية: (١١٤).

(٢) سورة التوبة، الآية: (١١٣).

(٣) سورة الممتحنة، الآية: (٤).

(٤) سورة الشعراء، الآيات: (٨٧-٨٩).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (٣٦).

(٦) سورة إبراهيم، الآية: (٤٠).

(٧) سورة إبراهيم، الآية: (٤٠).

(٨) سورة إبراهيم، الآية: (٤١).

المسألة الثانية: ما أشترك فيه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من الأدعية:

أولاً: الدعاء لنفسيهما: دعا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام الله جل وعلا بأن يجعلهما الله مسلمين له، وأن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة، وأن يريهما المناسك، وأن يتوب عليهما، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

ثانياً: الدعاء لمكة وأهلها: بأن يجعلها الله بلداً آمناً، وأن يرزق مؤمني أهلها بالثمرات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٢).

ثالثاً: الدعاء لعامة الأمة: بأن يبعث الله فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).

المسألة الثالثة: الوصية بالتزام دين الإسلام:

أوصى إبراهيم الخليل عليه السلام بنيه بالتزام الملة الحنيفية المسلمة حتى الموت، والتزام الدين الذي اختاره الله للعباد، وتم التواصي بذلك بين الأنبياء من ذرية إبراهيم عليه السلام، وجاء يعقوب عليه السلام بعد ذلك ووصى بنيه بما وصاه به جده وأبوه عليهم السلام جميعاً، وكانت وصيته عند موته لبنيه بالثبات على ما كان عليه آباؤهم إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وقد ذكر الله وصيتهما تلك في كتابه العزيز فقال: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَؤِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١٣٣) أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون مني

(١) سورة البقرة، الآية: (١٢٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٢٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٢٩).

بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾

الفرع الثالث: وصف الله لإبراهيم ومننه تعالى عليه:

المسألة الأولى: ممن الله تعالى على إبراهيم:

أولاً: وهب الله له إسحاق ويعقوب عليهم السلام: قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (٢)، وقال سبحانه: ﴿وَأَمْرًا تُهْتَفَىٰ بِهِ ۗ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (٣).

ثانياً: جعل الله النبوة والكتاب في ذريته: قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۚ وَعَاقِبْنَاهُ أَجْرَهُ ۚ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٤)، وقال سبحانه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ۚ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥) ﴿٨٤﴾ وَذَكَرْنَا وَيْحَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ ۗ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحُوطًا ۗ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾.

ثالثاً: جعلهم الله أئمة يهدون بأمره: قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٦).

(١) سورة البقرة، الآيتان: (١٣٢، ١٣٣).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٧٢).

(٣) سورة هود، الآية: (٧١).

(٤) سورة العنكبوت، الآية: (٢٧).

(٥) سورة الأنعام، الآيات: (٨٤-٨٦).

(٦) سورة الأنبياء، الآية: (٧٣).

رابعاً: أمر الله باتباع ملة إبراهيم عليه السلام: قال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١)، وكان محمد ﷺ ممن هدى لملة إبراهيم عليه السلام: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢).

خامساً: إعطاء الله له الكتاب والحكمة: قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٣).
سادساً: وهب الله له إسحاق ويعقوب عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾^(٤).

سابعاً: جعله الله قدوة وأمر بالافتداء به: قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥).

المسألة الأخرى: الأوصاف التي وصف الله بها نبيه إبراهيم عليه السلام:

الوصف الأول: بأنه أمة: قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٦)

الوصف الثاني: أنه قانت لله حنيفاً مسلماً ولم يك من المشركين: قال

تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٧).

(١) سورة آل عمران، الآية: (٩٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٦١).

(٣) سورة النساء، الآية: (٥٤).

(٤) سورة الأنعام، الآية: (٧٢).

(٥) سورة الممتحنة، الآية: (٤).

(٦) سورة النحل، الآية: (١٢٠).

(٧) سورة النحل، الآية: (١٢٠).

الوصف الثالث: بأنه شاکرٌ لأنعم الله: أخبر الله عن نبيه إبراهيم أنه شاکر لنعمه فقال تعالى: ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾^(٢).

الوصف الرابع، والخامس، والسادس: بأنه عليه السلام، حلیم، أواه، منیب: قال تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴾^(٣)، والحلیم: كثير الأناة أي غير عجول على الإنتقام من المسيء إليه، وليس بعجول في الأمور، ولا بموقع لها على غير ما ينبغي، والأواه: كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس، والمنیب: الراجع إلى الله والمقصود من وصف إبراهيم عليه السلام بهذه الصفات المنبئة عن الشفقة ورقة القلب: بيان ما حمله على ما صدر عنه من المجادلة، وحمل الحلم على عدم العجلة، والتأني في الشيء مطلقاً^(٤).

الوصف السابع: الكرم: قال تعالى: ﴿ فَرَأَى إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾^(٥)

الفرع الرابع: طريقة إبراهيم عليه السلام في الدعوة ومحاجة الكافرين

المسألة الأولى: محاجته للكافرين:

وقد كان نبي الله إبراهيم عليه السلام يحاج الكافرين داعياً لهم إلى الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له ومن الحجج التي حاجهم بها ما يأتي:

الحجة الأولى: أن المؤمنين أحق بالأمن: قال تعالى: ﴿ وَحَاجَّجْهُ قَوْمَهُ قَالُوا

أَتُحْجَجُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا وَلَا آخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ

(١) سورة النحل، الآية: (١٢١).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (٣٩).

(٣) سورة هود، الآية: (٧٥).

(٤) الألووسي: روح المعاني، (١٠٤/١٢)، وانظر جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي: تفسير الجلالين،

(٢٩٦/١)، والشوكاني: فتح القدير، (٥١٢/٢).

(٥) سورة الذاريات، الآية: (٢٦).

عَلِمَّا أَفَلَاتِنَدَّكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

الحجة الأخرى: أن الله وحده هو من يسير الكون ويتحكم فيه: وذلك أن أحد المشركين حاج إبراهيم عليه السلام؛ فاستدل إبراهيم بقدرة الله على الإحياء والإماتة، فقال الكافر أنا أحيى وأميت؛ فأخذ رجلين وقام بقتل أحدهما وترك الآخر حياً زاعماً أنه أمات الأول وأحيى الآخر، ورغم أن ما فعله ليس إحياءً ولا إماتة إلا أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يفحمه بتحد آخر فقال له: إن الله يأتي بالشمس من المشرق فإذا كنت إليها كما تزعم فأت بها من المغرب عند ذلك بهت الكافر وأفحم، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْبَدُ وَيُمَيِّتُ قَالَ أَنَا أَحْيِءُ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّكَ اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

المسألة الثانية: أساليبه في الدعوة من خلال دعوته لأبيه وقومه:

أولاً: مناداته لأبيه بلفظ [يا أبت] والذي يوحي بالشفقة والحنان والمحبة.

ثانياً: بيان أن الأصنام لا تنفع من يعبدها: قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ (٢).

ثالثاً: إظهار ما عنده من العلم بالله وأن عليهم اتباعه: قال تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ

إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ (٤).

(١) سورة الأنعام، الآيات: (٨٠-٨٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٥٨).

(٣) سورة مريم، الآية: (٤٢).

(٤) سورة مريم، الآية: (٤٣).

رابعاً: أن معصية الله تعالى هي عبادة للشيطان: قال تعالى: ﴿يَتَّابِتْ لَاتَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾^(١).

خامساً: أن ولاية الشيطان توجب عذاب الله: قال تعالى: ﴿يَتَّابِتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾^(٢).

سادساً: السؤال في صورة التعجب من عبادتهم لآلهة يصنعونها بأيديهم: تعجب إبراهيم عليه السلام من عبادة أبيه وقومه للأصنام التي يصنعونها بأيديهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ فِي صُلْبٍ مُّبِينٍ﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجُونَ ۗ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤).

سابعاً: البراءة من الشرك وأهله: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾^(٥).

المسألة الثالثة: بيان حقيقة الباطل:

كان إبراهيم عليه السلام يسلك كل السبل بغية إقناع قومه بعبادة الله تعالى وحده، وترك عبادة الأصنام؛ فأخذ يبين لهم حقيقة تلك الأصنام، وأنها لا تضر ولا تنفع، ولا تملك شيئاً، وأن المودة القائمة بينهم في الدنيا على عبادة الأصنام ستقلب يوم القيامة إلى عداوة، وسيلعن بعضهم بعضاً، كما قال تعالى إخباراً عنه أنه قال لهم: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٦) وقال

(١) سورة مريم، الآية: (٤٤).

(٢) سورة مريم، الآية: (٤٥).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٧٤).

(٤) سورة الصافات، الآيتان: (٩٥، ٩٦).

(٥) سورة التوبة، الآية: (١١٤).

(٦) سورة العنكبوت، الآية: (١٧).

تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن تَنْصِيرٍ ﴾^(١)، ولما لم يتخل قومه عن عبادة الأصنام قرر عليه السلام أن يلقنهم درساً عملياً؛ ليؤكد لهم صحة ما قاله لهم: من أن تلك الآلهة المزعومة والمتمثلة في الأصنام لا تضر ولا تنفع نفسها فضلاً عن أن تقدم شيئاً من النفع أو الضر لغيرها؛ فقرر تحطيمها في حين غفلة منهم، وكان ما قام إبراهيم عليه السلام اختباراً عقلياً لعقول أغلقت على الكفر والشرك دون التفات إلى حقائق الجهل الذي كانت تغلقت به تلك العقول والقلوب، فكان اختبار إبراهيم لهم هو أن ما حصل عبارة عن خلاف دار بين تلك الآلهة وكانت نتيجته تحطيم كبير الأصنام للبقية، وكان الدليل على أن كبير الأصنام هو من حطم الأصنام الأخرى هو أن الفأس معلق برقبته، وبعد هذا الحوار راجعوا أنفسهم وأن الأصنام فعلاً لا تعقل ولا تدفع عن نفسها شيئاً؛ ثم تكسوا على رؤوسهم بعد ذلك، وقد جاءت آيات القرآن تقص تفاصيل ذلك قال تعالى:

﴿ وَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاً إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن هَٰذَا بَطِلًا لِّهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُّهُمْ يُقَالُ لَهُُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْتَأْذِنُوا إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْظُرُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٢٥).

وَلَا يَضُرُّكُمْ ۖ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٨﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَنكِيفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَامُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ (٢)

ثم قرر إبراهيم الخليل اعتزال قومه بعد أن ينس من هدايتهم، قال تعالى ﴿وَأَعْتَزَلْتُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ (٣).

الفرع الخامس: تكذيب قوم إبراهيم ونجاته من كيدهم:

المسألة الأولى: التكذيب:

على الرغم مما بذله إبراهيم عليه السلام من جهد بهدف هداية قومه إلى الله تعالى، إلا أن الكفر أطبق عليهم، وقرروا اتباع آبائهم في الكفر والتكذيب، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ يَكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ (٤).

المسألة الثانية: تهديد آزر لإبراهيم عليه السلام له بالرجم:

سبق الكلام عن دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر ولكن آزر أصر على عبادة الأصنام وهدد إبراهيم بالرجم كما أخبر الله عن ذلك بقوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِ الْهَيْتِ بَنِي إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجِمَنَّكَ وَاهْجُرَّنِي مَلِيًّا﴾ (١).

(١) سورة الأنبياء، الآيات: (٦٧-٥١).

(٢) سورة الشعراء، الآيات: (٨٢-٦٩).

(٣) سورة مريم، الآية: (٤٨).

(٤) سورة الحج، الآيتان: (٤٣، ٤٢).

المسألة الثالثة: قرار الكفرة من قوم إبراهيم إلقاءه في النار:

بعد أن قام الخليل عليه السلام بتحطيم الأصنام ليعلم قومه حقيقتها؛ وأنها لا تضر ولا تنفع نفسها؛ ليصرف الناس وجوههم إلى الله تعالى بدلاً من التوجه إلى تلك الأصنام، ولكنهم أساؤا إلى من أحسن إليهم فقرروا قتل نبي الله إبراهيم عليه السلام بإلقاءه في النار، قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ (٢)، ولكن الله عز وجل الذي يملك النار والكون بما فيه أمر النار المحرقة المميتة أن تكون برداً وسلاماً على نبيه إبراهيم عليه السلام فنجاه من كيد الكافرين وجعلهم الأخسرين قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٣) ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (٣)

(١) سورة مريم، الآية: (٤٦).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٢٤).

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: (٧٠، ٦٩).

المطلب الثالث: نبي الله موسى عليه السلام، دعوته، وبيانات رسالته وفيه ستة أفرع

الفرع الأول: الوحي إلى موسى عليه السلام واختياره للرسالة:

المسألة الأولى: اختيار الله لموسى عليه السلام للنبوة والرسالة:

بدأ الوحي من الله إلى موسى عليه السلام بعد أن عاد من مدين عندما ناداه الله من جانب الطور الأيمن، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ٥١﴾ وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ٥٢﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٢٦﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَلْطِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٧﴾^(٢).

المسألة الأخرى: إرسال الله موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وملأه:

طغى فرعون وتكبر وأفسد في الأرض وأدعى لنفسه الربوبية: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ٣١﴾^(٣)، وأدعى الإلهوية أيضاً: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي ٤٤﴾^(٤)، فأرسل الله تعالى إليه موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ١٧﴾ نَقَلَ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزْكَىٰ ١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ١٩﴾^(٥)، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمْعَانَ وَقَارُونَ ٢٤﴾^(٦)، ثم إن موسى عليه

(١) سورة مريم، الآيتان: (٥١، ٥٢).

(٢) سورة القصص، الآيتان: (٢٩، ٣٠).

(٣) سورة النازعات، الآية: (٢٤).

(٤) سورة القصص، الآية: (٣٨).

(٥) سورة النازعات، الآيات: (١٧-١٩).

(٦) سورة غافر، الآيتان: (٢٣، ٢٤).

السلام طلب من الله إرسال أخاه هارون معه إلى فرعون وقومه؛ فاستجاب الله لطلب نبيه موسى، كما أخبر الله أن موسى قال: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) ﴿هَرُونَ أَخِي﴾ (٣٠) ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي﴾ (٣١) ﴿وَأَشْرِكُمْ فِي أَمْرِي﴾ (٣٢) ﴿كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ (٣٣) ﴿وَنَذُكْرَكَ كَثِيرًا﴾ (٣٤) ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ (٣٥) ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (١)، وقال سبحانه مخبراً عن موسى أيضاً أنه قال: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (٣٤) ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا أَنْتَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ﴾ (٢)

الفرع الثاني: موقف فرعون وقومه من موسى وهارون عليهما السلام:

المسألة الأولى: التكذيب بآيات الله:

لقد تواطأت أمم الكفر على تكذيب رسل الله تعالى، وتواطؤا على اتهامهم لهم بالسحر، وأنهم ماضون على سنة آبائهم في الكفر برسول الله ورسالاته، وكان فرعون وقومه يقلدون أسلافهم من أمم الكفر في ذلك، ورغم أنهم يتيقنون في داخل نفوسهم بصدق موسى عليه السلام وصدق ما جاء به من البينات إلا أنهم جحدوا آيات الله ظلماً وعلواً قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ وَمَا سَكَمْنَا بِهِذٰلِكَ فِي ءَابَآئِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

(١) سورة طه، الآيات: (٢٩-٣٦).

(٢) سورة القصص، الآيات: (٣٤، ٣٥).

(٣) سورة النمل، الآية: (١٤).

(٤) سورة القصص، الآية: (٣٦).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (١٣٢).

المسألة الثانية: دعوة فرعون إلى قتل موسى عليه السلام:

ولما رأى فرعون أن موسى عليه السلام يسعى إلى رد الناس إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك شعر بالخطر المحقق به وبباطله؛ فعزم على قتل موسى وخاطب قومه بذلك قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(١).

المسألة الثالثة: دعوة قوم فرعون إلى قتل أبناء المؤمنين بموسى:

ودأب قوم فرعون دأبه وساروا على خطاه في الدعوة إلى قتل المؤمنين فقد دعوا إلى قتل أبناء المؤمنين بموسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٢).

الفرع الثالث: عناية الله عز وجل بموسى عليه السلام:**المسألة الأولى: عناية الله به في وقت الطفولة:**

أولاً: وعد الله لأم موسى بعودة موسى إليها وأمره لها بإلقائه في البحر: قرر فرعون ذبح الذكور ممن يولدون لبني إسرائيل فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح فلا يكبر صغير، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت فأسرع فيهم، فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه فقالوا: إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت؛ فيوشك أن يقع العمل على غلماننا تذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار فيعينون الكبار؛ فلو أنك كنت تبقى من أولادهم، فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون عليه السلام فترك، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى عليه الصلاة والسلام؛ فلما أرادت وضعه

(١) سورة غافر، الآية: (٢٦).

(٢) سورة غافر، الآية: (٢٥).

حزنت من شأنه؛ فلما وضعته أرضعته، ثم دعت نجارا وجعلت له تابوتا^(١)، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذًا خِفْتِ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ أَنْ أَدْفِينِي فِي التَّابُوتِ فَادْفِينِي فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾^(٣).

ثانياً: التقاط آل فرعون لموسى: قال تعالى: ﴿فَالنَّقَطُ مِآلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ﴾^(٤). ولما خرجن جواربي آسية امرأة فرعون يغتسلن وجدن التابوت فادخلنه إلى آسية، وظنن أن فيه مالاً؛ فلما تحرك الغلام رأته آسية صبياً^(٥).

ثالثاً: إشارة امرأة فرعون باتخاذها ولداً: ولما نظرت آسية وقعت عليه رحمتها وأحبتته، فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه، فلم تنزل آسية تكلمه حتى تركه لها، وقال إنني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا^(٦)، وقد أخبر الله عن الدور الذي قامت به آسية فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكِ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ﴾^(٧).

رابعاً: الربط على قلب أمه حتى لا تخبر عنه: قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرِيًّا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨)

(١) السيوطي: الدر المنثور، (٣٩٠/٦)، وانظر البغوي: معالم التنزيل، (٤٣٥/٣).

(٢) سورة القصص، الآية: (٧).

(٣) سورة طه، الآيتان: (٣٨، ٣٩).

(٤) سورة القصص، الآية: (٨).

(٥) السيوطي: الدر المنثور، (٣٩٠/٦)، وانظر البغوي: معالم التنزيل، (٤٣٥/٣).

(٦) السيوطي: الدر المنثور، (٣٩٠/٦)، وانظر البغوي: معالم التنزيل، (٤٣٥/٣).

(٧) سورة القصص، الآية: (٩).

(٨) سورة القصص، الآية: (١٠).

خامساً: دور أخته في إرجاعه إلى أمه: قال تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِهِ ۖ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴾ (١)، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ ﴾ (٢).

سادساً: إرجاعه لأمه: قال تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

المسألة الأخرى: عناية الله به في وقت الشباب:

أولاً: إيتاؤه العلم والحكم: قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَايَنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤).

ثانياً: قبول توبته بعد قتله القبطي: قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعِنِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَىٰ الَّذِي مِنْ شِيعِنِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۗ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥).

ثالثاً: خروجه من مصر بعد النصح له بذلك: قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۗ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٦).

(١) سورة القصص، الآيتان: (١١، ١٢).

(٢) سورة طه، الآية: (٤٠).

(٣) سورة القصص، الآية: (١٣).

(٤) سورة القصص، الآية: (١٤).

(٥) سورة القصص، الآيتان: (١٥، ١٦).

(٦) سورة القصص، الآيتان: (٢٠، ٢١).

الفرع الرابع: دعوة موسى وهارون لفرعون:

المسألة الأولى: أمر الله لموسى وهارون بدعوة فرعون:

لما بعث الله موسى وهارون عليهما السلام أمرهما بدعوة فرعون قال تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنتَ وَآخُوكَ بِنَاتِي وَلَا نِنْيَا فِي ذِكْرِي ۖ ﴿٤٣﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ ﴿١﴾ فلما دعيا فرعون استجابة لأمر الله القائل: ﴿ فَأْتِيََا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ ﴿٢﴾ وأخبراه بأنهما أتياه بأية من الله تدل على صدقهما، وأنهما رسولا رب العالمين كما قال تعالى: ﴿ فَأَنبِئَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِنَاتِيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَىٰ ۖ ﴿٣﴾ .

المسألة الثانية: طريقة موسى في الدعوة

أولاً: اللين: ﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۖ ﴿٤﴾ .

ثانياً: الاستدلال بالخلق وهداية الله لهم: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ ۖ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا

الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۖ ﴿٥٥﴾

ثالثاً: إثبات ربوبية الله تعالى للكون وما فيه: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾

قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٦٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ

آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٦٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ

كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ .

(١) سورة طه، الآيتان: (٤٢، ٤٣).

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: (١٧، ١٦).

(٣) سورة طه، الآية: (٤٧).

(٤) سورة طه، الآيتان: (٤٣، ٤٤).

(٥) سورة طه، الآيتان: (٤٩، ٥٠).

(٦) سورة الشعراء، الآيات: (٢٣-٢٨).

رابعاً: التذكير بنعم الله: قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝﴾ (١).

خامساً: التذكير بالمعاد: قال تعالى: ﴿مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقْبِلْ عَلَىٰ سُلُوكِ السَّبِيلِ الْحَقِّ ۚ إِنَّكَ أَعْيُنُ النَّاسِ عَلَىٰ رَبِّكَ وَأَنْتَ لَا تَبْصُرُ ۝﴾ (٢).

المسألة الثالثة: طلب فرعون من موسى إظهار معجزته:

وبعد دعوة موسى وهارون لفرعون طلب من موسى البينة على صدقهما كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝﴾ (٣)، وأظهر موسى معجزته قال تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ۝﴾ (٤).

المسألة الرابعة: فرعون يعرض أمر موسى على ماله:

ولما أظهر موسى معجزته عرض فرعون الأمر على كبار قومه، ولكنه عرضه بصورة غير صحيحة وأوهمهم أن هناك ساحراً يريد أن يخرجهم من الأرض؛ قال تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الدِّيَارِ حَشِيرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّآ نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ۝﴾ (٥).

(١) سورة طه، الآيتان: (٥٤،٥٣).

(٢) سورة طه، الآيتان: (٥٦،٥٥).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٠٦).

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: (١٠٧،١٠٨).

(٥) سورة الشعراء، الآيات: (٤٠-٣٤).

المسألة الخامسة: تحديد موعد المباراة:

وتم تحديد موعد المباراة بيوم الزينة، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ (١).

المسألة السادسة: السحرة وفرعون قبل المباراة:

طلب السحرة من فرعون عند لقائهم به قبل المباراة أجراً إن هم تغلبوا على موسى عليه السلام؛ فوعدهم فرعون بأكثر مما كانوا يتوقعونه؛ وأنهم سيصبحون من المقربين منه، قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ (٢).

المسألة السابعة: نبي الله موسى والسحرة:

أولاً: موسى عليه السلام يحذر السحرة من افتراء الكذب على الله: وقبل أن تبدأ المباراة حذر موسى السحرة من حلول عذاب الله بهم عقوبة لهم على ما يضللون به الناس من السحر، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ (٣).

ثانياً: دعوة السحرة لبعضهم البعض إلى توحيد موقفهم ضد موسى: دعا السحرة بعضهم البعض إلى التوحد ضد موسى عليه السلام كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٢﴾ (٤).

(١) سورة طه، الآيات: (٥٧-٦٠).

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: (١١٣، ١١٤).

(٣) سورة طه، الآية: (٦١).

(٤) سورة طه، الآيات: (٦٢-٦٤).

ثالثاً: تخيير السحرة لموسى إما أن تلقى وإما أن يكوا هم الملقين: قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا ﴿ (١).

المسألة الثامنة: بدء المباراة:

بدأت المباراة بإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ (٢)، ويعد أن ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، وخيل إلى موسى عليه السلام من سحرهم أنها تسعى أوجس في نفسه خيفة موسى؛ فأمره الله بأن لا يخاف وأخبره بأنه سيكون أمره أعلى، كما أمره أن يلقي عصاه، وأن الله سيبطل سحر السحرة، وأنه لا يفلح الساحر حيث أتى، فألقى موسى عصاه فأخذت تلقف حبال السحرة وعصيهم جميعاً، وأورد الله القصة كاملة في كتابه الكريم فقال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ (٦١) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿ (٣)، وقال: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْكُونَ ﴾ (٤)، وقال سبحانه: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلِقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْكُونَ ﴾ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ (١١٨) فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿ (٥)، وانتهت المباراة بانتصار موسى عليه السلام، وخيبة أمل فرعون، وإيمان لسحرة بالله وسجودهم له، قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ السَّحَرَةُ سِحْرَ بَدِينِ ﴿ (٤٦) قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿ (٦).

(١) سورة الأعراف، الآيتان: (١١٥، ١١٦).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٤٣).

(٣) سورة طه، الآيات: (٦٦-٦٩).

(٤) سورة الشعراء، الآية: (٤٥).

(٥) سورة الأعراف، الآيات: (١١٧-١١٩).

(٦) سورة الشعراء، الآيات: (٤٦-٤٨).

المسألة التاسعة: السحرة وفرعون بعد المباراة:

لقد دخل السحرة المباراة مع موسى عليه السلام وهم يطمعون في القرب من فرعون؛ رجاء ما ينالونه من ثواب دنيوي، ولكنهم خرجوا منها وهم يطمعون في القرب من رب العزة والجلالة سبحانه، ويرجون ما عنده من الثواب العظيم في جنات النعيم؛ فلما تغير حالهم من الكفر بالله والإيمان بفرعون إلى الإيمان بالله والكفر بفرعون توعدهم فرعون بالعذاب الأليم؛ بعد أن كان وعدهم بأنهم سيكونون من المقربين، قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمْهُ فِي الْمَدِينَةِ لِخُرُوجِهَا مِنْهَا ءَآهْلَهَا فَسَوْفَ نَعْمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكِبْرٌ كُفٍّ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَضِلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٢﴾، ولكن إيمان السحرة كان قوياً لما رأوا المعجزة، وإن هدد فرعون بعذاب شديد إلا أن الحب لله أصبح اشد، وإن كان فرعون يستقوي بجنوده إلا أن الله أقوى؛ فكان جوابهم: ﴿ قَالُوا لَا صَبِيرٌ لَنَا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾، وكما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٣٥﴾ وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ ءَأَمِنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿٤﴾ وقوله: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْآيَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَأَمِنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٥٥﴾.

(١) سورة الأعراف، الآيتان: (١٢٣، ١٢٤).

(٢) سورة طه، الآية: (٧١).

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: (٥٠، ٥١).

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: (١٢٥، ١٢٦).

(٥) سورة طه، الآيات: (٧٢-٧٦).

الفرع الخامس: مؤمن آل فرعون:

المسألة الأولى: إيمان مؤمن آل فرعون لموسى ودفاعه عنه:

كان رجل من آل فرعون آمن بالله، واتبع موسى عليه السلام سراً، فقدم النصيح لقومه، ودعاهم إلى الإيمان، كما نهاهم عن قتل موسى كونه إنما يقول ربي الله، وأن موسى أيضاً قد جاءهم بالبينات الدالة على صدقه، وأنه رسول من الله، وأخذ يحاورهم ويدعوهم إلى الإيمان بالله واتباع موسى عليه السلام، وأنه يحب الخير لهم، ويدعوهم إلى سبيل الرشاد قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾^(١). وكانت هذه دعوة صادقة من مؤمن آل فرعون لقومه إلى عبادة الله تعالى، واتباع نبيه موسى عليه السلام.

المسألة الثانية: تذكيرهم بحال الأمم السابقة وما حل بهم لما كفروا بالله:

وقد ذكر قومه بحال أمم الكفر الذين سبقوهم وما حل بهم لما أشركوا بالله تعالى وعبدوا الطاغوت، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِيحَىٰ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقَوْمِ إِيحَىٰ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾^(٢).

المسألة الثالثة: تكرير المؤمن دعوته، ونصحه لهم باتباعه في الإيمان بالله:

واستمر مؤمن آل فرعون في دعوته لقومه وأنهم إن لم يستجيبوا له سيندمون حين لا ينفع الندم، وبين لهم أيضاً حقيقة الدنيا وزوالها وحقيقة الآخرة وبقائها قال

(١) سورة غافر، الآية: (٢٨).

(٢) سورة غافر، الآيات: (٣٠-٣٢).

تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَنْقُورُ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَنْقُورُ إِنَّمَا هَذِهِ
 الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
 وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ
 حِسَابٍ ﴿٤١﴾، كما تعجب مؤمن آل فرعون من حال قومه؛ وذلك أنه دعاهم إلى
 الإيمان بالله الذي به يدخلون الجنة؛ وإذا بهم يدعونه إلى عبادة الطواغيت التي
 يكون مآل عابديها نار جهنم، ثم فوض أمره إلى الله عز وجل قائلاً: ﴿ وَيَنْقُورُ مَا لِي
 أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي
 بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جُرْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا
 وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾. (٢).

المسألة الرابعة: نجات مؤمن آل فرعون:

وبعد أن اتبع قوم فرعون أمره، وأطاعوه، واستخفهم، كما قال تعالى:
 ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ، فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا فَنَاسِقِينَ ﴿٣٨﴾، وقال تعالى: ﴿ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا
 أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٤٠﴾، وحل بهم العذاب جزاء كفرهم نجا الله هذا الرجل المؤمن كما
 قال تعالى: ﴿ فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤١﴾. (٥).

(١) سورة غافر، الآيات: (٣٨-٤٠).

(٢) سورة غافر، الآيات: (٤١-٤٣).

(٣) سورة الزخرف، الآية: (٥٤).

(٤) سورة هود، الآية: (٩٧).

(٥) سورة غافر، الآية: (٤٥).

الفرع السادس: الأدعية التي دعا بها موسى عليه السلام على فرعون وقومه:

المسألة الأولى: الدعاء عليهم بالطمس على الأموال والشدة على القلوب:
لما أصر فرعون وقومه على الكفر بالله وإيذاء المؤمنين دعا عليهم موسى عليه السلام بأن يطمس الله على أموالهم وأن يشدد على قلوبهم كما قال تعالى ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(١).

المسألة الثانية: استجابة الله لدعوة نبيه موسى عليه السلام:

وقد استجاب الله تعالى دعاء نبيه موسى قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا﴾^(٢)، وأخذ الله آل فرعون بالعذاب فقال: ﴿وَأَخَذْتَهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٣)، وحدد الله ذلك العذاب بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّينِ وَنَقِصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾^(٤)، وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَاءَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾^(٥).

المسألة الثالثة: نقض فرعون وقومه لما عاهدوا عليه:

طلب فرعون وقومه من موسى عليه السلام أن يدعو الله أن يرفع عنهم العذاب، وتعهدوا بإيمانهم له وإرسالهم بني إسرائيل له قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٦)، فلما استجاب الله دعوة نبيه ورفع عنهم العذاب نقضوا

(١) سورة يونس، الآية: (٨٨).

(٢) سورة يونس، الآية: (٨٩).

(٣) سورة الزخرف، الآية: (٤٨).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٣٠).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (١٣٣).

(٦) سورة الأعراف، الآية: (١٣٤).

العهد قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾^(١).

المسألة الرابعة: نجاة موسى ومن معه:

لما أشتهر أمر موسى عليه السلام بعد المباراة مع السحرة وإيمانهم به بدأ فرعون وجنوده في أذية المؤمنين، ولما اشتد الأذى أمر الله موسى عليه السلام بالخروج بأتباعه ليلاً قال تعالى: ﴿ وَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَمَا كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾^(٢)، وقال: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴾^(٣)، ولكن فرعون وجنوده لم يتركوهم وأخذوا في إيذائهم بعد أن ألبه الملائكة قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقْبِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ ﴾^(٤)، ثم أراد التخلص من موسى والمؤمنين به وأتباعه واستنصالحهم فأرسل من يجمع أتباعه لملاحقتهم قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذِهِ لَشَرُّ مِثْلِ قَلِيلٍ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّمَا لَنَا لُغَابٌ طُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾^(٥)، وأخذوا في ملاحقه موسى عليه السلام وأصحابه قال تعالى: ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾^(٦)، وحاصروهم فكان البحر من أمامهم وفرعون وجنوده من ورائهم فقال أصحاب موسى: ﴿ إِنَّا لَمَذْرُؤُنَّ ﴾^(٧)، عند ذلك كان جواب موسى عليه السلام جواب الواثق بربه وأنه لن يتركه: ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾^(٨) فجاء الأمر الإلهي لموسى بأن يضرب البحر بعصاه؛ فلما ضربه أنشق البحر ليمر موسى عليه السلام ومن

(١) سورة الزخرف، الآية: (٥٠).

(٢) سورة الصافات، الآيات: (١١٤-١١٦).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (٥٢).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٢٧).

(٥) سورة الشعراء، الآيات: (٥٣-٥٦).

(٦) سورة الشعراء، الآية: (٦٠).

(٧) سورة الشعراء، الآية: (٦١).

(٨) سورة الشعراء، الآية: (٦٢).

معه من المؤمنين وينجوا، قال تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾^(١)، قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا يَخْشَىٰ ﴾^(٢)، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أن يسري بعباده وهم بنو إسرائيل فيخرجهم من قبضة فرعون ليلاً، وأن يضرب لهم طريقاً في البحر يبساً، أي: يابساً لا ماء فيه ولا بلل، وأنه لا يخاف دركاً من فرعون وراه أن يناله بسوء ولا يخشى من البحر ألامه أن يغرق قومه^(٣).

المسألة الخامسة: هلاك فرعون وجنوده بالغرق:

ولما دخل فرعون البحر مع جنوده، وبعد أن خرج موسى وأتباعه، عاد البحر كما كان ليغرق فرعون وجنوده، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾^(٤)، يعني فرعون وجنده، وقال تعالى عن أخذه لفرعون: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَاتِنَا كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾^(٦).

ولما أيقن فرعون بالهلاك أعلن أنه مؤمن بموسى وهارون، ولكن إيمانه في تلك الحالة لم ينفعه قال تعالى: ﴿ وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ

(١) سورة الشعراء، الآيات: (٦٣-٦٥).

(٢) سورة طه، الآية: (٧٧).

(٣) الشنقيطي: أضواء البيان، (٤/٦٨، ٦٩)، والسيوطي: الدر المنثور، (٦/٢٩٤).

(٤) سورة الشعراء، الآية: (٦٦).

(٥) سورة القصص، الآية: (٤٠).

(٦) سورة الأعراف، الآية: (١٣٦).

الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾^(١)، وقد جعل الله ما حل
 من انتقام من فرعون وقومه بإغراقهم آية للعظة والعبرة قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾^(٣)، وقد أبقى الله بدن فرعون
 ليكون عبرة لمن يعتبر فقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا لِيَتَّكُونَ لِمَن خَلَقَ ءَايَةً وَإِنَّ
 كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَن ءَايَاتِنَا لَغٰفِلُونَ﴾^(٤).

(١) سورة يونس، الآيتان: (٩٠، ٩١).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٦٧).

(٣) سورة الزخرف، الآيتان: (٥٥، ٥٦).

(٤) سورة يونس، الآية: (٩٢).

المبحث الثالث

بقية الرسل الذين ذكرتهم السورة عليهم السلام

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: هود عليه السلام دعوته، وبينات رسالته.

المطلب الثاني: صالح عليه السلام دعوته، وبينات رسالته

المطلب الثالث: لوط عليه السلام دعوته، وبينات رسالته

المطلب الرابع: شعيب عليه السلام دعوته وبينات رسالته.

المطلب الأول: هود عليه السلام، دعوته، وبيانات رسالته وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: الوحي إلى هود عليه السلام:

المسألة الأولى: إرسال الله هوداً إلى عاد:

قال تعالى: ﴿وَالِى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفِقُونَ عَبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ (١).

المسألة الأخرى: دعوة هود عليه السلام قومه إلى عبادة الله:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٢)، وقال سبحانه أن هودا قال لقومه: ﴿إِنِّى لَكَرَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٣)

الفرع الثاني: طريقة هود عليه السلام في دعوة قومه ومحاورتهم:

المسألة الأولى: دعوتهم إلى الرجوع إلى الله والتوبة والاستغفار:

دعا هود عليه السلام قومه إلى عبادة الله تعالى، وأنهم إن قاموا بذلك أرسل الله عليهم السماء بالمطر الكثير الذي تكون به حياة النبات والحيوانات التي يحتاجونها في معاشهم، وأن الله سيزيدهم بذلك الإيمان قوة إلى قوتهم، قال تعالى ﴿وَيَنْفِقُوا أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ (٤).

(١) سورة هود، الآية: (٥٠).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (١٢٤).

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: (١٢٥، ١٢٦).

(٤) سورة هود، الآية: (٥٢).

المسألة الثانية: تحذيره لهم من الشرك:

كما حذر هود عليه السلام قومه من مغبة البقاء في الشرك، وأنه يخشى عليهم حلول عذاب الله بهم لوقوعهم في سخطه سبحانه قال تعالى: ﴿ وَيَقْوِرُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾^(١)، حذرهم من الإجمام وأهله كما قال تعالى أنه قال لهم: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مُجْرِمِينَ ﴾^(٢).

المسألة الثالثة: تأكيده لهم أن الله سيستبدلهم إن تولوا عن الإيمان:

أكد هود إبلاغه رسالة ربه إلى قومه، كما أكد لهم غنى الله تعالى عنهم وأنه سبحانه سيستبدلهم بغيرهم إن لم يؤمنوا، وذكر الله ذلك عنه في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾^(٣).

المسألة الرابعة: تذكيره لهم بنعم الله عليهم:

ذكر هود قومه بنعم الله عليهم باستخلافه لهم في الأرض ووهبهم القوة قال تعالى: ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَأذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿ وَأَنْتُمْ أَلَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٥) أَمَدَّكُمْ بِأَنْتَعِمِ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَحَنَّتِ وَعُيُونِ ﴿٥﴾، وقال جل شأنه: ﴿ أَنْتَبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةٌ تَعْبَثُونَ ﴾^(٦) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦﴾.

(١) سورة هود، الآية: (٨٩).

(٢) سورة هود، الآية: (٥٢).

(٣) سورة هود، الآية: (٥٧).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٦٩).

(٥) سورة الشعراء، الآيات: (١٣٢-١٣٤).

(٦) سورة الشعراء، الآيات: (١٢٨-١٣١).

المسألة الخامسة: إعلانه لهم بأنه لا يريد منهم شيئاً مقابل دعوته لهم: وقد أوضح نبي الله هود عليه السلام كما أوضح غيره من الأنبياء أنه لا يطلب من قومه شيئاً من المال جزاء على دعوته لهم إلى عبادة الله قال تعالى ﴿يَقَوْمِ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١).

المسألة السادسة: إعلانه البراءة مما هم فيه من الشرك والكفر: بعد أن أدى هود عليه السلام رسالة ربه إلى قومه، وبذله ما في وسعه لهدايتهم، ولكنهم أصروا على كفرهم، وعنادهم، وتمسكهم بعبادة الأصنام، وبعد ذلك كله أشهد الله تعالى عليهم، ومن ثم تبرأ من شركهم، وتحداهم أن يمسوه بسوء وأعلن توكله على الله تعالى الذي بيده نواصي جميع الخلق، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢).

الفرع الثالث: موقف عاد من دعوة هود وعاقبتهم:

المسألة الأولى: تكذيبهم لنبي الله هود عليه السلام وإصرارهم على الشرك: إن عاداً بدلاً من إيمانهم برسول الله إليهم واتباعهم له أصروا على ما هم فيه من الكفر بالله، والإشراك به سبحانه، ومجادلة نبيهم عليه السلام بحجج واهية، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ وَقَالَ سِبْحَانَهُ: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعظت أم لم تكن من الواعظين ﴿١٣﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٤﴾ وَقَالَ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾

(١) سورة هود، الآية: (٥١).

(٢) سورة هود، الآيات: (٥٣-٥٦).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (١٢٣).

(٤) سورة الشعراء، الآيات: (١٣٦-١٣٨).

(١)، وقال سبحانه: ﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ (٢).

المسألة الثانية: اتهامهم له بالسفاهة:

إن من لا حجة لديه يحاول أن يتشبث بأي شيء؛ وإن كان واهياً، فقوم هود عليه السلام لما قامت الدلائل على صدقه وصدق ما جاء به؛ عمد الملائ الذين كفروا من قومه إلى اتهامه كذاباً وزوراً بالسفاهة، قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾ (٣)، فكان رده عليه السلام أنه ليس الأمر كما تقولون ولكنه الرسالة والنبوة وليست السفاهة كما ذكر الله ذلك عنه في قوله: ﴿قَالَ يٰ قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعٰلَمِينَ﴾ (٤).

المسألة الثالثة: استعجالهم بالعذاب:

إن الجحود والعناد والاستكبار وأمراض تصيب الكفرة والمشركين، وقد أصابت عاداً كما أصابت كثيراً من أمم الكفر قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٥)، ويجد الشيطان فيها سبيلاً لدفعهم إلى إنكار آيات الله وبيانات رسله عليهم السلام، ويدفع أولئك الكفرة إلى استعجال العذاب، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأِنَّا بِمَا نَعْبُدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ (٦)، ولما أصروا على كفرهم وشركهم قال لهم هود عليه السلام ما أخبر به الله تعالى

(١) سورة الشعراء، الآية: (١٣٩).

(٢) سورة هود، الآيات: (٥٣-٥٦).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٦٦).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٦٧).

(٥) سورة فصلت، الآية: (١٥).

(٦) سورة الأعراف، الآية: (٧٠).

بقوله: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَضِبْتُ بِأَسْمَاءِ سَمِيئَتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (١)

المسألة الرابعة: هلاك عاد بالريح المدمرة:

بعد أن أقام الله سبحانه الحجة على عاد بإرسال هود إليهم لإبلاغهم رسالة ربه، ودعوتهم إلى عبادة الله تعالى، ولكنهم أصروا على الكفر بالله والشرك به سبحانه، إضافة إلى طلبهم تعجيل العذاب على سبيل التحدي؛ فاستحقوا العذاب بالريح الصرر التي تدمر كل شيء أنتت عليه وتجعله كالريميم، قال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا نَذُرُ مِن شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٢﴾﴾، وقال: ﴿كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِ وَنُذْرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَزْبَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِ وَنُذْرِ ﴿٢١﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَمُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾، وقال: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (٥)

(١) سورة الأعراف، الآية: (٧١).

(٢) سورة الذاريات، الآيتان: (٤١، ٤٢).

(٣) سورة القمر، الآيات: (١٨-٢١).

(٤) سورة الحاقة، الآيات: (٦-٨).

(٥) سورة الأحقاف، الآيتان: (٢٤، ٢٥).

المسألة الخامسة: نجات هود عليه السلام ومن معه من المؤمنين:

وسنن الله تعالى أن الباطل مهما كانت له من صولات وجولات إلا أن الحق هو الغالب، والعاقبة تكون لأهله، وهم من يرثون الأرض، والله تعالى لا يتركهم بل هو ناصرهم، ومؤيدهم، وحافظهم من كيد الأعداء، وقد أنجى الله نبيه هوداً عليه السلام ومن معه من كيد الكافرين قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾^(١) قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٢)

(١) سورة هود، الآية: (٥٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٧١).

المطلب الثاني: صالح عليه السلام، دعوته، وبيانات رسالته وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: الرسالة إلى صالح عليه السلام وبينه رسالته:

المسألة الأولى: إرسال الله نبيه صالحاً إلى ثمود^(١):

قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(٢)

المسألة الأخرى: بينة صالح عليه السلام:

أيد الله عز وجل نبيه صالحاً عليه السلام ببينة طلبها قومه بأن اخرج لهم ناقة من الصخرة كما طلبوا قال تعالى مخبراً عن قول نبيه صالح لقومه: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٣)، وقال جل وعلا: ﴿ وَيَنْقُورُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكِنَّ شَرِبَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ ﴾^(٥)، قوله: [لكم آية]، أي: علامة تدل على قدرة الله وإنما قال لكم لأنهم هم الذين اقترحوها، وإن كانت آية لهم ولغيرهم، وفي وجه كونها آية قولان: **أحدهما**: أنها خرجت من صخرة ملساء فتمخضت بها تمخض الحامل ثم

(١) قال أبو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلعة مائها، والتمد الماء القليل، وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القمر. البغوي: معالم التنزيل، (١٧٤/٢).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٧٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٧٣).

(٤) سورة هود، الآية: (٦٤).

(٥) سورة الشعراء، الآيتان: (١٥٥، ١٥٦).

انفلفت عنها على الصفة التي طلبوها.

والثاني: أنها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم وتسقيهم اللبن مكانه^(١).

الفرع الثاني: طريقة نبي الله صالح عليه السلام وموقف قومه من دعوته:

المسألة الأولى: طريقته في الدعوة:

أولاً: تذكيره لهم بنعم الله عليهم: وقد ذكر صالح عليه السلام قومه بما غمرهم الله به من النعم وأن جعلهم خلفاء عاد وبوأهم في الأرض وأعطاهم القدرة على نحت الجبال وبناء البيوت والقصور قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٢) وقال سبحانه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾^(٣) وقال: ﴿أَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّآءَ مَمْنُونِ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هُنَّآءَ هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(٤).

ثانياً: دعوته قومه إلى تقوى الله: دعا صالح عليه السلام قومه إلى عبادة

الله تعالى وتقواه، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(٥) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُتَسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿وَإِلَى نَمُودٍ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٦)، وقال جل وعلا: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٦)

(١) ابن الجوزي: زاد المسير، (٢٢٤/٣).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٧٤).

(٣) سورة هود، الآية: (٦١).

(٤) سورة الشعراء، الآيات: (١٤٦-١٥٠).

(٥) سورة الشعراء، الآيات: (١٥٠-١٥٢).

(٦) سورة هود، الآية: (٦١).

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١﴾.

ثالثاً: تذكيره لهم بعظم جريمة معصية الله: قال تعالى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْتِنَا مِّن رَّبِّي وَعَآئِنِي مَنَّهُ رَحْمَةً فَمَن يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٢﴾.

رابعاً: إعلامه لهم أنه لن يطلب منهم شيئاً مقابل دعوته لهم: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾

المسألة الأخرى: موقف قوم صالح عليه السلام من دعوته:

أولاً: التكذيب والكفر: دأبت ثمود دأب الأمم السابقة في الكفر والتكذيب برسول الله عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤﴾، وقال تعالى ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَن ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنك صَالِحًا مَّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٥﴾، وكان تكذيبهم ذلك تشبهاً بما كان عليه الآباء والأجداد من الشرك والكفر قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَصْٰلِحُ قَد كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَا أَن نَّهْتَنَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦﴾.

ثانياً: اتهامهم له بالسحر: وهذا دأب أمم الكفر، وكأنه يوصي بعضهم

بعضاً بأن يتهموا رسل الله بالسحر قال تعالى مخبراً عن حالهم أنهم: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ

(١) سورة الشعراء، الآيات: (١٤٢-١٤٤).

(٢) سورة هود، الآية: (٦٣).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (١٤٥).

(٤) سورة الشعراء، الآية: (١٤١).

(٥) سورة الأعراف، الآيتان: (٧٥، ٧٦).

(٦) سورة هود، الآية: (٦٢).

مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١﴾.

ثالثاً: تطيرهم به: قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَيَمَنُ مَعَكَ قَالَ طَّيَّرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ

أَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ ﴿٢﴾.

رابعاً: عقرهم الناقة: قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا

يَصْلِحُ أَمْرُنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾، وقال سبحانه: ﴿ إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٣﴾

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ

فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿٤﴾، وقال جل وعلا: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكُمْ وَعَدُّوا مَكْذُوبٍ ﴿٥﴾.

خامساً: محاولتهم قتل صالح عليه السلام: قال تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ

رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ

لَوْلِيئِهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ ﴿٦﴾.

(١) سورة الشعراء، الآية: (١٥٣).

(٢) سورة النمل، الآية: (٤٧).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٧٧).

(٤) سورة الشمس، الآيات: (١٢-١٥).

(٥) سورة هود، الآية: (٦٥).

(٦) سورة النمل، الآيات: (٤٨-٥٠).

الفرع الثالث: نزول العذاب بثمود ونجاة صالح ومن معه:

المسألة الأولى: نزول العذاب بثمود:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ مِنَ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلسَّاعَةِ ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴾^(٣) والرجفة: هي الصيحة حيث وقعت وذلك أن الله أمر جبريل فصاح صيحة بين السماء والأرض^(٤)، وقال الله تعالى: ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾^(٥)

المسألة الأخرى: نجاة صالح عليه السلام ومن معه:

ولما قضى المولى جل وعلا بنزول العذاب على ثمود بكفرهم نجا نبيه صالحاً عليه السلام ومن معه من المؤمنين قال تعالى: ﴿ وَبَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ ﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾^(٧).

(١) سورة فصلت، الآية: (١٧).

(٢) سورة المؤمنون، الآية: (٤١).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٧٨).

(٤) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٣٧/٢).

(٥) سورة النمل، الآيتان: (٥١، ٥٢).

(٦) سورة فصلت، الآية: (١٨).

(٧) سورة هود، الآية: (٦١).

المطلب الثالث: لوط عليه السلام، دعوته ، وبيانات رسالته
وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: إيتاء الله لوطاً النبوة والعلم:

المسألة الأولى: إيمان لوط لإبراهيم عليهما السلام:

قال تعالى: ﴿فَأَمَّن لَّهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)

المسألة الأخرى: إيتاء الله النبوة للوط عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبْتِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْفٍ فَاسِقِينَ﴾^(٢)، والحكم: النبوة، والعلم: المعرفة بأمر الدين، وقيل: الحكم هو فصل الخصومات بالحق، وقيل: هو الفهم^(٣).

الفرع الثاني: نزول الملائكة وموقف لوط وقومه:

المسألة الأولى: نزول الملائكة بالعذاب على قري قوم لوط:

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ عَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَاءٍ كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَأْتْبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْبُغُوا مِنكَ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٢٦).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٧٤).

(٣) الشوكاني: فتح القدير، (٤١٦/٣)، وانظر الرازي: مفاتيح الغيب، (١٦٧/٢٢).

(٤) سورة هود، الآية: (٧٠).

مُصِيبِينَ ﴿١﴾

المسألة الثانية: دفاع لوط عن ضيوفه:

لم يكن لوط عليه السلام يعلم أن ضيفه هم الملائكة، فخشى عليهم من إساءة قومه لهم، وحاول الدفاع عنهم، وأشدت به الكرب كونه لا يستطيع دفع القوم عنهم، فكان جوابهم له أنهم رسل الله، وأمره أن يسري بأهله ليلاً إلا امرأته كانت من الغابرين ^(٢)، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴿٣﴾، وقال جل وعلا: ﴿قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٤﴾، وقال سبحانه: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَتَّهِكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾.

المسألة الثالثة: موقف الملائكة من قوم لوط:

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٦﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا نَخَفُ وَلَا نَخْزَنُ إِنَّا مِنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٧﴾

(١) سورة الحجر، الآيات: (٦٦-٦١).

(٢) أي: الباقيين المعذبين. السعدي: تيسير الكريم الرحمن، (٢٩٦/١).

(٣) سورة هود، الآيتان: (٧٧، ٧٨).

(٤) سورة هود، الآية: (٧٨).

(٥) سورة الحجر، الآيات: (٦٧-٧٠).

(٦) سورة هود، الآية: (٨١).

(٧) سورة العنكبوت، الآية: (٣٣).

الفرع الثالث: دعوة لوط وموقف قومه منه:

المسألة الأولى: دعوة لوط لقومه:

أولاً: دعوته لهم إلى التقوى: قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١﴾﴾.

ثالثاً: أنه لا يريد منهم أجراً على دعوته لهم: قال تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾.

ثالثاً: استنكاره عليهم إتيانهم الفاحشة: استنكر لوط عليه السلام على قومه ما يقومون به من الأعمال السيئة كإتيانهم الرجال شهوة من دون النساء وقطعهم السبيل وإتيانهم في ناديهم المنكر، قال تعالى: ﴿آتَاؤُنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٣﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴿٥٥﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٤﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴿٥٥﴾﴾.

رابعاً: دعوته إياهم إلى الاعتبار بما حل بأمم الكفر: قال تعالى: ﴿وَيَنْقُورُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٦﴾﴾.

(١) سورة الشعراء، الآيات: (١٦١-١٦٣).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (١٦٤).

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: (١٦٥، ١٦٦).

(٤) سورة النمل، الآيتان: (٥٤، ٥٥).

(٥) سورة العنكبوت، الآيتان: (٢٨، ٢٩).

(٦) سورة هود، الآية: (٨٩).

خامساً: تبرؤه من عملهم الخبيث: قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾^(١)

سادساً: دعاؤه عليهم: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

الْمُفْسِدِينَ ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾^(٣) فَجَنِّتَهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ
﴿ ١٧٠ ﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَرَبِينَ ﴿ ١٧١ ﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿ ١٧٢ ﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴿ ١٧٣ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ ١٧٤ ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾^(٣).

المسألة الثانية: موقف قوم لوط من دعوته:

أولاً: التكذيب: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٤).

ثانياً: التهديد بإخراج آل لوط: قال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ

قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنطَهُرُونَ ﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ

تَنْتَهِ بِلُوطٍ لَّنَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾^(٦).

ثالثاً: استعجالهم العذاب: قال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا

أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٧).

(١) سورة الشعراء، الآية: (١٦٨).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٣٠).

(٣) سورة الشعراء، الآيات: (١٦٩-١٧٥).

(٤) سورة الشعراء، الآية: (١٦٠).

(٥) سورة النمل، الآية: (٥٦).

(٦) سورة الشعراء، الآية: (١٦٧).

(٧) سورة العنكبوت، الآية: (٢٩).

الفرع الرابع: نزول العقاب بقوم لوط عليه السلام ونجاة آل لوط:

المسألة الأولى: العذاب الذي حل بقوم لوط:

وذكر الله العذاب الذي نزل بقوم لوط، فقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِينَ كَانُوا يُرْسِلُونَ عَلَيْهِمْ مَبْرُورِينَ ۖ هَٰؤُلَاءِ مِنْ عِبَادِنَا الَّذِينَ لَقِيتَهُمْ بِجَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۖ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ كٰفِرِينَ ۗ﴾ (٣٣) وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ۖ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ۗ﴾ (٢)، لما سرى لوط بأهله كما وصف الله بقطع من الليل أمر جبريل عليه السلام فأدخل جناحه تحت مدائنهم فاقتلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب، ثم جعل عاليها سافلها، وأمطرت عليهم حجارة من سجيل، وكانت فيما ذكر أربع قرى وقيل خمساً فيها أربعمائة ألف (٣)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمُ بَكْرَةٌ عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ۗ﴾ (٤).

المسألة الثانية: نزول العذاب بقوم لوط:

لما أصر قوم لوط على الكفر وأصرروا على الاستمرار في الفاحشة أذن الله بهلاكهم قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّا لَبَسِيلٍ مُّصِيبٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (٥)، وقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ (٦)، قوله تعالى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِيلٍ﴾ اختلف العلماء في المراد بحجارة السجيل اختلافاً كثيراً، والظاهر أنها حجارة من طين في غاية الشدة والقوة، والدليل على أن

(١) سورة القمر، الآيتان: (٣٣، ٣٤).

(٢) سورة القمر، الآية: (٣٧).

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٧/٧)، والبغوي: معالم التنزيل، (٣٩٦/٢) بتصرف يسير.

(٤) سورة القمر، الآيتان: (٣٨، ٣٩).

(٥) سورة الحجر، الآيات: (٧٣-٧٧).

(٦) سورة هود، الآيتان: (٨٢، ٨٣).

المراد بالسجيل الطين قوله تعالى في الذاريات في القصة بعينها، ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّنَ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾^(١)، وخير ما يفسر به القرآن القرآن والدليل على قوتها وشدتها أن الله ما عذبهم بها في حالة غضبه عليهم إلا لأن النكال بها بالغ شديد وأيضاً فإن بعض العلماء قالوا السجيل والسجين أختان كلاهما الشديد من الحجارة وقال سبحانه ﴿إِنَّا مُنَزَّلُوا عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٢).

المسألة الثالثة: نجات لوط عليه السلام وأهله:

استجاب الله لنداء عبده لوط فنجاه، وأهلك الكفرة من قومه قال تعالى: ﴿رَبِّ يَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾^(٤)، وقال سبحانه ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾^(٥).

المسألة الرابعة: بقاء آثار قرى قوم لوط للعظة والعبرة:

أبقى الله آثار قرى قوم لوط بعد ما حل بهم من العذاب لتكون عبرة لمن أراد الاعتبار، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٦)، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ لِنَمُرُونَهُمْ عَلَيْهِمْ مُّصِيبَاتٌ ﴿١٣٧﴾ وَيَأْتِلُ أَفَلًا تَعْقِلُونَ﴾^(٧).

(١) سورة الذاريات، الآيتان: (٣٣، ٣٤).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٣٤).

(٣) الشنقيطي: أضواء البيان، (١٩٢/٢).

(٤) سورة الشعراء، الآيات: (١٦٩-١٧١).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (٨٣).

(٦) سورة العنكبوت، الآية: (٣٥).

(٧) سورة الصافات، الآيتان: (١٣٧، ١٣٨).

المطلب الرابع: شعيب عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته وفيه فرعان

الفرع الأول: دعوة شعيب عليه السلام وموقف قومه منه:

المسألة الأولى: إرسال الله نبيه شعيباً إلى مدين^(١):

أرسل الله نبيه شعيباً إلى مدين ليدعوهم إلى عبادة الله قال تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ينقوموا عبداً ولو أرجوا اليوم الآخر ولا تعوثوا في الأرض مفسدين﴾^(٢)

المسألة الثانية: دعا شعيب عليه السلام قومه إلى الآتي:

أولاً: عبادة الله وحده لا شريك له: قال تعالى: ﴿وإن مدين أخاهم شعيباً قال ينقوموا عبداً الله ما لكم من إله غيرة﴾^(٣)، قوله تعالى: ﴿قال ينقوموا عبداً الله ما لكم من إله غيرة﴾، هذه دعوة الرسل كلهم، قوله تعالى: ﴿قد جاءكم بينة من ربكم﴾^(٤)، أي: قد أقام الله الحجج والبيانات على صدق ماجئكم به^(٥)، ودعاهم تقوى الله قال تعالى: ﴿واتقوا الذي خلقكم والجيل الأولين﴾^(٦).

(١) هم من سلالة مدين بن مديان بن إبراهيم، وشعيب: وهو ابن ميكيل بن يشجر، قال: واسمه بالسريانية يثرون، ومدين تطلق على القبيلة، وعلى المدينة، وهي التي بقرب معان من طريق الحجاز، قال الله تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون﴾ القصص: (٢٣)، وهم أصحاب الأيكة، انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٢/٢٣٢) بتصرف يسير.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٣٦).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٨٥).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٨٥).

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٢/٢٣٢).

(٦) سورة الشعراء، الآية: (١٨٤).

ثانياً: توفية الكيل والميزان: قال تعالى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾^(١)، ثم وعظهم في معاملتهم الناس بأن يوفوا المكيال والميزان^(٢).

المسألة الثالثة: نهى شعيب قومه عن الآتي:

أولاً: البخس: قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾^(٣)، كما وعظهم ألا يبخسوا الناس أشياءهم، أي: لا يخونوا الناس في أموالهم، ويأخذوها على وجه البخس وهو نقص المكيال والميزان خفية وتدليسا^(٤).

ثانياً: الفساد في الأرض: قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

ثالثاً: الجلوس على الطرقات والصد عن سبيل الله: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾^(٦) ثم قال تعالى إخباراً عن شعيب الذي يقال له خطيب الأنبياء لفصاحة عبارته وجزالة موعظته: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾، ينهاهم شعيب عليه السلام عن قطع الطريق الحسي والمعنوي بقوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، أي تتوعدون الناس بالقتل إن لم يعطوكم أموالهم قيل: كانوا عشارين، وقيل: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ أي: تتوعدون المؤمنين الآتين إلى شعيب ليتبعوه والأول أظهر؛ لأنه قال: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾، وهو الطريق وهذا الثاني وهو قوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، أي: وتودون

(١) سورة الأعراف، الآية: (٨٥).

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٢/٢٣٢)، وانظر الزازي: مفاتيح الغيب، (٣٣/١٨).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٨٥).

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٢/٢٣٢)، وانظر الزازي: مفاتيح الغيب، (٣٣/١٨).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (٨٥).

(٦) سورة الأعراف، الآية: (٨٦).

أن تكون سبيل الله عوجاً مائلة^(١).

المسألة الرابعة: ذكرهم بالآتي:

أولاً: بنعمة تكثير الله لهم بعد أن كانوا قلة: قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمُ﴾^(٢).

ثانياً: بالنظر فيما حل بمن سبقهم من أمم الكفر: قال تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ لَا يُجْرِمَتَكُمْ شِقَاقَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٤).

المسألة الخامسة: دعوة شعيب عليه السلام أتباعه إلى الصبر:

دعا شعيب عليه السلام أتباعه إلى الصبر حتى يحكم الله بينهم وبين الكافرين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٥).

المسألة السادسة: طريقة شعيب عليه السلام في دعوته قومه ومحاورته لهم:

أولاً: مخاطبته لهم بلفظ (يا قوم): مما يوحي إشعاره لهم بأنهم جزء منه وهو جزء منهم وما يهمهم هو محل اهتمامه، قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٦).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (١٣٢/٢، ١٣٣)، بتصرف، والسيوطي: الدر المنثور، (٥٠١/٣).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٨٦).

(٣) سورة هود، الآية: (٨٩).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٨٦).

(٥) سورة الأعراف، الآية: (٨٧).

(٦) سورة هود، الآية: (٨٤).

ثانياً: إبدائه حب الخير لهم والخوف عليهم من العذاب: وأن هدفه ليس المخالفة لهم ولكنه داعية إصلاح ويطلب التوفيق من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾^(٢).

ثالثاً: ترغيبه لهم فيما عند الله من الثواب العظيم: قال تعالى: ﴿وَيَقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٣) بِقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ^(٤) وقوله: (بقيت الله): قال ابن عباس معناه: الذي يبقى الله لكم من أموالكم بعد توفيتكم الكيل والوزن خير لكم مما تستكثرون أنتم به على غير وجهه^(٤).

خامساً: نهيه لهم عن الصد عن سبيل الله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ، وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكَرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥)، ثم قال تعالى إخباراً عن شعيب الذي يقال له خطيب الأنبياء لفصاحة عبارته وجزالة موعظته ولا تقعدوا بكل ينهاهم شعيب عليه السلام عن قطع الطريق الحسي والمعنوي بقوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ أي تتواعدون الناس بالقتل إن لم يعطوكم أموالهم قال السدي وغيره كانوا عشارين وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ أي تتواعدون المؤمنين الآتين إلى شعيب ليتبعوه والأول أظهر لأنه قال:

(١) سورة هود، الآية: (٨٨).

(٢) سورة هود، الآية: (٨٤).

(٣) سورة هود، الآيتان: (٨٥، ٨٦).

(٤) ابن عطية: المحرر الوجيز: (١٩٩/٣).

(٥) سورة الأعراف، الآيتان: (٨٦).

﴿يَكُلِّ صِرَاطٍ﴾، وهو الطريق وهذا الثاني وهو قوله ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِءِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، أي وتودون أن تكون سبيل الله عوجا مائلة، ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾، أي كنتم مستضعفين لقلتم فصرتم أعزة لكثرة عددكم فاذكروا نعمة الله عليكم في ذلك ﴿وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، أي من الأمم الخالية والقرون الماضية وما حل بهم من العذاب والنكال باجترائهم على معاصي الله وتكذيب رسله^(١).

سادساً: إيكاله أمرهم إلى الله ليحكم بحكمه سبحانه: قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢). ﴿وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِءِ وَطَآئِفَةٌ لَّا يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِءِ وَطَآئِفَةٌ لَّا يُؤْمِنُوا﴾، أي قد اختلفتم علي، ﴿فَاصْبِرُوا﴾ أي انتظروا، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾، وبينكم أي يفصل ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، فإنه سيجعل العاقبة للمتقين والدمار على الكافرين^(٤).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: (٢/٢٣٣، ٢٤٣)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٧/٢٤٧، ٢٤٨).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (١٨٨).

(٣) سورة الأعراف، الآيتان: (٨٧).

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: (٢/٢٣٣، ٢٤٣)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٧/٢٤٧، ٢٤٨).

الفرع الآخر: موقف قوم شعيب من دعوته وعاقبتهم:

المسألة الأولى: موقف قوم شعيب من دعوته:

أولاً: التكذيب: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْمِرْيَافَةِ ﴿١﴾ ﴾ (١)، وقال سبحانه ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نُنْظِرُكَ لِمَنِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢)، وكان كفرهم ذلك تشبيهاً بما كان عليه آبائهم من الكفر كما قال سبحانه عنهم إنهم: ﴿ قَالُوا يَسْخَبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (٣)،

ثانياً: اتهامهم له بالسحر: قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴾ (٤).
 ثالثاً: قولهم ما نفقه كثيرا ما تقول: قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَسْخَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ ﴾ (٥).
 رابعاً: زعم الملائكة منهم بأن أتباع شعيب خاسرون: لم يكتف الملائكة الذين كفروا من قومه بكفرهم بل أخذوا في الصد عن سبيل الله بقولهم إن أتباع شعيب عليه السلام خاسرون قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخٰسِرُونَ ﴾ (٦).

(١) سورة الشعراء، الآيات: (١٧٦).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (١٨٦).

(٣) سورة هود، الآية: (٨٧).

(٤) سورة الشعراء، الآية: (١٨٥).

(٥) سورة هود، الآية: (٩١).

(٦) سورة الأعراف، الآية: (٩٠).

خامساً: تخييرهم له بين الخروج من قريتهم أو العودة في ملتهم: وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرِجَكَ وَيُشْعِبُوا الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرِينًا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْلَوْكُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ^(١)، هذا خبر من الله تعالى عما واجهت به الكفار نبيه شعيباً ومن معه من المؤمنين في توعدهم إياه ومن معه بالنفي عن القرية أو الإكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه وهذا خطاب مع الرسول والمراد أتباعه الذين كانوا معه على الملة وقوله: ﴿ أَوْلَوْكُنَّا كَارِهِينَ ﴾ يقول أو أنتم فاعلو ذلك ولو كنا كارهين ما تدعوننا إليه فإننا إن رجعنا إلى ملتكم ودخلنا معكم فيما أنتم فيه فقد أعظمتا القرية على الله في جعل الشركاء معه أندادا وهذا تتفير منه عن إتباعهم، قوله: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾ وهذا رد إلى الله المسبب فإنه يعلم كل شيء وقد أحاط بكل شيء ﴿ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ أي في أمورنا ما نأتي منها وما نذر، وقوله: ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ أي احكم بيننا وبين قومنا وانصرنا عليهم ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ أي خير الحاكمين فإنك العادل الذي لا يجور أبداً ^(٢).

المسألة الثانية: نزول العقاب بهم:

أذن الله بنزول العذاب بالكفرة وذلك بكفرهم وتكذيبهم قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٣)، وقال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ ﴾ ^(٤)، قوله: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾، فإن قيل الهلاك الذي أصاب قوم شعيب ذكر تعالى في الأعراف أنه

(١) سورة الأعراف، الآية: (٨٨، ٨٩).

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: (٢/٢٣٣، ٢٤٣)، وانظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٧/٢٤٧، ٢٤٨).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (١٨٩).

(٤) سورة العنكبوت، الآية: (٣٧).

رجفة، وذكر في هود أنه صيحة، وذكر في الشعراء أنه عذاب يوم الظلة؛ فالجواب ما قاله ابن كثير في تفسيره قال: وقد اجتمع عليهم ذلك كله؛ أصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم؛ فزهقت الأرواح وفاضت النفوس وخمدت الأجسام^(١).

المسألة الثالثة: نجا شعيب والذين آمنوا معه:

ونجا الله سبحانه نبيه شعيباً قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِيمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الْآبَعْدًا لِمَلَيْنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾^(٢).

(١) الشنقيطي: أضواء البيان: (٣٦/٢)، وانظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، (٢/٢٣٤).

(٢) سورة هود، الآيتان: (٩٥،٩٤).

المبحث الرابع

محمد صلى الله عليه وسلم

عموم دعوته وبينات رسالته

وفيه أربعة مطالب

**المطلب الأول: إرسال الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم
إلى الناس كافة.**

المطلب الثاني: بينات الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: القرآن الكريم أعظم بينات الرسول ﷺ

المطلب الرابع: حوار الرسول ﷺ مع أهل الكتاب.

المطلب الأول: إرسال الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: الوحي إلى رسول الله محمد ﷺ:

المسألة الأولى: اختيار الله لمحمد ﷺ رسولاً:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿٢﴾﴾، وقال: ﴿إِنَّا
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ ﴿٣﴾﴾، وقد كلف الله نبيه بدعوة الناس إلى دين الله
تعالى حيث قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿٥﴾﴾، وقال: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴿٦﴾﴾.

المسألة الأخرى: حاجة البشرية لمبعث محمد ﷺ:

لقد جاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في فترة كانت البشرية أحوج ما
تكون فيها للهداية والعودة إلى الله حيث كان الكفر والشرك بالله مطبقاً على الدنيا
وكان هذا هو حال البشرية في تلك الحقبة المظلمة من تاريخها إلا من رحم الله من
بقايا كانت على الحنيفية (دين إبراهيم عليه السلام)، وذلك أن اليهود حرفت التوراة

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: (٤٦، ٤٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٢٤).

(٣) سورة النساء، الآية: (١٦٣).

(٤) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

(٥) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(٦) سورة المائدة، الآية: (٦٧).

لتوافق أهواءهم، ووقعوا في غضب الله بدعواهم أن عزيزاً ابن الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- وسار النصارى على درب اليهود في الشرك فزعموا أن عيسى عليه السلام ابن الله- تعالى الله عن ذلك- هذا كان حال الديانات من حيث الشرك، وأما العرب فكانوا عبارة عن قبائل متفرقة، وكل قبيلة قد اتخذت لها صنماً، أو أصناماً آلهة من دون الله زعماً منهم أن هذه الأصنام تقربهم من الله، قال تعالى: ﴿أَلِلَّهِ الَّذِينَ خَالِصُوا وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَخْتَصِمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝﴾ (١) عند ذلك أذن الله جل جلاله ببعثة محمد ﷺ لإنقاذ البشرية وإخراجهم من ظلمات الشرك، وعبادة الطواغيت من دون الله تعالى إلى نور الإيمان، وإفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ زُورُوا عَلَيْهِمْ عِبَادَتِ اللَّهِ مُمَيَّنَةً لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۝﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ (٣)

الفرع الثاني: ختم الرسل بالنبى محمد عليه الصلاة والسلام:

المسألة الأولى: إرسال الرسل إلى الناس جميعاً:

إن الله عز وجل لم يترك الناس بدون هدى فقد أرسل الرسل لإخراجهم من ظلمات الكفر والشرك بالله إلى نور الإيمان والهداية، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝﴾ (٤) وقد جاءت

(١) سورة الزمر، الآية: (٣).

(٢) سورة الطلاق، الآيتان: (١٠، ١١).

(٣) سورة المائدة، الآية: (١٩).

(٤) سورة النساء، الآية: (١٦٥).

آيات القرآن الكريم تدل على أن رسل الله أنذروا أممهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١)، وأنه ما من أمة إلا وأرسل الله إليهم رسولاً يبشرهم وينذرهم قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٢) وكان الله يخص كل أمة برسول أو أكثر قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾^(٣).

المسألة الأخرى: ختم الرسل بمحمد ﷺ:

وختم الله الرسل بمحمد ﷺ، كما ختم الرسالات برسالته وختم الكتب بالكتاب المنزل عليه، وهو القرآن الكريم، وجعل هذا الكتاب مصدقاً لما جاء في الكتب السابقة، وكاشفاً لما حصل لها من التحريف، والتبديل لكلام الله المنزل فيها، كما جعله مهيمناً عليها، وناسخاً لها، وجعل شريعة الإسلام ناسخة للشرائع السابقة، ولم يعد يسع الناس بعد مجيء محمد ﷺ سوى اتباعه، والدخول في دين الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٤)، ولن يقبل الله غير هذا الدين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾^(٥) وذلك بأن الله أكمل دين الإسلام الذي ارتضاه للعباد، وجعل إكماله إتماماً لنعمه سبحانه على العباد، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٦)، وبالالتزام بالدين كاملاً يصل العبد إلى قمة السعادة في الدنيا ويتحقق له كل ما يتمناه في الآخرة، وينال الفوز الكبير بالثواب العظيم، والخلود الأبدي في جنة النعيم؛ فيسعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ

(١) سورة الإسراء، الآية: (١٥).

(٢) سورة فاطر، الآية: (٢٤).

(٣) سورة يس، الآيتان: (١٣، ١٤).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٩).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (٨٥).

(٦) سورة المائدة، الآية: (٣).

وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ ﴿١﴾، فيتحصل للعبد بهذا الدين العظيم سعادة الدارين، وبالمقابل فإن التقصير في القيام بالتعاليم الإلهية التي جعلها الله سبحانه ديناً للعباد، أو الوقوع في مخالفة بعضها يعكر صفو تلك السعادة، وكلما زاد التقصير في القيام بالأوامر وكثر الوقوع في المنهيات ازداد العبد بعداً عن ربه، وبذلك تقل سعادته؛ فإذا ما وصل به الحال إلى التخلي عن القيام بتعاليم ربه سبحانه وارتكاب ما نُهي عنه فعندئذٍ تنقلب السعادة إلى شقاوة، والفوز إلى خسرانٍ مبین، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُونَ ﴿١٥﴾ هُمْ مِّنْ قَوْمٍ ضَلُّواْ مِنَ النَّارِ وَمِنَ النَّارِ ضَلُّواْ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يُعْبَادُونَ فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾.

فالدين غذاء الروح وباكتمال التزام العبد به تكون الراحة، والطمأنينة وحاجة الروح إليه أمس من حاجة الجسم للغذاء الذي يكون به قوامه، وبدونه ينهار، وبقدر توفرها تظهر على الجسم علامات الراحة والنعيم.

ولما أراد الله تعالى إكمال الدين والرسالة كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾، ختمها بسيدنا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴿٤﴾، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَائِيهِ فَجَعَلَ النَّاسَ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ) ﴿٥﴾.

وأوصى الله النبيين جميعاً بالإيمان بالنبي الخاتم ﷺ إن بعث وهم موجودون

(١) سورة هود، الآية: (١٠٨).

(٢) سورة الزمر، الآيتان: (١٥، ١٦).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٤٠).

(٥) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم،

(٣/١٣٠٠)، برقم: (٣٣٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: ذَكَرَ كَوْنَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، (٤/١٧٩١)، برقم: (٢٢٨٦)، واللفظ له.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(١)، وكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يوصون أممهم بالإيمان بالنبي الخاتم ﷺ.

الفرع الثالث: عموم رسالة النبي محمد ﷺ:

المسألة الأولى: أدلة عموم رسالته ﷺ من القرآن الكريم:

جعل الله رسالة محمد ﷺ عامة إلى الناس جميعاً قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢) وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤).

المسألة الأخرى: أدلة عموم رسالته ﷺ من السنة النبوية:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ، (ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار)، فجعلت أقول أين تصديقها في كتاب الله حتى وجدت هذه الآية، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾^(٥)، قال الأحزاب الممل كلها^(٦).

المطلب الثاني: بينات الرسول ﷺ

(١) سورة آل عمران، الآية: (٨١).

(٢) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٥٨).

(٤) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٥) سورة هود، الآية: (١٧).

(٦) أخرجه الحاكم: المستدرک، كتاب: التفسير، تفسير سورة هود، (٣٧٢/٢)، برقم: (٣٣٠٩)، واللفظ له، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والنسائي: السنن الكبرى، سورة هود، قوله: [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده]، (٣٦٣/٦)، برقم: (١١٢٤١).

وفيه فرعان

الفرع الأول: البشارات في الكتب السابقة:

لما اختار الله محمداً ﷺ لحمل الرسالة الخاتمة جاءت التبشير به في كتب السابقين، لأن الله أخذ العهد على الأنبياء أن يؤمنوا به، وكان الأنبياء عليهم السلام يوصون أممهم، بالإيمان بهذا النبي الكريم، فامتألت الكتب السماوية بالحديث عنه ﷺ، حتى إن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

المسألة الأولى: ذكر اسمه ﷺ:

جاء ذكر اسم النبي محمد ﷺ في الكتب السابقة ولا زالت نسخ التوراة باللغة العربية تحمل اسم محمد ﷺ جلياً واضحاً إلى يومنا هذا ففي نشيد الأنشاد من التوراة الإصحاح الخامس الفقرة السادسة عشرة وردت هذه العبارة: ﴿حِكْو مَمْتَكِيم فِكْلُو محمديم زيه دُودي فزيه ريعي﴾، وهذه العبارة معناها باللغة العربية [كلامه أحلى الكلام إنه محمد العظيم هذا حبيبي وهذا خليلي]، فاللفظ العبري يذكر اسم محمد ﷺ جلياً واضحاً ويلحقه ب[يم] التي تستخدم في اللغة العبرية للتعظيم (٢).
وأما عند النصارى فقد ذكر اسمه النبي محمد ﷺ في عدة أماكن منها إنجيل برنابا (٣)، الذي وجد فيه أنه سيزعم أن عيسى ابن الله -تعالى الله عن ذلك- وسيبقى

(١) سورة البقرة، الآية: (١٤٦).

(٢) الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزندانى: بينات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، (٣١)، بمساعدة: عبدالله الجودة، شاكر نصيف، عبد الله الكندي، صالح عبد القوي السنبانى، عبدالرحمن الغميري، عبداللطيف الهجرة، عبدالملك اليوسفي، عبد الواحد الخميسي، وساهم في إعداد بعض البحوث: على البهجي، خالد البصلاني، عادل الدميني، عبدالله جارالله، طباعة مركز البحوث بجامعة الإيمان، اليمن - صنعاء ط٦: ٢٠٠٨هـ/١٤٢٩م.

(٣) إنجيل برنابا وهو إنجيل استبعدته الكنيسة في عهدها القديم عام ٤٩٢م بأمر من الباب: ا جلاسيوس، وحرمت قراءته وصودر من كل مكان، لكن مكتبة الباب: ا كانت تحتوي على هذا الكتاب:، وشاء الله أن يظهر هذا الإنجيل على يد راهب لاتيني اسمه فرامرينو الذي عثر على رسائل الإبريانتوس وفيها ذكر إنجيل برنابا يستشهد به؛ فدفعه حل الاستطلاع إلى البحث عن إنجيل برنابا وتوصل إلى مبعثه عندما صار أحد المقرئين إلى الباب:

ذلك إلى أن يأتي محمد رسول الله فيصح هذا الخطأ يقول إنجيل برنابا في الباب: ٢٢٠ لوسيبقي هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله، وقد أسلم فرامرينو وعمل على نشر هذا الإنجيل الذي حاربه الكنيسة بين الناس^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٢).

المسألة الثانية: ذكر أميته ﷺ:

كما ذكرت أمية الرسول ﷺ عند أهل الكتاب فقد جاء في سفر أشعيا لويديع الكتاب للآمي ويقال له: اقرأ هذا أرجوك. فيقول: أنا أمي أي: لست بقارئ^(٣) وقد أشار القرآن إلى أمية الرسول ﷺ وأنها موجودة عند أهل الكتاب فقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾^(٤) ^(٥).

المسألة الثالثة: ذكر مكان بعثته ﷺ:

وذكر عند أهل الكتاب مكان بعثة النبي محمد ﷺ فقد جاء في سفر التثنية: لجااء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألاً من جبل فاران، ويرى بعض شراح التوراة ممن أسلم أن هذه العبارة الموجودة في التوراة تشير إلى أماكن نزول الهدى

١: سكتش الخامس، انظر خليل سعادة في مقدمته لترجمته لإنجيل برنابا إلى اللغة العربية، وقد نقل قصة فرامرينو مما هو مدون في مقدمة النسخة الأسبانية، كما رواها المستشرق سايل في مقدمة له لترجمة القرآن، وانظر الزندانى: بينات الرسول صلى الله عليه وسلم، (ص ٣٤).

(١) انظر خليل سعادة في مقدمته لترجمته لإنجيل برنابا إلى اللغة العربية وقد نقل قصة فرامرينو مما هو مدون في مقدمة النسخة الأسبانية، كما رواها المستشرق سايل في مقدمة له لترجمة القرآن، وانظر الزندانى: بينات الرسول صلى الله عليه وسلم، (ص ٣٤).

(٢) سورة الصف، الآية: (٦).

(٣) الإصحاح ٢٩: الفقرة ١٢، وانظر الزندانى: بينات الرسول صلى الله عليه وسلم، (ص ٢٨).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٥٧).

(٥) انظر الزندانى: بينات الرسول صلى الله عليه وسلم، (ص ٢٨).

الإلهي إلى الأرض:

فمجيئه من سيناء: إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام، وإشراقه من ساعير^(١): إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام وتلاؤه من جبل فاران^(٢): إنزاله القرآن على محمد ﷺ^(٣)، وهكذا أمتأت الكتب السابقة من البشارات بمحمد ﷺ حتى أن أهل الكتاب لما ظهر أنه ليس منهم عمدوا إلى تحريف وتبديل كل ما فيه ذكر لمحمد ﷺ خشية محاجة المؤمنين لهم بما عندهم كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وقد بين الله تعالى أن أهل الكتاب كتّموا البشارات التي تذكر محمداً ﷺ فقال تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾^(٥) يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٥)، فالمعنى على هذا القول أنهم عند حضور المسلمين وعند حضور عوامهم كانوا ينكرون اشتغال التوراة والإنجيل على الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ ثم إذا خلا بعضهم مع بعض شهدوا بصحتها^(٦).

الفرع الآخر: خوارق العادات:

المسألة الأولى: حادثة انشقاق القمر:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً،

(١) ساعير: سلسلة جبال ممتدة في الجهة الشرقية من وادي عربة في فلسطين، وهي الأرض التي عاش فيها عيسى عليه السلام، انظر الزندانى: بينات الرسول صلى الله عليه وسلم، (ص ٤٦).

(٢) فاران: هو الاسم القديم لأرض مكة التي سكنها إسماعيل عليه السلام، نفس المرجع السابق.

(٣) الإصحاح ٢٣: الفقرة: ٢، انظر الزندانى: بينات الرسول صلى الله عليه وسلم، (ص ٤٦).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٧٦).

(٥) سورة آل عمران، الآيتان: (٧٠، ٧١).

(٦) الرازي: مفاتيح الغيب، (٨/٨١).

فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا جِرَاءَ بَيْنَهُمَا^(١)، وكانت الحادثة وأهل مكة يشاهدون ما يحدث للقمر من انشقاق، فلما حصلت المعجزة لرسول الله ﷺ، أعرضوا وقالوا: سحرنا محمد وجاءت آيات القرآن تحكي ما حصل فقال الله تعالى: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۗ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۗ﴾^(٢).

المسألة الثانية: ازدياد الطعام بدعائه صلى الله عليه وسلم:

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَأَصَابَنَا جَهْدٌ حَتَّى هَمَمْنَا أَنْ نُنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا، فَأَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَجَمَعْنَا مَزَاوِدَنَا فَبَسَطْنَا لَهُ نِطْعًا؛ فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى النَّطْعِ، قَالَ: فَتَطَاوَلْتُ لِأَحْزَرِهِ كَمْ هُوَ فَحَزَرْتُهُ كَرَبِضَةِ الْعُنْزِ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً، قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَمِيعًا ثُمَّ حَشَوْنَا جُرَيْنًا^(٣).

المسألة الثالثة: ازدياد الشراب بدعائه ﷺ:

عن عمران قال كنا في سفرٍ مع النبي ﷺ، وَإِنَّا أَسْرَيْنَا حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَقَعْنَا وَقَعَةً وَلَا وَقَعَةَ أَحْلَى عِنْدَ الْمُسَافِرِ مِنْهَا؛ فَمَا أَيْقَظْنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ فُلَانٌ، ثُمَّ فُلَانٌ، ثُمَّ فُلَانٌ يُسَمِّيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ فَنَسِيَ عَوْفًا، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الرَّابِعُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقِظْ؛ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ لِأَنَّا لَا نُدْرِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ، وَكَانَ رَجُلًا جَلِيدًا، فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ؛ فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ، وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: انشقاق القمر، (١٤٠٤/٣) برقم (٣٦٥٥)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر (٢١٥٩/٤)، برقم: (٢٨٠٢).

(٢) سورة القمر، الآيات: (١-٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللقطة، باب: استحباب خَطِّ الأَزْوَاجِ إِذَا قَلَّتْ وَالْمُؤَاسَاةَ فِيهَا (١٣٥٤/٣)، برقم: (١٧٢٩).

النبي ﷺ فلما استتقظ شكوا إليه الذي أصابهم قال: لا ضير، أو لا يضير ارتحلوا، فارتحل فسار غير بعيد، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ، وتودى بالصلاة فصلى بالناس فلما انقفل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم، قال: ما منعك يا فلان أن تصلني مع القوم؟ قال: أصابني جنابة ولا ماء. قال: عليك بالصعيد فإنه يكفيك. ثم سار النبي ﷺ؛ فاشتكى إليه الناس من العطش فنزل فدعا فلاناً كان يُسميه أبو رجاء نسيه عوف، ودعا علياً، فقال: اذهباً فابتغياً الماء فأنطلقاً؛ فتلقياً امرأة بين مزادتين، أو سطيحتين من ماء على بعير لها، فقالا: لها أين الماء؟ قالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة، ونفرتنا خلوف. قالا لها: انطقي إذا. قالت: إلى أين؟ قالا: إلى رسول الله ﷺ. قالت: الذي يُقال له الصابي. قالا: هو الذي تعنين فأنطقي، فجاء بها إلى النبي ﷺ وحديثه الحديث، قال فاستنزلوها عن بعيرها، ودعا النبي ﷺ بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين، أو سطيحتين^(١)، وأوكأ أفواههما، وأطلق العزالي^(٢) وتودى في الناس اسقوا، واستقوا فسقى من شاء، واستقى من شاء، وكان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناء من ماء، قال: اذهب فأفرغه عليك، وهي قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها، وأيم الله لقد أفلح عنها، وأنه ليخيل إلينا أنها أشد ملاءة منها حين ابتدأ فيها، فقال النبي ﷺ: اجمعوا لها. فجمعوا لها من بين عجرة، ودقيقة، وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً؛ فجعلوها في ثوب وحملوها على

(١) المزة: جمعها مزاید، وربما حذفوا الهاء؛ فقالوا: مزاد، قال: وأنشد أعرابي تميمي رفيق بالمزاد، قال ابن شميل: السطيحة: جلدان مقابلان، قال: المزة: تكون من جلدین ونصف، وثلاثة جلود، سميت مزة لأنها تزيد على السطيحتين، وقد تكرر ذكر المزة غير مرة في الحديث: وهي الظرف الذي يحمل فيه الماء كالراوية، والقربة، والسطيحة، قال: والجمع المزود، والميم زائدة. ابن منظور: لسان العرب، (١٩٩/٣)، وانظر الأزهری: تهذيب اللغة، (١٦١/١٣)، وقال النووي: والمزة معروفة وهي أكبر من القربة، والمزادتان: حمل البعير، سميت مزة لأنه يزداد فيها من جلد آخر من غيرها. النووي: شرح صحيح مسلم، (١٩٠/٥)، (١٩١).

(٢) العزالي: بكسر اللام جمع عزلاء، والعزلاء بالمد: هو المشعب الأسفل للمزة؛ الذي يفرغ منه الماء ويطلق أيضاً على فمها الأعلى، كما قال في هذه الرواية العزلاوين العليويين، وتثنيتهما عزلاوان والجمع العزالي. النووي: شرح صحيح مسلم، (١٩١/٥).

بَعِيرِهَا، وَوَضَعُوا النَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا، قَالَ لَهَا تَعْلَمِينَ مَا رَزَيْنَا^(١) مِنْ مَائِكَ شَيْئًا؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَسْقَانَا، فَأَتَتْ أَهْلَهَا؛ وَقَدْ احْتَبَسَتْ عَنْهُمْ، قَالُوا: مَا حَبَسَكَ يَا فُلَانَةُ؟ قَالَتْ: الْعَجَبُ لِقَيْبِي رَجُلَانِ فَذَهَبَا بِي إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِيُّ فَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لِأَسْحَرُ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ، وَقَالَتْ بِإِصْبَعِهَا الْوُسْطَى، وَالسَّبَابَةَ فَرَفَعَتْهُمَا إِلَى السَّمَاءِ، تَعْنِي: السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، أَوْ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ يُغَيِّرُونَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا يُصِيبُونَ الصِّرْمَ الَّذِي هِيَ مِنْهُ، فَقَالَتْ يَوْمًا لِقَوْمِهَا مَا أَرَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَدْعُونَكُمْ عَمْدًا فَهَلْ لَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ فَأَطَاعُوهَا فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ^(٢).

وقد أيد الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ ببيانات كثيرة كان أعظمها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾^(٣)، كما أيد الله نبيه ببيانات وما ذكرته إنما هو إشارة بسيطة، وإلا فبياناته صلى الله عليه وسلم كثيرة امتلأت بها كتب العلم، وهي جديرة بأن نفردها بها مؤلفات خاصة بها.

(١) ما رزنا: أي ما نقصنا من مائك شيئاً، وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة من أعلام النبوة، النووي: شرح صحيح مسلم، (١٩٢/٥).

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التيمم، باب: الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضُوءُ الْمُسْلِمِ يَكْفِيهِ مِنَ الْمَاءِ، (١/١٣٠، ١٣١) برقم: (٣٣٧)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا، (١/٤٧٤، ٤٧٥)، برقم: (٦٨٢).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٩).

المطلب الثالث

القرآن الكريم أعظم بينات الرسول صلى الله عليه وسلم

وفيه فرعان

الفرع الأول: القرآن الكريم أعظم بينات النبي محمد ﷺ:

المسألة الأولى: الأدلة على أن القرآن أعظم المعجزات:

إن القرآن الكريم هو أعظم بينات سيدنا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾^(١) قال ابن عباس ؓ في معنى قول الله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ﴾، يعني أهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير^(٢)، وقد جمع الله فيه بين البينة والرسالة قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾^(٣)، ولم يحصل ذلك لأي نبي قبله عليه الصلاة والسلام؛ فقد كانت معجزة الرسول شيئاً ورسالته شيئاً آخر؛ فمثلاً كانت أشهر معجزات موسى عليه السلام العصا وكانت رسالته التوراة شيئاً آخر غير المعجزة، وكانت معجزات عيسى عليه السلام إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله وكانت رسالته الإنجيل شيئاً آخر غيرها، وقد جمع الله عز وجل للنبي الخاتم محمد ﷺ بين الرسالة والبينة في شيء واحد هو القرآن الكريم فهو الرسالة التي جاء بها محمد ﷺ، وهو أعظم بيناته.

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٩).

(٢) الطبري: جامع البيان، (١٦٣/٧)، السمرقندي: بحر العلوم، (٤٦٠/١).

(٣) سورة النساء، الآية: (١٦٦).

المسألة الثانية: بقاء بينة القرآن على مر العصور:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نِبَاهُمْ بَعْدَ حِينِهِ ﴿٨٨﴾﴾^(١)، ذلك أن الرسل السابقين عليهم صلوات الله وسلامه كانوا يبعثون إلى أقوامهم خاصة، ويهمهم هداية من أرسلوا إليهم لا غير؛ فكانوا يعطون بينات حسية تتناسب مع زمن رسالتهم وتتناسب مع من أرسلوا إليهم، وتتم بها مهمتهم التي أرسلوا من أجلها فإذا ما مات ذلك النبي بقي بين الناس تناقل الخبر ببيناته، ثم يبعث الله رسولاً آخر برسالة جديدة عند الحاجة لذلك مؤيداً ببينات جديدة تتناسب مع زمن قومه وثقافتهم وعلومهم وهكذا.

المسألة الثالثة: ختم الرسالات بالقرآن الكريم:

ولما أراد المولى جل وعلا أن يختم رسالاته إلى البشرية؛ ختمها برسالة شاملة لما في الكتب السابقة من الشرائع التي شرعها الله لعباده وجعل الكتاب الخاتم المنزل على النبي الخاتم مصدقاً، لما فيها، وأنها منزلة من عند الله، منوهاً أنها نالتها الأيدي الآثمة بالتحريف لكلام الله في هذه الكتب، ومهيمناً عليها ناسخاً لما فيها، فبمحمد عليه الصلاة والسلام ختم الله الأنبياء والرسل وبالدين الذي جاء به دين الإسلام خُتِمَتِ الأديان، وبالكتاب الذي أنزل عليه وهو القرآن العظيم خُتِمَتِ الكتب فلا اتباع بعد مجي محمد ﷺ لغيره، قال تعالى: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٢) ولا دين مقبول عند الله إلا دين الإسلام، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٣)، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤)، ومن أخذ بشريعة من الشرائع السابقة بعد مجيء محمد ﷺ فقد ضل سواء السبيل قال

(١) سورة ص، الآيتان: (٨٧، ٨٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٨٥).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٩).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٨٥).

تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ ﴿١﴾، فقد جعل الله محمداً خاتماً للأنبياء والمرسلين، وجعل القرآن ناسخاً لكل الكتب، وجعل الدين الإسلامي ملغياً لجميع الأديان.

الفرع الآخر: القرآن بينة دائمة:

المسألة الأولى: القرآن بينة لمن كان في عهد النبي محمد عليه الصلاة والسلام: حيث قد اشتهر العرب بالفصاحة والبلاغة فجاء القرآن الكريم ليحوي قمة الفصاحة والبلاغة حتى إن الله تعالى تحداهم بأن يأتيوا بمثل القرآن ولهم أن يجمعوا معهم من شاءوا من الأنس والجن قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (٢)، فلما عجزوا عن ذلك تحداهم بأن يأتيوا بعشر سور من مثله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مَفْتَرِيْنَ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣)، فعجزوا عن ذلك أيضاً فتحداهم أن يأتيوا بسورة واحدة من مثله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤)، على الرغم من أن أصغر سورة في القرآن لا تتجاوز سطرا واحدا كسورة الكوثر فكون أهل الفصاحة والبلاغة العرب يعجزون عن الإتيان بمثل كلام يتكون من الحروف التي تبني عليها لغتهم العربية كالألف واللام والميم والكاف والعين والهاء والسين والصاد كما جاءت الحروف المقطعة في أوائل السور لتقول لهم إن القرآن يتكون من هذه الأحرف التي تتكلمون بها فلماذا عجزتم

(١) سورة الفاتحة، الآيتان: (٦، ٧).

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٨٨).

(٣) سورة هود، الآية: (١٣).

(٤) سورة يونس، الآية: (٣٨).

عن الإتيان بمثله وإضافة إلى ذلك أن من جاء بهذا الكلام الذي عجز العرب عن الإتيان بمثله هو رجل أُمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة.

قال الشنقيطي في معنى قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾^(١)، أي: لا أحد أظلم ممن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله ونظيرها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَعَيْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾^(٢)، وقد بين الله تعالى كذبهم في افتراءهم هذا حيث تحدى جميع العرب بسورة واحدة منه كما ذكره تعالى في قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾^(٣)، وفي قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾^(٤)، وتحداهم بعشر سور مثله في قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾^(٥)، وتحداهم به كله في قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾^(٦)، ثم صرح بعجز جميع الخلائق عن الإتيان بمثله في قوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٧)، فاتضح بطلان دعواهم الكاذبة^(٨).

ولما زعم الكفار أن هانك رد الله على بعض الكفرة بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرِبٌ مُّبِينٌ﴾^(٩)، والحقيقة التي يسلم بها كل عاقل أن هذا الكلام ليس من كلام البشر لأنه لو كان من كلام البشر لما كان حكرًا على شخص بل سيستطيع آخرون أن يقولوا مثلما قال ذلك الشخص مما يؤكد أن هذا الكلام هو كلام الخالق سبحانه

(١) سورة الأنعام، الآية: (٩٣).

(٢) سورة الأنفال، الآية: (٣١).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٣).

(٤) سورة يونس، الآية: (٣٨).

(٥) سورة هود، الآية: (١٣).

(٦) سورة الطور، الآية: (٣٤).

(٧) سورة الإسراء، الآية: (٨٨).

(٨) الشنقيطي: أضواء البيان، (٤٨٧/١)، باختصار بسيط، وانظر الرازي: مفاتيح الغيب، (٤٥/٢١).

(٩) سورة النحل، الآية: (١٠٣).

وتعالى ﴿ وَقَالُوا اسْطِطِئُتُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فِي تَمَلُّنَا عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۗ ﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾، ويعتبر إنزال هذا الكلام الجميل على رجل يقول إنه نبي تأييداً من الله له، ودليلاً على أنه صادق، وأنه مرسل من الله.

المسألة الأخرى: القرآن بينة بعد زمن النبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿ لَيْكِنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۗ ﴾ (٢)، وقد حوى القرآن الكريم علوماً واسعة شملت كل مكان وزمان فقد تكلم القرآن عن الكون وما فيه، تكلم عن السماء واتساع الكون كما قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ۗ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۗ ﴾ (٣)، وقد ذكر المفسرون رحمهم الله أقوالاً في معنى الرنق والفتق: القول الأول: أن معنى: [كانتا رتقاً]، أي: كانت السموات والأرض متلاصقة بعضها مع بعض ففتقها الله؛ وفصل بين السموات والأرض، فرفع السماء إلى مكانها وأقر الأرض في مكانها، وفصل بينهما بالهواء الذي بينهما القول الثاني: أن السموات السبع كانت رتقاً أي: متلاصقة بعضها ببعض ففتقها الله وجعلها سبع سموات كل اثنتين منها بينهما فصل، والأرضون كذلك كانت رتقاً ففتقها وجعلها سبعة بعضها منفصل عن بعض (٤).

فهذه الآية تدل على أن الكون كان ملتصقاً ببعضه ببعض ثم انفصل وقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة قبل ألف وأربعمائة سنة، كل هذا من علوم الغيب التي لم تكن معروفة في زمن النبي ﷺ وعرف بعضها اليوم مما يدل على أن

(١) سورة الفرقان، الآيتان: (٦،٥).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٦٦).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٣٠).

(٤) الشنقيطي: أضواء البيان، (١٤١/٤)، وانظر ابن جزي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (٢٥/٣)، والرازي: مفاتيح الغيب، (١٤٠/٢٢) ونسب القول لابن عباس رضي الله عنه.

العلم الذي في القرآن الكريم هو من علم الله الذي أحاط بكل شيءٍ علماً، ومحال أن يكون هناك أي خلاف بين خبر الخالق وبين واقعية ذلك العلم في مخلوقاته قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١) وعندما يتوافق العلم الحديث مع الخبر الإلهي في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية، فإن ذلك يدل على أن العلم الموجود في القرآن هو علم الله تعالى الذي أحاط بكل شيءٍ علماً، وظهور هذا العلم اليوم هو في حقيقة الأمر تأييد لرسول الله ﷺ، وأنه يجب على الناس اليوم أن يتبعوا هذا النبي الكريم؛ لأنه هو من ظهرت معجزته دون غيره من الأنبياء السابقين، وذلك أن رسالاتهم كانت خاصة بأممهم، وأن رسالته عليه الصلاة والسلام عامة للناس جميعاً.

(١) سورة الملك، الآية: (١٤).

المطلب الرابع: حوار الرسول ﷺ مع أهل الكتاب وفيه ثلاثة أفرع

الفرع الأول: جدال أهل الكتاب ومحاورتهم:

المسألة الأولى: الأمر بجدال الذين أوتوا الكتاب بالتي هي أحسن:
أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بمجادلة الذين أوتوا الكتاب بالتي هي أحسن فقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(١)، وقد ذكر المفسرون أقوالاً في معنى قوله تعالى: [ولاتجادلوا أهل الكتاب...] على النحو الآتي:

القول الأول: أنها محكمة، أي: لاتجادلهم إلا بالخصلة التي هي أحسن، وذلك على سبيل الدعاء لهم إلى الله عز وجل، والتنبيه لهم على حججه وبراهينه رجاء إجابتهم إلى الإسلام، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة، [إلا الذين ظلموا منهم] بأن أفرطوا في المجادلة، ولم يتأدبوا مع المسلمين فلا بأس بالإغلاظ عليهم والتخشين في مجادلتهم وهكذا فسر الآية أكثر المفسرين بأن المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى^(٢).

القول الثاني: أن معنى الآية: لا تجادلوا من آمن بمحمد من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، وسائر من آمن منهم إلا بالتي هي أحسن، يعني: بالموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أهل الكتاب، ويكون المراد بالذين ظلموا على هذا القول: هم الباقون على كفرهم^(٣).

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٤٦).

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٥٠/١٣).

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٥٠/١٣)، وانظر الطبري: جامع البيان، (١/٢١)، والشوكاني: فتح القدير،

(٢٠٥/٤)، والرازي: مفاتيح الغيب، (٦٦/٢٥).

القول الثالث: أن هذه الآية منسوخة بآيات القتال^(١) وقيل " إن المراد بالذين ظلموا منهم: الذين نصبوا القتال للمسلمين فجدالهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية^(٢)."

والقول الأول حسن لأن أحكام الله عز وجل لا يقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر، أو حجة من معقول^(٣)، وقد أمتثل عليه الصلاة والسلام أمر ربه جل وعلا: وجادلهم^ﷺ وفق توجيهات ربه له في القرآن الكريم.

المسألة الثانية: الله هو إله الجميع ويجب الإيمان بكل ما أنزل:

أمر الله تعالى ونبيه والمؤمنين أن يقولوا لأهل الكتاب إن الله هو الإله الذي يعبدوه الجميع وأنه يجب الإيمان بكل ما أنزل سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^(٤)، وأنه يجب على أهل الكتاب الإيمان بالكتاب المنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾^(٥)، وأن يؤمنوا بمحمد^ﷺ، وإن من كان ذلك حاله فإن الله سيعطيه أجره مرتين مرة لإيمانه بنبيه والمرة الأخرى لإيمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ يُنطَلِ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(٦).

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٥٠/١٣)، وانظر الشوكاني: فتح القدير، (٢٠٥/٤)، والرازي: مفاتيح الغيب، (٦٦/٢٥).

(٢) مجاهد بن جبر: تفسير مجاهد، (٤٩٦/٢)، الشوكاني: فتح القدير، (٢٠٥/٤)، والرازي: مفاتيح الغيب، (٦٦/٢٥).

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (٣٥٠/١٣).

(٤) سورة العنكبوت، الآية: (٤٦).

(٥) سورة العنكبوت، الآية: (٤٧).

(٦) سورة القصص، الآيات: (٥٢-٥٤).

وكان عبد الله بن سلام رضي الله عنه (١)، ممن نال هذا الفضل وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا نَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢).

المسألة الثالثة: دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء:

الأصل في الحوار، والمناظرة أن يكون البدء بما هو محل اتفاق فكون الله تعالى إله العالمين وربههم فهذا أمر يسلم به أهل الكتاب؛ وإن كانوا يخالفون ذلك باشتراك غير الله معه؛ فيزعم النصارى أن المسيح ابن الله، ويزعم اليهود أن عزيزاً ابن الله فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو أهل الكتاب إلى كلمة سواء وأن يكون الجميع عبيداً لله تعالى وحده لا شريك له وألا يتخذوا أي مخلوق نداً لله تعالى في ربوبيته ولا في إلهيته، كما أمر الله رسوله أن يشهدهم على أنه ومن معه مسلمون قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٣)، كما أمر الله سبحانه نبيه أن يدعو أهل الكتاب إلى عدم الغلو في الدين، وأن لا يتبعوا أهواء الضالين قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (٤)، كما أمر الله بدعوة أهل الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ومن الباطل الذي انتشر بين أهل الكتاب زعم بعضهم أن عيسى إله وأنه ابن الله وهذا هو غاية الغلو وأعظم الجرم قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا

(١) الواحدي: الوجيز، (٢/٩٩٥).

(٢) سورة الأحقاف، الآية: (١٠).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٦٤).

(٤) سورة المائدة، الآية: (٧٧).

تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۗ أُنْتَهُمْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ ۗ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣٧﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا
الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۗ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿٣٨﴾^(١)،
والتقدير: يا أهل الكتاب من النصارى لا تغلوا في دينكم، أي: لا تفرطوا في تعظيم
المسيح؛ وذلك لأنه تعالى حكى عن اليهود أنهم يبالغون في الطعن في المسيح،
وهؤلاء النصارى يبالغون في تعظيمه وكلا طرفي قصدهم ذمهم فلماذا قال النصارى،
[لا تغلوا في دينكم]، وقوله: [ولا تقولوا على الله إلا الحق]، يعني لا تصفوا الله
بالحلول والاتحاد في بدن الإنسان أو روحه ونزهوه عن هذه الأحوال^(٢)، وقد قال لهم
عيسى إنه عبد الله ورسوله وإن الله ربه ورب جميع الخلق قال تعالى مخبراً عنه: ﴿
وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَ نَارًا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾^(٣).

الفرع الثاني: تنبيه أهل الكتاب إلى ما يقعون فيه من مخالفات:

المسألة الأولى: كفرهم بأيات الله:

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ ﴿٤﴾﴾، تشهدون
أن نعت نبي الله محمد ﷺ في كتابكم ثم تكفرون به وتكفرونه ولا تؤمنون به وأنتم
تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل^(٥)، واعلم أنه تعالى في الآيات المتقدمة
عاب أهل الكتاب على شيئين أحدهما أنه عابهم على الكفر، فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ

(١) سورة النساء، الآيتان: (١٧٢، ١٧١).

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب، (٩١/١١)، والسيوطي: الدر المنثور، (١٢٣/٣).

(٣) سورة مريم، الآيات: (٣٦-٣٨).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٧٠).

(٥) السيوطي: الدر المنثور، (٢٤٠/٢).

الْكُتَيْبِ لِمَ تَكْفُرُونَ ﴿١﴾، ثم بعد ذلك عابهم على سعيهم في إلقاء الغير في الكفر فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٢﴾﴾ (٣).

المسألة الثانية: صدهم الناس عن سبيل الله:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَغُّوهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾﴾.

قوله: [لم تصدون]، توبيخ وكانوا يمنعون الناس من الإسلام ويرومون فتنة المسلمين عن دينهم، [سبيل الله]: هنا الإسلام، [تبغونها عوجاً]، الضمير يعود على السبيل أي تطلبون لها الاعوجاج، [وأنتم تشهدون]، أي: تشهدون أن الإسلام حق (٥).

المسألة الثالثة: الوقوع في الشرك بقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ ۗ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿٧٣﴾﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِن إِلَهِ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ۗ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ (٦).

وقد بين الله تعالى لهم أن المسيح عيسى ابن مريم رسول من رسل الله وأن أمه صديقة وأنها ليسا آلهة فهما يأكلان الطعام كما يأكله أمثالهما من البشر فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ

(١) سورة آل عمران، الآية: (٧٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٩٩).

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب، (١٤٥/٨).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٩٩).

(٥) ابن جزى الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (١١٤/١)، وانظر إيا السعود: إرشاد العقل السليم، (٦٣/٢).

(٦) سورة المائدة، الآيتان: (٧٢، ٧٣).

مَرِيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِالطَّعَامِ أَنْظَرُ
كَيْفَ بُيِّنَتْ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْنَا يُؤْفِكُونَ ﴿١﴾.

قوله تعالى: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ عطف على المسيح أي: وما أمه إلا صديقة أي صادقة فيما تقوله، أو مصدقة لما جاء به ولدها من الرسالة، وذلك لا يستلزم الإلهية لها^(٢).

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّا بِالطَّعَامِ﴾، تنبيه على نقص البشرية وعلى حال من الاحتياج إلى الغذاء تنتفي معها الألوهية^(٣).

وهو استئناف يتضمن التقرير لما أشير إليه من أنهما كسائر أفراد البشر أي: من كان يأكل الطعام كسائر المخلوقين فليس برب بل هو عبد مربوب ولدته النساء فمتى يصلح لأن يكون رباً^(٤).

الفرع الثالث: مكانه أهل الكتاب بإيمانهم:

المسألة الأولى: مكانة أهل الكتاب تكون بتمسكهم بما أنزل الله تعالى:

أمر الله نبيه ﷺ بأن يخاطب أهل الكتاب وأن مكانتهم تكون بقدر تمسكهم بالكتاب وإيمانهم بالله وبرسوله جميعاً ومنهم محمد ﷺ، كما أن عليهم الإيمان بكل الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله عليهم الصلاة والسلام ومنها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيُزِيدَكُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَيْنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٥).

(١) سورة المائدة، الآيتان: (٧٤، ٧٥).

(٢) الشوكاني: فتح القدير، (٦٤/٢).

(٣) ابن عطية: المحرر الوجيز، (٢٢٢/٢)، وانظر السمرقندي: بحر العلوم، (٤٣٢/١).

(٤) الشوكاني: فتح القدير، (٦٤/٢).

(٥) سورة المائدة، الآية: (٦٨).

المسألة الأخرى: المؤمنون من أهل الكتاب:

امتدح الله تعالى المؤمنين من أهل الكتاب لقيامهم بما أمرهم الله تعالى وتلاوتهم لآيات الله وسجودهم لله سبحانه وإيمانهم بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويسارعون في الخيرات، وبالصلاح، وأن أهل الكتاب ليسوا سواءً فهناك فرق كبير بين من آمن بكل ما أنزل الله وبين من لم يؤمن، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوتِيَ لَكُمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ بِنَافْسِ اللَّهِ سَرِيعَ الْحِسَابِ ﴿١١٦﴾﴾^(٢).

[ليسوا سواء]، أي ليس أهل الكتاب مستويين في دينهم، [أمة قائمة]، أي قائمة بالحق وذلك فيمن أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد وأخيه أسد وغيرهم^(٣)، كما امتدح الله من آمن بالله من أهل الكتاب أمثال عبدالله بن سلام رضي الله عنه فقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَّ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٧﴾﴾^(٤)، وامتدح الله أيضا طائفة من أهل الكتاب وأنهم إذا سمعوا ما أنزل الله فاضت أعينهم من الدمع لما فيه من الحق الذي ينشدونه ويؤكدون إيمانهم وطمعهم في أن يدخلهم المولى جل وعلا في عباده الصالحين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا

(١) سورة آل عمران، الآيات: (١١٣-١١٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٩٩).

(٣) ابن جزري الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل، (١/١١٦)، وانظر ابن عطية: المحرر الوجيز، (١/٤٩٢)، والسمرقندي: بحر العلوم، (١/٢٦٤).

(٤) سورة الأحقاف، الآية: (١٠).

مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ
أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾، الضمير
في قوله: [سَمِعُوا]، يرجع إلى القسيسين والرهبان الذين آمنوا منهم، [وَمَا أُنزِلَ]
يعني: القرآن [إلى الرسول] يعني: محمداً عليه الصلاة والسلام، قال ابن عباس يريد
النجاشي وأصحابه، وذلك لأن جعفر الطيار قرأ عليهم سورة مريم؛ فأخذ النجاشي
تينة من الأرض، وقال: والله ما زاد على ما قال في الإنجيل مثل هذا وما زالوا
يكون حتى فرغ جعفر من القراءة وأما قوله: ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾، ففيه
وجهان:

الوجه الأول: المراد أن أعينهم تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن
يمتلئ الإناء وغيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه.
الوجه الثاني: أن يكون المراد المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم
كأنها تفيض بأنفسها^(٢).

(١) سورة المائدة، الآيات: (٨٣-٨٥).

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب، (٥٧/١٢)، وانظر السيوطي: الدر المنثور، (١٢٩/٣)، وابن كثير: تفسير القرآن
العظيم، (٨٧/٢)، والبغوي: معالم التنزيل، (٥٨/٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلى وأسلم على خير الخلق والبريات محمد بن عبد الله عليه أزكى السلام، وأفضل الصلوات، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد الباحث توصل من خلال رسالته إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج

النتيجة الأولى:

أن سعادة الإنسان تكون بالإيمان بالله، والالتزام بتعاليمه سبحانه، وكلما كان العبد أكثر إتباعاً لهدي ربه والتزاماً به، كلما كانت سعادته أكثر، وحظه أوفر وكلما ابتعد عن الله، وعن هديه كلما قلت سعادته؛ فإن استمر على ذلك لازمته الشقاوة التي تهدم حاضره في الدنيا، ويحصد بها الخسارة في الآخرة.

النتيجة الثانية:

أن الحياة الدنيا لعب ولهو، لعب في الأبدان، ولهو في القلوب فالقلوب لها والهة، والنفوس لها عاشقة، والهموم فيها متعلقة، والاشتغال بها كلعب الصبيان ومعظم الناس يحب الحياة الدنيا لأجل اللهو واللعب، لأنه الأغلب على أعمال كثير من الناس؛ والحقيقة أن الحياة الدنيا إن أقبل عليها العبد ناسيا الدار الآخرة لن تكون في حقه إلا لهواً ولعباً، ووصفت الدنيا بأنها لهو ولعب إلا لأنها تشغل عن الآخرة، وكل ما يشغل عن الآخرة من أمور الدنيا فهو لهو ولعب. وشبهت الحياة الدنيا باللعب واللهو لسرعة زوالها وقصر عمرها، فالواجب استثمار هذه الحياة فيما يرضي الله تعالى،

النتيجة الثالثة:

أن ما ذكر من أنواع الزينة التي زُينت بها شهوات الحياة الدنيا من النساء، والبنين، والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة، والأنعام، والحرب فأحبها للناس؛ أن كل ذلك متاع الحياة الدنيا، وأنه يزول بزوال الحياة الدنيا.

النتيجة الرابعة:

وجوب الدعوة إلى الله، والصبر على أي أذى يلاقيه الداعية؛ وليكن نصب عينيه ما ناله أشرف الخلق في سبيل الدعوة إلى الله وهم رسل الله عليهم الصلاة والسلام، وكذا وجوب الاقتداء بهم في طرقهم وأساليبهم في دعوة الناس سراً وجهاً وليلاً ونهاراً.

النتيجة الخامسة:

الاعتبار بما حل بأمم الكفر الذين عصوا رب العزة والجلال، وخالفوا رسله عليهم الصلاة والسلام، والبعد عن الصفات الذميمة التي كانت بعض تلك الأمم تتصف بها كقوم لوط عليه السلام.

ثانياً: التوصيات

يوصي الباحث بالآتي:

ثانياً: إقامة مراكز تهتم بنشر الإيمان وزيادته، والإكثار من إقامة المؤتمرات العلمية لمناقشة أحوال الأمة في الجوانب الإيمانية، واتخاذ كافة التدابير والوسائل، وسلوك كل السبل التي تقرب الأمة من الله تعالى، وتزيد طاعتها له وتباعدتها عن كل ما يخل بإيمانها من المعاصي والشور.

ثالثاً: أن تقوم الدول والحكومات الإسلامية بواجبها في الحفاظ على دين الأمة ونشر شعائره وبيث تعاليمه بين الناس، وأن تعمل على تشجيع العلماء وإعانتهم في إقامة الجامعات الإسلامية، والمؤسسات العلمية، والمننديات والمراكز التي تهتم بتعليم القرآن الكريم، وتحفيظه، وبتدريس علوم الدين، وأن ترصد أموالاً وتقرر أوقافاً خاصة لرعاية المراكز الشرعية، ومن يقومون عليها.

رابعاً: يوصي الباحث المسلمين جميعاً بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل بما يستطيع، وفي حدود قدرته للحفاظ على الإيمان، ونشر الخير والتقوى ودفع الفساد والمعاصي، ومنكرات الأخلاق، وإصلاح المجتمعات المسلمة.

خامساً: نشر بينات رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ونشر البشارات التي بشرت به على السنة الرسل السابقين في الكتب المنزلة عليهم، وأن تكون هذه البشارات برنامجاً لدعوة غير المسلمين للدخول في الدين الإسلامي.

سادساً: الإكثار من المراكز التي تعرف بالإسلام وتشجيعها للقيام بواجبها في نشر الإسلام وإدخال الناس في الدين الإسلامي الحنيف

الفهارس العامة

فهرس الآيات

سورة الفاتحة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٠١	﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ... ﴾	٧،٦	٤٢١
سورة البقرة			
٠٢	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ... ﴾	٤	٢٥٠، ٢٤٢، ٣١٤ ٢٦٢
٠٣	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ... ﴾	١٦	٩٨
٠٤	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... ﴾	٢٣	٤٢٢
٠٥	﴿ وَيَسِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾	٢٥	٢٢٢، ٢٢١ ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٥
٠٦	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾	٤٣	٢٩٤
٠٧	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾	٦٥	٢٨٤
٠٨	﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾	٧٣	٣٤٤
٠٩	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ... ﴾	٧٦	٤١٥

٢٤٢	٧٩	﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ... ﴾	٠١٠
٩٨	٨٦	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ... ﴾	٠١١
١٦٧، ١٦٦، ١٢٢	١٠٢	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ... ﴾	٠١٢
٢٢٢	١٠٣	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ... ﴾	٠١٣
٣٢٣	١٠٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾	٠١٤
٨٦	١١٣	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ... ﴾	٠١٥
٢٧٧	١١٩	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... ﴾	٠١٦
٢٨٦	١٢١	﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ... ﴾	٠١٧
٣٥٠	١٢٤	﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ... ﴾	٠١٨
٣٥٢	١٢٥	﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾	٠١٩
٣٥٦	١٢٦	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا ... ﴾	٠٢٠
٣٥٢	١٢٧	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ... ﴾	٠٢١
٣٥٦	١٢٨	﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيِّنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً ... ﴾	٠٢٢
٣٥٦	١٢٩	﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ ... ﴾	٠٢٣
٣٥٢، ٣٥٠	١٣٠	﴿ وَمَنْ يَّرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾	٠٢٤

٣٥٠	١٣١	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	.٢٥
٣٥٦، ٣٣٣	١٣٢، ١٣٢	﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ... ﴾	.٢٦
٣٥٢	١٣٥	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ... ﴾	.٢٧
٣٣٦، ٢٧٢، ٢١٤	١٣٦	﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ... ﴾	.٢٨
٢١٧، ٢١٥، ٨٣	١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾	.٢٩
٤١٣	١٤٦	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ... ﴾	.٣٠
١٨٨، ١٣٦، ٣١٨، ٢٠٠	١٥٧-١٥٥	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ... ﴾	.٣١
٤١٤، ٢٠٢	١٥٧	﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ... ﴾	.٣٢
١٩٢	١٦٤	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... ﴾	.٣٣
٢٦١	١٦٥	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ ... ﴾	.٣٤
١٠٠	١٦٧	﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ... ﴾	.٣٥
٣٢٤	١٦٨	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ... ﴾	.٣٦
٩٨	١٧٥	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَسْرَوْا الصَّلَاةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ... ﴾	.٣٧
٢٣٢، ٢٢٠	١٧٧	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ... ﴾	.٣٨

٣١٣	١٨٣	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ... ﴾	.٣٩
٣١٣	١٨٥	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ... ﴾	.٤٠
١٢٣، ١٣١، ١٣٤، ١٦٣، ١٣٦	١٩١	﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾	.٤١
١٦٢، ١٣١	١٩٣	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ... ﴾	.٤٢
١٨٩	١٩٥	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... ﴾	.٤٣
٣١٥، ١٩٣	١٩٧	﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ... ﴾	.٤٤
٦٥	٢٠٥	﴿ وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾	.٤٥
٣٢٤، ٣١٧	٢٠٨	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً ... ﴾	.٤٦
٢٥٠، ٧٧	٢١٢	﴿ زِينٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾	.٤٧
٢٢٢	٢٢٣	﴿ سُبْحٰنَ ۙ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ ﴾	.٤٨
١٣٨	٢١٤	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ... ﴾	.٤٩
١٩١	٢١٦	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ... ﴾	.٥٠
١٦٢، ١٣١	٢١٧	﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾	.٥١
٣٢١	٢٤١	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۗ حَقًّا ... ﴾	.٥٢

٧٥	٢٤٧	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ... ﴾	.٥٣
٢٣٣	٢٥٥	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	.٥٤
٢٢١	٢٥٧	﴿ اللَّهُ وَرَى الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	.٥٥
٣٦٠	٢٥٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهٖ ... ﴾	.٥٦
٣٥١	٢٦٠	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى ... ﴾	.٥٧
٣٢٥	٢٦٨	﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ ... ﴾	.٥٨
٢٢٣	٢٧٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾	.٥٩
٢٤٢، ٢٣٢، ٢٩٤، ٢٩٣	٢٨٥	﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهٖ ... ﴾	.٦٠
سورة آل عمران			
٣٣٤	٤، ٣	﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... ﴾	.٦١
١٣٤، ١٣١	٧	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ ... ﴾	.٦٢
٦٦، ٦١، ٥٢، ٤٧، ٤٤، ١١٥، ٩٤، ٩٠، ٧٧، ٢٥٠، ١٧٣، ١٧٢	١٤	﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ... ﴾	.٦٣
١٧٣	١٥	﴿ قُلْ أُوْنِيْبِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ ... ﴾	.٦٤

٤١٠، ٢٩١، ٨٣، ٤٢٠	١٩	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ... ﴾	.٦٥
١٧٧	٢٦	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ ... ﴾	.٦٦
٢٦٢	٣١	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ... ﴾	.٦٧
٢٣	٣٦	﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ... ﴾	.٦٨
٢٤٨	٤٩	﴿ إِنِّي أَنشَأْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾	.٦٩
٢٨٠	٥٩	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ... ﴾	.٧٠
٤٢٧	٦٤	﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ... ﴾	.٧١
٣٥٢	٦٧	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾	.٧٢
٣٥٤	٦٨	﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ... ﴾	.٧٣
٤٢٩، ٤٢٨، ٤١٥	٧١، ٧٠	﴿ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ... ﴾	.٧٤
٨٥	٧٨	﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوَنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ... ﴾	.٧٥
٤١٢	٨١	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ... ﴾	.٧٦
٢٩١، ٨٣، ٤٢٠، ٤١٠	٨٥	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ... ﴾	.٧٧

٢٣٥	٩١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا ... ﴾	.٧٨
٣٥٧	٩٥	﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	.٧٩
٢٤	٩٦	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ... ﴾	.٨٠
٤٢٩	٩٩	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنَءَآمَنَ ... ﴾	.٨١
٣٢٣	١٠٠	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يُرُدُّوكُم بَعْدَ ءِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ... ﴾	.٨٢
١	١٠٢	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾	.٨٣
٢٢٠	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾	.٨٤
٤٣١، ٢٨٧، ٢٨٦	١١٣	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مَنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ... ﴾	.٨٥
٢٨٩	١١٥	﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِن خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوا ... ﴾	.٨٦
٢٣٥	١١٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ ءَمْوَالُهُمْ ... ﴾	.٨٧
٦٥	١١٧	﴿ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ ﴾	.٨٨
٢٣٩	١٢٥-١٢٤	﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ... ﴾	.٨٩
٢٠١	١٢٥	﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَأَلْفٍ ... ﴾	.٩٠

٣١٦، ٢٩٥	١٣٣	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ... ﴾	.٩١
٢٠٣	١٤٠-١٣٩	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ... ﴾	.٩٢
١٩٨	١٤١	﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾	.٩٣
١٣٨	١٤٢	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ... ﴾	.٩٤
٣٢٢	١٤٩	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾	.٩٥
١٩٨، ١٣٨	١٥٤	﴿ وَيَلْبَسُوا عَلَىٰ اللَّهِ مَا فِي صُدُورِكُمْ ... ﴾	.٩٦
٣٢٣، ٣٢٢	١٥٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾	.٩٧
٣٠٤	١٧٣	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ ... ﴾	.٩٨
٢٠٨	١٧٥	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ... ﴾	.٩٩
١١٩	١٧٨	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّكُمْ تَمْلِكُهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ ... ﴾	.١٠٠
١٣٨	١٧٩	﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ .. ﴾	.١٠١
١٨٩	١٨٠	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ... ﴾	.١٠٢
٢٠٩، ١٠٩، ١٤	١٨٥	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾	.١٠٣
١٩٤، ١٨٤	١٩١، ١٩٠	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ ... ﴾	.١٠٤

٢٩٣	١٩٤، ١٩٣	﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامِنَّا ... ﴾	.١٠٥
٤٣١، ٢٨٥، ٢٨٤	١٩٩	﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ... ﴾	.١٠٦
٣١٧، ٣١٦	٢٠٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ... ﴾	.١٠٧
سورة النساء			
١	١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدِوْا ... ﴾	.١٠٨
٣٢١	١٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ... ﴾	.١٠٩
١٤٠	٢٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ءَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ... ﴾	.١١٠
٣٠٥	٣١	﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ ... ﴾	.١١١
٢٩١	٣٩	﴿ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... ﴾	.١١٢
٨٥، ٢٣	٤٦	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ... ﴾	.١١٣
٢٨٤، ٢٨٣	٤٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ... ﴾	.١١٤
٢٣٣	٤٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... ﴾	.١١٥
٢١٩، ٢١٦، ٨٤	٥٢، ٥١	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ ... ﴾	.١١٦
٣٥٨	٥٤	﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴾	.١١٧

٢٦٠، ٢٦١، ٣١٢، ٣١٤	٥٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... ﴾	.١١٨
٢٦٠	٦١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... ﴾	.١١٩
٢٦٣، ٢٦٤	٦٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ... ﴾	.١٢٠
٣١٣، ٣٢٣	٧١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ... ﴾	.١٢١
٢٦١، ٣١٤	٨٠	﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ... ﴾	.١٢٢
٢١٥	٩٤	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ... ﴾	.١٢٣
١٣٢	١٠١	﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾	.١٢٤
٣٢٥	١٢٠	﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۗ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ... ﴾	.١٢٥
٢٢٠، ٢٣٠	١٢٢	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ... ﴾	.١٢٦
٢٢٠	١٢٤	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... ﴾	.١٢٧
٣٥٣	١٢٥	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ... ﴾	.١٢٨
٢٧٢، ٢٧٣	١٣٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾	.١٢٩
٢٢٢	١٤١	﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ... ﴾	.١٣٠
١٩٦، ٣٢٢	١٤٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	.١٣١

١٩٦، ٩٩	١٤٥	﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ... ﴾	.١٣٢
٢٨٦	١٦٢	﴿ لَنْ كُنِ الرَّسَّخُونَ فِي الْعَالَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ... ﴾	.١٣٣
٤٠٨، ٣٤١، ٣٤٣	١٦٣	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ... ﴾	.١٣٤
٣٣٨، ٢٨١	١٦٤	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ... ﴾	.١٣٥
٢٧٧، ٢٧٥ ٤٠٩، ٣٣٢، ٢٨١	١٦٥	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ... ﴾	.١٣٦
٤١٩، ٢٤٩، ٤٣ ٤٢٣	١٦٦	﴿ لَنْ كُنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ... ﴾	.١٣٧
٤٢٨	١٧٢، ١٧١	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ... ﴾	.١٣٨
سورة المائدة			
٤١١، ٤١٠	٣	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ... ﴾	.١٣٩
٢٣٣، ٢١٧	٥	﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾	.١٤٠
٢١٩	٩	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ... ﴾	.١٤١
٨٥	١٣	﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ... ﴾	.١٤٢
٤٠٩	١٩	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قَدَرٍ مِنَ الرُّسُلِ ... ﴾	.١٤٣
٢٥٥	٣٤	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ ... ﴾	.١٤٤

٢١٠	٤٠	﴿الذَّالِمُونَ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾	.١٤٥
٢٤٣، ١٣٣، ٨٥	٤١	﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ فِي الْكُفْرِ ...﴾	.١٤٦
٢٦٠، ٢٤٣	٤٤	﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	.١٤٧
٢٦٠	٤٥	﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	.١٤٨
٢٦٠	٤٧	﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	.١٤٩
١١٦، ٨٣	٤٨	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ...﴾	.١٥٠
٣٣٥، ٢٤٢			
١٧٢، ١٣٣	٤٩	﴿وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ...﴾	.١٥١
٣٢٣	٥١	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ...﴾	.١٥٢
٣١١، ٣١٠، ٢٦١	٥٤	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ رِبْدَةٍ مِنْكُمْ عَنْ رَبِّهِمْ فَمَا يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ ...﴾	.١٥٣
٢٩٤	٥٥	﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ...﴾	.١٥٤
٣٢٣	٥٧	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا﴾	.١٥٥
٢٨٩، ٢٨٨، ٢٢١	٦٥	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ...﴾	.١٥٦
٢٨٩	٦٦	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ...﴾	.١٥٧
٤٠٨	٦٧	﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ...﴾	.١٥٨

٤٣٠	٦٨	﴿ قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ... ﴾	.١٥٩
٢١٦	٦٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ... ﴾	.١٦٠
٢٨٠، ٢٧٦	٧٠	﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَأْسَنَّا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ... ﴾	.١٦١
٤٣٠	٧٥، ٧٤	﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَىٰ اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ ... ﴾	.١٦٢
٤٢٧	٧٧	﴿ قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ... ﴾	.١٦٣
٣٢٤	٨٢	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ ... ﴾	.١٦٤
٣١٥، ٤٣٢، ٢٨٥	٨٣-٨٥	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَىٰ الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ... ﴾	.١٦٥
٣٢٥	٩١	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾	.١٦٦
١٩٣	١٠٠	﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ... ﴾	.١٦٧
٣١٥	١٠٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ ... ﴾	.١٦٨
٢٨٠	١١٧، ١١٦	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعَيْسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ ... ﴾	.١٦٩
سورة الأنعام			
٤١٨، ٢٤٣، ٣	١٩	﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... ﴾	.١٧٠
٤١٩			
١٣٣	٢٣	﴿ تَعْلَمَ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	.١٧١
٩٧	٢٩	﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾	.١٧٢

١٠٠	٣١	﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ... ﴾	.١٧٣
٧٣	٣٢	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ... ﴾	.١٧٤
٣٢٥	٤٣	﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	.١٧٥
١٨٦، ١٠٣	٤٦	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ ... ﴾	.١٧٦
٢٧٥	٤٨	﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ... ﴾	.١٧٧
١٧٣	٥٣	﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ... ﴾	.١٧٨
٢٣٨، ٢٣٧	٦١	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ... ﴾	.١٧٩
٩٧، ٦٩، ٤٣	٧٠	﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ... ﴾	.١٨٠
٣٥٨	٧٢	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾	.١٨١
٣٦١	٧٤	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَارَ اتَّخَذُ صَاحِبًا مَاءِ اللَّهِ ... ﴾	.١٨٢
٣٥٠، ٢١٤	٧٩-٧٥	﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾	.١٨٣
٣٥٩	٨٣-٨٠	﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ اتَّخِذُوا لِي آلًا وَإِنِّي مُؤْتَمِرٌ بِمَا يَشَاءُ اللَّهُ وَرَدَّدْتُ أَثَرًا مُؤْتَمِرًا ... ﴾	.١٨٤
٣٦٠، ٢٢٢، ٢١٣	٨٢	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾	.١٨٥
٣٥٧	٨٦-٨٤	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ... ﴾	.١٨٦
٢٥٥	٩١	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾	.١٨٧

٤٢٢	٩٣	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... ﴾	.١٨٨
٦٧	٩٤	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... ﴾	.١٨٩
٢٧٩	١١٦	﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾	.١٩٠
٢٨٨، ٣٩	١٢٢	﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾	.١٩١
٤٠٨	١٢٤	﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾	.١٩٢
١١٦	١٢٥	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾	.١٩٣
٩٩، ٩٧	١٣٠	﴿ يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ... ﴾	.١٩٤
٣٣٨	١٣١	﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾	.١٩٥
٧٧	١٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَّاؤُهُمْ ﴾	.١٩٦
٢٤٥	١٥٤	﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ... ﴾	.١٩٧
٣٥٧، ٣٥٣	١٦١	﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ... ﴾	.١٩٨
٥٨، ٣٨	١٦٣، ١٦٢	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	.١٩٩
سورة الأعراف			
١١١	١١	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾	.٢٠٠

٣٢٥، ١٨٢، ٥١	١٧، ١٦	﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ... ﴾	.٢٠١
٣٢٤	٢٧	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	.٢٠٢
٧٦	٣١	﴿ يَبْنَئِي مَادِمَ خُدُوزَيْتِكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾	.٢٠٣
٧٥	٣٢	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ... ﴾	.٢٠٤
٩١، ٨٧	٤٨	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرفُهُمْ بِسْمَتِهِمْ ... ﴾	.٢٠٥
٢٤٥	٥٢	﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ ... ﴾	.٢٠٦
٢٣٢	٥٤	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	.٢٠٧
٣٤١، ٢٧٥	٥٩	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ... ﴾	.٢٠٨
٣٤٥	٦٠	﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾	.٢٠٩
٣٤٥	٦٢، ٦١	﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ ... ﴾	.٢١٠
٣٤٦	٦٤	﴿ فَأَجْبَيْنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ ... ﴾	.٢١١
٢٧٥	٦٥	﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ... ﴾	.٢١٢
٣٨٥	٦٦	﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ... ﴾	.٢١٣
٣٨٥	٦٧	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ ... ﴾	.٢١٤
٣٨٣، ٧٥	٦٩	﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ... ﴾	.٢١٥

٣٨٥	٧٠	﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ... ﴾	.٢١٦
٣٨٧، ٣٨٦	٧١	﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصْبٌ... ﴾	.٢١٧
٣٨٨	٧٣	﴿ وَإِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا... ﴾	.٢١٨
٣٨٩	٧٤	﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ... ﴾	.٢١٩
٣٩١	٧٧	﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ... ﴾	.٢٢٠
٣٩٢	٧٨	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا... ﴾	.٢٢١
٤٠٠، ٣٩٩	٨٥	﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ... ﴾	.٢٢٢
٤٠٢، ٤٠١، ٤٠٠	٨٦	﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ثُوغِدُونَ... ﴾	.٢٢٣
٤٠٣، ٤٠١	٨٧	﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ... ﴾	.٢٢٤
٤٠٥، ٣٩٨	٨٨	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ... ﴾	.٢٢٥
٤٠٥	٨٩	﴿ فَيَا قَوْمِ إِنَّا كُنَّا مِنْكُمْ بَشَرًا لَمَّا جَاءَنَا اللَّهُ مِنْهَا... ﴾	.٢٢٦
٤٠٤	٩٠	﴿ وَقَالَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا... ﴾	.٢٢٧
٢٢٢، ١١٦	٩٦	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ... ﴾	.٢٢٨
١١٩	٩٧-٩٩	﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ... ﴾	.٢٢٩

١١٨	١٠٢-١٠٠	﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوبَتِ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَبْنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ... ﴾	. ٢٣٠
١١٣	١٠٢	﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ... ﴾	. ٢٣١
٢٧٦	١٠٤	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	. ٢٣٢
٣٧١	١٠٦	﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ حِجَّتَ بِثَابِتٍ فَأْتِ بِهَا ... ﴾	. ٢٣٣
٣٧١	١٠٨، ١٠٧	﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ... ﴾	. ٢٣٤
٣٧٢	١١٤، ١١٣	﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ... ﴾	. ٢٣٥
٣٧٣	١١٦، ١١٥	﴿ قَالُوا يَمْوَسِيٰٓءُ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ ... ﴾	. ٢٣٦
٣٧٣	١١٩-١١٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ... ﴾	. ٢٣٧
٣٧٤	١٢٤، ١٢٣	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُمْ بِوَيْهِ قَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ ... ﴾	. ٢٣٨
٣٧٤	١٢٦، ١٢٥	﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ... ﴾	. ٢٣٩
٣٧٨	١٢٧	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ ... ﴾	. ٢٤٠
٣٧٧	١٣٠	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ... ﴾	. ٢٤١
٣٦٦	١٣٢	﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ ... ﴾	. ٢٤٢
٣٧٧	١٣٣	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ ... ﴾	. ٢٤٣

٣٧٧، ٢٧٤	١٣٤	﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ... ﴾	.٢٤٤
٣٧٩	١٣٦	﴿ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ... ﴾	.٢٤٥
٢٠٠	١٣٧	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾	.٢٤٦
١٣٣	١٥٥	﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾	.٢٤٧
٢٨٩	١٥٦	﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ... ﴾	.٢٤٨
٢٩٠، ٢٨٩	١٥٧	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ... ﴾	.٢٤٩
٢٧٦، ٢٤٣، ٢٨١	١٥٨	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ... ﴾	.٢٥٠
١٩، ١٨	١٦٩	﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾	.٢٥١
٣٣٣، ١١٢، ١١٠	١٧٣، ١٧٢	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾	.٢٥٢
٥٥	١٧٩	﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ... ﴾	.٢٥٣
٢٦٨	١٨٠	﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ ... ﴾	.٢٥٤
٤٢٠، ٢٨٢	١٨٥	﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾	.٢٥٥
٢٧٠	١٨٨	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ... ﴾	.٢٥٦
٣٢٤	٢٠٠	﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ... ﴾	.٢٥٧

سورة الأنفال			
٢٢٩	٤٠٣	﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمَارُتُهَا بِمَنْ يَنْفِقُونَ ... ﴾	.٢٥٨
٣١٣	١٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحِمًا فَلَا تُولُوا لَهُمُ الْأَدْبَارَ ... ﴾	.٢٥٩
٣١٤، ٣٠٥	٢٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ... ﴾	.٢٦٠
١٥٩	٢٥	﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ... ﴾	.٢٦١
٣١٢، ١٩٥	٢٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ... ﴾	.٢٦٢
٣١٦	٢٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾	.٢٦٣
٤٢٢	٣١	﴿ وَإِذَا نُنشِئُ الْقُرْآنَ فَاسْمِعُوا وَلَوْ أَنزَلْنَاهُ لَفُتِنًا مِثْلَ هَذَا ... ﴾	.٢٦٤
٦٦، ٦٢	٣٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ... ﴾	.٢٦٥
٣١٢	٤٥	﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	.٢٦٦
٦٣	٦٠	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ... ﴾	.٢٦٧
١٩٥	٧٣	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ... ﴾	.٢٦٨
سورة التوبة			
٢٤٣	٩	﴿ أَشْرَكُوا بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنًّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ... ﴾	.٢٦٩
١٣٨	١٦	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ... ﴾	.٢٧٠

٣١١، ٣١٠	١٨	﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ ... ﴾	. ٢٧١
٢١٨	٢٠، ١٩	﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَن ءَامَنَ بِاللَّهِ ... ﴾	. ٢٧٢
٣٢٢	٢٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِن أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ... ﴾	. ٢٧٣
١٧٨	٢٤	﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ... ﴾	. ٢٧٤
٢٧٩	٣٠	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ... ﴾	. ٢٧٥
٣١٣	٤١	﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا ... ﴾	. ٢٧٦
٣٠٦	٤٤	﴿ لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ ... ﴾	. ٢٧٧
٢٤	٤٧	﴿ وَلَا تَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْعُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾	. ٢٧٨
١٣١	٤٨	﴿ لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ ... ﴾	. ٢٧٩
١٣٢، ١٢٣، ١٢٢	٤٩	﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَكْفُرُ أَتَذُن لِّي وَلَا تَفْتِنِي ... ﴾	. ٢٨٠
١٩٠	٥٨	﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ... ﴾	. ٢٨١
٢٦٩	٦٥، ٦٦	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ... ﴾	. ٢٨٢
٣١٨، ٢٩٣	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾	. ٢٨٣
٢٢٠	٧٢	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾	. ٢٨٤

٢٦٩	٧٤	﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾	.٢٨٥
٣١٤	١١١	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ...﴾	.٢٨٦
٢٩٧	١١٢	﴿التَّائِبِينَ الْعَمِيدُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُضِلُّونَ﴾	.٢٨٧
٣٥٥، ٣٢٢	١١٣	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ...﴾	.٢٨٨
٣٦١، ٣٥٤	١١٤	﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأِيَّاهِ ...﴾	.٢٨٩
٣١٩، ٢٩٤	١١٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ...﴾	.٢٩٠
٣١٤	١٢٢	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ...﴾	.٢٩١
٢٦٤	١٢٤	﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ...﴾	.٢٩٢
١٣٦، ١٣٣	١٢٦	﴿أُولَئِكَ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ...﴾	.٢٩٣
٣٣٧	١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ...﴾	.٢٩٤
٣٠٤	١٢٩	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ...﴾	.٢٩٥
سورة يونس			
٢٢٥	٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ ...﴾	.٢٩٦

٢٤	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾	٢٩٧
١٩٣، ٩٦، ٩٤، ٩٣		
٢٦	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	٢٩٨
٣٠٤		
٣٨	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... ﴾	٢٩٩
٤٢٢، ٤٢١، ٢٤٩		
٤٧	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ... ﴾	٣٠٠
٢٧٤		
٥٨	﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ... ﴾	٣٠١
٩٠، ٨٢		
٦٣، ٦٢	﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ... ﴾	٣٠٢
٢٢٣		
٧٠	﴿ مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ... ﴾	٣٠٣
٤٢		
٧٢	﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْنَاكُمْ مِنْ جَزَاءٍ ... ﴾	٣٠٤
٣٤١		
٧٤	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ... ﴾	٣٠٥
١١٣		
٨٣	﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾	٣٠٦
١٧٥، ١٣٢		
٨٥	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	٣٠٧
١٧٦، ١٧٤، ١٣٤، ١٢٥		
٨٨	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً ﴾	٣٠٨
٣٧٧، ٧٦		
٨٩	﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا ﴾	٣٠٩
٣٧٧		
٩١، ٩٠	﴿ وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ ... ﴾	٣١٠
٣٨٠		

٣٨٠	٩٢	﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَدَيْكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً ... ﴾	.٣١١
٢٢١	٩٨	﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَفَنَعَمَهَا إِيْمَانًا ... ﴾	.٣١٢
٢٨٢، ١٨٤	١٠١	﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾	.٣١٣
٢٨٣	١٠٢	﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾	.٣١٤
٢٧٤	١٠٤	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي ... ﴾	.٣١٥
سورة هود			
٤٢٢، ٤٢١، ٢٤٨	١٣	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ ... ﴾	.٣١٦
٤١٢	١٧	﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ... ﴾	.٣١٧
٣٤٧، ٣٤٦	٣٢	﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَدْنَا ... ﴾	.٣١٨
٣٤٧	٣٦	﴿ وَأَرْجِعْ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ ... ﴾	.٣١٩
٣٤٩	٤٠	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُوْرُ ... ﴾	.٣٢٠
١٨١	٤٥ - ٤٧	﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ... ﴾	.٣٢١
٣٨٢	٥٠	﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوْدًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾	.٣٢٢
٢٨٤	٥١	﴿ يَا قَوْمِ لَا اسْتَكْبَرُوا عَلَيَّ أَجْرًا ... ﴾	.٣٢٣
٣٨٣، ٣٨٢	٥٢	﴿ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ... ﴾	.٣٢٤

٣٨٥، ٣٨٤	٥٦-٥٣	﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ... ﴾	. ٣٢٥
٣٨٣	٥٧	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ... ﴾	. ٣٢٦
٣٨٧	٥٨	﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾	. ٣٢٧
٣٩٢، ٣٨٩	٦١	﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾	. ٣٢٨
٣٩٠	٦٢	﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ... ﴾	. ٣٢٩
٣٩٠	٦٣	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ... ﴾	. ٣٣٠
٣٨٨	٦٤	﴿ وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ ... ﴾	. ٣٣١
٣٩١	٦٥	﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ... ﴾	. ٣٣٢
٣٩٣	٧٠	﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمِ لُوطِ ﴾	. ٣٣٣
٣٥٧	٧١	﴿ وَأَمْرًا تَهُ فَايْمَةً فَصَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ... ﴾	. ٣٣٤
٣٥٨	٧٥	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾	. ٣٣٥
٣٩٤	٧٨، ٧٧	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ يَوْمٍ ... ﴾	. ٣٣٦
٣٩٤	٧٨	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ... ﴾	. ٣٣٧
٣٩٤	٨١	﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ... ﴾	. ٣٣٨
٣٩٧	٨٣، ٨٢	﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ... ﴾	. ٣٣٩

٤٠٢، ٤٠١	٨٤	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾	.٣٤٠
٤٠٢	٨٦، ٨٥	﴿ وَيَقَوْمِ أَتَوْا الْمَكَيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ... ﴾	.٣٤١
٤٠٤	٨٧	﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ... ﴾	.٣٤٢
٤٠٢	٨٨	﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ ... ﴾	.٣٤٣
٤٠١، ٣٩٥، ٣٨٣	٨٩	﴿ وَيَقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ... ﴾	.٣٤٤
٤٠٤	٩١	﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا ... ﴾	.٣٤٥
٤٠٦	٩٥، ٩٤	﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ... ﴾	.٣٤٦
٣٧٦	٩٧	﴿ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾	.٣٤٧
١١٩	١٠٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظُلُمَةٌ ... ﴾	.٣٤٨
٢٠٩	١٠٨-١٠٥	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنبِهِ ... ﴾	.٣٤٩
٤١١	١٠٨	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ ... ﴾	.٣٥٠
سورة يوسف			
٦٩	١٢	﴿ أَرْسَلْنَاهُ مَعَا غَدَا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ ... ﴾	.٣٥١
٢١٤، ٢١٣	١٧	﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾	.٣٥٢
٣٢١	٣٧	﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾	.٣٥٣

٢٦٨	٤٠	﴿ أَمَرَ آلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... ﴾	.٣٥٤
٢٧٩	١٠٣	﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	.٣٥٥
٢٨٢	١٠٥	﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ ... ﴾	.٣٥٦
٢٧٩، ٢١٧	١٠٦	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴾	.٣٥٧
٤٠٨	١٠٨	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ... ﴾	.٣٥٨
١٩٤	١١١	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ... ﴾	.٣٥٩
سورة الرعد			
٢٣٧	١١	﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ ... ﴾	.٣٦٠
٤١	١٧	﴿ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ ﴾	.٣٦١
١٩٤	١٩	﴿ أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ... ﴾	.٣٦٢
١٨٩	٢٢	﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ... ﴾	.٣٦٣
٣٠٣، ٢٣٩	٢٣	﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ... ﴾	.٣٦٤
١٠٩، ٩٦، ٦٧، ٤٢	٢٦	﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ... ﴾	.٣٦٥
٢٣٤	٢٨	﴿ أَلَا يَذُكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾	.٣٦٦

٧٨	٢٩	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ مَقَابِرُهُمْ ﴾	.٣٦٧
٧٨	٣٣	﴿ بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ ﴾	.٣٦٨
سورة ابراهيم			
٢٨١، ٢٧٥	٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ... ﴾	.٣٦٩
١٠٦	٦	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	.٣٧٠
١٨٢، ١٠٦	٧	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... ﴾	.٣٧١
٣٠٤	١٢، ١١	﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ... ﴾	.٣٧٢
٢٢٠	١٨	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ... ﴾	.٣٧٣
٥١	٢٢	﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ... ﴾	.٣٧٤
٢٢٣	٢٧	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الّٰلِآئِيهِ... ﴾	.٣٧٥
٣١٣	٣١	﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾	.٣٧٦
٢٦٨	٣٢	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ... ﴾	.٣٧٧
٢٦٨	٣٣	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ... ﴾	.٣٧٨
١٠٣	٣٢-٣٤	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ... ﴾	.٣٧٩

٢٦٨، ١٨١، ١٠٢	٣٤	﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَآسَاءٍ لُتْمَةٌ...﴾	.٣٨٠
٣٥٥	٣٦	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا...﴾	.٣٨١
٣٥٨	٣٩	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ...﴾	.٣٨٢
٣٥٥	٤٠	﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي...﴾	.٣٨٣
٣٥٥	٤١	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ...﴾	.٣٨٤
٢٠٨	٤٨	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ...﴾	.٣٨٥
١٩٤	٥٢	﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ...﴾	.٣٨٦
سورة الحجر			
٢٤٣	٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	.٣٨٧
٢٧٤	١١، ١٠	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾	.٣٨٨
٧٨	١٦	﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾	.٣٨٩
١١٠	٢٦	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ...﴾	.٣٩٠
٧٨، ٥١	٤٠، ٣٩	﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَرِينَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾	.٣٩١
٢٥٣	٤٧	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا...﴾	.٣٩٢
٣٩٤	٦٦-٦١	﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ...﴾	.٣٩٣

٣٩٤	٧٠-٦٧	﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ... ﴾	.٣٩٤
٤٩٧	٧٧-٧٣	﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ... ﴾	.٣٩٥
سورة النحل			
٦٤	٥	﴿ وَاللَّعْنَةُ خَلَقَهَا لَكُمْ ... ﴾	.٣٩٦
٦٤	٦	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَوْنَ وَحِينَ تُنْحَرُونَ ﴾	.٣٩٧
٧٧، ٦٣	٨	﴿ وَاللَّيْلِ وَالنَّجَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا ... ﴾	.٣٩٨
١٩٣، ١٠٢	١٢	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ... ﴾	.٣٩٩
١٠٣	١٨	﴿ وَإِنْ نَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا ... ﴾	.٤٠٠
٢٢٤	٣١	﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾	.٤٠١
٢٧٥	٣٥	﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾	.٤٠٢
٣٣٨	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾	.٤٠٣
٢٣٦	٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	.٤٠٤
٢٣٣، ١٨٣، ١٨١	٥٣	﴿ وَمَا يَكُفُّكُمْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ ﴾	.٤٠٥
٧٨	٦٣	﴿ فَرِيقٌ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾	.٤٠٦
٢٤٥	٦٤	﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ... ﴾	.٤٠٧

١٩١	٧٨	﴿ وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ... ﴾	.٤٠٨
٢٠١	٩٦	﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	.٤٠٩
٢٣٤،٢٢١،١١٦	٩٧	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... ﴾	.٤١٠
٤٢٢	١٠٣	﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ... ﴾	.٤١١
١٦٨،١٣١	١١٠	﴿ ثُمَّ لِيكَ رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ... ﴾	.٤١٢
١٨٢	١١٤	﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا طَيِّبًا ... ﴾	.٤١٣
٣٥٨	١٢٠	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّٰهِ ... ﴾	.٤١٤
٣٥٨	١٢١	﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ ... ﴾	.٤١٥
٣٥٣	١٢٣	﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... ﴾	.٤١٦
٤٠٨،٢٧٨	١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ... ﴾	.٤١٧
سورة الإسراء			
٣٠٣	٢	﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴾	.٤١٨
٢٢٤	٩	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ... ﴾	.٤١٩
٤١٠،٢٧٤	١٥	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	.٤٢٠

١٧٢	٣٢	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ ... ﴾	.٤٢١
١٣٣	٧٣	﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ... ﴾	.٤٢٢
٤٢٢، ٤٢١، ٢٤٨	٨٨	﴿ قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ... ﴾	.٤٢٣
٣٢٤	٥٣	﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾	.٤٢٤
سورة الكهف			
٧٥، ٦٧	٧	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ﴾	.٤٢٥
٢٢٧	٣١، ٣٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ... ﴾	.٤٢٦
٩٣، ٩٢	٤٥	﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾	.٤٢٧
٩٤، ٧٧، ٦١، ٥٧	٤٦	﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ... ﴾	.٤٢٨
٩٥			
٢٥٣	٤٩	﴿ وَوَضِعَ الْكُتُبِ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ... ﴾	.٤٢٩
٢٢٤	٨٨	﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ ﴾	.٤٣٠
٢٢٤	١٠٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾	.٤٣١
٢٥١، ٢٣٠	١٠٨، ١٠٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾	.٤٣٢

سورة مريم			
٤٣٣	﴿ وَبِزُجْرٍ بُولَدِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جِارًا شَقِيًّا ﴾	٣٢	٣٣٣
٤٣٤	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ... ﴾	٣٦، ٣٥	٢٨٠
٤٣٥	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾	٣٦ - ٣٨	٤٢٨
٤٣٦	﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ... ﴾	٣٩	١٠٠، ٩٩، ٧٣
٤٣٧	﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا يَتَّابِتْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ... ﴾	٤٢	٣٦٠
٤٣٨	﴿ يَتَّابِتْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَأْتِكَ... ﴾	٤٣ - ٤٥	٣٦١، ٣٦٠، ٢٧٨
٤٣٩	﴿ قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَتَّابِرْهُمْ... ﴾	٤٦	٣٦٣
٤٤٠	﴿ وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي... ﴾	٤٨	٣٦٣
٤٤١	﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى... ﴾	٥١، ٥٢	٣٦٥
٤٤٢	﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ... ﴾	٥٩	٤٧
٤٤٣	﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾	٩٣	٢٩٨
٤٤٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾	٩٦	٢٣٠
سورة طه			
٤٤٥	﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي... ﴾	٢٩ - ٣٦	٣٦٦

٣٦٨	٣٩،٣٨	﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ... ﴾	.٤٤٦
١٣٢،١٢٩،١٢٢	٤٠	﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ... ﴾	.٤٤٧
٣٧٠	٤٣،٤٢	﴿ أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِمَا بُيِّنْتَ ... ﴾	.٤٤٨
٣٧٠،٢٧٨	٤٤،٤٣	﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ... ﴾	.٤٤٩
٣٧٠	٤٧	﴿ فَأَنبِأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ... ﴾	.٤٥٠
٣٧٠	٥٠،٤٩	﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ ... ﴾	.٤٥١
٣٧١	٥٤،٥٣	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ... ﴾	.٤٥٢
٣٧١	٥٦،٥٥	﴿ مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ... ﴾	.٤٥٣
٣٧٢،٧٦	٦٠-٥٧	﴿ قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَىٰ ... ﴾	.٤٥٤
٣٧٢	٦١	﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَيْكُمُ اللَّاتِفُونَ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا ... ﴾	.٤٥٥
٣٧٢	٦٤-٦٢	﴿ فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ... ﴾	.٤٥٦
٢٤٧	٦٧-٦٥	﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ... ﴾	.٤٥٧
٣٧٣	٦٩-٦٦	﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِئَاهُم وَعَصِيْبُهُمْ يُجْعَلُ إِلَيْهِمْ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا سَعَىٰ ... ﴾	.٤٥٨
٢٤٧	٦٩	﴿ وَاللُّقْمَا فِي يَمِينِكَ نَلْقَفْ مَا صَنَعُوا وَإِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ ... ﴾	.٤٥٩
٢٤٧	٧٠	﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سِجْدًا ... ﴾	.٤٦٠

٣٧٤، ٢٤٧	٧١	﴿ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ... ﴾	. ٤٦١
٣٧٤، ٢٤٨	٧٦-٧٢	﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ... ﴾	. ٤٦٢
٢٤٨	٧٦-٧٤	﴿ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجِيبًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ... ﴾	. ٤٦٣
٢٣٠	٧٦، ٧٥	﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُمْتًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ... ﴾	. ٤٦٤
٣٧٩	٧٧	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ... ﴾	. ٤٦٥
٧٦	٨٧	﴿ حَمَلْنَا آوَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ... ﴾	. ٤٦٦
١٠٩، ٧٣	١٠٤-١٠٢	﴿ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ... ﴾	. ٤٦٧
٢٣٤، ١٨٦، ١١٧	١٢٧-١٢٤	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ... ﴾	. ٤٦٨
سورة الأنبياء			
٧٠	٣، ٢	﴿ مَا يَا أَيُّهُمْ مِن ذِكْرِينَ رَبِّهِمْ تُخَدِّثُ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَمَنْ يَلْمِزُنَا ... ﴾	. ٤٦٩
٢٣٦	٢٠، ١٩	﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾	. ٤٧٠
٣٣٢، ٢٨١، ٢٧٤	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾	. ٤٧١
٤٢٣، ٢٨٢، ٣٩	٣٠	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ... ﴾	. ٤٧٢
٢٠٨، ١٢٢، ١١٥	٣٥	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ... ﴾	. ٤٧٣
٣١١	٤٩	﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ... ﴾	. ٤٧٤

٣٦٢	٦٧-٥١	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِدِينِهِ عَلِيمِينَ ...﴾	. ٤٧٥
٣٦٤	٧٠، ٦٩	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ...﴾	. ٤٧٦
٣٥٧	٧٢	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ...﴾	. ٤٧٧
٣٥٧	٧٣	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ ...﴾	. ٤٧٨
٣٩٣	٧٤	﴿وَأَوْطَاءً آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ...﴾	. ٤٧٩
١٤٤	٨١	﴿وَأَسْلَمْنَا نَاصِرًا وَرَأِيًا فَاصِفَةٌ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ ...﴾	. ٤٨٠
١٤٥	٨٢	﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغْوِصُونَ لَهُ ...﴾	. ٤٨١
١٥٥، ١٥٣	٨٤، ٨٣	﴿وَأَتُوبُكَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ...﴾	. ٤٨٢
١٨٦	١٠٠	﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾	. ٤٨٣
٢٣٩، ٢٣	١٠٣	﴿لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَرْخُ الْأَكْبَرُ ...﴾	. ٤٨٤
	١٠٤	﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ...﴾	. ٤٨٥
٤١٢، ٢٨١	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	. ٤٨٦
١٦٠	١١١-١٠٩	﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَعَلْنَا آذَنُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ...﴾	. ٤٨٧
سورة الحج			
٢٤١	٨	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ...﴾	. ٤٨٨

١٩٠	١١	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ... ﴾	.٤٨٩
٢٧٠	١٢	﴿ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ... ﴾	.٤٩٠
٢٧٠	١٣	﴿ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ... ﴾	.٤٩١
٢٢٧	١٤	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ... ﴾	.٤٩٢
٢٢٧	٢٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ... ﴾	.٤٩٣
٢٢١	٣٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾	.٤٩٤
٣٦٣	٤٣، ٤٢	﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ... ﴾	.٤٩٥
٣٣٠	٥٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَّوْا ... ﴾	.٤٩٦
١٦٨	٥٣	﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ... ﴾	.٤٩٧
٢٢٢	٥٤	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾	.٤٩٨
٣٥٣، ١٠٤	٧٨ - ٧٧	﴿ بِتَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ... ﴾	.٤٩٩
سورة المؤمنون			
٢٩٣	٢ ، ١	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ... ﴾	.٥٠٠
٣٠٩	٣	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾	.٥٠١
٢٩٤	٤	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكُوعِ مُجْلِبُونَ ﴾	.٥٠٢

٣٠٩	٦، ٥	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْوَجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾	.٥٠٣
٣١٠	٨	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾	.٥٠٤
١١٤، ١١٠، ٧٣	١٦-١٢	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ... ﴾	.٥٠٥
٣٤٩	٢٧	﴿ فَأَوْجِبْنَا لِيُدِّ أَنْ اصْنَعِ الْفَلَكَ يَا عَيْنُنَا وَيُوحِينَا ﴾	.٥٠٦
٣٩٢	٤١	﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عَشَاةً ... ﴾	.٥٠٧
٣٣٨، ٢٨٠	٤٤	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ... ﴾	.٥٠٨
١١٩	٥٦، ٥٥	﴿ أَيْحَسِبُونَ أَنْ مَا نُمِطُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَيَبِينَ ﴿٥٥﴾ فَسَارِعُكُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ... ﴾	.٥٠٩
٣١١	٥٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾	.٥١٠
٢٩٥	٦١	﴿ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ... ﴾	.٥١١
١١٤	١٠٠	﴿ وَمِنْ وَّرَائِهِمْ بَرْحٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	.٥١٢
١٠٩	١١٥-١١٢	﴿ قُلْ كَمْ لِيئْتُمَّ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ... ﴾	.٥١٣
سورة النور			
٥٧	٢	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْهِ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ... ﴾	.٥١٤
٣١٨	١٢	﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ... ﴾	.٥١٥
٥٦	١٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ... ﴾	.٥١٦

٣٢٥، ١٧٢	٢١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ ... ﴾	.٥١٧
٣٢٠	٢٢	﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى ... ﴾	.٥١٨
٣١٨	٢٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ... ﴾	.٥١٩
٣١٧، ٣٠٩، ١٧٢	٣٠	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ... ﴾	.٥٢٠
٣٢٦، ٣١٧، ٧٦	٣١	﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾	.٥٢١
٢٢٠	٣٩	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ ... ﴾	.٥٢٢
٢٩٤	٥١	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ... ﴾	.٥٢٣
٢٢٢	٥٥	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ... ﴾	.٥٢٤
٧٦	٦٠	﴿ غَيْرَ مُتَّبِعِينَ ﴾	.٥٢٥
٣٠٦، ٢٦٢	٦٢	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾	.٥٢٦
١٦٣، ١٣٤، ١٣٢	٦٣	﴿ لَا تَجْمَعُوا دَعَاةَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ ... ﴾	.٥٢٧
سورة الفرقان			
٢٥٧	٢	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ نَقْدِيرًا ﴾	.٥٢٨
٢٦٩	٣	﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ... ﴾	.٥٢٩
٤٢٣	٦٠، ٥	﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ... ﴾	.٥٣٠

٢٤٤	٦	﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	.٥٣١
٢٢٠	٢٣	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ... ﴾	.٥٣٢
٣٤٨	٣٧	﴿ وَقَوْمٌ نَوحَ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ آخَرَفْتَهُمْ ... ﴾	.٥٣٣
٢٩٨، ٢٩٧	٦٣	﴿ وَيَعْبَادُ الرَّحْمَنَ الَّذِيك يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونََا ﴾	.٥٣٤
٢٩٥	٦٤	﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾	.٥٣٥
٢٩٩	٦٦، ٦٥	﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ... ﴾	.٥٣٦
٢٩٩	٦٧	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ... ﴾	.٥٣٧
٣٠٠	٦٨	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ... ﴾	.٥٣٨
٣٠٠	٦٩	﴿ يُضَلَعُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾	.٥٣٩
٣٠٩، ٣٠١	٧٢	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ... ﴾	.٥٤٠
٣٠١	٧٣	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾	.٥٤١
٣٠٣، ٣٠٢	٧٤	﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنَ ... ﴾	.٥٤٢
٣٠٣	٧٥	﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَائًا صَالِحًا وَسَلَامًا ﴾	.٥٤٣
سورة الشعراء			
٣٧٠، ٢٧٦	١٧، ١٦	﴿ فَاتِّبَاعُونَ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... ﴾	.٥٤٤

٣٧٠	٢٨-٢٣	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ... ﴾	.٥٤٥
٣٧١	٤٠-٣٤	﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ... ﴾	.٥٤٦
٣٧٣	٤٣	﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾	.٥٤٧
٢٤٦	٤٤	﴿ فَأَلْقَوْا جِبَاهَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ ... ﴾	.٥٤٨
٣٧٣، ٢٤٧	٤٥	﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ... ﴾	.٥٤٩
٣٧٣، ٢٤٧	٤٨-٤٦	﴿ فَأَلْقَى السِّحْرَ سَاجِدِينَ ... ﴾	.٥٥٠
٢٤٧	٤٩	﴿ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ... ﴾	.٥٥١
٣٧٤، ٢٤٧	٥١، ٥٠	﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ لَنَا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ... ﴾	.٥٥٢
٣٧٨	٥٢	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ... ﴾	.٥٥٣
٣٧٨	٥٦-٥٣	﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَلَأِينَ خَشِرِينَ ... ﴾	.٥٥٤
٣٧٨	٦٠	﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾	.٥٥٥
٣٧٨	٦١	﴿ فَلَمَّا تَرَىٰ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾	.٥٥٦
٣٧٨	٦٢	﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	.٥٥٧
٣٧٨	٦٥-٦٣	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ... ﴾	.٥٥٨
٣٧٩	٦٦	﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾	.٥٥٩

٣٨٠	٦٧	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	.٥٦٠
٣٦٢	٨٢-٦٩	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾	.٥٦١
٣٥٤، ٨٧	٨٣	﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّ بِالصَّالِحِينَ ﴾	.٥٦٢
٣٥٤	٨٤	﴿ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾	.٥٦٣
٣٥٤	٨٥	﴿ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾	.٥٦٤
٣٥٤	٨٦	﴿ وَأَعْفِرْ لِي إِنِّي كَانُ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾	.٥٦٥
٣٥٥، ٣٥١	٨٩-٨٧	﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ... ﴾	.٥٦٦
١٨٢	٨٩، ٨٨	﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ... ﴾	.٥٦٧
٣٤٥	١٠٥	﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوْحَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	.٥٦٨
٢٧٥	١٠٨-١٠٦	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ... ﴾	.٥٦٩
٣٤٦	١١١	﴿ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾	.٥٧٠
٣٤٥	١١٥-١١٤	﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	.٥٧١
٣٤٦	١١٦	﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْفُخْ لِنُوحٍ لَتَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾	.٥٧٢
٣٤٨	١١٨	﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَبِحَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	.٥٧٣
٣٨٤	١٢٣	﴿ كَذَبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	.٥٧٤

٣٨٤، ٢٧٥	١٢٦-١٢٤	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ... ﴾	.٥٧٥
٣٨٢	١٢٦، ١٢٥	﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ... ﴾	.٥٧٦
٣٨٣	١٣١-١٢٨	﴿ أَتَجْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ... ﴾	.٥٧٧
٣٨٣	١٣٤-١٣٢	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ... ﴾	.٥٧٨
٣٨٤	١٣٨-١٣٦	﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ... ﴾	.٥٧٩
٣٨٥	١٣٩	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾	.٥٨٠
٣٩٥	١٤١	﴿ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾	.٥٨١
٣٩٠، ٢٧٦	١٤٤-١٤٢	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ... ﴾	.٥٨٢
٣٩٠	١٤٥	﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ... ﴾	.٥٨٣
٣٨٨	١٥٠-١٤٦	﴿ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمَنِينَ ... ﴾	.٥٨٤
٣٨٩	١٥٢-١٥٠	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ^(١٥٠) وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ... ﴾	.٥٨٥
٣٩١	١٥٣	﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴾	.٥٨٦
٣٨٨	١٥٦، ١٥٥	﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ... ﴾	.٥٨٧
٣٩٦	١٦٠	﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴾	.٥٨٨
٣٩٥، ٢٧٦	١٦٣-١٦١	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ... ﴾	.٥٨٩

٣٩٥	١٦٤	﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ... ﴾	.٥٩٠
٣٩٥	١٦٦، ١٦٥	﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ... ﴾	.٥٩١
٣٩٦	١٦٧	﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾	.٥٩٢
٣٩٦	١٦٨	﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾	.٥٩٣
٣٩٨، ٣٩٦	١٧٥-١٦٩	﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ... ﴾	.٥٩٤
٤٠٤، ٢٧٦	١٧٩-١٧٦	﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ... ﴾	.٥٩٥
٣٩٩	١٨٤	﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴾	.٥٩٦
٤٠٤	١٨٥	﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴾	.٥٩٧
٤٠٤	١٨٦	﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ... ﴾	.٥٩٨
٤٠٣	١٨٨	﴿ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	.٥٩٩
٤٠٥	١٨٩	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ... ﴾	.٦٠٠
٢٤٤، ٢٣٨	١٩٣، ١٩٢	﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... ﴾	.٦٠١
سورة النمل			
٧٨، ٤٩	٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا هُمْ أَعمَلُهُمْ ... ﴾	.٦٠٢
٣٦٦	١٤	﴿ وَحَدِّثْ إِلَىٰ يَوْمِ نَسُفُهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ... ﴾	.٦٠٣

١٤١	١٥-١٩	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ... ﴾	.٦٠٤
١٤٣، ١٤٢	١٦	﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ ... ﴾	.٦٠٥
١٤٢	١٨	﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ ... ﴾	.٦٠٦
١٤٨	١٩	﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ... ﴾	.٦٠٧
٥٢	٢٤	﴿ وَرَيْنَ لَهُمِ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾	.٦٠٨
١٤٨	٤٠	﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ... ﴾	.٦٠٩
٣٩١	٤٧	﴿ قَالُوا أَطِیرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ... ﴾	.٦١٠
٣٩١	٤٨-٥٠	﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾	.٦١١
٣٩٢	٥١، ٥٢	﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَمَرْنَا لَهُمْ ... ﴾	.٦١٢
٢٦٧	٦٠	﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾	.٦١٣
٢٦٧	٦١	﴿ قَالَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا ... ﴾	.٦١٤
٢٦٧	٦٢	﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ... ﴾	.٦١٥
٢٦٧	٦٣	﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... ﴾	.٦١٦
٢٦٧	٦٤	﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... ﴾	.٦١٧

٣٩٥	٥٥،٥٤	﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ...﴾	.٦١٨
٣٩٦	٥٦	﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ ...﴾	.٦١٩
سورة القصص			
٣٦٨	٧	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ...﴾	.٦٢٠
٣٦٨، ١٧٣	٨	﴿فَالْقَظْفُورُ إِذْ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيَكُونَ لِهَمِّ عَدُوِّ وَحَزَنَانَا ...﴾	.٦٢١
٣٦٨	٩	﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ...﴾	.٦٢٢
٣٦٨	١٠	﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرِيًّا ...﴾	.٦٢٣
٣٦٩	١٢، ١١	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِهِ ...﴾	.٦٢٤
٣٦٩	١٣	﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ...﴾	.٦٢٥
٣٦٩	١٤	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَأَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ...﴾	.٦٢٦
٣٦٩	١٦، ١٥	﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ...﴾	.٦٢٧
٣٦٩	٢١، ٢٠	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ...﴾	.٦٢٨
٣٦٥	٣٠، ٢٩	﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ ...﴾	.٦٢٩
٣٦٦	٣٥، ٣٤	﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ...﴾	.٦٣٠
٣٦٦	٣٦	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ...﴾	.٦٣١

٣٦٥	٣٨	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ ﴾	. ٦٣٢
٣٧٩	٤٠	﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ... ﴾	. ٦٣٣
٤٢٦، ٢٨٥	٥٤-٥٢	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ... ﴾	. ٦٣٤
٢٨٥	٥٤، ٥٣	﴿ وَإِذَا بُدئَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا... ﴾	. ٦٣٥
٢٨٨، ٢٠١	٥٤	﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾	. ٦٣٦
٣٠٩، ٢٨٦	٥٥	﴿ وَإِذَا سَكَمُوا لِلْغَوِّ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾	. ٦٣٧
٤٢	٦١	﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَنَقِيهِ... ﴾	. ٦٣٨
٧٦، ٧٥	٧٩	﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾	. ٦٣٩
٢٠٩، ٣١	٨٣	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ... ﴾	. ٦٤٠
٣١	٨٥	﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ... ﴾	. ٦٤١
٣٢	٨٨	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾	. ٦٤٢
سورة العنكبوت			
١٣٢، ١٢٣، ٣٤	٣-١	﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ... ﴾	. ٦٤٣
١٣٩، ١٣٨			
٢٠٣	٣	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ... ﴾	. ٦٤٤

٢٠٣	٧-٤	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ... ﴾	.٦٤٥
٣٢	٦	﴿ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ... ﴾	.٦٤٦
١٣١، ١٢٧، ٢٨ ٢٠٣، ٢٠٢	١١، ١٠	﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ ءَأَمَّنَا بِاللَّهِ ... ﴾	.٦٤٧
٣٤٧، ٣٤٢	١٤	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ ﴾	.٦٤٨
٣٤٩	١٥	﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾	.٦٤٩
٣٥١	١٦	﴿ وَإِذْ هَبْنَا شُرُوكَهُمْ لَكُمْ زُرَّارًا فَعَبَّدُوا اللَّهَ لِقَوْمِهِمْ إِنْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مَعَ اللَّهِ فَوَيْلٌ لِلْعِبَادِ ﴾	.٦٥٠
٣٦١	١٧	﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ... ﴾	.٦٥١
٢٧٥	١٨	﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينِ ﴾	.٦٥٢
٣٣	٢٠، ١٩	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... ﴾	.٦٥٣
٣٢	٢٢-٢٠	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... ﴾	.٦٥٤
٣٦٣	٢٤	﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾	.٦٥٥
٣٦١	٢٥	﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ... ﴾	.٦٥٦
٣٩٣	٢٦	﴿ فَأَمِّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ... ﴾	.٦٥٧

٣٥٧	٢٧	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ... ﴾	.٦٥٨
٣٩٥	٢٩،٢٨	﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَنَا تُؤْمِنُونَ الْفَلْحِشَةَ ... ﴾	.٦٥٩
٣٩٦	٢٩	﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ ... ﴾	.٦٦٠
٣٩٦	٣٠	﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾	.٦٦١
٣٩٤	٣٣	﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ يَوْمِهِمْ ... ﴾	.٦٦٢
٣٩٨	٣٤	﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾	.٦٦٣
٣٩٨،١٩٢	٣٥	﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ... ﴾	.٦٦٤
٤٠٥	٣٧	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ ... ﴾	.٦٦٥
٣٢٥	٣٨	﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكَانِهِمْ ... ﴾	.٦٦٦
٣٠	٤١	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ ذُورِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	.٦٦٧
٤٢٦،٤٢٥،٣٣	٤٦	﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾	.٦٦٨
٤٢٦	٤٧	﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾	.٦٦٩
٣٩٩،٢٩٠	٤٨	﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَوْمَ أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾	.٦٧٠
٢٤٥،٣	٥١	﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ... ﴾	.٦٧١
٣١	٥٦	﴿ يَعْجَبُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ أَرْضِي وَسِعَةُ فَإِنِّي فَاعِبُونَ ... ﴾	.٦٧٢

٢٢٨، ٣٢	٥٨	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ... ﴾	. ٦٧٣
٣٣	٦٣	﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	. ٦٧٤
٩٥، ٣٨	٦٤	﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ... ﴾	. ٦٧٥
٢٨٢	٦٧	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ... ﴾	. ٦٧٦
٣٢	٦٩	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ... ﴾	. ٦٧٧
سورة الروم			
٣٣	٥-١	﴿ الرَّ ١ غَلَبَتِ الرُّومُ ٢ ... ﴾	. ٦٧٨
١٩٢	٢٤	﴿ وَمِنَ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ... ﴾	. ٦٧٩
١٩٣	٢٨	﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴾	. ٦٨٠
١١٣	٣٠	﴿ فَأَقْرَعْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ... ﴾	. ٦٨١
٢٢١	٤٧	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	. ٦٨٢
١١٤	٥٤	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن ضَعْفٍ ... ﴾	. ٦٨٣
٥٥، ٧٣، ٦٧	٥٥	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِرُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ... ﴾	. ٦٨٤
سورة لقمان			
٢٣٠، ٢٢٤	٨، ٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ... ﴾	. ٦٨٥

٢٣٣،٥٨	١٤،١٣	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ ... ﴾	.٦٨٦
٨١	١٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ﴾	.٦٨٧
١٨١	٢٠	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾	.٦٨٨
٩٦	٣٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ... ﴾	.٦٨٩
سورة السجدة			
٣٠٢	١٥	﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُورُوا سُجَّدًا ﴾	.٦٩٠
٢٩٦،١٨٧	١٧،١٦	﴿ نَتَجَافَى جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ... ﴾	.٦٩١
٢٢٩	١٧	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ... ﴾	.٦٩٢
٢٢٤	١٩	﴿ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ ... ﴾	.٦٩٣
٣٠٣،٢٠٠	٢٤	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ... ﴾	.٦٩٤
سورة الأحزاب			
٣٠٤	٣	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾	.٦٩٥
٣٣٦،١١٢	٧	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾	.٦٩٦
١٣١	١٤	﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا ﴾	.٦٩٧

١١٧، ٨٣، ٥٨	٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾	.٦٩٨
٣٣٧، ٢٦٢			
٢٩٥	٢٣	﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ... ﴾	.٦٩٩
٧٦	٢٨	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ... ﴾	.٧٠٠
١٠٤	٣٥	﴿ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ... ﴾	.٧٠١
٢٥٧	٣٨	﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾	.٧٠٢
٤١١، ٢٧٧، ٨٣	٤٠	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ... ﴾	.٧٠٣
٣١٢	٤٢، ٤١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ... ﴾	.٧٠٤
٤٠٨، ٢٩٠	٤٨-٤٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ... ﴾	.٧٠٥
٣٢١	٤٩	﴿ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴾	.٧٠٦
٣١٥	٥٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... ﴾	.٧٠٧
٢٦٩	٥٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ... ﴾	.٧٠٨
٣٢٦	٥٩	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	.٧٠٩
٣٢٥	٦٢	﴿ وَلَا يَصُدَّدَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ... ﴾	.٧١٠
٣٢٣	٦٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى ... ﴾	.٧١١

٣١٧، ١	٧١، ٧٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ... ﴾	.٧١٢
٣١٧، ٢١٠	٧١	﴿ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ... ﴾	.٧١٣
سورة سبأ			
٢٢٩	٤	﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾	.٧١٤
٢٥٦	١١	﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّمَاءِ ﴾	.٧١٥
١٤٦، ١٤٥، ١٤٤	١٢	﴿ وَلَسَلَيَمَنَّ الرِّيحُ عُدُوها شَهْرًا وَرَوَّاحُها شَهْرًا ... ﴾	.٧١٦
١٨٢، ١٤٩، ١٤٦	١٣	﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ، مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ ... ﴾	.٧١٧
٢٥٥	١٨	﴿ وَقَدَّرْنَا فِيها السَّيْرَ ﴾	.٧١٨
٢٤٣، ٨٣ ٤١٢، ٢٨١	٢٨	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ... ﴾	.٧١٩
٩١	٣٥	﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ... ﴾	.٧٢٠
٢٢٤، ٢٢٣	٣٧	﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا ... ﴾	.٧٢١
١٠٠	٤٦	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ ... ﴾	.٧٢٢
سورة فاطر			
٢٣٣، ١٨٣	٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ... ﴾	.٧٢٣

٩٩،٤٤	٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ... ﴾	.٧٢٤
٣٢٤	٦	﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُرْهُ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ... ﴾	.٧٢٥
٣٣٧،٧٧	٨	﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ... ﴾	.٧٢٦
٣٩	٢٢	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾	.٧٢٧
٢٨١،٢٧٤ ٤١٠،٣٣٨	٢٤	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... ﴾	.٧٢٨
١٨٩	٢٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ... ﴾	.٧٢٩
سورة يس			
٤١٠،٣٣٨	١٤،١٣	﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ... ﴾	.٧٣٠
٣٤٤	٧٩	﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	.٧٣١
٢٨٤	٨٢	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	.٧٣٢
سورة الصافات			
٧٨	٦	﴿ إِنَّا زَيْنَبًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرِزْقِنَا الْكَوَاكِبِ ﴾	.٧٣٣
٢٥١	٢٤	﴿ وَقَفُّوهُمْ ^ط إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾	.٧٣٤
٥٩	٦١-٥١	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ... ﴾	.٧٣٥

٢٣٠	٦٠	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾	.٧٣٦
١٢٥	٦٣	﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾	.٧٣٧
٣٤٨	٧٦،٧٥	﴿ وَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ... ﴾	.٧٣٨
٣٥١	٨٤،٨٣	﴿ وَاتَّكَرَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ... ﴾	.٧٣٩
٣٦١	٩٦،٩٥	﴿ قَالَ اتَّعَبُونِ مَا نَنْتَهِونَ ... ﴾	.٧٤٠
٣٧٨	١١٦-١١٤	﴿ وَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ... ﴾	.٧٤١
٣٩٨	١٣٨،١٣٧	﴿ وَإِنَّا لَنُرَوِّعُهُمْ عَلَيْهِمْ مُّصِيبِينَ ... ﴾	.٧٤٢
١٣٦،١٣٣	١٦٢	﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ ﴾	.٧٤٣
سورة ص			
٣٨	٢٤	﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ... ﴾	.٧٤٤
١٩٤	٢٩	﴿ كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُّبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ... ﴾	.٧٤٥
١٤٩	٣٣-٣٠	﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ... ﴾	.٧٤٦
١٤٩	٣٣-٣١	﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ... ﴾	.٧٤٧
١٤٩	٣٢	﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَّتْ بِالْحَبَابِ ﴾	.٧٤٨
١٤٦،١٤٣	٤٠-٣٥	﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ... ﴾	.٧٤٩

١٤٧،١٤٥	٣٧ - ٣٩	﴿ وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴾	.٧٥٠
١٤٤	٣٦	﴿ فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾	.٧٥١
١٤٥	٣٧-٣٩	﴿ وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ... ﴾	.٧٥٢
١٤٥	٣٨	﴿ وَءَاخِرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾	.٧٥٣
١٥١	٤٠	﴿ وَإِنَّ لَهُ، عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴾	.٧٥٤
١٥٥	٤١-٤٤	﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ... ﴾	.٧٥٥
١٥٦،١٥٥	٤٢	﴿ أَرَكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مَغْتَسِلًا بَارِدًا وَشَرَابًا ﴾	.٧٥٦
١٥٧	٤٣	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِهًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا ... ﴾	.٧٥٧
٥١	٨٢،٨٣	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعْلُوَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ... ﴾	.٧٥٨
٤٢٠،٢٤٤	٨٧،٨٨	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ... ﴾	.٧٥٩
سورة الزمر			
٤٠٩،٣٣٣	٣	﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ... ﴾	.٧٦٠
٢٩٦،١٩٤	٩	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَاتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ... ﴾	.٧٦١
٣١٧،٢٠١	١٠	﴿ قُلْ يَبْعَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَهُمْ رَبِّكُمْ ... ﴾	.٧٦٢
٤١١	١٥،١٦	﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾	.٧٦٣

١٩٥	١٨	﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ... ﴾	.٧٦٤
٢٢٨	٢٠	﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَرُوا مِنْهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مُّبِينَةٌ ﴾	.٧٦٥
٩٤،٩٣	٢١	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾	.٧٦٦
١٩٣	٤٢	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ... ﴾	.٧٦٧
٢١٠	٤٧	﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ... ﴾	.٧٦٨
١٨١،١٧٧	٤٩	﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ... ﴾	.٧٦٩
١١٨	٥٣	﴿ قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ... ﴾	.٧٧٠
١٠٠	٥٦	﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ... ﴾	.٧٧١
٢٣٨	٦٨	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ... ﴾	.٧٧٢
سورة غافر			
٢٣٩	٧	﴿ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... ﴾	.٧٧٣
٢٤٠،٢٢٥	٨ - ٩	﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ... ﴾	.٧٧٤
١٠٠	١٨	﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ ... ﴾	.٧٧٥
٣٦٥	٢٤،٢٣	﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ... ﴾	.٧٧٦
٣٦٧	٢٦	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ... ﴾	.٧٧٧

٣٦٧	٢٥	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا ... ﴾	.٧٧٨
٣٧٥	٢٨	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ... ﴾	.٧٧٩
٣٧٥	٣٢-٣٠	﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ بِقَوْمِي إِنيْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْرَابِ ... ﴾	.٧٨٠
٧٧	٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِّفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ ﴾	.٧٨١
٤٢	٣٩	﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْعٌ ... ﴾	.٧٨٢
٣٧٦	٤٠-٣٨	﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ... ﴾	.٧٨٣
٣٧٦	٤٣-٤١	﴿ وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ ... ﴾	.٧٨٤
٣٧٦	٤٥	﴿ فَوَقَّهٖ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ... ﴾	.٧٨٥
١٩٥	٥٤	﴿ هُدًى وَذِكْرٍ لِّلْأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾	.٧٨٦
٣٤٤	٥٧	﴿ لِحَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ حَلْقِ النَّاسِ ﴾	.٧٨٧
٢٧٠	٦٠	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ... ﴾	.٧٨٨
سورة فصلت			
٨٤	٢ ، ١	﴿ حَمْدٌ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾	.٧٨٩
٢٢٣	٨	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾	.٧٩٠

٨٥	١٣	﴿ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾	.٧٩١
٢٥٥	١٠	﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْرًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾	.٧٩٢
٣٨٥، ٨٦	١٥	﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ... ﴾	.٧٩٣
٣٩٢	١٧	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى ... ﴾	.٧٩٤
٣٩٢	١٨	﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾	.٧٩٥
٧٧	٢٥	﴿ وَقِصَّتْنَا لَهُمْ قُرْآنًا ... ﴾	.٧٩٦
٢٣٩	٣٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ... ﴾	.٧٩٧
٢٧٢	٣٣	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ ... ﴾	.٧٩٨
٣٤٤	٣٩	﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّهُ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾	.٧٩٩
٢٤٢	٤٢، ٤١	﴿ وَإِنَّهُ لَكَنَبُؤٌ عَزِيزٌ ... ﴾	.٨٠٠
٢٤٥	٤٤	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا آجْمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ... ﴾	.٨٠١
سورة الشورى			
١١٤	٧	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ... ﴾	.٨٠٢
٣٣٤، ٣٣٢	١٣	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ... ﴾	.٨٠٣
٢٢٩	٢٢	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ... ﴾	.٨٠٤

٣٠٦، ٣٠٥	٣٧	﴿ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشِ ﴾	.٨٠٥
٣٠٦، ٣٠٥	٣٨	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾	.٨٠٦
٣٠٨	٣٩	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَبُونَ ﴾	.٨٠٧
سورة الزخرف			
٣٥١	٢٨-٢٦	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وَقَوْمه إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ... ﴾	.٨٠٨
٣٧٧	٤٨	﴿ وَأَخَذْتَهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	.٨٠٩
٣٧٨	٥٠	﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾	.٨١٠
٣٧٦	٥٤	﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمه فَاطَاعُوهُ ... ﴾	.٨١١
٣٨٠	٥٦، ٥٥	﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ... ﴾	.٨١٢
٢٢٣	٧٠-٦٨	﴿ يَتَعَبَدُونَ لِأَخْوَفٍ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ... ﴾	.٨١٣
٢٠٩، ٢٢٧ ٢٢٩، ٢٢٨	٧١	﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ... ﴾	.٨١٤
٢٢٥	٧٣، ٧٢	﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ... ﴾	.٨١٥
٦٩	٨٣	﴿ فَذَرَهُمْ يَلْقَؤْهُمُ الْيَوْمَ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾	.٨١٦
٢١٧	٨٧	﴿ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ... ﴾	.٨١٧

سورة الدخان			
١٣٢	١٧	﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾	.٨١٨
٢٢٨	٥٤	﴿كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِمُحُورٍ عَيْنٍ﴾	.٨١٩
سورة الجاثية			
١٩٢	٥-١	﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ...﴾	.٨٢٠
٢٨٢	٦	﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ...﴾	.٨٢١
١٠٣	١٣، ١٢	﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ...﴾	.٨٢٢
١٩٣	١٣	﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ...﴾	.٨٢٣
٢٤٥	٢٠	﴿هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ ...﴾	.٨٢٤
٩٧	٢٤	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ...﴾	.٨٢٥
٢٣٠	٣٠	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ...﴾	.٨٢٦
٩٩	٣٥	﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ أَنْتَضَمْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُرُوجًا ...﴾	.٨٢٧
سورة الأحقاف			
٢٧٠	٥	﴿وَمَنْ أَسْأَلْ وَمَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ ...﴾	.٨٢٨
٤٣١، ٤٢٧	١٠	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ...﴾	.٨٢٩

٣٨٦	٢٥،٢٤	﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ... ﴾	.٨٣٠
سورة محمد			
٢٢٧،٢٢٦،٢٢٥	١٥	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ... ﴾	.٨٣١
٢٦٤	١٧	﴿ وَالَّذِينَ آهَدَدُوا زَادَهُمْ هُدًى ... ﴾	.٨٣٢
٢٠٠،١٣٨	٣١	﴿ وَنَسَبَلَوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ ... ﴾	.٨٣٣
سورة الفتح			
٢٦٤	٤	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	.٨٣٤
٣١١	٢٩	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾	.٨٣٥
سورة الحجرات			
٣١٥	١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾	.٨٣٦
٣١٥	٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ... ﴾	.٨٣٧
٣٢٠	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ... ﴾	.٨٣٨
٧٨،٧٥،٤٩	٧	﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ ... ﴾	.٨٣٩
١١٥			
٣١٩	٩	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ... ﴾	.٨٤٠

٣١٩	١٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ... ﴾	.٨٤١
٣٢٠	١١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ... ﴾	.٨٤٢
٣١٩	١٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ... ﴾	.٨٤٣
٣١٠،٢٦٣،٢١٥	١٥	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا... ﴾	.٨٤٤
ق			
٢٣٨	١٨،١٧	﴿ إِذْ يَنفَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ... ﴾	.٨٤٥
الذاريات			
١٣٢،١٢٣ ١٦١،١٣٥	١٣	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقَنَّنُونَ ﴾	.٨٤٦
١٣٢،١٢٣	١٤	﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ... ﴾	.٨٤٧
٢٣٥،١٠٢	٢١	﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	.٨٤٨
٣٥٩	٢٦	﴿ فَرَاغَ إِلَيْتِ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴾	.٨٤٩
٣٩٨	٣٤،٣٣	﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّن طِينٍ ﴾	.٨٥٠
٣٨٦	٤٢،٤١	﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ... ﴾	.٨٥١
٣٤٦	٤٦	﴿ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾	.٨٥٢

٢٩٦	٥٥	﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	.٨٥٣
٣٣٢	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	.٨٥٤
سورة الطور			
٢٢٨	٢٠	﴿ مُتَّكِبِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾	.٨٥٥
٢٢٥	٢١	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِي ... ﴾	.٨٥٦
٢٢٧، ٢٢٥	٢٢	﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَنَكِهِمَ وَالْحَرِيمَ مَائِسْتُهُنَّ ﴾	.٨٥٧
٢٢٦	٢٣	﴿ يَنْتَرِعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَغُوفٍ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ ﴾	.٨٥٨
٤٢٢، ٢٢٨، ٢٢٧	٢٤	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ ﴾	.٨٥٩
سورة النجم			
٢٤٤	٤، ٣	﴿ وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْهَوَىٰ ... ﴾	.٨٦٠
٣٤٦	٥٢	﴿ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِن قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَىٰ ﴾	.٨٦١
١١٣	٥٦	﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ﴾	.٨٦٢
سورة القمر			
٤١٦	٣-١	﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ ... ﴾	.٨٦٣
٣٤٨، ٣٤٦	٩	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٍ ... ﴾	.٨٦٤

٣٤٧	١٠	﴿ فِدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴾	.٨٦٥
٣٤٨	١٢، ١١	﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ ... ﴾	.٨٦٦
٢٥٦	١٢	﴿ فَأَلْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدِ دِيرَ ﴾	.٨٦٧
٣٨٦	٢١-١٨	﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنَذِيرِ ... ﴾	.٨٦٨
٣٩٧	٣٤، ٣٣	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذِيرِ ... ﴾	.٨٦٩
٣٩٧	٣٧	﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ... ﴾	.٨٧٠
٣٩٧	٣٩، ٣٨	﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ... ﴾	.٨٧١
٢٥٧	٤٩	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	.٨٧٢
٢٥٣	٥٥، ٥٤	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ... ﴾	.٨٧٣
سورة الرحمن			
٢٤	١٠	﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ... ﴾	.٨٧٤
١١٠	١٤	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾	.٨٧٥
٢٠٨	٤٦	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾	.٨٧٦
١٨٥	٦٠	﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾	.٨٧٧
سورة الواقعة			

٢٢٨	١٦،١٥	﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ... ﴾	.٨٧٨
٢٢٦	١٨،١٧	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ... ﴾	.٨٧٩
٢٢٥	٢٠	﴿ وَفَلَكَهَمُ مِمَّا يَتَخَبِرُونَ ﴾	.٨٨٠
٢٢٧	٢١	﴿ وَخَرِطِيرٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ ﴾	.٨٨١
٢٢٥	٣٣،٣٢	﴿ وَفَلَكَهَمُ كَثِيرٌ ... ﴾	.٨٨٢
٢٥٦	٦٠	﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾	.٨٨٣
سورة الحديد			
٢٧٢،١٨٨	٧	﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ... ﴾	.٨٨٤
٢٨٨،٢٥٣،٢٢٤	١٢	﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ... ﴾	.٨٨٥
١٣١،٩٩	١٤	﴿ يُنَادُوا بِهِمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ... ﴾	.٨٨٦
٣١٤	١٦	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَضَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾	.٨٨٧
٢١٦	١٩	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ... ﴾	.٨٨٨
٩٤،٩٢،٩١،٧٥	٢٠	﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهْوُ ... ﴾	.٨٨٩
٣١٦،٢٩٥	٢١	﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾	.٨٩٠
٢٥٧	٢٢	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ ... ﴾	.٨٩١

١٨٩	٢٤	﴿ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ... ﴾	.٨٩٢
٣٣٦،٢٤٦،٢	٢٥	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ... ﴾	.٨٩٣
٢٨٥	٢٧	﴿ ثُمَّ فَتَيْنَا عَلَىٰ عَادٍ هِمْ بِرُسُلِنَا ... ﴾	.٨٩٤
٢٨٨،٢٨٧	٢٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُولِهِ ... ﴾	.٨٩٥
سورة الحشر			
٣١٨	١٠	﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ... ﴾	.٨٩٦
٣٢٥	١٦	﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرْ ... ﴾	.٨٩٧
٣١٢	١٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانظُرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ ... ﴾	.٨٩٨
٣٢٢	١٩	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُم أَنفُسَهُمْ ﴾	.٨٩٩
سورة الممتحنة			
٢٥٨،٣٢٢	١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾	.٩٠٠
٣٥٣،٣٣٧،١١٧ ٣٥٨،٣٥٥	٤	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ... ﴾	.٩٠١
١٧٤،١٣٤	٥	﴿ رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾	.٩٠٢
٣٢١	١٠	﴿ فَإِن عَلِمْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ مُّؤْمِنِينَ فَلَآ تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الكُفَّارِ ... ﴾	.٩٠٣
سورة الصف			

٣١٦	٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	.٩٠٤
٤١٤	٦	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِيَّ إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ... ﴾	.٩٠٥
٢٢٨	١٢	﴿ وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةً فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ ... ﴾	.٩٠٦
سورة المنافقون			
٢١٦	٣	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾	.٩٠٧
٢٢١	٨	﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	.٩٠٨
١٧٨،٦٠	٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَلْهَكُوا ءَمْوَالَكُمْ ... ﴾	.٩٠٩
١٨٩	١٠	﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ... ﴾	.٩١٠
سورة التغابن			
١٧٨،٦٠	١٥،١٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا مِنْ أَرْوَاحِكُمْ ... ﴾	.٩١١
١٢٦،١٢٣،٩٥ ١٨٨،١٣٥	١٥	﴿ إِنَّمَا ءَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ... ﴾	.٩١٢
١٨٨	١٦	﴿ فَانفِقُوا لِلَّهِ مَا أَسْطَعْتُمْ ... ﴾	.٩١٣
سورة الطلاق			
٣١٥،٣٠٤،٢٠٦	٣،٢	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾	.٩١٤
٣١٥،٢٠٦	٤	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾	.٩١٥

٣١٦، ٢٠٦	٥	﴿ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيُنَازِلُ بِهِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا ﴾	.٩١٦
١١٨	٨	﴿ وَكَانَ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ... ﴾	.٩١٧
٤٠٩، ١٩٥	١١، ١٠	﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾	.٩١٨
سورة التحريم			
٣١٦، ٢٣٦	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ... ﴾	.٩١٩
٣١٧	٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ... ﴾	.٩٢٠
سورة الملك			
١١٥، ١٠٢ ٣٥٠، ٢٠٨	٢	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوَةَ لِيَبْلُوَكُمْ ... ﴾	.٩٢١
٧٨	٥	﴿ وَقَدَرْنَا السَّمَاءَ الَّذِينَ بِمَصَابِيحَ ﴾	.٩٢٢
١٩١، ١١٦ ٤٢٤، ٢٤٤	١٤	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾	.٩٢٣
٣٠٤	٢٩	﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	.٩٢٤
سورة القلم			
١٣٣، ١٢٤	٦	﴿ يَا أَيُّكُمْ ءَالْمَفْتُونُ ﴾	.٩٢٥
٦٠	١٦-١٠	﴿ وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَالٍ مَّهِينٍ ... ﴾	.٩٢٦

٩١	١٤	﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾	.٩٢٧
سورة الحاقة			
٣٨٦	٨-٦	﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ... ﴾	.٩٢٨
٢٥٢	٢٢-١٩	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ... ﴾	.٩٢٩
٢٥٢	٢٩-٢٥	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْقِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ... ﴾	.٩٣٠
٨٨، ٨٧، ٦٣	٢٩، ٢٨	﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ... ﴾	.٩٣١
١٧٧	٢٩	﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾	.٩٣٢
سورة المعارج			
٢٩٤، ١٨٩	٢٥، ٢٤	﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ... ﴾	.٩٣٣
٣١١	٢٧	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴾	.٩٣٤
٣٠٩	٣٠	﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾	.٩٣٥
سورة نوح			
٣٤١، ٢٧٥	٣-١	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ... ﴾	.٩٣٦
٣٤٢	٤-٢	﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُوا عَنِّي لَأَكُونَنَّ مِّنْكُمْ ... ﴾	.٩٣٧
٣٤٧، ٣٤٣، ٢٧٨	٧-٥	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ... ﴾	.٩٣٨

٣٤٣، ٢٧٨	٩، ٨	﴿ تَعْرَافِي دَعْوَتَهُمْ جَهَارًا ... ﴾	.٩٣٩
٣٤٢	١٠	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾	.٩٤٠
٣٤٢	١١	﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾	.٩٤١
٣٤٢	١٢	﴿ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينَ ﴾	.٩٤٢
٣٤٤	١٦، ١٥	﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ... ﴾	.٩٤٣
٣٤٤	١٨، ١٧	﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ... ﴾	.٩٤٤
٣٤٧	٢١	﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي أَعْتَصَمْتُ ... ﴾	.٩٤٥
٣٤٥	٢٣	﴿ وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا الْهَتَكُ ... ﴾	.٩٤٦
٣٤٩، ٣٤٨	٢٥	﴿ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا ... ﴾	.٩٤٧
٣٤٧	٢٧، ٢٦	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَنْذِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ... ﴾	.٩٤٨
٣٤٤	٢٨	﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ... ﴾	.٩٤٩
سورة الجن			
١٣٥	١٧، ١٦	﴿ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَيَقْنِفُنَّهُمْ فِيهِ ... ﴾	.٩٥٠
سورة المزمل			
٣٠٤	٩	﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾	.٩٥١

سورة المدثر			
٢٧٨	٧-٦	﴿ وَلَا تَمَنَّكَ تَسْتَكْبِرُ ﴾	.٩٥٢
٦٠	١٧-١١	﴿ ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ... ﴾	.٩٥٣
٢٥٦	١٨	﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾	.٩٥٤
١٦١	٣١،٣٠	﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ... ﴾	.٩٥٥
٢٦٤،١٣٣	٣١	﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾	.٩٥٦
سورة الإنسان			
٢٢٦	٦،٥	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ... ﴾	.٩٥٧
٢٥٦	١٦	﴿ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾	.٩٥٨
٢٢٦	١٨،١٧	﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ... ﴾	.٩٥٩
٢٠٩	٢٠	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ﴾	.٩٦٠
سورة المرسلات			
٢٥٥	٢٣	﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴾	.٩٦١
٣٩	٢٦،٢٥	﴿ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾	.٩٦٢
٢٨٢	٥٠	﴿ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾	.٩٦٣

سورة النبا			
٣٢٩	٢٤١	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ...﴾	.٩٦٤
٢٥٣	٤٠	﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا...﴾	.٩٦٥
سورة النازعات			
٢٣٨	٢٤١	﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا...﴾	.٩٦٦
٢٣٧	٥	﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا...﴾	.٩٦٧
٣٦٥	١٩-١٧	﴿أَذْهَبَ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ...﴾	.٩٦٨
٣٦٥	٢٤	﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾	.٩٦٩
٢١٠	٤١، ٤٠	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ...﴾	.٩٧٠
٢٥١	٤١-٣٧	﴿فَأَمَّا مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ...﴾	.٩٧١
سورة عبس			
٩١، ٨٨	٣٧-٣٣	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ...﴾	.٩٧٢
سورة الانفطار			
٢٣٨	١٢-١٠	﴿وَلَوْ أَنَّ عَلَيْكُمْ لَحِيفَتَيْنِ...﴾	.٩٧٣
سورة الانشقاق			
٢٥٣	٩-٧	﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْبَهُ بِئْسَ مِيزَانُهُ...﴾	.٩٧٤

٢٥٢	١٢-١٠	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَاهُ ظَهْرَهُ...﴾	.٩٧٥
٢٨٢	٢٠	﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	.٩٧٦
سورة البروج			
١٦٩،١٣٦،١٣١	١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	.٩٧٧
٢٣٠،١٦٩	١١	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ...﴾	.٩٧٨
سورة الأعلى			
٢٩٦	١٠	﴿سَيِّدُكُمْ يُحْشَى﴾	.٩٧٩
٢٥١،٩٧	١٧،١٦	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...﴾	.٩٨٠
سورة الفجر			
٢٥٥	١٦	﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾	.٩٨١
١٨٨	١٩-١٧	﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ...﴾	.٩٨٢
١٨٧،٦١	٢٠	﴿وَيُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا﴾	.٩٨٣
٣٩	٢٤	﴿يَلْبَسُنِي فَتَمَّتْ لِحْيَاتِي﴾	.٩٨٤
سورة البلد			
٢٩٦	١٧	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾	.٩٨٥
سورة الشمس			

٣٩١	١٥-١٢	﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَنْهَا...﴾	.٩٨٦
سورة الليل			
٢٥٨	١٠-٥	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى...﴾	.٩٨٧
سورة الضحى			
١٨٣	١١	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	.٩٨٨
سورة البينة			
٢٢٠، ٢١٧	٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾	.٩٨٩
سورة الزلزلة			
٢٥٢	٨-٦	﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ...﴾	.٩٩٠
سورة التكاثر			
٩٦، ٩١، ٨٩، ٤٤	٢، ١	﴿أَلَمْ نَكُ الْمُتَكَاثِرُ...﴾	.٩٩١
سورة العصر			
٣٩٦	٣-١	﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ...﴾	.٩٩٢

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
310	إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان
114	إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله بعث الله إليها ملكا
88	أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب
263	اسق يا زبير ثم ارسل الماء إلى جارك
154	أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل
72	أعمار أمي ما بين ستين إلى سبعين وأقلهم من يجوز ذلك
233	أكبر الكبائر الإشراف بالله
215، 264	أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً
104، 182	ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله
215	الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبه؛ فأفضلها قول لا إله إلا الله
104، 183	الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا
63، 64	الخيول ثلاثة: هي لرجل وزر وهي لرجل ستر، وهي لرجل أجر
94، 115	الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها
43، 55	الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة
59	الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل
202	الصبر نصف الإيمان
125	المؤمن خلق مقتنا
215	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
257، 258	إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً
239	إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه
119	إن الله عز وجل يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته
206	إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب
184	إن الله ليرضى عن العبد
52	إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان
208	أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك
232	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
146	إن عفريتاً من الجن جعل يفتك علي البارحة ليقطع علي صلاتي

156	إن نبي الله أيوب عليه السلام لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة
80	أنا سيد ولد آدم ولا فخر
290	إنا أمة أمية لا تكتب ولا نحسب
144	إنك لن تدع شيئاً اتقاء الله جل وعز إلا إعطاك خيراً منه
50	إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير
140	إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته
238، 239	إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظت السماء
125	إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر
50	أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
240	إياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم
190	أيكم مالٌ وارثه أحب إليه من ماله؟
219	إيمان بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله
84، 85	بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
281	بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله
157	بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب
57	تزوجوا الودود الولود إني مكاثر الأنبياء يوم القيامة
139، 140	تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً
190	تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة
55	تتكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين
207	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان
53	حبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة
238	خلقت الملائكة من نور
50	ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم
407	سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية
253	سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
180	صدق الله عز وجل [إنما أموالكم
105	صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه
198، 234	عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير
330	عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط
186	فأخذ رسول الله r بلسان نفسه ثم قال: (هذا)
239	فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور
416	فأمر نبي الله فجمعنا أزوادنا

1	فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد
408	فهل من وضوء قال: فجاء رجل بإداوة
147	قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلها تأتي بفارس
186	قل: ربي الله ثم استقم
96	قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال
170	كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر
257	كتب الله مقادير الخلائق قبل خلق السماوات والأرض
417، 418	كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم
118	لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل
159	لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
188	لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه
261	لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك
265	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
117	لتأخذوا عني مناسككم فإنني لا أدري لعلني لا أحج بعد حجتي هذه
187	لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه
56	لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون
58	لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان
61، 187	لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً
115	لينظر كيف تعملون
18	ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
52، 53	ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء
152	ماض عثمان ما عمل بعد اليوم
153	ما على عثمان ما عمل بعد هذه
412	ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني
189	ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان
258	ما منكم من أحد ما من نفس منقوسة
56	ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم
149، 150	ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي ورأى بينهن فرس له حناحان
198، 234	ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم
411	مثلي ومثل الأنبياء من قبلي
207	من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله
213	من أمن جاره بوائقه

185	من توضعاً للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة
208	من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل
105	من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها
150، 151	من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين
152	من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة
173، 186	من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة
113	هل لك من إبل؟ قال: نعم. قال: (فما ألوانها؟)
88	وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد
257	وتؤمن بالقدر خيره وشره
117	وصلوا كما رأيتموني أصلي
258، 259	يا غلام إني أعلمك كلمات أحفظ الله يحفظك
54	يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
154	يبتلى الرجل على قدر دينه
88	يقول كل أمتي معافاة إلا المجاهرين
187	يهرم ابن آدم وتشب نمعه اثنتان
100	يوتى بالموت كهينة كبش أملح

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
14	أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي
128	أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني
184	إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (أبو العتاهية)
94	إسماعيل بن عمر بن كثير
136	الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب)
123	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي
15	زياد بن معاوية بن جابر الذبياني
175	عبد الرحمن بن الكمال السيوطي
111	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية
124	عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني
106	عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
101	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي
156	عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم
128	علي بن محمد بن علي الجرجاني
93	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي
50	محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور
127	محمد بن أحمد الشربيني
41	محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهرى
91	محمد بن أحمد بن محمد الكلبى
106	محمد بن جرير بن يزيد الطبري
128	محمد عبد الرؤوف المناوي

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المسمى (معجم الأدباء): شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي-لبنان-بيروت.
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان-بيروت ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٥. أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي، تحقيق محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ط١: ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٦. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، لبنان-بيروت، ط٥، ١٩٧٥م، ٢م.
٧. الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق سعيد المنذوب، دار الفكر-لبنان، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ط١.
٨. الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، السعودية مكة المكرمة- ط١٠، ١٤١٠هـ.
٩. الإحسان في تقريب صحيح بن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بليان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة لبنان-بيروت ط١: ١٤٠٠هـ.
١٠. الأحكام الملمة على الدروس المهمة لعامة الأمة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
١١. الآداب الشرعية، والمنح المرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة لبنان-بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
١٢. الأسماء والصفات: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني البيهقي، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث الشيخ عبد الله بن محمد الحاشدي، تقديم: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، السعودية- جدة، ط١: ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
١٣. الأصمعيات اختصار الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الأصمعي تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٧: ١٩٩٣م.
١٤. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين البيهقي: تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الأفاق الجديدة، لبنان-بيروت، ط١: ١٤٠١هـ.
١٥. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢م.
١٦. الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان-بيروت.

١٧. الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب؛ المسمى إكمال الكمال: أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر المعروف بابن ماکولا: دار الكتاب الإسلامي الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، خلف ٦٠، ش راتب، حدائق شبرا القاهرة- مصر.
١٨. البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
١٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، العلامة محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، لبنان- بيروت.
٢٠. البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الفكر، بيروت- لبنان.
٢١. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد الجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٢. التبيان في أقسام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الفكر، لبنان- بيروت.
٢٣. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.
٢٤. التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبلي دار الكتاب العربي، لبنان، ط ٤، ١٤٠٣ هـ، ١٩٩٣ م.
٢٥. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، لبنان- بيروت، ط ١: ١٤٠٥ هـ.
٢٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبه بن مصطفى الزحيلي: ٢٠١١، دار الفكر المعاصر، سوريا- دمشق، ط ٢.
٢٧. التفسير الموضوعي: محمد القاسم، طبعة القاهرة، ١٤٠١ هـ.
٢٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط ١.
٢٩. التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، لبنان- بيروت، سوريا- دمشق ط ١: ١٤١٠ هـ.
٣٠. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف المناوي مكتبة الإمام الشافعي، السعودية- الرياض، ط ٣.
٣١. الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٣٢. الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
٣٣. الجامع لأحكام القرآن، أبا عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرج القرطبي: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ١٤٠٥ هـ.
٣٤. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان- بيروت.
٣٥. الدر المصون في علم الكتاب المكنون: أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، تحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا.
٣٦. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، لبنان- بيروت، ط ١٩٩٣ م.
٣٧. الرد على الجهمية: عثمان بن سعيد الدارمي أبو سعيد، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط ٢: ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م.

٣٨. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، ط ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.
٣٩. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٩٧٥ م.
٤٠. السراج المنير: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٤١. السلسلة الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف السعودية- الرياض.
٤٢. السنة: عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، السعودية- الدمام، ط ١: ١٤٠٦ هـ.
٤٣. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٤٤. الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت- لبنان ١٤١٩ هـ.
٤٥. الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، ط ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.
٤٦. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت.
٤٧. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٤٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م.
٤٩. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.
٥٠. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط ١ ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.
٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق ابن غالب بن عطية الأندلسي: تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط ١، لبنان، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م.
٥٢. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.
٥٣. المحيط في اللغة: أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، عالم الكتب بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٥٤. المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار سعيد، دار الطباعة والنشر الإسلامية.
٥٥. المستدرک علی الصحیحین: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية لبنان- بيروت، ط ١: ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م.
٥٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، لبنان- بيروت.
٥٧. المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
٥٨. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، العراق- الموصل ط ٢: ١٤٠٤ هـ، ١٩٩٣ م.

٥٩. المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين، مصر- القاهرة، ط ١٤١٥هـ.
٦٠. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وحامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
٦١. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.
٦٢. الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، ط: ١٤٠٤- ١٤٢٧ هـ، الأجزاء، ١-٢٣، ط٢، دار السلاسل الكويت، الأجزاء ٢٤-٣، ط١، مطابع دار الصفوة، مصر الأجزاء ٣٩-٤٥، ط٢، طبع الوزارة.
٦٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، لبنان- بيروت ط ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٦٤. السجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، سوريا- دمشق ولبنان- بيروت، ط١: ١٤١٥هـ.
٦٥. اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر: عبدالرؤوف المناوي تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض ط١: ١٩٩٩م.
٦٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٦٧. بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت- لبنان.
٦٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٦٩. بينات الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعجزاته، الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني، بمساعدة: عبدالله الجودة، شاكر نصيف، عبد الله الكندي، صالح عبد القوي السنباني، عبدالرحمن الغميري، عبداللطيف الهجرة، عبدالملك اليوسفي، عبد الواحد الخميسي، وساهم في إعداد بعض البحوث: علي البهجي، خالد البصلاني، عادل الدميني، عبدالله جارالله، طباعة مركز البحوث، جامعة الإيمان، اليمن- صنعاء ط٦: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٠م.
٧٠. تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بالمرتضى الزبيدي: تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٧١. تاج اللغة، وصحاح العربية، المشهور بالصحاح للجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: محمد زكريا يوسف، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، ط٤: ١٩٩٠م.
٧٢. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد بن عزيز الزنداني، سعاد يلدوم، محمد الأمين ولد الشيخ: من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد بإسلام آباد باكستان في الفترة من ٢٥-٢ صفر ١٤٠ هـ، الموافق: ١-٢١ أكتوبر ١٩٧٧م، طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي، السعودية مكة المكرمة.
٧٣. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٧٤. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، دار ابن خزيمة، السعودية- الرياض، ط١ ١٤١٤هـ.
٧٥. تفسير الثوري: سفيان ابن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط١: ١٤٠٣هـ.

٧٦. تفسير الجلالين محمد بن أحمد المحلي، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، ط١ مصر- القاهرة.
٧٧. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
٧٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، لبنان- بيروت ط١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٧٩. تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، السعودية - الرياض، ط١٤١٤هـ، ١٩٩٧م.
٨٠. تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.
٨١. تفسير القرآن: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، السعودية- الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٨٢. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن أبي نصر فتوح ابن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي: تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة مصر- القاهرة، ط١ ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٨٣. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت.
٨٤. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى: تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت، ط١: ٢٠٠١م.
٨٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٨٦. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٨٧. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٨٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار السعادة، مصر بجوار محافظة مصر، ٤هـ، ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ودار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، طبعة ١٤٠٩هـ، بدون تحقيق.
٨٩. ديوان طرفة بن العبد: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٩٠. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت.
٩١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت.
٩٢. رياض الجنة بتخريج أصول السنة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي ابن أبي زمنين: مكتبة الغرباء الأثرية المدينة، تحقيق: عبدالله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، السعودية- المنورة، ط١: ١٤١٥هـ.
٩٣. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، لبنان- بيروت، ط ١٤٠٤هـ.
٩٤. زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٩٥. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت- لبنان.
٩٦. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لبنان- بيروت.
٩٧. سنن البيهقي الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز، السعودية- مكة المكرمة، ط٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٩٨. سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلميان دار الكتاب العربي، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٩٩. سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
١٠٠. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد الذهبي تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
١٠١. شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، سوريا- دمشق، لبنان_ بيروت ط٢: ١٤٠٣هـ، ١٩٩٣م.
١٠٢. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوُجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وأشرف على تحقيقه وتخريره: مختار أحمد الندوي صاحب الدار السلفية بومباي الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، السعودية- الرياض بالتعاون مع الدار السلفية، الهند- بومباي، ط١: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
١٠٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر لبنان- بيروت.
١٠٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت ط٢: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
١٠٥. صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، السعودية- الرياض، ط٥.
١٠٦. صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت ط٢.
١٠٧. طرح التثريب في شرح التقريب: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية لبنان- بيروت، ط١: ٢٠٠٠م.
١٠٨. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت.
١٠٩. علم الإيمان: أ. د عبد المجيد بن عزيز الزندانى بمساعدة مجموعة الإيمان الشيخ عبدالله الكندي، د. عبدالله الجودة، د. شاكر نصيف، د. صالح عبدالقوي السنباني، د. عبد الرحمن الغميري، د. عبد الملك اليوسفي د. فاروق زكي مرزوق، ط. مركز البحوث بجامعة الإيمان رقم الإيداع بدار الكتب- صنعاء ٥٤ لسنة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ط١.
١١٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني: دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت.
١١١. عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٥هـ.

- ١١٢ . غرائب القرآن، ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- ١١٣ . غريب الحديث: القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط١.
- ١١٤ . غريب الحديث: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية لبنان- بيروت، ط١: ١٤٠٥هـ ١٩٩٥م.
- ١١٥ . غريب الحديث: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي جامعة أم القرى السعودية- مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.
- ١١٦ . غريب الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد تحقيق: د. عبد الله الجبوري مطبعة العاني، العراق- بغداد، ط١.
- ١١٧ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة لبنان- بيروت.
- ١١٨ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراسة من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، لبنان- بيروت.
- ١١٩ . في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الناشر: دار الشروق، بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢هـ.
- ١٢٠ . فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١.
- ١٢١ . قصص الأنبياء: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف، القاهرة- مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨م.
- ١٢٢ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية لبنان- بيروت، ط١: ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- ١٢٣ . لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد ابن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط٩ ١٩٧٩م.
- ١٢٤ . لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر بيروت- لبنان، ط١.
- ١٢٥ . مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، دار العلم سوريا- دمشق، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٩م.
- ١٢٦ . مجلة البيان: مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، رقم الجزء، هو رقم العدد، ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع.
- ١٢٧ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، مصر- القاهرة، ودار الكتاب العربي، لبنان- بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ١٢٨ . مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط٣.
- ١٢٩ . مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة، لبنان- بيروت، ط١٥٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- ١٣٠ . مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامي، لبنان- بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٩٥م.
- ١٣١ . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت- لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٣٢. مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر دار المأمون للتراث - دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
١٣٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.
١٣٤. مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، لبنان - بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ.
١٣٥. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليعصب السبتي المالكي: المكتبة العتيقة ودار التراث.
١٣٦. مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٥ هـ، ١٩٩٥ م.
١٣٧. معالم التنزيل المشهور ب تفسير البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.
١٣٨. معاني القرآن الكريم: النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ط١، ١٤٠٩ هـ.
١٣٩. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.
١٤٠. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ط١: ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.
١٤١. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: عدد من المؤلفين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة - السعودية ط٤.
١٤٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.
١٤٣. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن: أبو عمر محمد ابن عبدالواحد البغدادي، حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، السعودية - المدينة المنورة، ط١: ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

فهرس الموضوعات

١	إهداء-----
٢	شكر و عرفان-----
٣	ملخص الرسالة-----
١٢	الفصل التمهيدي-----
١٢	تعريف مفردات عنوان الرسالة-----
١٣	المبحث الأول-----
١٣	تعريف السورة والدراسة والموضوعية-----
١٤	المطلب الأول تعريف السورة-----
١٨	المطلب الثاني-----
١٨	تعريف الدراسة-----
١٩	المطلب الثالث-----
٢٠	تعريف الموضوعية-----
٢٢	المبحث الثاني-----
٢٢	تعريف الدراسة الموضوعية-----
٢٣	المطلب الأول-----
٢٥	المطلب الآخر-----
٢٥	تعريف الدراسة الموضوعية لسورة العنكبوت-----
٢٦	المبحث الثالث-----
٢٦	مقدمات حول سورة العنكبوت-----
٢٧	المطلب الأول-----
٢٧	ترتيب نزول السورة-----
٣٠	المطلب الآخر-----
٣٦	الفصل الأول-----
٣٦	الحياة الدنيا-----
٣٧	المبحث الأول-----
٣٧	حقيقة الحياة الدنيا-----
٣٨	المطلب الأول-----
٣٨	تعريف الحياة الدنيا، ومعانيها-----
٤١	المطلب الآخر: الحياة الدنيا متاع-----
٤٥	المبحث الثاني تزيين متاع الحياة الدنيا-----
٤٦	المطلب الأول: تعريف الشهوات والزينة-----
٤٩	المطلب الثاني: المزين للشهوات-----

٥٣	المطلب الثالث-----
٥٣	الشهوات التي زُينت بها الحياة الدنيا-----
٦٨	المبحث الثالث-----
٦٨	أوصاف الحياة الدنيا-----
٦٩	المطلب-----
٧٥	المطلب الثاني-----
٨٠	المطلب الثالث-----
٨٠	الحياة الدنيا تفاخر-----
٨٩	المطلب الرابع-----
٨٩	الحياة الدنيا تكاثر-----
١٠٢	المطلب الخامس-----
١٠٢	استثمار الحياة الدنيا-----
١٠٨	المبحث الرابع-----
١٠٨	زوال الحياة الدنيا-----
١٠٩	المطلب الأول: نهاية الحياة الدنيا وفناؤها-----
١١٥	المطلب الآخر-----
١٢٠	الفصل الثاني-----
١٢٠	الفتنة-----
١٢١	المبحث الأول-----
١٢١	تعريف الفتنة، ومعانيها وفيه مطلبان-----
١٢٢	المطلب الأول-----
١٢٢	تعريف الفتنة-----
١٢٢	وفيه فرعان-----
١٣١	المطلب الآخر-----
١٣١	معاني الفتنة-----
١٣١	وفيه فرعان-----
١٣٧	المبحث الثاني-----
١٣٧	الفتنة سنة إلهية وفيه أربعة مطالب:-----
١٣٨	المطلب الأول-----
١٤١	المطلب الثاني-----
١٥٩	المطلب-----
١٦٠	المطلب الرابع-----
١٦٥	المبحث الثالث-----
١٦٥	أنواع الفتن-----

- ١٦٥----- وفيه مطلبان-----
- ١٦٦----- المطلب الأول: الفتنة بالشر (الضراء)-----
- ١٧٧----- المطلب الآخر-----
- ١٩٧----- المبحث الرابع-----
- ١٩٧----- الحكمة من الفتن والمخرج منها-----
- ١٩٨----- المطلب الأول-----
- ١٩٨----- الحكمة من الفتن-----
- ١٩٨----- وفيه ثلاثة أفرع-----
- ٢٠٦----- المطلب الآخر-----
- ٢١١----- الفصل الثالث-----
- ٢١١----- الإيمان-----
- ٢١٢----- المبحث الأول تعريف الإيمان وأهميته-----
- ٢١٣----- المطلب الأول-----
- ٢١٣----- تعريف الإيمان، ومعانيه-----
- ٢١٨----- المطلب الآخر-----
- ٢٣١----- المبحث الثاني أركان الإيمان ومقتضياته-----
- ٢٣٢----- المطلب الأول-----
- ٢٦٠----- المطلب الثاني: مقتضيات الإيمان وزيادته-----
- ٢٦٧----- المطلب الثالث: نواقض الإيمان ومبطلاته،-----
- ٢٧١----- المبحث الثالث الدعوة إلى الإيمان-----
- ٢٧٢----- المطلب الأول-----
- ٢٧٩----- المطلب الآخر: أصناف المدعوين-----
- ٢٧٩----- وفيه فرعان-----
- ٢٩٢----- المبحث الرابع-----
- ٢٩٢----- صفات المؤمنين والتوجيهات الربانية لهم-----
- ٢٩٣----- المطلب الأول: صفات المؤمنين-----
- ٣١٢----- المطلب الآخر: التوجيهات الربانية للمؤمنين-----
- ٣٢٧----- الفصل الرابع-----
- ٣٢٧----- دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام-----
- ٣٢٨----- المبحث الأول التعاريف-----
- ٣٢٩----- المطلب الأول: التعريف بالنبي والرسول-----
- ٣٣٢----- المطلب الآخر: السنة الإلهية في إرسال الرسل-----
- ٣٤٠----- المبحث الثاني-----
- ٣٤٠----- من ورد ذكرهم في السورة من أولي العزم من الرسل-----

- عليهم السلام ----- ٣٤٠
- المطلب الأول: نوح عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته ----- ٣٤١
- المطلب الثاني: إبراهيم عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته ----- ٣٥٠
- المطلب الثالث: نبي الله موسى عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته ----- ٣٦٥
- المبحث الثالث ----- ٣٨١
- بقية الرسل الذين ذكرتهم السورة عليهم السلام ----- ٣٨١
- المطلب الأول: هود عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته ----- ٣٨٢
- المطلب الثاني: صالح عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته ----- ٣٨٨
- المطلب الثالث: لوط عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته ----- ٣٩٣
- المطلب الرابع: شعيب عليه السلام، دعوته، وبينات رسالته ----- ٣٩٩
- المبحث الرابع ----- ٤٠٧
- محمد صلى الله عليه وسلم ----- ٤٠٧
- عموم دعوته وبينات رسالته ----- ٤٠٧
- المطلب الأول: إرسال الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ----- ٤٠٨
- المطلب الثاني: بينات الرسول ﷺ ----- ٤١٢
- المطلب الثالث ----- ٤١٩
- القرآن الكريم أعظم بينات الرسول صلى الله عليه وسلم ----- ٤١٩
- المطلب الرابع: حوار الرسول ﷺ مع أهل الكتاب ----- ٤٢٥
- الخاتمة ----- ٤٣٣
- أولاً: النتائج ----- ٤٣٣
- ثانياً: التوصيات ----- ٤٣٥
- الفهارس العامة ----- ٤٣٦
- فهرس الآيات ----- ٤٣٧
- فهرس الأحاديث ----- ٥١٢
- فهرس الأعلام ----- ٥١٦
- المصادر والمراجع ----- ٥١٧
- فهرس الموضوعات ----- ٥٢٥